

سلسلة تحقيق النخطوط

(1)

أول شرح للمقدمة الجزرية

الحاشية المفهومة

لابن الناظم

تحقيق

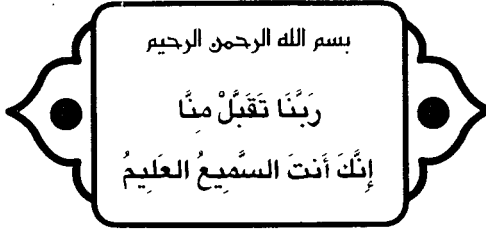
أ. فرخاني سيدرباوي

باحث في علم صوتيات التمجيد والقراءات
والدرس سابقاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تمتاز هذه الطبعة
بمقابلتها على سبع نسخ خطية



مكتبة أولاد الشيخ للدراسات

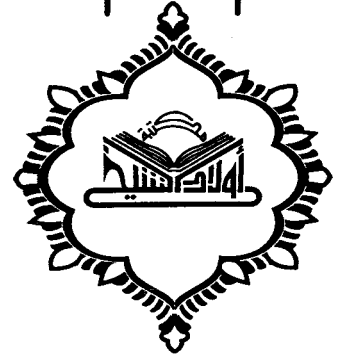


حقوق الطبع محفوظة

ابن الناظم ، محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي ، ١٢٨٧ - ٠٠٠
كتاب / الحواش المضممة لابن الناظم
تصنيف/صح (تحقيق) فرغلي سيد عرياوي - ط ١ - ٢٠٠٦
الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٢٤x١٧
ص ٢٤ ، سم ٣٤
تدمك/0 - 139 - 371 - 977
رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٢٤٣٩٠
١ - القرآن - القراءات
أ - عرياوي ، فرغلي سيد (محقق)
ديوى ٢٢٨

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - الهرم تليفون / ٥٦٢٨٣١٨
٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية - فيصل / ٧٤١٠٧٠٤
محمول / ٠١٠/٥١١٢٤٤٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى علماء الأندلس الخالدين
الذين أسهموا في تأسيس علم التجويد بمصنفاتهم القيمة

- مكي بن أبي طالب القيسي مصنف كتاب - الرعاية لتجويد القراءة (ت ٤٣٧ هـ).
 - وأبي عمرو الداني مصنف كتاب - التحديد في الإتيان والتجويد (ت ٤٤٤ هـ).
 - وعبد الوهاب القرطبي مصنف - كتاب الموضح في التجويد (ت ٤٦٢ هـ).
 - وشريح الرعيني الأشبيلي مصنف كتاب - نهاية الإتيان في تجويد القرآن (ت ٥٣٩ هـ).
 - وابن الطحان الأشبيلي مصنف كتاب - الأنباء في تجويد القرآن (ت ٥٦٠ هـ).
 - وابن الناظر الغرناطي مصنف كتاب - الترشيح في علم التجويد (ت ٦٧٩ هـ).
- إلى هؤلاء أهدي إليهم هذا الكتاب اعترافاً بفضلهم واعتزازاً بأعمالهم
وتجديداً لذكراهم

بقلم

أ / فرغلي سيد عرباوي

باحث في علم صوتيات التجويد والقراءات



شكر وتقدير

إلى فضيلة الدكتور/ أيمن رشدي سويد الشامي (حفظه الله)
وإلى فضيلة الدكتور/ يحيى عبد الرازق الغوثاني الشامي (حفظه الله).
وإلى فضيلة الدكتور/ غانم قدوري الحمد العراقي (حفظه الله).
وإلى المهندس الشيخ / إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز (حفظه الله).

وأشكر كل من تعاون معي على إخراج هذا المخطوط حتى استوى
الكتاب على سوقه، وأصبح يسر الناظرين، وأزجي خالص شكري إلى
القائمين على مكتبة الأزهر، لما قدموه لنا من العون والمساعدة في
الحصول على نسخ من المخطوطات.

بقلم

أ / فرغلي سيد عرباوي

باحث في علم صوتيات التجويد والقراءات



الباب الأول

- * الفصل الأول: الدراسة
- * الفصل الثاني: التعريف بابن النّأظم الشّارح للمقدمة
- * الفصل الثالث: التعريف بالحواشي المفهمة

الفصل الأول: الدراسة

مقدمة الدراسة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إنَّ تجويد كلام الحقِّ جلَّ جلاله، شرف عظيم لا يُنال بالتحلي ولا بالتمني، بل بالدأب والمثابرة، وملازمة مشايخ الإقراء المتصل سندهم بالنبي ﷺ، الذين حبسوا أنفسهم لخدمة كتاب الله، فكانوا خير الناس بشهادة نبيهم ﷺ، حيث قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاري وغيره^(١).

إنَّ كتب علم التجويد القديمة تكاد تكون مجهولة لدى معظم المشتغلين بالدراسات التجويدية في الوقت المعاصر. وهي تكاد تكون مجهولة أيضاً لدى بعض المشتغلين بعلم القرآن، ولا يزال معظمها مخطوطاً بعيداً عن متناول أيدي الباحثين، ولعل ذلك هو أحد الأسباب التي حالت بين الباحثين

(١) ينظر: صحيح البخاري (٤٣٩/١٥)، ح٤٦٣٩، سنن أبي داود (٢٤٥/٤)، ح١٢٤٠.

سنن الترمذي (١٤٩/١٠)، ح٢٨٣٢.

المعاصرين والاستفادة من المادة التجويدية الدقيقة التي تضمنتها تلك الكتب . ولعل البعض يشاركني الرأي أن الرسائل الموجزة المختصرة جدًا التي كتبها المتأخرون، وبعض المعاصرين المحدثين؛ كانت من بين الأسباب التي صرفت الدارسين عن تتبع كتب علم التجويد القديمة ودراستها والاعتماد عليها، وذلك لما يغلب على تلك الكُتُبَات من الإيجاز الذي يؤدي بدوره إلى غموض بعض العبارات في كثير من الأحيان^(١).

وقد دخلت بعض الاجتهادات الشخصية في صلب هذه الكتب، مما وقعت به المخالفة للأصول المقررة عند الأئمة المعبرين الأوائل، وأصبحت هذه الكتب في عرف الناس صالحة للاحتجاج لإثبات أي قضية من قضايا التجويد، والحق الذي لا ريبه فيه أن ثبوت قضايا التجويد الاحتجاجية تؤخذ مما سطره علماء السلف الأوائل .

وتنوعت في وقتنا المعاصر، وسائل تعليم التلاوة، ومنها كتب علم التجويد، ومنها حلقات التعليم على يد المشايخ والمعلمين، ومنها الأشرطة الصوتية، ومنها الأشرطة المرئية والمسموعة، ومنها الحاسوب بتقنياته العالية . والمتأمل في كتب تعليم قواعد التلاوة المؤلفة في السنين الأخيرة خاصة، المتناثرة في الأسواق المحلية للتجويد، والمستمع لأداء المرتلين من جيل الشباب على وجه الخصوص، تستوقفه ملاحظات وظواهر أدائية تتعلق بتلاوة القرآن، وبأحكام التلاوة المدونة في تلك الكُتُبَات، والأسباب هي أن الأداء المنطوق أصابه تلوث العاميات المعاصرة، والمكتوب أصابه الخلل بسبب التقعيد لهذه اللهجة العامية . ونلاحظ كذلك تباينًا ظاهرًا بين أداء بعض الأحكام وطريقة وصفها في كتب التلاوة، كما أن هناك اختلافًا بين نطق عدد من الأحرف الفصيحة التي نزل بها القرآن وبين طريقة أدائها ووصفها في الكتب المعاصرة . وكان ذلك قد لفت نظري منذ سنوات، وكتبت عدة أبحاث، في فترات متتابعة، تعالج بعضًا من تلك الظواهر الأدائية في التلاوة، وصارت عندي

(١) غانم قدوري الحمد: الدراسات الصوتية (ص ١١)، بتصرف .

قناعة بضرورة اعتناء القائمين على أمر تعليم تلاوة القرآن بتلك القضايا، حتى تلتقي كلمتهم على رأي موحد فيها، وحتى تتوحد صور الأداء، فالمصريُّ يقرأ وحدات القرآن الصوتية بلهجته العامية، والشاميُّ يغلب على أدائه الإمالة في بعض الحروف، وكذلك أهل الخليج غلب عليهم بعض الظواهر البدوية النبطية، وأهل المغرب العربيُّ لهم ظواهر خاصة في الأداء، ويستطيع المستمع المدقق إن يحكم على القارئ من أيِّ الديار هو بسبب لهجته العامية، فمثلاً استمع لقارئ من أفريقيا أو السودان، أو من العراق ستجد تبايناً بين لهجة هؤلاء وهؤلاء، والكلُّ يدعي أنه بلغ ذروة سنام الإتقان، ويرمي غيره بالجهل بالأداء وحنكته.

وأناذي إلى صياغة كُتُب التجويد الحديثة بالاعتماد الكليُّ على ما سطره الأوائل في مصنفاتهم، فهم أقرب لعصر السلف، والأحرى بنا التمسك بما نقلوه، لأنهم قوة علمية لا قبَل لنا بها.

ولا شك في أن قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول، وتعتمد على المشافهة والتلقي، لكن قد يصيب التلقي تلوث اللهجات العامية بسبب طول سلسلة الأسانيد، أو بسبب تغير المشافهة، كما يقول محمد المرعشي - رحمه الله - (ت ١١٥٠ هـ): «لما طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء كثير من شيوخ الأداء، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والذرية، المتفطن لدقائق الخلل في المخارج والصفات، أعز من الكبريت الأحمر! فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد، بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن، ونقيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أودع في الكتب، فما وافقه فهو الحق، وما خالفه فالحق ما في الكتب» اهـ. قلت: لأن النص لا يتغير مهما طال عليه الأمد، أما التلقي الصوتي من الشيوخ قد يعتريه بعض التطوير، وهذه ظاهرة من ظواهر أي لغة أنها في تطوير دائم، وهو ما يقلق الباحثين في علم صوتيات التجويد والقراءات.

وكثير من رواد المسلمين المخلصين، وكثير من عوامهم، لا يحرصون على شيء حرصهم على تعلم تلاوة القرآن وإتقانها، وتُسهم في ذلك جهود

الأفراد والجمعيات والمؤسسات الرسمية، في البيوت، والمساجد، والمدارس، والمعاهد والجمعيات، وتسترشد تلك الجهود بعشرات من الرسائل والكتب والمؤلفات لبيان قواعد التلاوة وآدابها.

ويرجع بدء التأليف في قواعد التجويد إلى عصر نشأة العلوم الإسلامية ممتزجة في المراحل الأولى بكتب قواعد اللغة العربية، ومستقلة بعد ذلك في كتب خاصة، حملت اسم (علم التجويد) منذ القرن الرابع الهجري، ولم ينقطع التأليف في علم التجويد منذ ظهور مؤلفاته الأولى حتى وقتنا الحاضر، وكانت حصيلة ذلك عشرات الكتب والرسائل الموجزة، التي تتباين في الحجم والمنهج والمادة.

ويتداول المشتغلون بتعليم قواعد التلاوة في عصرنا رسائل موجزة من تأليف بعض العلماء المتأخرين - رحمهم الله - وعدد من المعاصرين، أشبه ما تكون بفهارس للتجويد، وقد لفتت نظري فيها جملة من الملاحظات والقضايا المتعلقة بالمناهج والمادة، موازنةً بكتب علم التجويد القديمة المعول عليها في إثبات قضاياه الكلية والجزئية، وهذه الملاحظات التي لفتت نظري، أمورٌ قد يؤثر بعضها في طريقة الأداء، وقد يفضي بعضها إلى الإخلال بالنطق أو تحريف النطق كلياً.

وللأسف هناك بعض الشيوخ المتصدين للتعليم يتشبثون بهذا الخلل والعوج في التلاوة، ودليلهم كتاب الشيخ فلان أو إعلان المعاصر، ويضربون بكلام أئمة القراءة السابقين عرض الحائط؛ بحجة أنهم لم يقرأوا على ابن الجزري أو من تقدم عليه.

وكم من مرة نصحت بعضهم بالعودة لمصنفات التجويد القديمة وتقرير ما فيها، ولكنهم لم يقبلوا نصائحي لأن القاعدة تقول «المعاصرة لا تقتضي المناصرة».

ولا شك في أنه يجب أن يُحتاط لتلاوة القرآن، وأن نحرص على اعتماد أصح المناهج المروية عن الثقات القدماء، بما يُتيح للتلاميذ فهم تلك القواعد ويعطيهم القدرة على الأداء بالقرآن الكريم عربياً مبيّناً بريئاً من شوائب اللحن

الخفي التي بذل علماء السلف - رحمهم الله تعالى - كل ما وسعهم كي يُخلّصوا قراءة القرآن منها.

وقد حملني واجب النصيحة لكتاب الله تعالى^(١) أن أشير في حواشي هذا المخطوط إلى القضايا التي لفتت نظري في كتب علم التجويد التي ألّفت في القرن الأخير، وفي زماننا، حتى تكون موضع اهتمام المتخصصين في هذا الحقل الحيوي من ثقافتنا، لعل تجتمع كلمتهم على الرواية عن مصنفات التجويد القديمة؛ ليأخذوا بها في تعليم قواعد التجويد وفي تأليف كتبهم.

وأنصح كل متصدر للإقراء والتعليم أن يتصل سنده بالنبي ﷺ، وهذا أجدر له من إقامته على التعليم وهو منقطع السند بنبي هذه الأمة ﷺ، بأبي هو وأمي ﷺ.

وإني كنتُ متردّدًا في نشر هذه الملاحظات سنين كثيرة، خوفًا من نسبة الوهم إلى العلماء الذين خدموا علوم القرآن بمؤلفاتهم على نطاق واسع، وتحرجًا من إخواننا الأساتذة والشيوخ الذين كتبوا في هذا العلم من المعاصرين، ولكن ترجحت لديّ أخيرًا تقديم مصلحة القرآن ونشرها، لأنّ ما فيها لا يقصد به الأشخاص وإنما الأفكار والقضايا التي عرضوها، وهي في أكثرها مما عمّت به البلوى، ثم إن الأنفاس معدودة علينا، والآجال مُغيّبةٌ عتًا، وقد يفوت بكتمانها علمٌ نافعٌ يحتاج إليه المهتمون بتلاوة القرآن الكريم، وكلّ يؤخذ من قوله ويردّ إلا نبي هذه الأمة.

وأدرك علماء التجويد القدماء أنّ النصّ لا يتغير مهما طال عليه الأمد، أمّا منطوق الكلام فهو في تطوير دائم، لا نمتلك الآليات لإيقافه، وقد رسخت في أذهانهم هذه الفكرة، فلذا قاموا بتسجيل قواعد التجويد ليُرْجَعَ إليها عند فساد الألسن، وغلبة رطانات العامية.

(١) روى مسلم بسنده عن تميم الداربي أنّ النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة قلنا لمن، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». ينظر: صحيح مسلم (١/١٨٢)، ح ٨٢، صحيح البخاري (١/٩٧)، سنن أبي داود (١٣/١٠٧)، ح ٤٢٩٣، سنن الترمذي (٧/١٦٤)، ح ١٨٤٩.

ولو نظرنا إلى واقع السوق المحلية للتجويد، وحال البضاعة المعروضة فيه، سواء كانت مسموعة أو مكتوبة، - وأخص منها جيل الشباب - لوجدناها مصابة بتلوث المكتوب قبل المسموع، وغلب على المكتوب تعقيدات ورطانات العاميات المعاصرة، وغلب على المسموع تلوث الأداء وهيمنة العجمي العامية، وهذه اللكنات العامية يجب أن تبرا منها قراءة القرآن المسموع، وقواعده المسطورة في وقتنا المعاصر.

السوق التجويدية اليوم تموج بكثير من اضطرابات الأداء، ولهذا لا نعجب إذا كانت قواعد التجويد في بعض الكتب المعاصرة؛ تشكو من الاضطراب، وضعف سندها، وتصرخ من تفكك أوصالها، وتفرق أهلها في الأداء وأنماطه المختلفة، أزياء التجويد اليوم على أحدث صيحة تطويرية عامية.

بالإضافة إلى ذلك نجد حال من تصدروا للتعليم من الشيوخ في دور القرآن، أصابهم عور التنازع والفرقة، بحيث أصبح محرابهم يتنابدون بل يتقاتلون فيما بينهم بأسلحة الكلمة وأسلحة النار، دون مسوغ شرعي؛ بل بسبب أحقاد نفسية كل يحب الوضاعة والوجاهة وتسليط الأضواء عليه في مكانه، ولا يحب من ينازعه الزعامة على منصبه الزائل، ووجدنا ممن هذا حالهم أن بضاعتهم المعروضة في سوق التجويد على أحدث موضة تجويدية عالمية، ويرون التمسك بهذه الموضة التجويدية ذروة سنام الإتقان.

وأصبح الأداء الصحيح محصوراً في ركن ضيق من الساحة التجويدية. وهناك اتجاه ينادي به بعض المخلصين الذين يرون ألا مناص لنا إلا بالتمسك بقواعد التجويد القديمة، كما سطرها أئمة القراءة، وورثها الحافظ ابن الجزري وسجلها في مصنفه النشر في القراءات العشر، والعمل على نشرها والأخذ بها دائماً وأبداً. وعلى رأس هؤلاء المخلصين الشيخ العلامة ابن الناظم أبو بكر أحمد بن بن الجزري الذي نقوم بتحقيق مخطوطه الفريد من نوعه.

والحلُّ برأي، لابدّ لمشيخة عموم المقارئ المصرية وغيرها من دور المجمعات الإسلامية، من إعادة ترتيب بيت التجويد، والعمل على تنسيقه من جديد بحيث تصبح أجواء التجويد صافية من التلوث، مع إحياء تراث الأمة

القديم مما وضعوه من ضوابط لقواعد التجويد التي نقلوها؛ لأن منهج القراء لا يعتمد على القياس في بيان أصوله وأحكامه وقواعده، إنما يعتمد الرواية والنقل، ثم العرض والسماع والأداء أساسين يقوم عليهما ويلتزم بهما، فالقراءة سنة^(١) يأخذها وينقلها جيل عن جيل، وعمل الرواية يؤدي دون تدخل من الراوي، ودون نظر أو قياس لغة، وبهذا يختلف منهج القراء عن منهج النحويين الذين يعتمدون القياس أساساً لهم في بناء أحكامهم وقد صاغ الشاطبي هذه المعاني في بيت فقال:

جزى الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلا

ولو سأل سائل كيف نشأ علم التجويد؟ وما هو تاريخه؟ وما هو حال مصنفاته الأولى؟

وبالجواب عن هذه الأسئلة سوف يُكشَفُ لنا الغطاء عن كثير من القضايا التي ظهرت بعد عصر الاحتجاج، والتي أسسها بعض العلماء المتأخرين، وهناك قواعد دخلت على أبحاث التجويد، عُرفت في أعمال علماء التجويد المتأخرين فحسب، وهذه الأفكار والآراء لم تكن تعرف في أعمال علماء التجويد منذ مراحل الأولى. وبالسباحة في تاريخ علم التجويد سوف نتعرف على كثير من القضايا التي يحتاج معرفتها الباحثون في علوم القرآن، ومن أفضل المصنفات التي بين يدي التي بحث نشأة وتاريخ هذا العلم، ما كتبه شيخ المحققين في عصرنا الدكتور غانم قدوري الحمد العراقي، فهو في رأي منفرد بالتصنيف في هذا الموضوع.

ولم يُعرف مصطلح (التجويد) بمعنى العلم الذي يُعنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق إلا في حدود القرن الرابع الهجري، كذلك لم يعرف كتاب ألف في هذا العلم قبل ذلك القرن، ومعنى هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علماً مستقلاً

(١) روى الطبراني بسنده عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: الْقِرَاءَةُ سُنةٌ. ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٤٦/٥)، ح ٤٧٢٢، وشعب الإيمان للبيهقي (٢٠٥/٦)، ح ٢٥٦٨.

بالنسبة إلى كثير من علوم القرآن وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان .
وقد جاء في بعض المصادر المتأخرة أن الصحابي عبد الله بن مسعود -
رضى الله عنه - قال: «جودوا القرآن...»^(١) واستند بعض المُحدِّثين إلى
هذه الرواية في القول بأن نشأة علم التجويد ترجع إلى عصر الصحابة، وقال:
«ولسنا نملك لهذا النوع من الدراسة مادة كافية تسمح بتتبع تطوره ووصف
المراحل التي قطعها حتى صار علمًا مستقلًا هو (علم التجويد)، وكل الذي
يعرف عن مراحل الأولى أن أول من استخدم هذه الكلمة في معنى قريب من
معناها هو ابن مسعود الصحابي الذي كان ينصح المسلمين بقوله: «جودوا
القرآن وزينوه بأحسن الأصوات»... ويبدو أن نشأة علم التجويد جاءت
استجابة لدعوة ابن مسعود، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره...» .
ولكن هذه الرواية عن ابن مسعود في المصادر القديمة جاءت على نحو
آخر لا تصلح معه للاستشهاد في ما نحن بصدده، فقد جاء فيها (جَرِّدُوا)
بالراء بعد الجيم مكان (جودوا) بالواو بعد الجيم، ورجَّح بعض الباحثين أن
الرواية تصحفت في المصادر المتأخرة، لأنها تنقل النص بإسناد ينتهي إلى
أسانيد المصادر القديمة، ثم يختلف النص بعد ذلك في حرف واحد^(٢)،
وهذه الرواية تتعلق في الأصل بموضوع تجريد القرآن من الزيادات المتمثلة
بالخموس والعشور وأسماء السور ونحو ذلك .

(١) لم ترد الرواية بلفظ «جودوا القرآن» بل بلفظ «جَرِّدوا القرآن»، ينظر: مصنف ابن أبي
شيبه (١٩٩/٧)، مصنف عبد الرازق (٣٢٣/٤)، المستدرک علی الصحیحین (١/
٣٣٩)، وفي المعجم الكبير للطبراني أخرج بسنده عن أبي الزُّعْرَاءِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ
اللَّهِ: «جَرِّدُوا الْقُرْآنَ لَا تَلْبِسُوا بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ». ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٨/
٣٠٠)، ح ٩٦٣٧، شعب الإيمان لليهقي (١٩٧/٦)، ح ٢٥٦٠ .

(٢) قال الدكتور غانم: «ذكر ابن الجزري (التمهيد ص ٣) أن علياً رضى الله عنه سئل
عن معنى الآية (ورتل القرآن ترتيلاً) فقال: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف» .
لكنني وجدت السمرقندي يذكر في روح المرید (١٣٧ و) أن علياً روى عن النبي ﷺ
في معنى الآية قوله: «الترتيل حفظ الوقوف وبيان الحروف»، وهذه الرواية أقرب إلى
واقع الاستخدام الاصطلاحي لكلمة (التجويد). ينظر: الدراسات الصوتية (ص ١٤)

ومن المعلوم أنه لم يرد في القرآن الكريم من مادة (ج ود) شيء في وصف القراءة، كذلك لم يرد في (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) الذي يعتمد على تسعة من أشهر كتب الحديث، شيئاً من ذلك. وهذا أمر يمكن يستدل به على أن كلمة (التجويد) لم تكن مستعملة في عصر النبوة بالمدلول الذي صارت تدل عليه فيما بعد.

وكانت هناك كلمات أخرى تستخدم في عصر النبي ﷺ وأصحابه في معنى كلمة التجويد. مثل: الترتيل، والتحسين، والتزيين، والتحبير، وهي تستخدم في وصف القراءة حين تكون مستوفية لصفات النطق العربي الفصيح، جامعة إلى ذلك حسن الصوت والعناية بالأداء ولم يرد من هذه الكلمات الأربع في القرآن الكريم سوى كلمة الترتيل^(١).

ولا يعني أن مفردات مادة (ج ود) لم تكن مستخدمة في اللغة العربية، فنجد عددًا من الكلمات المشتقة من تلك المادة مثل: الجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جودة وجودة، أي صار جيدًا. وأجاد أتى بالجيد من القول والفعل. ورجل جوادٌ سخّي، وجاد الفرس فهو جواد... الخ^(٢) والتجويد مصدر جودت الشيء. قال الدانئ (ت ٤٤٤ هـ): «ومعناه: انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه»^(٣).

وأقدم نصٌ وردت فيه كلمة (التجويد) مستعملة بمعنى يقرب من معناها الاصطلاحي، في المصادر القديمة، هو قول ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) مؤلف كتاب (السبعة في القراءات)، فقد قال الداني (ت ٤٤٤ هـ): «حدثني الحسين ابن شاكر السمسار، قال: حدثنا أحمد بن نصر، قال: سمعت ابن مجاهد يقول: اللحنُ في القرآن لحنان: جليٌ وخفيٌ. فالجليُّ لحنُ الأعراب^(٤)،

(١) قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: من الآية ٣٢]، ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: من الآية ٤].

(٢) ابن منظور: لسان العرب (٢/٢٥٤).

(٣) أبو عمرو الداني: التحديد في الإتيان والتجويد (ص ٦٨).

(٤) هكذا في الأصل الذي نقلت منه.

والخفي تترك إعطاء الحرف حقّه من تجويد لفظه»^(١)، ونقل أحمد بن أبي عمر (ت بعد ٥٠٠ هـ) الرواية على هذا النحو: «... والخفي ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها، بلا زيادة فيها ولا نقصان».

إن الوقت الذي ظهرت فيه كلمة التجويد بمعناها الاصطلاحي هو الوقت الذي ظهر فيه أول مصنف مستقل في علم التجويد، فقد قال ابن الجزري، وهو يترجم لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني البغدادي (ت ٣٢٥ هـ) هو أول من صنّف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها الحافظ أبو عمرو...»^(٢).

(١) التحديد في الإتقان والتجويد (ص ١١٦).

(٢) قال عن ترجمته في غاية النهاية: «موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو مزاحم الخاقاني البغدادي إمام مقرئ مجود محدث أصيل ثقة سني، أخذ القراءة عرضاً عن الحسن بن عبد الوهاب ومحمد بن الفرّج كلاهما عن الدوري عن الكسائي وإدريس ابن عبد الكريم ومحمد بن يحيى الكسائي وعبد الوهاب بن محمد بن عيسى الخزاز، وسمع الحروف من أحمد بن يوسف التغلبي عن ابن ذكوان، ومن محمد بن أحمد ابن واصل عن أبيه، قرأ عليه أحمد بن نصر، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم، وأحمد ابن الحسن بن شاذان، ومحمد بن أحمد الشنبوذي، وزيد بن علي، قال الداني: «كان إماماً في قراءة الكسائي ضابطاً لها مضطلعاً بها قرأ عليه غير واحد من الحذاق منهم أحمد بن نصر الشاذاني، ومحمد بن أحمد الشنبوذي وغيرهما، قال: وكان أبوه وجدّه وزيرين لبني العباس، وكذلك أخوه أبو علي محمد ابن عبيد الله، وترك أبو مزاحم الدنيا وأعمل نفسه في رواية الحديث، وأقرأ الناس وتمسك بالسنة، قال: وكان بصيراً بالعربية شاعراً مجوداً، وقال الخطيب: كان ثقة من أهل السنة، قلت: هو أول من صنّف في التجويد فيما أعلم وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها الحافظ أبو عمرو، وقد أخبرني بها بقصيدته الأخرى في السنة أبو حفص عمر بن الحسن المراغي بقراءتي عليه من علي بن أحمد المقدسي أخبرنا ابن طبرزد بسنده، وقد حدث عنه أبو بكر الأجزري، وأبو حفص بن شاهين وجماعة، ومات في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلثمائة». ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٣٢٠ - ٣٢١).

والمصنّف الذي أشار إليه الحافظ ابن الجزري هنا على أنه أول مصنف في التجويد هو قصيدة أبي مزاحم الخاقاني الرائية المشهورة بالقصيدة الخاقانية، التي يقول في مطلعها:

أَقُولُ مَقَالًا مُعْجَبًا لِأَوْلِي الْحِجْرِ وَلَا فَخْرَ إِنَّ الْفَخْرَ يَدْعُو إِلَى الْكِبْرِ

ويقول:

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ وَمَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُفْرِئُهُمْ مُقْرِي

ويقول:

زِنِ الْحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبَرِّ

وعدد أبياتها واحد وخمسون بيتًا، ذكر فيها أبو مزاحم بعض الموضوعات التي صارت فيما بعد جزءًا من علم التجويد، وكان لهذه القصيدة أثر واضح في جهود اللاحقين في علم التجويد، فهم بين مقتبس منها مستشهد بأبياتها، وبين معارض لها، أو شارح موضح لمعانيها.

ومع أن القصيدة الخاقانية هي أول مصنف مستقل ظهر في علم التجويد إلا أن أبا مزاحم لم يستخدم فيها كلمة (التجويد) ولا أيًا من الألفاظ الأخرى التي تشاركها في المادة اللغوية، واستخدم كلمة (الحُسن) وما اشتق من مادتها. فقد قال في صدر البيت الخامس:

أَيَا قَارِئِ الْقُرْآنِ أَحْسِنِ آدَاءَهُ

وقال في صدر البيت السابع عشر:

فَقَدْ قَلْتُ فِي حُسْنِ الْآدَاءِ قَصِيدَةٌ

وعدم استخدام أبي مزاحم لكلمة (التجويد) في قصيدته يدل على أن هذا المصطلح لم يكن مشهورًا حينذاك، على الرغم من ظهوره في ذلك الوقت، فقد استخدمه معاصره ابن مجاهد، كما مرّ في النص الذي نقلناه آنفًا.

وأول من استخدم مصطلح (التجويد) بعد ابن مجاهد هو أبو الحسن علي بن جعفر السعدي (ت ٤١٠ هـ) تقريبًا. فقد قال في أول كتابه (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي): «... سألتني... أن أصنّف لك نُبْدًا من

تجويد اللفظ بالقرآن...»^(١). وقال في موضع آخر: «ويؤمر القارئ بتجويد الضاد من ﴿أَصْبَاتِنَ﴾ [الفاتحة: من الآية٧] وغيرها...»^(٢). وشاع استخدام مصطلح (التجويد) بعد عصر السعدي على نطاق واسع.

وإذا وافقنا ابن الجزري في قوله إن القصيدة الخاقانية هي أول مصنف كتب في علم التجويد؛ فإن هناك قريباً من قرن من السنين بين تاريخ ظهورها وتاريخ ظهور كتاب السعدي (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي)^(٣) الذي يتميز بأنه أقدم كتاب معروف لدينا اليوم في علم التجويد بعد القصيدة الخاقانية، وهو يمثل بدء التأليف المستقل في علم التجويد.

ولم يأت في كتاب (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٨٥ هـ) على الأرجح، أي كتاب يحمل اسم التجويد، أو يمكن أن يكون موضوعه في هذا العلم، على الرغم من أنه ذكر في هذا الفن الثالث من المقالة الأولى من كتابه مئات الكتب المؤلفة في علوم القرآن. وهذا الأمر يدل على أن علم التجويد لم يزل في القرن الرابع الهجري يخطو خطواته الأولى، ولم تشتهر كتبه حين ألف ابن النديم كتابه سنة (٣٧٧ هـ)، ولا يزال تاريخ علم التجويد في القرن الرابع بحاجة إلى نصوص جديدة تلقى مزيداً من البيان على نشأته.

وحين نتقدم خطوة إلى الأمام وندخل في القرن الخامس الهجري نجد أن المؤلفات في علم التجويد يتتابع ظهورها حتى إننا لنجد أن معظم مؤلفات علم التجويد قد ظهرت في هذا القرن، فبعد كتاب (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) للسعدي الذي ظهر في نهاية القرن الرابع، أو السنين الأولى من القرن الخامس، يظهر في الأندلس كتابان كبيران في علم التجويد، هما (الرعاية)^(٤) لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) و(التحديد في الإتيان

(١) ينظر: أبو الحسن السعدي: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (ص ٢٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٣).

(٣) هذا الكتاب طبع، وتم تحقيقه على يد شيخ المحققين الدكتور غانم قدوري الحمد، من مطبوعات دار عمار، بالأردن، وأمتلك نسخة منه.

(٤) مطبوع، بتحقيق الدكتور: أحمد حسن فرحات، بدار عمار بالأردن.

والتجويد)^(١) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ). وظهر بعدهما في نفس القرن كتاب (الموضح في التجويد)^(٢) لعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) وهو من المعاصرين لمكي والداني.

ونجد في مقدمة كتاب (الرعاية) لمكي ما يشير إلى أن القرن الخامس هو التاريخ الحقيقي لظهور المؤلفات في علم التجويد، قال مكي: «وما علمت أن أحدًا من المتقدمين سبقني إلى تأليف مثل هذا الكتاب، ولا جمع مثل ما جمعت فيه من صفات الحروف وألقابها، ولا ما أتبعته فيه كل حرف منها من ألفاظ كتاب الله تعالى، والتنبيه على تجويد لفظه، والتحفظ به عند تلاوته. ولقد تصور في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة تسعين وثلاثمائة، وأخذت نفسي بتعليق ما يخطر ببالي منه في ذلك الوقت، ثم تركته إذ لم أجد مُعِينًا فيه من مُؤَلِّفٍ سبقني بمثله قبلي ثم قَوَّى الله النية وحدد البصيرة في إتمامه بعد نحو من ثلاثين سنة، فسَهَّلَ الله تعالى أمره، ويسَّرَ جمعه، وأعان على تأليفه»^(٣).

وجاء في مقدمة كتاب (التحديد) للداني ما يشير إلى المعنى الذي يفهم من قول مكي السابق من انعدام المؤلفات في علم التجويد في وقتها، فقال الداني: «وأما بعد: فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا من تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه ﷺ وأُمَّته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل - أن أَعْمَلْتُ نفسي في رسم كتاب خفيف الحمل، قريب المأخذ في وصف علم الإتيان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق، على السبيل التي أذأها المشيخة من الخلف عن الأئمة من السلف، واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت في إيضاحه عنايتي، وأفصحت عن جليهِ وظاهره، ودللت على خفيهِ

(١) مطبوع، بتحقيق الدكتور: غانم قدوري الحمد، بدار عمار بالأردن.

(٢) مطبوع، بتحقيق الدكتور: غانم قدوري الحمد، بدار عمار بالأردن.

(٣) مكي: الرعاية (ص ٥).

ودائره، وأودعته الوارد من السُّنن والأخبار في معناه على حسب ما إلينا أداءه من لقيناهُ من العلماء، وشاهدناه من الفُهَمَاءِ، عن الأئمة الماضين والقراء السَّالِفين، لتتوفر بذلك فائدته...»^(١).

وإذا كان بإمكاننا أن نقول إن مكياً ألف كتاب (الرعاية) سنة (٤٢٠ هـ) اعتماداً على النص الذي سبق نقلناه من الكتاب، فإننا لا نعلم يقيناً السنة التي ألف فيها الداني كتاب (التحديد)، ولا نعلم هل ألفه قبل أن يظهر كتاب (الرعاية) أو بعد ظهوره؟

ومهما يكن من أمر فإن نشأة علم التجويد ترتبط بقصيدة أبي مزاحم الخاقاني، وإن مؤلفاته الأولى تتمثل في كتاب (الرعاية) لمكي، وكتاب (التحديد) للداني، وكذلك كتاب (الموضح) لعبد الوهاب القرطبي، ثم تتوالى المؤلفات بعد ذلك متواصلة حتى عصرنا الحاضر.

وارتباط نشأة علم التجويد بالمؤلفات المذكورة هنا يعني أن علم التجويد قد تأخر ظهوره بشكله المتميز المستقل أكثر من قرنين من الزمن عن ظهور كثير من علوم القرآن والعربية، ويبدو أن جهود علماء العربية من النحويين واللغويين وجهود علماء القراءة كانت تقوم بالمهمة التي قام بها علم التجويد بعد ظهوره، في تعليم الناطقين أصول النطق الصحيح، وتحذيرهم من الانحراف في نطق الحروف العربية.

وتكاد تتلخص جهود اللغويين والنحاة في دراسة الأصوات العربية حتى أواخر القرن الرابع الهجري بما كتبه الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) في مقدمة كتاب (معجم العين) عن مخارج الحروف وصفاتها. وسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) في (الكتاب) في باب الإدغام خاصة. والمبرّد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) في كتاب (المقتضب) في أبواب الإدغام. وابن دريد الأزدي، أبو بكر بن محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) في مقدمة (جمهرة اللغة). والزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت

(١) الداني: التحديد (ص ٦٦ - ٦٧).

٣٣٧ هـ) في آخر كتاب (الجمل) في باب الإدغام. والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) في مقدمة (تهذيب اللغة). وأخيرًا ابن جنى، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ) في (سر صناعة الإعراب).

أما كتب القراءات القديمة التي ترجع إلى القرنين الثاني والثالث فإنه لم يصل إلينا منها شيء يذكر، وأقدم كتاب وصل إلينا من كتب القراءات هو كتاب (السبعة في القراءات) لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) والذي حققه الدكتور شوقي ضيف، وقد سبق ابن مجاهد في التأليف كما ذكر الدكتور شوقي ضيف، أبو عبيد القاسم ابن سلام (ت ٢٢٤ هـ) صنف كتابه في خمسة وعشرين قراءة، وشيخ ابن مجاهد ألف كتابًا فيه عشرون قراءة واسمه (أبو عبيد القاضي إسماعيل بن إسحاق البغدادي (ت ٢٨٣ هـ)، وابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ألف كتابًا فيه زيادة عن عشرين قراءة^(١). ولو نظرنا في كتاب السبعة لابن مجاهد المطبوع لا نجد أبوابًا مستقلة تعالج موضوع الأصوات العربية، وإنما جاءت الملاحظات متناثرة في ثناياه.

وقد قام علماء التجويد باستخلاص المادة التجويدية من أصول كتب علم القراءات التي سبقتهم، لأن أغلب أبحاث التجويد من باب النونين الساكنة والتنوين، والمدود وغيرها تدرس في أصول علم القراءات، ومن المؤلفات التي أخذوا عنها أيضًا كتب النحويين واللغويين، وصاغوا منها هذا العلم الجديد الذي اختاروا له اسم (علم التجويد)، وأصلوا أبحاثهم التجويدية مستندين إلى تلك المادة، وأضافوا إليها خلاصة جهدهم من غير إعمال للرأي بل الرواية هي كانت همم في تأصيل هذا العلم، حتى بلغ علم التجويد منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية.

وبالرغم من استناد علماء التجويد على جهود سابقهم من علماء العربية وعلماء القراءة، فقد جاء عملهم متميزًا، ولا يمكن أن نعهده جزءًا من تلك

(١) أبو بكر بن مجاهد: السبعة في القراءات (ص ١٤).

الجهود، وإنما جاء عملاً شاملاً للدرس الصوتي، أما علماء العربية فإنهم عالجوا الموضوع في إطار الدرس الصرفي، وهو أمر تجاوزه علماء التجويد، وذلك بالنظر إلى أصوات اللغة نظرة أشمل من ذلك.

أما علماء القراءة فإنهم كانوا مشغولين برواية النص القرآني الكريم، وضبط حروفه كما نقلتها طبقات علماء القراءة طبقة عن طبقة حتى تنتهي إلى طبقة الصحابة رضوان الله عليهم، الذين تلقوا القرآن من النبي ﷺ.

ولا يمكن أن تُعدّ الكتب التي ألفها القراء في وصف القراءات القرآنية بدءاً للتأليف في علم التجويد، لأن علم القراءة وعلم التجويد، وإن كان كل منهما يرتبط بالفاظ القرآن، يختلفان في الموضوع كما يختلفان في المنهج، أما الموضوع فإن علم التجويد لا يعنى باختلاف الرواة بقدر عنايته بتحقيق اللفظ وتجويدة، مما لا اختلاف في أكثره بين القراء الرواة، وأما المنهج فإن كتب القراءات كتب رواية، وكتب التجويد جزء من علم الرواية لأنها تعيد لكيفية قراءة النبي ﷺ، ويطلق عليها البعض كتب دراية. ولا يجوز فصل الرواية عن الدراية، أو الدراية عن الرواية. وإلا فقواعده من مدوده وقلقلته وغثاته وأدائه الأصل فيه أن رب العالمين أنزله بالتجويد كما ذكر ذلك الحافظ ابن الجوزي وقال: (لأنه به الإله أنزلا). لكن علماء القراءة وضعوا بعض الأسماء لكل حالة من قواعد القراءة، مع إتفاقهم في الأداء.

ولا يعني تأخر ظهور التأليف في علم التجويد أن القراء كانوا ينطقون القرآن قبل ذلك على غير أصل واضح، كما لا يعنى أن علماء التجويد اختلقوا هذه الأصول أو ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، فالواقع هو أن قراء القرآن كانوا يعنون غاية الاعتناء بتجويد الألفاظ وإعطاء الحروف حقها منذ عصر الصحابة وهلمّ جراً حتى عصر ظهور المؤلفات في علم التجويد، وكانوا يستندون في ذلك إلى الرواية عن الثقات الأثبات وعن الأصول المرعية عند العرب في نطق لغتهم بشرط مجيء الرواية بها عن النبي ﷺ هكذا.

فأصول علم التجويد وقواعده إذن كانت موجودة في الكلام العربي، يحرص عليها القراء ويعتمدون عليها في قراءتهم وإقراءهم، وإن لم تكن

مدونة، شأنها في ذلك شأن قواعد النحو والصرف التي استنبطها علماء العربية في وقت لاحق، فعلم التجويد الذي يدرس النظام الصوتي للغة كان موضوعه تحليل ذلك النظام واستخلاص ظواهره ووضعها في قواعد تساعد المتعلم على ضبطها وإتقانها حين يستخدم اللغة، وهم في ذلك يسيرون على خطى علماء العربية الذين سبقوهم في هذا الميدان^(١).

والتأليف في علم التجويد لم ينقطع منذ ظهور مؤلفاته الأولى في القرن الرابع الهجري، حتى وقتنا المعاصر، وهذه ظاهرة توضح مقدار ارتباط المسلمين بالقرآن العظيم وحرصهم على تجويد حروفه وإتقان النطق بألفاظه. وقد أنتجت تلك الحركة التأليفية عشرات الكتب على مدى القرون المتتابعة، ويبدو أن تقديم قائمة كاملة بأسماء تلك الكتب أمر غير متيسر للدارسين اليوم، فالمراجع القديمة المتخصصة بالحديث عن العلوم والكتب المؤلفة فيها لا تقدم لنا إلا عددًا محدودًا من أسماء تلك الكتب، فلم يتجاوز ما ذكره السيوطي (ت ٩١٨ هـ) عن هذا الجانب في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) السطر الواحد حيث قال: «من المهمات تجويد القرآن، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف، ومنهم الداني وغيره»^(٢).

وما ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) وهو يتحدث عن علم التجويد، يعد شيئًا يسيرًا جدًا إلى ما هو معروف من كتب هذا العلم، قال:

(١) الدراسات الصوتية (ص ١١ : ٢٢) بتصرف .

(٢) قال السيوطي: «فصل: من المهمات تجويد القرآن، وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الداني وغيره. أخرج عن ابن مسعود أنه قال: جودوا القرآن. قال القراء: التجويد حلية القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله. وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف. وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود». وكان - رضي الله عنه - قد أعطى حظاً عظيماً في تجويد القرآن. ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية...». ينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (ص ١١٩).

«وأول من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ذكره ابن الجزري. ومن المصنفات فيه الدرر اليتيم وشرحه، والرعاية، وغاية المراد، والمقدمة الجزرية، وشرحها، والواضحة»^(١).

والمشكلة الأساسية التي تعترض الدارس وهو يحاول استقصاء كتب علم التجويد هي أن ما سلم منها من التلف والضياع لا يزال معظمه مخطوطاً، ولا شك في أن معرفة أسماء تلك المخطوطات وتحديد أماكن وجودها أمر غير متيسر دائماً، لندرة فهارس المخطوطات، وهي إن توفرت في بلد فلا تتوفر في بلد آخر. وإن توفرت بعضها فقد لا يتوفر بعضها الآخر. أما الحصول على نسخ مصورة من تلك المخطوطات فذلك أمر دونه خَزْطُ القَتَاد.

وما سنذكره من أسماء كتب علم التجويد هي المحاولة الأولى في هذا السبيل، على ما أعلم، ومن ثمّ تظل هذه القائمة مظنة النقص والقصور، على أمل أن يكملها النظر المستمر والجهد المتواصل من المهتمين بهذا العلم الذي لم يحظ بما يستحقه من درس إلى اليوم.

وخلاصة هذه الكتب التي سنذكرها بعد قليل من فهارس المخطوطات، ومن فهارس الكتب مثل: (كشف الظنون) ومن كتب التراجم، مثل: (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، وأغلب أسماء جميع الكتب التي تتصل بعلم التجويد من كتاب (غاية النهاية)، وتمّ ترتيب هذه الكتب على أساس تاريخي تبعاً لوفاة المؤلفين، مورداً اسم المؤلف، وتاريخ وفاته، واسم الكتاب، من غير أن استقصي أما كن وجود المخطوط، فإن لذلك مظانه الخاصة، من بدء التأليف في هذا العلم، حتى أواخر عصر الحافظ ابن الجزري^(٢).

١ - أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي (٣٢٥ هـ)

(١) ينظر: حاجي خليفة: كشف الظنون (١/٣٥٣).

(٢) سوف أكتفي بذكر المصنفات الأولى من عصرها الذهبي حتى عصر الحافظ ابن الجزري. في القرن التاسع الهجري.

صنّف:

- أ - القصيدة الخاقانية التي قالها في حسن الأداء.
 ب- الشرح، مثل شرح أبي عمرو الداني، مخطوط.
 ت- الاقتباس، حيث لا يكاد يخلو كتاب من كتب علم التجويد القديمة من بعض أبيات قصيدة أبي مزاحم.
 ٢- أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد السعيدي، نزيل شيراز (ت في حدود ٤١٠ هـ).

صنّف:

- أ - التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.
 ب - اختلاف القراء في اللام والنون، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.
 ٢- أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي (ت ٤٣٧ هـ).

صنّف:

- أ- الرعاية في تجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مطبوع، تحقيق د / أحمد حسن فرحات.
 ٤- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ).

صنّف:

- أ- التحديد في الإتقان والتجويد، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.
 ب- شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني، مخطوط.
 ت- كتاب الإدغام الكبير، مطبوع، بتحقيق د / زهير غازي زاهد.
 ث- المنبهة في الحذق والإتقان وصفة التجويد للقرآن، مطبوع، بتحقيق: محمد بن مجقان الجزائري.
 ج- كتاب البيان والإدغام.

- ح- رسالة في مخارج الحروف، مخطوط.
- ٥- أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن بندار العجلي الرازي (ت ٤٥٤ هـ).
صنّف:
- أ - كتاب في التجويد.
- ٦- أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٢ هـ).
صنّف:
- ب - الموضح في التجويد، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.
- ٧- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣ هـ).
صنّف:
- أ - التجويد والمدخل إلى العلم بالتحديد.
- ب - البيان عن تلاوة القرآن.
- ٩ - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البتاء البغدادي (ت ٤٧١ هـ).
صنّف:
- أ - كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بنى عليها الإقراء، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.
- ب - التجريد في التجويد.
- ١٠ - أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيبي الأشبيلي (ت ٥٣٩ هـ).
صنّف:
- أ - نهاية الإتقان في تجويد القرآن، مخطوط.
- ١١ - أبو علي سهل بن أحمد الأصبهاني الحاجي (ت ٥٤٣ هـ).
صنّف:
- أ - التجريد في التجويد، مخطوط.
- ١٢ - أبو حميد (وأبو الأصبع) عبد العزيز بن علي بن محمد الأندلسي المعروف بابن الطحان (ت ٥٦١ هـ).

صنّف:

- أ - الإنباء في تجويد القرآن، مطبوع.
 ب - مقدمة في التجويد، مخطوط.
 ج - رسالة في مخارج الحروف، مطبوع.
 د - مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، مطبوع.
 ١٣ - أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار (ت ٥٦٩ هـ).

صنّف:

- أ - التمهيد في معرفة التجويد، مطبوع، بتحقيق د / غانم قدوري الحمد.
 ١٤ - أبو بكر محمد بن حامد بن محمد الأصفهاني (من علماء القرن السادس).

صنّف:

- أ - التبيين في شرح النون والتنوين.
 ب - الإدغام الكبير بعلمه.
 ١٥ - أبو المعالي محمد بن أبي الفرج بن برکه فخر الدين الموصللي ثم البغدادي (ت ٦٢١ هـ).

صنّف:

- أ - نبذة المرید في علم التجويد.
 ب - الدرر الموصوف (أو المرصوف) في وصف مخارج الحروف، مخطوط.
 ١٦ - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ).

صنّف:

- أ - منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق - وهو باب في كتاب (جمال القراء) للمؤلف.
 ب - عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد. قصيدة مطلعها:
 يَا مَنْ يَرُودُ تَلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَيُرُودُ شَأْوِ أئِمَّةِ الْإِتْقَانِ
 لَا تَحْسِبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرَطًا أَوْ مَدًّا مَا لَا مَدَّ فِيهِ لَوَانِ

أو أن تُشَدَّ بعد مدِّ همزة أو أن تُلَوَّك الحرف كالسِّكران
 أو أن تُفَوَّه بهمزة مُتَهَوِّعًا فَيَفِرَّ سامعُها من الغَثيانِ
 للحرفِ ميزانٌ فلا تُكُ طاغيًا فيه ولا تُكُ مُخَسِرَ الميزانِ
 وقد ضمنها علم الدين السخاوي إلى كتابه (جمال القراء) وقد تنسخ مفردة
 وعليها عدة شروح.

١٧ - أبو عبد الله محمد بن عتيق بن علي التجيبي الغرناطي (ت ٦٤٦ هـ).

صنَّف:

أ - الدرر المكلمة في الفرق بين الحروف المشكلة.

١٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق الإشبيلي

(ت ٦٥٤ هـ)

صنَّف:

أ - كتاب في تجويد القراءة ومخارج الحروف، مخطوط.

١٨ - أبو علي التحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص

الأندلسي، المعروف بابن الناظر (ت ٦٧٩ هـ).

صنَّف:

أ - الترشيذ في علم التجويد.

٢٠ - أبو الحسن علي بن يعقوب بن شجاع، عماد الدين الموصلي

المعروف بابن أبي زهران (ت ٦٨٢ هـ).

صنَّف:

أ - التجريد في التجويد.

٢١ - أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الزبير الخابوري الحلبي (ت ٦٩٠ هـ).

صنَّف:

أ - الدرر النضيد في التجويد.

٢٢ - أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن سعيد المعروف بالديريني (ت

٦٩٧ هـ).

صنّف:

- أ - ميزان الوفي في معرفة اللحن الخفي .
 ب - منظومة في التجويد، مخطوط .
 ٢٣ - أبو محمد عبد الكريم بن عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي (لا تعرف تاريخ وفاته ولكن اباه ت ٦٥٠) .

صنّف:

- أ - بغية المرید في معرفة التجويد .
 ب - البلغة الراجحة في تقويم الفاتحة .
 ج - جزء في مخارج الحروف .
 ٢٤ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز (ت ٧١٨ هـ) .

صنّف:

- أ - المقصد شرح نظم ابن برّي في أصوات القرآن، مخطوط .
 ٢٥ - محمد بن قيصر بن عبد الله، البغدادي الأصل، الشهير بالمارديني النحوي (ت ٧٢١ هـ)

صنّف:

- أ - الدر النضيد في معرفة التجويد، مخطوط، وهو قصيدة لامية في (٢٧١) بيتاً .
 ٢٦ - إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) .

صنّف:

- ١ - عقود الجمان في تجويد القرآن، مطبوع .
 ٢ - حدود الإتقان في تجويد القرآن .
 ٣ - القيود الواضحة في تجويد الفاتحة، مطبوع بتحقيقنا .
 ٤ - المرصاد الفارق بين الظاء والضاد .
 ٥ - تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم، مطبوع .
 ٦ - المؤلفات المنشورة فهي :
 ٧ - المنة في تحقيق الغنة .
 ٨ - إتمام التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوين .
 ٢٧ - أبو عبد الله محمد بن بضحان الدمشقي (ت ٧٤٣ هـ) .

صنّف:

- أ - التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره.
 ٢٨ - أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله، بدر الدين المرادي،
 المعروف بابن أم قاسم (ت ٧٤٩ هـ).

صنّف:

- أ - المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد، مطبوع.
 ب - شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، مطبوع.
 ج - أرجوزة في مخارج الحروف وصفاتها وشرحها.
 ٢٩ - أبو بكر عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله الشهير بابن الجندي (ت
 ٧٦٩ هـ).

صنّف:

- أ - التسديد في علم التجويد.
 ٣٠ - محمد بن محمود بن محمد بن أحمد السمرقندي الأصل،
 الهمداني المولد البغدادي الدار (ت ٧٨٠ هـ).

صنّف:

- أ - التجريد في التجويد.
 ب - العقد الفريد في نظم التجويد.
 ج - روح المريد في شرح العقد الفريد، مخطوط.
 د - القصيدة الفاتحة في تجويد الفاتحة، وشرحها، مخطوط.
 ٣١ - موسى بن أحمد بن إسحاق الشهبي (ت ٧٨٤ هـ)

صنّف:

- قال ابن الجزري: «صاحبي الشاب الخير... مات شهيدا بالطاعون... وألف
 في التجويد... ولو عاش لكان آية في هذا الفن» ولم أقف له على أي كتاب.
 ٣٢ - علي بن عثمان بن محمد، الشهير بابن القاصح (ت ٨٠١ هـ).

صنّف:

- أ - نزهة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين، مطبوع.

٣٣- خليل بن عثمان بن عبد الرحمن القرافي، المعروف بابن المشبب (ت ٨٠١ هـ).

صنّف:

قال بن الجزري: «وَأَلْفُ كِرَاسًا فِي التَّجْوِيدِ». ولعله (تحفة الإخوان فيما تصح به تلاوة القرآن) وقد سَمَّاهُ جَعْفَرُ ابْنِ إِبرَاهِيمَ السَّنْهَوْرِي (تحفة الإخوان في تجويد القرآن).

٣٤- أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المشهور بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ).

صنّف:

أ - التمهيد في علم التجويد، مطبوع.

ب - المقدمة الجزرية. مطبوع^(١).

قلت: والنَّاطِرُ المدقق في هذه الكتب المطبوعة منها أو المخطوط لا يجد فيها، أن القلقلقة تتبع ما قبلها من الحركة، ولا أنها مائلة ناحية الفتح مطلقاً، ولا يوجد أدنى إشارة لترك فرجة عند الميم الساكنة المخفأة والمقلوبة، وغيرها من الآراء الاجتهادية التي ظهرت في مصنفات التجويد الحديثة.

وقد أدرك علماء التجويد أنهم نَقَلَتْهُ للرواية فحسب، ولا مجال للرأي مع كتاب الله، وقد صرح الداني أكثر من مرة حول التنبيه على هذه القضية، وكان قد سبقه بها الحافظ أبو بكر بن مجاهد في مقدمة كتابه السبعة في القراءات، وهو إمام مجمع على إمامته بين أهل القراءات والأداء، بل هم يعدونه شيخ الصنعة، مع اقتناعي بأنه لا بد من تقييد أي تلقُّ اليوم في القراءات أو التجويد بما سطره علماء هذا الفن المعول على علمهم القدامى، وليس كل تلقُّ يمثل - بالضرورة حجة علمية يلزم الاقتداء بها ولا تجوز مخالفتها، لأن بعض المتلقين قد ينقصهم الخبرة والحس البالغ، ولا يتفطنون لدقائق ما يتلقون، ويقلدون تقليدًا لا دليل عليه من كتب ومصنفات هذا العلم القديمة، ثم يتمسكون بتقليدهم لبعض الشيوخ زاعمين أنهم هكذا تلقَّوا. ومعلوم أن

(١) الدراسات الصوتية (ص ٢٣ : ٣٥) بتصرف.

التلقي المحتجج به له شروط إن خلا منها سقطت حجيته، وليس من حق أي قارئ اليوم أو مقررئ أن ينأى بأدائه عما كتبه الأوائل، وإلا وقع في معضلات، وخلل في الأداء.

وهذا آخر ما يسر الله لي جمعه في هذه الصفحات، وقد حاولت قصارى جهدي أن يكون ما سوف أتعرض له من تحقيق مادة هذا المخطوط مُوثَّقًا بأقوال العلماء المذكورة في أمهات الكتب، وما تلقيته عن شيوخ المتصل سندهم بالنبي ﷺ، لاعتقادي، أن الكلام في قراءات القرآن، وقواعد التجويد لا مجال للرأي فيهما لثبوتهما بالرواية، وأرجو أن أكون قد وفقت في إجابة بعض الطلاب الذين كانت أسئلتهم سببًا في إخراج هذا المخطوط للنور، وأعنت طلاب هذا الفن الراغبين في التوسع على العودة إلى المصادر الأمهات، فيما حواه هذا المخطوط من موضوعات عملاً بقول الله عز وجل ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٨٧].

والله أسأل أن يجعل القرآن حجة لنا، ولا يجعله حجة علينا، وأن يرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على النحو الذي يرضيه عنا. اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا، اللهم ارزقنا فهمًا لشريعتك، وحفظًا لكتابك، وقيامًا به عملاً وعلماً وتلاوة وتدبراً، وذرية صالحه، وأسأله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يتقبله مني خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به الأمة عامة، والقائمين على تعليم القرآن خاصة.

أ / فرغلي سيد عرباوي

باحث في علم صوتيات التجويد والقراءات

المنيا - مصر

Fargh22@yahoo . com

Fargh22@hotmail . com



المبحث الأول التعريف بصاحب النظم الحافظ ابن الجزريّ الدمشقيّ (ت ٨٢٣ هـ)

بما أنّ أبا بكر ابن الناظم اعتمد اعتمادًا كليًا على مجهود أبيه الحافظ ابن الجزريّ في النُشر وفي التمهيد^(١)، فمن الأوّلَى أن نقدم له ترجمة تليق بمقامه ومنزلته، ولعلّ مما يرضي المصنّفين أن نعرفهم بما ترجّوا به لأنفسهم لا بما يلوّكه أدعياء الجرح والتعديل، وهذه ترجمة كاملة للحافظ ابن الجزريّ بقلمه من كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) قال:

محمّد بن محمّد بن محمّد بن علي بن يوسف بن الجزريّ^(٢) مؤلف هذا الكتاب^(٣) يكنى أبا الخير، ولد فيما حققه من لفظ والده في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط القصاصين بين السورين بدمشق، وحفظ القرآن سنة أربع وستين وصلى به سنة خمس، وأجازه خال جده محمد بن إسماعيل الخباز، وسمع منه فيما أخبره والده ولم يقف على ذلك، وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري وغيرهم، وأفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السُّلّار، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان، والشيخ أحمد بن رجب في سنة ست وسبع، وجمع للُسبعة على الشيخ المجدود إبراهيم الحموي، ثم جمع

(١) تنبيه: أصل المقدمة الجزرية كتاب التمهيد في علم التجويد، فبعد أن صنّفه الحافظ ابن الجزري اختصره في منظومة المقدمة الجزرية، كما فعل مع كتابه تحبير التيسير نظم عليه متن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للعشر، وبعد أن صنّف كتابه النشر في القراءات العشر نظمه في منظومته الخالدة طيبة النشر في القراءات العشر .

(٢) انظر ترجمته في: إنباء الغمر (١/١٩٣)، الضوء اللامع (٤/٤٦١) .

(٣) أي كتاب غاية النهاية في طبقات القراء، الذي نقلنا من الترجمة .

القراءات بمضمن كتب على الشيخ أبي المعالي بن اللبان في سنة ثمان وستين، وحج في هذه السنة فقرأ بمضمن العنوان واليسير والشاطبية على العلامة أبي عبد الله محمد بن الصائغ، والشيخ أبي محمد بن عبد الرحمن بن البغدادي فتوفي ابن الجندي وهو قد وصل إلى قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ " (النحل: من الآية ٩٠) في النحل فاستجازه فأجازه وأشهد عليه، ثم توفي فأكمل على الشيخين المذكورين ثم رجع إلى دمشق، ورحل رحلة ثانية فجمع ثانياً على ابن الصائغ للعشرة بمضمن الكتب الثلاثة المذكورة وبمضمن المستنير والتذكرة والإرشادين والتجريد، وعلى ابن البغدادي للأئمة الثلاثة عشر وهم العشرة المشهورة وابن محيصة والأعمش والحسن البصري بمضمن الكتب التي تلاها المذكور على شيخه الصائغ وغيره.

وسمع الحديث ممن بقي من أصحاب الديماطي والأبرقوهي، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الأسنوي وغيره، وسمع الحديث من غيرهم، ثم عاد إلى دمشق فجمع القراءات السبع في ختمة على القاضي أبي يوسف أحمد ابن الحسين الكفري الحنفي، ثم رحل إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني، وأخذ عن غيره ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام وابن نصر وغيرهم. وقرأ بمضمن الإعلان وغيره على الشيخ عبد الوهاب القروي، وسمع من هؤلاء الشيوخ وغيرهم كثيراً من كتب القراءات بالسماع والإجازة، وقرأ على غير هؤلاء القراءات ولم يكمل وأجازه.

وأذن له بالإفتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير^(١) سنة أربع وسبعين وكذلك أذن له الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وكذلك شيخ الإسلام البلقيني سنة خمس وثمانين، وجلس للإقراء تحت النسر من الجامع

(١) هو الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، صاحب تفسير القرآن العظيم، وابن كثير من تلامذة تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) رحمهما الله .

الأموي سنين، وولي مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم الصالح بعد وفاة أبي محمد عبد الوهاب بن السلار.

وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون فممن كمل عليه القراءات العشر بالشام ومصر ابنه أبو بكر أحمد^(١)، والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي، والشيخ أبو بكر بن مصبح الحموي، والشيخ نجيب الدين عبد الله ابن قطب بن الحسن البيهقي، والشيخ أحمد بن محمود ابن أحمد الحجازي الضرير، والمحجب محمد بن أحمد بن الهائم، والشيخ الخطيب مؤمن بن علي ابن محمد الرومي، والشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشي، والشيخ علي بن إبراهيم بن أحمد الصالحي، والشيخ علي بن حسين بن علي اليزدي، والشيخ موسى بن... الكردي، والشيخ علي بن محمد بن علي بن نفيس، وأحمد بن علي بن إبراهيم الرماني، وولي قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، ثم دخل الروم لما ناله من الظلم من أخذ ماله بالديار المصرية سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فنزل بمدينة برصة دار الملك العادل المجاهد بايزيد ابن عثمان فأكمل عليه القراءات العشر بها الشيخ عوض بن...^(٢). والشيخ سليمان بن...، والشيخ أحمد بن الشيخ رجب والولد الفاضل علي باشا، والإمام صفر شاه، والولدان الصالحان محمد ومحمود ابنا الشيخ الصالح الزاهد فخر الدين إلياس بن عبد الله، والشيخ أبو سعيد بن بشلمش بن منتشا شيخ مدينة العلايا، وممن قرأ عليه جمعًا للعشرة ولم يكمل ولده أبو الفتح محمد، وأبو القاسم علي بن محمد بن حمزة الحسيني، والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي وصل إلى آخر الأحزاب، والشيخ صدقة بن حسين بن سلامة الضرير وصل إلى آخر التوبة، والشيخ

(١) هو ابن الناظم الذي نقوم بتحقيق كتابه الحواشي المفهومة، يسر الله لنا إخراجه.

(٢) كذا في الأصل.

أحمد بن حسين السيواسي وصل إلى آخر سبأ، والخطيب يعقوب ابن عبد الله الخطيب بمدينة العلايا إلى آخر آل عمران، والشيخ أمين الدين محمد ابن... .
التبريزي شيخ مدينة لارنده، والشيخ عبد المحسن بن... . التبريزي شيخ تبريز، والشيخ عبد الحميد بن أحمد بن محمد التبريزي، والشيخ علي بن قنان الرسعتي، والشيخ أحمد البرمي الضرير، والشيخ موسى بن أحمد بن إسحاق الشهبي، والشيخ علي بن... . المهتار وحافظ الدين... .

ثم كانت الفتنة التمرية بالروم في أول سنة خمس وثمانمائة فأخذ أمير تمر من الروم وحمله إلى بلاد ما وراء النهر فأنزله بمدينة كش فقرأ عليه بها وبسمرقند جماعة منهم عبد القادر بن طلة الرومي والحافظ بايزيد بن... . الكشي والحافظ المقرئ محمود بن... . شيخ القراءات بها وجماعة لم يكملوا، ولما توفي أمير تمر في شعبان سنة سبع وثمانمائة خرج من تلك البلاد فوصل إلى بلاد خراسان ودخل مدينة هراة فقرأ عليه للعشرة جماعة أكمل منهم الإمام العالم جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهرير بابن افتخار الهروي، ثم وصل راجعاً إلى مدينة يزد فقرأ عليه للعشرة جماعة منهم المقرئ الفاضل شمس الدين محمد بن الدباغ البغدادي وجماعة لم يكملوا ثم دخل أصبهان، فقرأ عليه بها جماعة أيضاً ولم يكملوا ثم وصل إلى شيراز في رمضان سنة ثمان وثمانمائة فأمسكه بها سلطانها بير محمد بن صاحبها أمير عمر شيخ بن أمير تمر فقرأ عليه بها جماعة كثيرون للعشرة في جمع منهم السيد محمد بن حيدر المسبحي وإمام الدين عبد الرحيم بن... . الأصبهاني ونجم الدين الخلال وأبو بكر بن... . الجنحي، ثم ألزمه صاحبها بير محمد بالقضاء بها وبممالكها، وما أضيف إليها كرهاً فبقي فيها مدة وتغيرت عليه الملوك ومن أخذها لا يمكنه من الخروج منها حتى فتح الله تعالى عليه فخرج منها متوجهاً إلى البصرة، وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرز أبو الحسن طاهر بن عزيز الأصبهاني فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطيبة والنشر.

ثم شرع في ختمة لقتيبة ونصير عن الكسائي، وفارقه بالبصرة وتوجه معه

المولى معين الدين بن عبد الله ابن قاضي كازرون فوصلا إلى قرية عنيزة من نجد وتوجها منها فأخذهم الأعراب من بني لام بعد مرحلتين فرجعا إلى عنيزة^(١) فنظم بها الدرّة في قراءات الثلاثة حسبما تضمنه تحبير التيسير، وعرض المولى معين الدين ختمة بقراءة أبي جعفر ختمها بالمدينة ثم ختمة لابن كثير ختمها بمكة، وكان يقرأ عليه في أثناء الطريق قراءة عاصم فأتتها وحفظ أكثر الطيبة، وفتح الله تعالى بالمجاورة بالمدينة وبمكة في سنة ثلاث وعشرين بعد أخذ الأعراب له ورجوعه إلى عنيزة.

وفي إقامته بالمدينة قرأ عليه شيخ الحرمة الطواشي^(٢)، وألّف في القراءات

(١) عنيزة: إحدى مدن المملكة العربية السعودية حالياً.

(٢) سوف أذكر تلامذة ابن الجزري بحسب ما جاءت في بعض كتب التحقيق أو في الكتب التي ترجمت له وهم: ١- إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، ٢- أحمد البرميّ الضرير، ٣- أحمد بن محمد بن أحمد العبدليّ زيد في الإقراء (كان حياً ٨٢٨ هـ)، ٤- أبو بكر بن أحمد بن مصبح الحمويّ (ت ٧٩٨ هـ)، ٥- أمين الدين محمد التبريزيّ شيخ لارندة، ٦- رضوان بن محمد بن يوسف العقبي (ت ٨٥٢ هـ)، ٧- صدقة بن سلامة بن حسين الضرير شيخ قراء دمشق (ت ٨٢٥ هـ)، قال ابن الجزري عنه: «معلم أولادي، مقرئ ناقل، قرأ عليّ العشر»، ينظر: غاية النهاية (١/١٤٨)، ٨- طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني، ٩- أبو الحسن بن عزيز الأصبهاني، ١٠- عبد الحميد بن أحمد بن محمد التبريزي، ١١- عبد القادر بن طلة الرومي، ١٢- عبد المحسن التبريزيّ شيخ تبريز، ١٣- علي بن حسين بن علي الخرماباذي اليزدي (ت ٧٩٠ هـ) بدمشق، ١٤- علي بن قنّان الرسعي، ١٥- علي بن محمد بن حمزة الحسيني، ١٦- كريم الدين فضل الله بن أحمد الكازروني، شيخ شيراز (ت ٨١٦ هـ)، ١٧- محمد بن حيدر المسيحي، ١٨- محمد بن الدباغ البغدادي، ١٩- محمد بن محمد بن محمد الشهرير بابن افتخار الهروي، ٢٠- محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي الغرناطي (ت ٧٩٠ هـ)، ٢١- مظفر بن أبي بكر المقرئ (ت ٨٠٣ هـ)، ٢٢- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، ٢٤- أبو الفتح محمد بن محمد بن علي بن عطية العوفي الإسكندري المزيّ (ت ٩٠٦ هـ)، ٢٥- برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري (ت بعد ٨٤٢ هـ)، ٢٦- العلامة عبد الدائم الأزهرّي المصريّ (ت ٨٧٠ هـ) =

كتاب نشر القراءات العشر في مجلدين، ومختصره التقريب، وتحرير التيسير في القراءات العشر وهذا الكتاب، وهو تاريخ القراء وطبقاتهم مختصراً من أصله،^(١) ولما أخذه أمير تمر إلى ما وراء النهر ألف شرح المصايح في ثلاثة أسفار، وألف غير ذلك في التفسير والحديث، والفقه، والعربية ونظم كثيراً في العلوم ونظم غاية المهرة في الزيادة على العشرة قديماً، ونظم طيبة النشر

= أما أشهر تلامذته من أولاده ٢٧ - أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨١٤ هـ)، ٢٨ - أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري، ٢٩ - أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٢٧ هـ)، صاحب هذا المخطوط الذي أقوم بتحقيقه، ٣٠ - سلمى أم الخير بنت محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (كانت حية ٨١٣ هـ)، وغيرهم كثيرون .

(١) هذه أهم مؤلفاته في القراءات والتجويد وعلم الرواية: ١- إتحاف المهرة في تنمة العشرة، ٢- أربعون مسألة من المسائل المشككة في القراءات، ٣- إعانة المهرة في الزيادة على العشرة، ٤- الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، ٥- البداية في علم الرواية، ٦- تحرير التيسير في القراءات العشر، ٧- تقريب النشر في القراءات العشر ٨- التمهيد في علم التجويد ٩- الدررة المضية في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر، ١٠ - طيبة النشر في القراءات العشر، قال حاجي خليفة في كشف الظنون عن النشر: «النشر في القراءات العشر، في مجلدين، للشيخ شمس الدين أبي الخير: محمد بن محمد الجزري المتوفى: سنة ٨٣٣ أوله: (الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامه ويسره . . . الخ) ثم اختصره وسماه: (التقريب) وهو الجامع لجميع طرق العشرة لم يسبق إلى مثله، واختصره أيضاً: القاضي أبو الفضل: محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي المتوفى: سنة ٨٣٣، ثلاث وثلاثين وثمانمائة واختصره في زماننا: الشيخ: مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري المتوفى: سنة ١١٥٥، خمس وخمسين ومائة وألف في نحو: النصف أوله: (الحمد لله الذي يسر القرآن للذكر . . . الخ). ينظر: كشف الظنون (٢/٩٥٢)، ١١- الظرائف في رسم المصاحف ١٢- غاية النهاية في طبقات القراء ١٣- المقدمة الجزرية في علم التجويد ١٤- النشر في القراءات العشر ١٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ١٦- نهاية الدرايات في رجال القراءات (الطبقات الكبرى)، وغير ذلك كثير.

في القراءات العشر، والجوهرة في النحو، والمقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه وغير ذلك في فنون شتى.

(قال الفقير المغترف من بحاره توفي شيخنا رحمه الله ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز عن عمر بلغ (٨٢ سنة)، ودفن بدار القرآن التي أنشأها، وكانت جنازته مشهورة تبادر الأشراف والخواص والعوام إلى حملها وتقيلها ومسها تبركاً بها، ومن لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرك بمن تبرك بها، وقد اندرس بموته كثير من مهام الإسلام^(١)).



(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢ / ٢٤٧ : ٢٥١) ومن المصنفات التي ترجمت له: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، الدليل الشافعي لابن تغري بردي، الضوء اللامع للسخاوي، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي، الإنس الجليل مجيز الدين الحنبلي، قضاة دمشق لابن طولون، الشقائق النعمانية لطاش كبري زادة، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، البدر الطالع للشوكاني .

المبحث الثاني اتصال سند المحقق بابن الجزريّ الدمشقيّ

أكرمني الله - عز وجل - بالحصول على السند المتصل برسول الله ﷺ، وكان الحافظ ابن الجزريّ الدمشقيّ أحد شيوخه في هذه السلسلة الخالدة، السند الأول هو برواية حفص من قراءة عاصم، بجميع طرق طيبة النشر، والسند الثاني برواية حفص من قراءة عاصم من طريق الحرز. ورأيت إتماماً للفائدة أن أذكر اتصال تلاوتي للقرآن بالإمام الحافظ ابن الجزريّ حتى تنتهي السلسلة إلى النبي ﷺ، بحسب التسلسل التالي:

- * فرغلي بن سيد بن أحمد بن علي المصري.
- * الشيخ المقرئ محمد بن يحيى بن شريف الجزائري.
- * الشيخ المقرئ محمود جمعة عبيد أبو أنس الشامي.
- * الشيخ المقرئ عبد العزيز عيون السود (ت ١٣٩٩ هـ) شيخ قراء الشام.
- * الشيخ المقرئ محمد بن علي الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) شيخ قراء مصر.
- * الشيخ المقرئ محمد بن أحمد المتولي (ت ١٣١٣ هـ)، شيخ قراء مصر.
- * الشيخ المقرئ أحمد الدري المالكي الشهير بالتهامي (وكان حيا سنة ١٢٦٩ هـ).
- * الحافظ المقرئ أحمد بن محمد المعروف بسلمونه (وكان حيا سنة ١٢٥٤ هـ)
- * الحافظ المقرئ إبراهيم بن بدوي بن أحمد العبيدي الأزهري المالكي (من علماء القرن الثاني عشر) شيخ القراء بالديار المصرية، له التحريرات المنتخبة على الطيبة.
- * الحافظ المقرئ عبد الرحمن الأجهوري (ت ١١٩٨ هـ).
- * الحافظ المقرئ أحمد البقري (ت ١١٨٩ هـ).
- * الحافظ المقرئ محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري (ت ١١١١ هـ).

- * الحافظ المقرئ عبد الرحمن بن شحادة اليمني (ت ١٠٥٠ هـ).
- * الحافظ المقرئ ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي (ت ٩٦٦ هـ).
- * الحافظ المقرئ زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ).
- * الحافظ المقرئ رضوان بن محمد العقبي (ت ٨٥٣ هـ).
- * الحافظ المقرئ محمد بن محمد بن يوسف الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن معالي البغدادي الواسطي ثم المصري (ت ٧٨١ هـ) شيخ إقراء مصر في زمانه.
- * الحافظ المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المعروف بالصائغ (ت ٧٢٥ هـ) شيخ إقراء مصر في زمانه.
- * الحافظ المقرئ علي بن شجاع الكمال الضرير صهر الشاطبي (ت ٦٦١ هـ).
- * الحافظ المقرئ القاسم بن فيزه بن خلف بن أحمد الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي (ت ٥٦٤ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو داود سليمان بن نجاح الأموي (ت ٤٩٦ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ (ت ٣٩٩ هـ).
- * الحافظ المقرئ الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي (ت ٣٦٨ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو العباس أحمد بن سهل الأشثاني (ت ٣٠٧ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو محمد عبيد بن الصباح (ت ٢١٩ هـ).
- * الحافظ المقرئ حفص بن سليمان بن المغيرة البرزاز الكوفي (ت ١٨٠ هـ).
- * الحافظ المقرئ عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧ هـ).
- * الحافظ المقرئ أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى (ت ٧٤ هـ).
- * عثمان بن عفان (ت ٨٢ هـ)، وعلى بن أبي طالب (ت ٦٣ هـ)، وزيد ابن ثابت (ت ٤٥ هـ)، وأبي بن كعب (ت ٣٠ هـ).
- * رسول الله ﷺ المنتقل إلى الرفيق الأعلى ضحى يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة هجرية.

هذا، مما أحمد الله تعالى عليه أن ابن الجزري من رجال سني المتصل برسول الله ﷺ، ونلاحظ أن كل رجل من هذا الإسناد المبارك مشهور بشيخ القراء في زمانه أو بلده، مشهودٌ له بالتحقيق، والتدقيق، والأهلية، والكفاءة، وقد منَّ الله تعالى عليَّ وعندي من رواية حفص عن عاصم ستة أسانيد، وسند بالقراءات السبع المتواترة من طريق الشاطبية، ومجاز بالقراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة. وقد أجزت عددًا كبيرًا من الشيوخ من داخل مصر وخارجها، أسمائهم منشورة بموقعي المسمى (موقع الشيخ فرغلي عرباوي للتجويد والقراءات)، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

قال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) عن أهمية الإسناد: «ولما كان الإسناد من خصائص هذه الأمة، وذلك أنه ليس أمة من الأمم يمكنها أن تسند عن نبيها إسنادًا متصلًا غير هذه الأمة. فلهذا كان طلب الإسناد العالي مرغباً فيه، كما قال الإمام أحمد بن حنبل: الإسناد العالي سنة عن سلف. وقيل ليحيى بن معين في مرض موته: ما تشتهي؟ قال: بيت خالٍ، وإسناد عالٍ. ولهذا تداعت رغبات كثير من الأئمة النقاد، والجهابذة الحفاظ، إلى الرحلة إلى أقطار البلاد، طلبًا لعلو الإسناد، وإن كان قد منع من جواز الرحلة بعض الجهلة من العباد، فيما حكاه الرامهرمزي في كتابه الفاصل... وأشرف أنواع العلو ما كان قريبًا إلى رسول الله ﷺ. فأما العلو بقربة إلى إمام حافظ، أو مصنف، أو بتقدم سماع: فتلك أمور نسبية»^(١) نلاحظ أن الحافظ ابن كثير وصف من منع الرحلة في علو الإسناد بقوله: «بعض الجهلة من العباد» فما بالكم وقد ابتلينا بطبقة من صوفية التجويد في عصرنا يطعنون في أسانيد القراء ولا يرون - بحسب زعمهم - أي فائدة من أسانيد القراء اليوم، وحدثنني بعضهم وقال: «الإسناد كلامٌ فاضي» فتركته وقلت له: سلامًا.



(١) الحافظ ابن كثير: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث (ص ١٣١ : ١٣٣).

المبحث الثالث: التعريف بمنظومة المقدّمة الجزرية

لقد نظم الحافظ الإمام ابن الجزري قصيدته من بحر الرّجز^(١)، وعدّة أبياتها (١٠٧) بيتاً، وقد حوت - على صغر حجمها - جلّ مباحث التجويد الهامّة.

ولتسهيل دراستها قسمتها إلى ثلاثة أقسام^(٢):

القسم الأول: مقدمة القصيدة: وعدّة أبياتها (٨) أبيات، وقد تعرّض الناظم فيها إلى ما يلي:

١- بيان اسمه ومذهبه.

٢- حمد الله تعالى، وصلى على نبيه ﷺ.

٣- بيان أنّ هذه الأرجوزة في علم التجويد، وأن هذا العلم لازم لكل قارئ من قراء القرآن الكريم.

٤- سرد ما يحتاج إليه قارئ القرآن من معرفة: مخارج الحروف وصفاتها، والوقف والابتداء، مع ما يتعلق بهما من أبحاث رسم المصحف.

القسم الثاني: الأبواب: وقد جاء تقسيمها بحسب عرض الناظم للموضوعات خمسة عشر باباً وهي:

١- باب مخارج الحروف العربية الفصيحة: وهو من أهم أبحاث علم التجويد، وقد بيّنها الناظم عبر أحد عشر بيتاً، ورثبها باعتبار وضعها، حيث جعل الأبعد مما يلي الصدر، والأقرب مقابله.

(١) ووزنه: «مُسْتَفْعَلُن» ستّ مراتٍ.

(٢) ينظر: مقدمة تحقيق شرح الفضالي للجزرية (ص ٤١-٤٤)، بتصرف.

- ٢- باب صفات الحروف العربية: ذكر الناظم سبعة عشر نوعاً لها في (٧) أبيات، حيث قسمها الناظم إلى صفات لها ضد، وهي خمسة ضد خمس، وسبع لا ضد لها، وسبقه بهذا التقسيم الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) حيث قال:
- وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَتِّي فَرَأِحِمُ بِالذِّكَاةِ لِتَفْضُلًا
- ٣- باب التجويد: بيّن فيه المراد بالتجويد، والأصل فيه أن رب العالمين من فوق سبع سموات أنزله مجوداً، فيجب أن يقرأ كما نزل، وفي كلامه ردّ على من رأى عدم وجوب التجويد، وذكر في هذا الباب ما يجب فيه من رعاية المخارج والصفات وغير ذلك من دقائق علم التجويد.
- ٤- أبواب التفخيم والترقيق: وضمنها الحديث عن ترقيق الحروف المستفلة في بيت واحد، وبعض التحذيرات والتنبيهات في (٦) أبيات، وذكر ما يتعلق بالراء من حيث التفخيم والترقيق في (٣) أبيات، وبيّن ما يتعلق باللام من حيث التخليط والترقيق في بيت واحد، ونصّ على الأحكام المتعلقة بتفخيم بعض حروف الاستعلاء وبتخليص المرقق من المفخم والعكس، وعدة أبياته (٥) أبيات.
- ٥- باب إدغام المتماثلين والمتجانسين: تكلم فيه على ما يدغم من الحروف المتماثلة والمتجانسة، وبين موانع الإدغام وشروطه وأحكامه، وعدة أبياته بيتان.
- ٦- باب الضاد والظاء: ولما كانت الظاء والضاد كثيراً ما يحصل بينهما الخلط والاشتباه في القرآن عند بعض الناس، أخذ الناظم بذكر الظاءات التي تجيء في القرآن في (٨) أبيات، ثم أمر بتبيين الضاد إذا تلاها ظاء أو تاء في بيتين.
- ٧- باب النون والميم وأحكامهما: تحدّث في بداية النظم عن الميم والنون المشدّتين وما يلزمهما من الغنة، ثم أتبعها ببيان أحكام الميم الساكنة من إخفاء وإظهار وإدغام في بيتين.
- ٨- باب النون الساكنة والتنوين: ذكرها في هذا الباب أحكام الثنوين الساكنة والتنوين من إظهار وإدغام بنوعيه، وقلب وإخفاء في (٤) أبيات.

٩- باب المد والقصر: تحدّث فيه عن أنواع المدّ ومراتبه، وعدة أبياته (٤) أبيات.

١٠- باب معرفة الوقف والابتداء: حيث بيّن أقسام الوقف والابتداء، وحكم كل قسم منها في (٦) أبيات.

١١- باب معرفة المقطوع والموصول: وقد نبّه الناظم في هذا الباب على كلمات: منها ما يكتب مقطوعاً بلا خلاف، ومنها ما يكتب موصولاً بلا خلاف أيضاً، ومنها ما يكتب في بعض المصاحف مقطوعاً وفي بعضها موصولاً، مع بيان مواضعها في القرآن العظيم، وعدة أبياته (١٥) بيتاً.

١٢- باب التّاءات: وقد حصر الناظم في هذا الباب ما رسم في القرآن العظيم بالتّاء المبسوطة ليُعرف أن ما عداه بالتّاء المربوطة، مع ذكر مواضعها في القرآن، وعدة أبياته (٧) أبيات.

١٣- باب همزة الوصل: وبيّن الناظم أحكام همزة الوصل حال الابتداء بها، سواء كانت في فعلٍ أو اسم أو حرف، ومثّل للأسماء بسبعة أمثلة، وعدة أبياته (٣) أبيات.

١٤- باب الوقف على أواخر الكلم: بيّن فيه كيفية الوقف على الكلمة القرآنية، ومتى يوقف عليها بالسكون المحض، أو مع الإشمام أو بالروم، وعدة أبياته بيتان.

القسم الثالث: الخاتمة: وهي خاتمة النظم المبارك، حيث قدّمها الناظم تحفة وهدية لقارئ القرآن الكريم، وختمها كما بدأها بحمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ، في بيتين.

فصار مجموع أبيات هذه المنظومة مائة وسبعة أبيات.



المبحث الرابع

تتبع شرح المقدمة وتسلسلها تاريخياً^(١)

لقد اعتنى العلماء القراء بهذه المنظومة منذ عصر ناظمها، وألقى الله لها القبول لدى الناس على مرّ الأيام والدهور، من زمن ناظمها إلى زماننا هذا. وهي من أشهر كتب التجويد في العصور المتأخرة، وأكثرها تداولاً، وقد شرحت شروحاً عدة، وطبعت مفردة أو مشروحة طبعات كثيرة، كما أنها ترجمت إلى بعض لغات المسلمين الأخرى، وقد شرحت شروحاً كثيرة بسبب تسابق العلماء إلى شرحها حتى عصرنا الحالي، وسوف أذكر هنا ما عثرت عليه من أسماء تلك الشروح:

- ١- الحواشي المفهومة في شرح المقدمة للعلامة أبي بكر أحمد بن محمد بن الجزريّ ابن المصنف (ت ٨٢٧ هـ) الذي تقوم بتحقيقه^(٢).
- ٢- الطرازات المُعلِّمة في شرح الجزرية للعلامة عبد الدائم بن علي الحديدي

(١) ما ذكرته من مصادر لشروح الجزرية مصدره مقدمة شرح المسعدي للمقدمة الجزري، تحقيق، جمال السيد رفاعي (حفظه الله) ص ٥ - ١٠، والدراسات الصوتية للدكتور غانم قدروري الحمد (ص ٣٥)، وغير ذلك من الكتب التي قامت بتحقيق الجزرية وذكر شروحها. وهناك شروح كثيرة طبعت للمقدمة، منها ما شرحه الدكتور أيمن سويد، وهو مطبوع بجدة، وحدثني الدكتور يحيى الغوثاني أنه انتهى من شرحها كاملة وسيطبع عن قريب. وقد جمعت شرح الدكتور أيمن والشيخ يحيى الغوثاني لأبحاث التجويد. ووضعت بهامش المقدمة الجزرية، تحت شرح تلميذ الدكتور أيمن الشيخ صفوت محمد سالم حفظه الله، ونشرت ذلك الشرح بموقعي، المسمّى (موقع الشيخ فرغلي عرباوي للتجويد والقراءات).

(٢) قال حاجي خليفة في كشف الظنون: «المقدمة الجزرية في علم التجويد منظومة للشيخ: محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى: سنة ٨٣٣، ثلاث =

- الأزهري (ت ٨٧٠ هـ) من تلامذة ابن الجزري. وله شرح آخر على المقدمة^(١).
- ٣- شرح الجزرية لأحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣ هـ).
- ٤- الحواشي الأزهريّة في حلّ المقدمة الجزرية للعلامة خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) من تلامذة عبد الدائم الأزهري السابق.
- ٥- الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة الجزرية للعلامة أبي الفتح المزني (ت ٩٠٦ هـ) من تلاميذ ابن الجزري.
- ٦- تحفة المرید لمعرفة مقدمة التجويد لبرهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري (ت ٨٤٢ هـ) من تلامذة ابن الجزري.
- ٧- شرح على المقدمة الجزرية لإمام الجامع الجديد المشهور بالكنبائي (ت بعد ٨٩٧ هـ).
- ٨- الآلئ السنية في شرح الجزرية للعلامة أبي بكر بن أحمد بم محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ)^(٢).

= ثلاثين وثمانمائة أولها: يقول راجي عفور رب سامع ... محمد بن محمد الجزري الشافعي . . . الخ، وشرحها: ابنه أبو بكر: أحمد المتوفى: سنة ٨٢٧ شرحاً سماه: (الحواشي المفهمة لشرح المقدمة)، وكتب الشيخ: زكريا الأنصاري المتوفى: سنة ٩٢٦، ست عشرة وتسعمائة حاشية على شرح ولد المصنف المسمى: (بالحواشي المفهمة في شرح المقدمة) وله شرح أيضاً على (المقدمة) وهو: مشهور متداول في أيدي الناس يعرف: (بشرح شيخ الإسلام) ينظر: كشف الظنون (٧٩٩/٢).

- (١) قال حاجي خليفة: «وشرحها: الشيخ زين الدين: عبد الدائم بن علي الحديدي الأزهري الشافعي المتوفى: ٨٧٠، ستين وثمانمائة كتب (المتن) أولاً ثم شرحه وله عليها أيضاً شرح ممزوج». ينظر: كشف الظنون (٧٩٩/٢).
- (٢) سمى صاحب كشف الظنون هذا الشرح بالعقود السنية وليس بالآلئ، وعندني مخطوط لهذا الشرح يحمل مسمى العقود، قال حاجي خليفة: «وشرحها: الشيخ أبو العباس: أحمد بن محمد القسطلاني صاحب: المواهب شرحاً سماه: (العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية) وتوفي: سنة ٩٢٣، ثلاث وعشرين وتسعمائة». ينظر: كشف الظنون (٧٩٩/٢).

- ٩- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية للعلامة زكريا الأنصاري، طبع كثيرًا، وله حواشٍ على الحواشي المفهومة لابن المصنف.
- ١٠- شرح الجزرية للعلامة شمس الدين محمد بن محمد الدُلجِي (ت ٩٤٧ هـ)^(١).
- ١١- شرح الجزرية للعلامة أحمد بن مصطفى طاش كُبْرِي زادة (٩٦٨ هـ)^(٢).
- ١٢- الفوائد السرية في شرح الجزرية للعلامة محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي (ت ٩٧١ هـ)^(٣).
- ١٣- الفوائد المكية في شرح المقدمة الجزرية لمحمد بن محمد حجازي الواعظ (ت ١٠٣٥ هـ).

(١) قال حاجي خليفة: «وشرحها: الشيخ شمس الدين: محمد بن محمد الدلجي شارح: (الشفاء) المتوفى: سنة ٩٤٧، سبع وأربعين وتسعمائة...». ينظر: كشف الظنون (٧٩٩/٢).

(٢) ونصّ صاحب كشف الظنون أن ممن شرحها: «والمولى عصام الدين: (٢) / ١٨٠٠) أحمد بن مصطفى المعروف: بطاش كبري زاده المتوفى: سنة ٩٦٨، ثمان وستين وتسعمائة». ينظر: كشف الظنون (٧٩٩/٢). وقد وجّه طاش كُبْرِي زادةً النقد لشرح ابن الناظم الذي تقوم بتحقيقه قال عنه: «وقد اشتهر بين الناس شرح منسوب إلى ولد المصنف ولا ارتياب في عدم وفائه بالمقصود عند المصنف، لاشتماله على فوائد يستغني عنها المنتهي ولا تمس حاجة المبتدي. فالتمس مني بعض أعز الإخوان من جلة الخلان، أن أشرح لها شرحاً حالياً بالفوائد، وكتاباً خالياً عن الزوائد...». ينظر: طاش كبري زادة شرح المقدمة ورقة (٢-٣ ظ).

(٣) قال حاجي خليفة: «وللشيخ رضي الدين: محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف: بابن الحنبلي المتوفى: بعد سنة ٩٧١، إحدى وسبعين وتسعمائة شرح سماه: (الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية) أوله: (الحمد لله الذي أنزل الكتاب محموداً... الخ) وهو شرح مفصل فرغ منه: في صفر سنة ٩٤١، إحدى وأربعين وتسعمائة ومن الشروح شرح: أوله: (الحمد لله الذي جعل القرآن خاصته وأهله... الخ) كتب البيت تماماً ثم شرحه بالقول...».

- ١٤- شرح الجزرية للعلامة محمد بن عمر المعروف بقورد أفندي^(١).
- ١٦- شرح الجزرية لعبد الرحمن بن عليّ الأماسي (ت ١٠٣٦ هـ).
- ١٧- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية للعلامة علي بن سلطان القارئ (ت ١٠١٤ هـ).
- ١٨- الفوائد المسعدية في حل المقدمة الجزرية للعلامة عمر بن إبراهيم المسعدي (ت ١٠١٧ هـ) من تلامذة الإمام المزيّ السابق.
- ١٩- الجواهر المضيئة على المقدمة الجزرية للعلامة سيف الدين الفضاليّ (ت ١٠٢٠ هـ).
- ٢٠- شرح الجزرية للعلامة علاء الدين علي بن محمد الطرابلسيّ الدمشقيّ (ت ١٠٣٢ هـ).
- ٢١- تحفة المريد لمقدمة التجويد للعلامة مرعي بن يوسف بن أبي بكر المقدسيّ (ت ١٠٣٣ هـ).
- ٢٢- ترجمة المستفيد لمعاني التجويد لمحمد بن عمر بن مبارك الحضرمي الملقّب ب: بحرق (ت ٩٣٠ هـ).
- ٢٣- شرح المقدمة الجزرية لمحمد بن بدر الدين المنشيّ (ت ١٠٠١ هـ).
- ٢٤- النكت اللوذية على شرح المقدمة الجزرية للعلامة حفيد زكريا الأنصاريّ (حاشية على الدقائق المحكمة).
- ٢٥- شرح المقدمة الجزرية للعلامة حسن بن عليّ الغوّي (ت ١١٧٦ هـ).
- ٢٦- الجواهر السنينة على ألفاظ الجزرية وللعلامة إسماعيل الحصري الحمويّ القوصونيّ (كان حيّاً ١٠٩٠ هـ).

(١) قال حاجي خليفة عن شرحها: «... والشيخ: محمد بن عمر المعروف: بقورد أفندي وضع عليها شرحاً تركياً وتوفي: سنة ٩٩٦، ست وتسعين وتسعمائة...». ينظر: كشف الظنون (٧٩٩/٢).

- ٢٧- شرح الجزرية للعلامة محمد بن محمد بن حجازي زادة القلقشندي (ت ١٠ ٣٥ هـ) وله شرحان آخران يسميان ب (الهدية النبوية في شرح الجزرية) والآخر يسمى ب (الفوائد المكية في شرح الجزرية).
- ٢٨- حل الجزرية لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوي (ت ١٠٥٢ هـ).
- ٢٩- الهدية النبوية في شرح الجزرية لمحمد حجازي زاده المكي (كان حيًا ١٧٢ هـ).
- ٣٠- الدرر المنتظمة البهية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية للعلامة منصور بن عيسى بن غازي السمنودي كان حيًا (١٠٨٤ هـ).
- ٣١- الدررة السنية في حل ألفاظ الجزرية للعلامة عبد الجليل القادر بن محمد بن عبد الهادي (ت ١٠٨٧ هـ).
- ٣٢- الكواكب المضية في شرح بعض أبيات الجزرية للعلامة محمد بن عبد الرسول الشهرزوري (ت ١١٠٣ هـ).
- ٣٣- الحواشي المحكمة على المقدمة الجزرية للعلامة محمد بن عمر بن قاسم بن إسماعيل البقري كان حيًا (١١٤٦ هـ).
- ٣٤- حاشية البقري على المقدمة الجزرية للعلامة محمد بن محمد البقري الشافعي.
- ٣٥- تلخيص حاشية شرف الدين حفيد الأنصاري على الجزرية للعلامة احمد بن عمر الأسقاطي (ت ١١٥٩ هـ).
- ٣٦- حاشية أخرى على شرح الأنصاري على الجزرية للعلامة حسن بن علي بن أحمد المنطاوي.
- ٣٧- النكات الحسان على شرح شيخ الإسلام الأنصاري للعلامة عبد الرحمن النحراوي (ت ١٢١٠ هـ). حاشية على شرح خالد الأزهري على المقدمة الجزرية للعلامة محمد بن محمد بن احمد بن عبد القادر الشهير بالأمير الكبير (ت ١٢٣٢ هـ).
- ٣٨- حاشية الميهي على الدقائق المحكمة (الدقائق المنتظمة على الدقائق المحكمة) للعلامة علي بن عمر بن أحمد الميهي (ت ١٢٤٠ هـ).

- ٣٩- شرح المستكاوي على مقدمة ابن الجزري للعلامة محمود بن عمر ابن علي (ت بعد ٩٧٧ هـ).
- ٤٠- شرح الجزرية للعلامة أحمد بن محمد بن البخاري الشنقيطي (ت ١٢٧٥ هـ).
- ٤١- المطالب العلية على متن الجزرية (أو التعليقات الوفية على متن الجزرية) للعلامة محمد بن بشير بن هلال الدلاجاتي الحلبي (ت ١٣٣٩ هـ).
- ٤٢- شرح الجزرية للعلامة علي بن غانم المقدسي (ت ١٠٠٤ هـ).
- ٤٣- الفوائد السرية على شرح الجزرية للعلامة محمد الشاذلي الحلبي.
- ٤٤- وهذه شروح حديثة معاصرة: الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة، للعلامة محمد بن علي بن يالوشة الشريف (ت ١٣١٤ هـ).
- ٤٥- الفوائد التجويدية في شرح المقدمة الجزرية، للشيخ عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى.
- ٤٦- المنح الإلهية شرح المقدمة الجزرية للشيخ هاني بن محمد بن عبد الله القاضي.
- ٤٧- دروس مهمة في شرح الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية للشيخ سيد لاشين أبو الفرج.
- ٤٨- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية للشيخ صفوت محمود سالم.
- ٤٩- الدقائق التجويدية في المقدمة الجزرية لفرغلي سيد عرباوي، محقق هذا الكتاب.
- ٥٠- وهذه بعض حواشٍ على بعض شروح الجزرية: حاشية على المقدمة الجزرية، للشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي (ت ١٠٥٣ هـ).
- ٥١- وسيلة المرید لبيان التجويد، حاشية على المقدمة، للشيخ عبد المعطي بن سالم الشملاوي (ت ١١٢٧ هـ).
- ٥٢- تعليقات على المقدمة الجزرية، للشيخ عبد الله بن حسين السويدي (ت ١١٧٤ هـ).
- ٥٣- النكات الحسان على شرح شيخ الإسلام لمقدمة تجويد القرآن، وهي

حاشية على شرح زكريا الأنصاري المعروف باسم الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لأبي النصر عبد الرحمن النحراوي الشهير بالمقربي (ت ١٢١٠ هـ).

٥٤- حواشي على باب مخارج الحروف من المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، للشيخ رضوان بن محمد المخلاطي (ت ١٣١١ هـ).

٥٥- التعليقات الوفية على متن الجزرية، للشيخ محمد بن بشير بن محمد هلال الغزوي (ت ١٣٣٩ هـ).

٥٦- وهذه شروح مجهولة المؤلف وتاريخ وفاته، شرح الجزرية لعمر بن إبراهيم الدمشقي.

٥٧- شرح المقدمة الجزرية، لخليل بن عثمان الشقلاويش

٥٨- الفوائد السنهورية في شرح الجزرية، لعلي بن حسن السنهوري.

٥٩- شرح المقدمة الجزرية، لمحمد القاضي

٦٠- كفاية المرید لمقدمة التجويد، لخليل بن بدر الدين الكناوي

٦١- الهدية في شرح الجزرية، لمحمد مصطفى بن موسى.

٦٢- الفوائد المحررة في شرح المقدمة، لمحمد بن كمال الدين المدني

٦٣- شرح الجزرية، لمحمد بن سلامة الواعظ.

٦٤- أما مجهول المؤلف مثل: شرح اسمه: شرح المقدمة الجزرية.

٦٥- شرح اسمه: تحفة المرید.

٦٦- شرح متن الجزرية في التجويد.

٦٧- شرح متن الجزرية في القراءات.

٦٨- القواعد المحكمة في شرح المقدمة.

٦٩- النبذة المتممة لشرح المقدمة.



المبحث الخامس متن المقدمة الجزرية موثق من عدة مخطوطات

بعد أن انتهيت من تحقيق هذا المخطوط المبارك، طمعت نفسي في توثيق متن المقدمة الجزرية لطلبة العلم بالرجوع إلى أقدم الوثائق المخطوطة المحفوظة في المكتبات الخاصة بجمع التراث المخطوط، ولم يخلُ هذا العمل من بعض الصعوبات، منها صعوبة الحصول على نسخ عدة من مخطوطات المقدمة، ثم إن ما تحصلت عليه من تلك المخطوطات يحتاج إلى جهد مضاعف من أجل قراءة النصوص قراءة صحيحة، وخاصة إذا كانت المخطوطة رديئة الخط.

وقد اعتمدت في توثيق متن المقدمة على عدة نسخ منها ثلاث نسخ من مخطوطات الأزهر، والباقي ما جاء في بعض مخطوطات الجزرية التي أمتلك نسخًا منها مثل: مخطوط ابن الناظم (ت ٨٥٩ هـ)، وعبد الدائم الأزهري (ت ٨٧٠ هـ)، وشرح الفضالي البصير (ت ١٠٢٠ هـ)، وغيرهم، وسوف أثبت بعض الفروق بين ألفاظها التي نبه عليها بعض الشراح، وبخاصة ما نبه عليه تلميذ الحافظ ابن الجزري، عبد الدائم الأزهري الحديدي (ت ٨٧٠ هـ).

وسوف أحرص على كتابة النص بحسب الرواية التي تروى في هذه المخطوطات، ومن أهم ما يلفت النظر في هذه النسخ المخطوطة عدم وجود العناوين بين الأبواب، كما هو متداول بين بعض الشروح، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

قال الحافظ ابن الجزري - رحمه الله - :

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ
 وَبَعْدُ: إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ
 قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوْلَى أَنْ يَعْلَمُوا
 مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ
 مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ
 مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْضُولٍ بِهَا
 مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرُ
 فَأَلْفٌ^(٢) الْجَوْفِ وَأَخْتَاهَا وَهِيَ
 ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمَزٌ هَاءٌ
 أَدْنَاهُ عَيْنٌ خَاوُهَا وَالْقَافُ
 أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا
 الْأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا
 وَالثُّونُ مِنْ طَرَفِهِ نَحْتُ اجْعَلُوا
 وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ
 مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَائِيَا السُّفْلَى
 مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّقَةِ

عَلَى نَبِيِّهِ وَمُضْطَفَّاهُ
 وَمُقَرَّرِ الْقُرْآنِ مَعَ مُحِيبِهِ
 فِيمَا عَلَى قَارِيهِ أَنْ يَعْلَمَهُ
 لِيَلْفِظُوا^(١) بِأَفْصَحِ اللَّفَاتِ
 وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ
 وَتَاءِ أَتَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ بِهَا
 عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ
 حُرُوفٌ مَدٌ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهَى
 ثُمَّ^(٣) لِيُوسِطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ
 أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقَ ثُمَّ الْكَافُ
 وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا
 وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا
 وَالرَّاءُ يُدَانِيهِ لِظَهْرِ أَدْخَلُوا
 عَلَيَا الثَّنَائِيَا وَالصَّقِيرُ مُسْتَكِنٌ
 وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا لِلْعُلَيَا
 فَأَلْفًا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْمُشْرِفَةِ

(١) قال عبد الدائم الأزهرى (ت ٨٧٠ هـ) من تلامذة ابن الجزري: «قول الناظم (ليفظوا) من النطق هي النسخة التي ضبطناها عن الناظم، وفي بعضها (ليلفظوا) من اللفظ، والحاصل واحد والأمر سهل» ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة شرح المقدمة، ورقة ٧ ظ .

(٢) في بعض النسخ: «للجوف ألف» .

(٣) في بعض النسخ: «ومن وسطه» .

وَعُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ
 مُنْفَتِحٌ مُضَمَّتَةٌ وَالضُّدُّ قُلٌّ
 شَدِيدُهَا لَفْظٌ (أَجْدُ قَطٍ بَكَتُ)
 وَسَبْعٌ عَلُوٌّ خُصٌّ صَغُطٌ قِظٌ حَصْرٌ
 وَقَرٌّ مِنْ لُبِّ الْحُرُوفِ الْمُذَلَّفَةِ
 قَلْقَلَةٌ قُطْبٌ جَدٍ وَاللِّينُ
 قَبْلَهُمَا وَالْإِنْجِرَافُ صُحْحًا
 وَلِلتَّفْسِي الشِّينُ ضَاذًا اسْتِطْلَ
 مَنْ لَمْ يُصَحِّحْ^(١) الْقُرْآنَ آثِمٌ
 وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
 وَزِينَةٌ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
 مِنْ كُلِّ صِفَةٍ وَمُسْتَحَقُّهَا^(٢)
 وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ
 بِاللُّطْفِ فِي التُّطْقِ بِلا تَعْسُفِ
 إِلَّا رِيَاضَةٌ اضْرِي بِفَكِهِ
 وَحَاذِرُنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ
 اللَّهُ ثُمَّ لَامٌ لِلَّهِ لَنَا
 وَالْمِيمُ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضِ

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ
 صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِئِلٌ
 مَهْمُوسُهَا (فَحْتَةٌ شَخْصٌ سَكَّتُ)
 وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِزْنِ عُمَزِ)
 وَصَادٌ ضَاذٌ طَاءٌ طَاءٌ مُطْبِقَةٌ
 صَفِيرُهَا صَاذٌ وَزَائِي سِينٌ
 وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنًا وَانْفَتَحَا
 فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ وَبِتَكَرُّرِ جَعْلِ
 الْأَخْذِ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَازِمٌ
 لِأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهَ أَنْزَلَا
 وَهُوَ أَيْضًا حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ
 وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا
 وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ
 مُكْمَلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ
 وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ
 فَرَقٌّ مُسْتَفِئَلًا مِنْ أَحْرَفِ
 وَهَمْزٌ^(٣) الْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِينَا
 وَلِيَتَلَطَّفَ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضَّر

(١) قال الشيخ عبد الدائم الأزهرى (ت ٨٧٠ هـ) من تلامذة ابن الجزري: «والنسخة التي ضبطناها عن الناظم رحمه الله: (من لم يوجد) وهي المعتبرة، ورأيت في بعض النسخ (من لم يصحح) بدل (يجود) والأولى أحسن، إذ التجويد أخص من التصحيح». ينظر: الطرازات المعلمة، ورقة ١٨ مخطوط.

(٢) روى ابن الناظم هذا الشطر من البيت هكذا: مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقُّهَا .

(٣) في بعض النسخ: «كهمز».

وَإِخْرَاضٍ^(١) عَلَى الشَّدَةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
رَبْوَةٌ اجْتُنْتُ وَحَجَّ الْفَخْرِ
وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا
وَسِينَ مُسْتَقِيمٍ يَسْطُوا يَسْقُوا
كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ
أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَضْلًا
وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدُّ^(٢)
عَنْ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللَّهِ
الْإِطْبَاقُ أَقْوَى نَحْوُ: قَالَ وَالْعَصَا
بَسَطَتْ وَالْخُلْفُ بِنَخْلِكُمْ وَقَع
أَتَعَمَّتْ وَالْمَغْضُوبُ مَعَ ضَلَلْنَا
خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَخْطُورًا عَصَى
كَشْرِكِكُمْ وَتَتَوَقَّى فِتْنَنَا
أَدْعِمُ كَقُلِّ رَبِّ وَبَلِّ لَا وَأَبْنِ
سَبْحَهُ لَا تُزِغْ قُلُوبَ فَالْتَقِمِ
مَيْزُ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي
أَنْقَطُ وَأَنْظِرْ عَظَمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ
أَغْلَظُ ظَلَامِ ظَفِيرِ انْتَعِظْ ظَمًا
عِصِينَ ظَلُّ التَّحْلِ زُخْرَفًا سَوَا
كَالْحَجْرِ ظَلَّتْ شَعْرًا نَظَلُّ
وَكَانَتْ نَظًا وَجَمِيعِ النَّظْرِ

وَبَاءَ بَرَقِ بَاطِلٍ بِهِمْ بِدَى
فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ
وَبَيِّنُنْ مُقْلَقًا إِنْ سَكْنَا
وَحَاءَ حَضْحَصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ
وَرَقِّ الرِّاءِ إِذَا مَا كُسِرَتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءِ
وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ
وَفَخْمِ اللَّامِ مِنْ اسْمِ اللَّهِ
وَحَرْفِ الْاسْتِعْلَاءِ فَخْمٌ وَأَخْصَصَا
وَبَيِّنِ الْإِطْبَاقِ مِنْ أَحَطْتُ مَعَ
وَإِخْرَاضٍ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا
وَحَلَّصِ انْفِتَاحِ مَخْذُورًا عَسَى
وَرَاعِ شِدَّةَ بِيكَاكِ وَبِنَا
وَأُولِي مِثْلِ وَجِنْسِ إِنْ سَكَنْ
فِي يَوْمٍ مَعَ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ
وَالضَّادِ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ
فِي الظَّنِّ ظِلُّ الظَّهِرِ عَظَمَ الْحِفْظِ
ظَاهِرٌ لَظَى شَوَاطِئِ كَظَمَ ظَلَمًا
أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظَ سَوَى
وَظَلَّتْ ظَلْتُمْ وَبِرُومِ ظَلُّوا
يَظَلُّنَ مَخْطُورًا مَعَ الْمُحْتَظَرِ

(١) فِي بَعْضِ النِّسْخِ: «فَاخْرَصُ».

(٢) فِي بَعْضِ النِّسْخِ: «إِذَا يُشَدُّ».

وَالْعَبِظُ لَا الرَّعْدِ وَهُوَ قَاصِرٌ
 وَفِي ضَمِينٍ^(١) الْخَلَافُ سَامِيٌّ
 أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعْضُ الظَّالِمُ
 وَصَفَ هَا جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمْ
 مِيمٌ إِذَا مَا شُدُّدًا وَأَخْفَيْنِ
 بَاءٌ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا
 وَآخِذٌ لَدَى وَإِوَ قَا أَنْ تَخْتَفِي
 إِظْهَارٌ اذْعَامٌ وَقَلْبٌ إِخْفَا
 فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَعْنَةٌ لَزِمَ^(٢)
 إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنُونُوا^(٣)
 الْإِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أُخِذَا
 وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصْرٌ نَبْتَا
 سَاكِنٌ حَالَيْنِ وَبِالطُّولِ يَمْدُ
 مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ
 أَوْ غَرَضَ السُّكُونُ وَقَفَا مُسْجَلًا
 لِأَبَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
 ثَلَاثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ^(٥)
 تَعَلَّقُ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَايْتَدَى
 إِلَّا رُؤُوسَ الْأَيِّ جَوْزٌ فَالْحَسَنُ

هِيَ لَا بِوَيْلٍ هَلْ وَأُولَى نَاصِرَةٌ
 وَالْحِظُّ لَا الْحِضُّ عَلَى الطَّعَامِ
 وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانَ لَا زِمٌ
 وَاضْطُرٌّ مَعَ وَعَظَتْ مَعَ أَفْضَتْمْ
 وَأَظْهَرَ الْعُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ
 الْمِيمِ إِنْ تَسَكَّنَ بِعُنَّةٍ لَدَى
 وَأَظْهَرْنَا عِنْدَ بَاقِي الْأَخْرَفِ
 وَحَكْمٌ تَنْوِينٍ وَنُونٍ يُلْفِي
 فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَأَدْعَمَ
 وَأَدْعَمَنَ بِعُنَّةٍ فِي يَوْمٍ
 وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَاءِ بِعُنَّةٍ كَذَا
 وَالْمَدُّ لَا زِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى
 فَلَا زِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدٌّ
 وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ
 وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا
 وَيَبْغَدُ تَجْوِيدُكَ لِلْحُرُوفِ
 وَالْإِبْتِدَاءُ وَهِيَ تَقْسَمُ إِذَنْ^(٤)
 وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ
 فَالْتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَايْتَمَنَ

(١) فِي بَعْضِ النِّسْخِ: «ظَنِينٌ».

(٢) فِي بَعْضِ النِّسْخِ: «أَتَمٌ».

(٣) فِي بَعْضِ النِّسْخِ: «صَنُونُوا».

(٤) فِي بَعْضِ النِّسْخِ: «تَقْسَمُ إِلَى».

(٥) فِي بَعْضِ النِّسْخِ: «تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ تَفْصِيلاً».

يُوقَفُ^(١) مُضْطَرًا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ
وَلَا حَرَامَ غَيْرِ مَالِهِ سَبَبٍ
فِي مُضْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى
مَعَ مَلَجًا وَلَا إِلَهَ إِلَّا
يُشْرِكُنْ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَغْلُوا عَلَى
بِالرَّغْدِ وَالْمَفْتُوحِ صِلِ وَعَنْ مَا
خُلِفَ الْمُتَأَفِّقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّأَ
وَأَنْ لَمْ الْمَفْتُوحِ كَسَرَ إِنَّ مَا
وَخُلِفَ الْأَنْفَالِ وَتَخَلَّى وَقَعَا
رُدُّوَا كَذَا قُلْ بِسْمَا وَالْوَضْلَ صِيفِ
أَوْحَى أَفْضَتْهُمُ اشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا
تَنْزِيلِ شَعْرًا وَغَيْرَهَا^(٤) صِلَا
فِي الظُّلَّةِ^(٥) الْأَخْرَابِ وَالنِّسَاءِ وَصِيفِ
نَجْمَعَ كَيْلًا تَحْرُثُوا تَأَسَّوَا عَلَى
عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ
تَحْيِينَ فِي الْإِمَامِ صِلِ وَقِيلَ لَا^(٦)
كَذَا مِنْ أَلِ وَهَذَا وَيَا لَا تَفْصِلِ

وَعَبْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبُ^(٢)
وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعِ وَمَوْضُوعِ وَتَا
فَاقْطَعْ بَعْشِرَ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا
وَتَعْبُدُوا يَا سَيْنَ ثَانِي هُودَ لَا
أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ إِنَّ مَا
نُهَا أَقْطَعُوا مِنْ مَا بَرُومِ وَالنِّسَاءِ^(٣)
فُضِّلَتِ النَّسَاءُ وَذَبِيحَ حَيْثُ مَا
الْأَنْعَامِ وَالْمَفْتُوحِ يَدْغُوعُونَ مَعَا
وَكُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ
خَلْفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا قَطَعَا
ثَانِي فَعَلْنَ وَقَعَتْ رُومَ كَيْلَا
فَأَيْنَمَا كَالْتَخَلَّى صِلِ وَمُخْتَلَفِ
وَصِلِ فَإِلْمَ هُودَ أَلَنْ نَجْعَلَا
حِجَّ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَقَطَعْتُمُ
وَمَالٍ هَذَا وَالذَّبِيحَ هَذَا
أَوْ وَرَزْنُوهُمْ^(٧) وَكَالُوهُمْ صِلِ

(١) في بعض النسخ: «الوقف».

(٢) في بعض النسخ: «وجب».

(٣) في بعض النسخ: «ملك روم النساء».

(٤) في بعض النسخ: «وغير ذي».

(٥) في بعض النسخ: «في الشعرا».

(٦) في بعض النسخ: «ووهلا».

(٧) في بعض النسخ: «ووزنوهم».

الْأَعْرَافِ رُومَ هُودَ كَافَ الْبَقَرَةَ
 مَعَا أَحْيِرَاتِ عُقُودِ الثَّانِ هَمْ (١)
 عِمْرَانَ لَعْنَتِ بِهَا وَالنُّورِ
 تَحْرِيمِ مَغْصِيثِ بَقْدَ سَمِغِ يُخْضِ
 كَلًّا وَالْأَنْفَالِ وَحَرْفِ (٢) غَافِرِ
 فِطْرَتِ بَقِيَّتِ وَابْنَتِ وَكَلِمَتِ
 جَمْعًا وَقَرْدًا فِيهِ بِالنَّاءِ عُرِفِ
 إِنْ كَانَ ثَالِثًا مِنَ الْفِعْلِ يُضْمُ
 الْأَسْمَاءِ غَيْرَ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي
 وَامْرَأَةٍ وَاسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ
 إِلَّا إِذَا رُمَتْ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ (٣)
 إِشَارَةٌ بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ
 مِنْ لِقَائِي الْقُرْآنِ تَقْدِمَهُ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ (٤)

وَرَحِمَتْ الزُّخْرُفِ بِالتَّاءِ زَيْرَةَ
 نَعَمَتْهَا ثَلَاثُ نَحْلِ إِبْرَهَمَ
 لُقْمَانَ ثُمَّ فَاطِرًا كَالطُّورِ
 وَامْرَأَتِ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصِ
 وَشَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتِ فَاطِرِ
 قُرْتُ عَيْنِ جَنَّتِ فِي وَقَعَتْ
 أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ
 وَابْدَأَ بِهَمْزِ الْوَضْلِ مِنْ فِعْلِ بِضَمٍّ
 وَانْحِسْرَهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي
 ابْنِ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ وَاثْنَيْنِ
 وَحَادِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ
 إِلَّا بِفَتْحٍ أَوْ بِنَضْبٍ وَأَشْمِ
 وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي الْمَقْدَمَةَ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامُ

(١) في بعض النسخ: «ثم».

(٢) في بعض النسخ: «أخرى».

(٣) في بعض النسخ: «حركة».

(٤) تنبيه: جميع النسخ المخطوطة التي اعتمدت عليها لإخراج هذا المخطوط للنور وعددها سبع نسخ، تشير إلى أن هذا البيت هو آخر بيت في المقدمة، وتزيد بعض النسخ الحديثة المطبوعة بعض الأبيات وهي:

مِنِّي لِقَائِي الْقُرْآنِ تَقْدِمَهُ
 مِنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرُ بِالرُّشْدِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ
 وَصَخْبِهِ وَتَابِعِ مَنْوَالِهِ

وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي الْمَقْدَمَةَ
 أَبْيَانَهَا قَافٌ وَرَأَى فِي الْعَدَدِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامُ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُضْطَفَى وَآلِهِ

المبحث السادس

مقارنة بين الألفاظ المختلفة للمقدمة الجزرية^(١)

اللفظ في النسخة الثانية
لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللَّغَاتِ
لِلْجَوْفِ أَلْفٌ وَأُخْتَاهَا وَهِيَ
وَمِنْ وَسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ
مَنْ لَمْ يُصَحِّحِ الْقُرْآنَ آئِمٌ
مِنْ كُلِّ صِفَةٍ وَمُسْتَحَقُّهَا
كَهَمَزِ الْحَمْدِ أَعُوذُ إِهْدِنَا
فَاخْرِضْ عَلَى الشَّدَةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدُّ
وَفِي ضَمِينِ الْخَلَافِ سَامِي
فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَغْنَةٌ لَزِمَ
إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا صَنَوْتُوا
وَالْإِبْتِدَاءِ وَهِيَ تُفَسِّمُ إِذَنْ
ثَلَاثَةٌ تَامَ وَكَافٍ وَحَسَنٌ
يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبَ

اللفظ في النسخة الأولى
لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللَّغَاتِ
فَأَلْفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِيَ
ثُمَّ لِيَوْسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ
مَنْ لَمْ يُصَحِّحِ الْقُرْآنَ آئِمٌ
مِنْ كُلِّ صِفَةٍ وَمُسْتَحَقُّهَا
وَهَمَزُ الْحَمْدِ أَعُوذُ إِهْدِنَا
وَاخْرِضْ عَلَى الشَّدَةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدُّ
وَفِي ضَمِينِ الْخَلَافِ سَامِي
فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَغْنَةٌ لَزِمَ
إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا صَنَوْتُوا
وَالْإِبْتِدَاءِ وَهِيَ تُفَسِّمُ إِذَنْ
ثَلَاثَةٌ تَامَ وَكَافٍ وَحَسَنٌ
يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبُ

(١) استدركت كثيراً من فروق بين ألفاظ الجزرية على ما ذكرته الدكتورة عزة هاشم معيني، بسبب اعتمادي على سبع نسخ مخطوطة، جزاها الله خيراً .

نُهِوا أَقْطَعُوا مِنْ مَّا مَلَكَ رُومَ وَالنَّسَا
 تَنْزِيلِ شُعْرًا وَغَيْرَهَا صِلَا
 فِي الشُّعْرَا الْأَخْرَابِ وَالنَّسَا وَصِف
 تَحْيِينَ فِي الْإِمَامِ صِلِ وَوَهْلَا
 وَوَزْنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلِ
 مَعَا أَحْيِرَاتِ عُقُودِ الثَّانِ ثُمَّ
 كُلاً وَالْأَنْفَالِ وَأُخْرَى غَافِرِ
 إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَغْضِ الْحَرَكَه

نُهِوا أَقْطَعُوا مِنْ مَّا بِرُومِ وَالنَّسَا
 تَنْزِيلِ شُعْرًا وَغَيْرَهَا صِلَا
 فِي الظُّلَّةِ الْأَخْرَابِ وَالنَّسَا وَصِف
 تَحْيِينَ فِي الْإِمَامِ صِلِ وَقِيلَ لَا
 أَوْ وَزْنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلِ
 مَعَا أَحْيِرَاتِ عُقُودِ الثَّانِ هُمْ
 كُلاً وَالْأَنْفَالِ وَحَرْفُ غَافِرِ
 إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَغْضِ حَرَكَه



الفصل الثاني

التعريف بابن الناظم الشارح للمقدمة

اسمه ونسبه ومولده

اسمه: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو بكر شهاب الدين القرشي الشافعي^(١)، ولد ليلة الجمعة ١٧ شهر رمضان سنة ٧٨٠هـ.

قال عنه الرزكلي: «مقرئ، دمشقي المولد والوفاة»^(٢)، وقال عنه السخاوي في الضوء اللامع: «أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهاب أبو بكر بن شيخ القراء الشمس أبي الخير الدمشقي بن الجزري المتوسط بين أخويه المحمدين... ولد في ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة بدمشق»^(٣).

مكانته العلمية ورحلاته

تنوعت مشارب ثقافة ابن الناظم بتنوع الشيوخ الذين تتلمذ عليهم، وتنوعت العلوم التي تلقاها عن العلماء، وقد قطع مسيرة شاقة وطويلة درس خلالها على سلسلة طويلة من الشيوخ، فبرع في عدد من الفنون، وله رحلة

(١) انظر ترجمته في: الأعلام (١/٢٢٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/١٢٩)-

(١٣١)، الضوء اللامع (١٣٨٦)، هدية العارفين (١/٦٥)، كشف الظنون (٢/٨٠٣).

(٢) ينظر: الأعلام (١/٢٢٧).

(٣) ينظر: الضوء اللامع (١/٣٨٦).

لأكثر من مكان لطلب العلم، فأدرك الصّلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر آخر أصحاب ابن البخاري وأجازه، وكذلك أجازه المشايخ المسندون إذ ذاك، وقد أكرمه الله تعالى بحفظ القرآن الكريم وختمه سنة (٩٠ هـ)، وصلى بالناس بالقرآن سنة (٧٩١ هـ)، وحفظ متن الشّاطبية في القراءات السّبع، وناظمه الزّهر الرائية، وطبية النشر في القراءات العشر وهي من نظم والده أبو الخير. ورحل به والده مع أخيه لقراءة القراءات بالإجازة على الشيخ علي بن العسقلاني آخر أصحاب التقي الصائغ، فقد قرأ مع أخيه قطعة مما تيسر من القرآن من أول القرآن، وسمع جميع القرآن بالقراءات الاثني عشرة بقراءة أخيه أبي الفتح، وسمع عليه أيضًا الشاطبية والعنوان وأجازه. وسمع العنوان أيضًا، وأجازه الصّلاح بن الاغزالي آخر أصحاب ابن مؤمن.

وكانت له رحلة ثانية قرأ فيها القراءات العشر والشاطبية على إبراهيم بن أحمد الشامي.

ثم قرأ على والده القرآن بالقراءات العشر، وقرأ عليه أيضًا كتاب النشر والتقريب والطبية، وسمعها غير مرة.

وكتب عن الشيخ الحافظ العراقي وغيره، وسمع صحيح البخاري من الإمام علي خطيب جامع الحوزة.

ولما دخل الروم أخذ معه كثير من كتب أبيه وأعطاهما إياه، وأقام عند والده في بلاد الروم يفيد ويستفيد وانتفع به أولاد الملك العادل محمد بن عثمان الكامل، وهم: محمد والسعيد ومصطفى والأشرف.

وولي الجامع الأكبر الباييزيدي بمدينة بروسه، وكان في خير وازدياد في الدين والعفاف والصّلاح.

ثم لما وقعت الفتنة التيمرية بالروم كان مع والده عند طلب والده الأمير تيمورلنك فأرسل ابنه أحمد عنه رسولا إلى السلطان الناصر فرج بن برقوق ففارق والده أبا الخير نحو ٢٠ سنة وهو ببلاد الروم وأبيه ببلاد العجم.

فلما يسّر الله تعالى لأبيه الحج في سنة ٨٢٧ هـ، كتب إليه الحافظ ابن

الجزري بالحضور إليه فحضر واجتمعاً بمصر نحو عشرة أيام، ثم توجه الحافظ ابن الجزري للحج، وأقام أحمد بمصر من شوال إلى شوال سنة ٨٢٨ هـ، ثم حج مع والده في سنة ٨٢٨ هـ ورجع مع والده إلى الديار المصرية ثم توجه أحمد إلى الروم ليأتي بأهله ففارق أبيه بدمشق في جمادى الآخرة سنة ٨٢٩ هـ.

يقول عنه والده: «ولما كان بمصر في غيبيتي وأنا مجاور بمكة شرح طيبة النشر فأحسن فيه ما شاء مع أنه لم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كنت كتبها عليها، ومن قبل ذلك شرح مقدمة التجويد، ومقدمة علوم الحديث من نظمي في غاية الحسن».

أما مكانته العلمية فقد ولاه السلطان الأشرف برسباي وظائف أخيه أبي الفتح - رحمه الله - التي كان أخذها عن أبيه أبي الخير، من مشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية الكبرى، والمشيخة الكبرى بمدرسة أم الصالح، وتدریس الصلاحية بدمشق، والتصدير لتعليم العلم بالجامع الأموي، وتدریس الاتابكية بسفح قاسيون.

وقد حضر أبوه درسه في الاتابكية مع قضاة القضاة والعلماء^(١).

شيوخه

تلقى أبو بكر شهاب الدين أحمد (ابن الناظم) علومًا مختلفة على يد مجموعة من خيرة العلماء آنذاك حيث كانت العلوم التي يتلقاها الدارس في هذه الفترة متنوعة كعلوم القراءات والتجويد، وعلوم رسم القرآن وضبطه، وعلوم الحديث وغيرها من العلوم الشرعية، وأخذ أبو بكر أحمد هذه العلوم جميعًا على يد نخبة تعد الصفوة بين علماء ذلك العصر، حفظت لنا المصادر أسماء عدد منهم وأغفلت البعض الآخر فمن حفظته المصادر:

١- والده أبو الخير الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ).

(١) ينظر: غاية النهاية (١/١٢٩-١٣١).

- ٢- العلامة أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العسقلاني ثم المصري^(١)
- ٣- العلامة أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن الاعزازي الصالحي، ينعت بالصلاح^(٢)
- ٤- الحافظ إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل أبو إسحاق الشامي الجريري^(٣)

(١) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبو الفتح العسقلاني ثم المصري رحلة القراء بالديار المصرية، وآخر من تلا بالعرش بل بالسبع على الصائغ مقرئ متصدر صالح صحيح التلاوة، ولد فيما أخبرني في جمادى الأولى سنة أربع وسبعمائة بخط جامع طولون وتلا بالسبع والعرش أفراداً وجمعاً على شيخه محمد ابن أحمد بن عبد الخالق الصائغ بمضمن الشاطبية والتيسير والعنوان وبالثلث من كتابي الإرشاد والمستنير خاصة كذا رأيت خط شيخه في إجازته، وروى العنوان أيضاً عن والده، وسمع عليه وقرأ عليه بعض مفردات بمضمونه، تلا عليه محمد ابن شيخنا ابن اللبان، وعبد الرحمن بن أحمد بن عياش فيما أخبرني والقاضي وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم المناوي، والشيخ زين الدين عمر بن شيخنا محمد بن اللبان والشيخ شهاب الدين أحمد بن عياش وصدقة بن حسين الضرير وعثمان بن إبراهيم البرماوي وعثمان بن عبد الله الجبرتي وعلي بن عبد الله أخو بهرام وابني أبو الفتح محمد بالعرش وأضاف إليها قراءة الأعمش وابن محيصن بالإجازة وسمع ذلك كاملاً أخواه أحمد وعلي وشيخهم صدقة الضرير، توفي يوم الأحد العاشر من المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بمنزله جوار الجامع الطولوني ودفن من الغد بالقرافة. ينظر: غاية النهاية (٨٢/٢).

(٢) أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن الاعزازي الصالحي، ينعت بالصلاح مقرئ صالح، قرأ بالعرش على ابن مؤمن الواسطي بمضمن الكنز والكفاية وسمعها منه وسمع التيسير من محمد بن جابر الوادياشي، وكان قد سمع من القاضي سليمان ابن حمزة وغيره، وترك الفن ولم يبق من أصحاب ابن مؤمن سواه، قرأ عليه بالعرش على بن إبراهيم الصالحي قرأت عليه الكنز وسمعه ابني أبو الفتح وسمع منه محمد بن محمد بن ميمون البلوي وعمر ابن شيخنا ابن اللبان وأخوه محمد بن يوسف بن محمد بن توفي سنة (٧٨٤هـ). ينظر: غاية النهاية (١٨٤/١).

(٣) إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان بن كامل أبو إسحاق الشامي الجريري نزيل القاهرة، ولد سنة تسع وسبعمائة بدمشق، وقرأ القراءات بدمشق على الرقي، وبعضها على ابن يضحان، وسمع البخاري =

٥- الحافظ عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن يبرم بن بهرام بن بختيار
ابن السُّلَّار^(١)

= من الحجار، وأجازه خلق وقرأ من أول القرآن إلى المفلحون على الجعبري وأفرد على ابن نحلة، وأجازه ابن جبارة، وقرأ التيسير على أحمد بن محمد العشاب بالأسكندرية، ثم قدم القاهرة سنة اثنتين وثلاثين، واختص بالقاضي بدر الدين بن جماعة، وقرأ عليه الشاطبية، وقرأ القراءات العشر على أبي حيان، والسبع على ابن السراج والحكري، وانقطع بالجامع الأحمر، وأضر وامتنع من الإقراء، ثم أقرأ فقرأ عليه بالعشر أبو الفتح محمد بن أحمد بن الهائم وابني أبو بكر أحمد وبالسبع محمد بن الزراتي المصري، وحدثهم بالقراءات أيضاً عن جماعة بالإجازة، توفي ليلة الاثنين ثامن جمادى الآخرة سنة (٨٠٠ هـ) بمصر، وهو آخر المسندين بالديار المصرية. ينظر: غاية النهاية (١/٧-٨).

(١) ترجمه له ابن الجزري في غاية النهاية فقال عنه: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن يبرم بن بهرام بن بختيار ابن السُّلَّار شيخنا أمين الدين أبو محمد إمام مقرئ محقق كامل عارف صالح، ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة، وتلا بالسبع مفرداً وجامعاً على الشيخ مجير الدين محمد بن عبد العزيز البياني، وعلى الشيخ وجيه الدين يحيى بن أحمد بن خذاذ الخلاطي، ثم رحل إلى الديار المصرية فتلا بالسبع على التقي الصائغ سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم رجع فتلا بالسبع أيضاً جمعاً على الشهاب أحمد بن محمد بن إسماعيل الحراني فوصل عليه إلى سورة المؤمنون وتوفي، وبقي حتى انفرد بالتلاوة عن الصائغ ورحل الناس إليه، وولى المشيخة الكبرى بدمشق بعد وفاة ابن اللبان، وانتهت إليه المشيخة بالشام، وكان إماماً خيراً ديناً منقطع القرين جامعاً لفنون من العلم كالنحو والفقه والتفسير، وهو أول شيخ انتفعت به ولازمته وصححت عليه الشاطبية دروساً وعرضاً، وتلوت عليه ختمة بقراءة أبي عمرو فأجازني وأنا مراهق دون البلوغ بكثير، وختمت بقراءة حمزة وقصدت الجمع عليه فمعني لسوء الوسائط فقرأت عليه لنافع وابن كثير جمعاً إلى أواخر سورة الرعد، ورأيت الأمر يطول عليّ فانقطعت عنه ذلك وغيره وقرأت الجمع الكبير بعدة كتب على ابن اللبان، وقرأ عليه السبع أصحابنا الشيخ نصر الجوحى، ومحمد ابن مسلم الخراط، والشيخ أحمد بن البنايىسى، وشعبان الحنفي، ومحمود السمناني، والشيخ بيرو التبريزي، والشيخ عمران الجلجولي، وعمر الخفاف، وعمر بن اللبان، وأبو عبدالله محمد بن البلوي، توفي ليلة الأربعاء ثامن عشر شعبان سنة (٧٨٢ هـ) ودفن يوم الأربعاء بمقابر الصوفية جوار شيخ الإسلام ابن تيمية، ووليت بعده المشيخة الكبرى في التاريخ المذكور. ينظر: غاية النهاية (١/٤٨٢-٤٨٣).

ابن إبراهيم ابن أحمد المقدسي الصالحي شمس الدين أبو بكر بن الحافظ
محب الدين أبو محمد الشهير بابن المحب الصامت^(١).

٧- الحافظ محمد بن محمد بن عمر بن سلامة أبو عبد الله الأنصاري
المنعوت بصلاح الدين البليسي^(٢)

٨- الحافظ أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى أبو

(١) محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أحمد
المقدسي الصالحي الحنبلي شيخنا وإمامنا ومبرزنا الحافظ الكبير شمس الدين أبو بكر
بن الحافظ محب الدين أبو محمد الشهير بابن المحب الصامت، ولد يوم الجمعة أول
رمضان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، فبادر به أبوه فأحضره على سليمان ومحمد بن
يوسف بن المهتار وإسماعيل بن مكتوم ووزيره ثم سمع الكثير بإفادة والده ثم قرأ
بنفسه فسمع ما لا يحد ولا يوصف من الكتب والأجزاء، وخزج وأفاد وسمع منه
الطلبة والحفاظ، وذيل على كتاب المختارة للحافظ الضياء فأكماله ورتب مسند الإمام
أحمد على الصحابة فأحسن فيه ما شاء وسمع كثيراً من كتب القراءات منها كتاب
المستتير على الحجار وكتاب التجريد على ابن خروف أخذته عنه قراءة وحدثني بكثير
من مسموعاته، وقرأت عليه كثيراً وسمعت، وكان لا يكلم أحداً فلذلك قيل له
الصامت وكان صالحاً قانتاً قانعاً باليسير متقشفاً لا يألّف لأحد غيري ربما جاءني إلى
منزلي فاسمعني وأسمع أهلي وأولادي وانتهى إليه الحفظ في زمانه رجالاً ومنتناً
ومعرفة الأجزاء ورواتها، توفي ليلة الأحد الخامس من شوال سنة تسع وثمانين
وسبعمائة ودفن من الغد بسفح قاسيون (١/٣٤٥).

(٢) محمد بن محمد بن عمر بن سلامة أبو عبد الله الأنصاري المنعوت بصلاح الدين
البليسي شيخ مقرئ صالح، أخبرني أنه ولد بمصر العتيقة بزقاق بني حسنة في شوال
سنة خمس وسبعمائة، رأيته وقد ضعف جداً بمنزله بزقاق النخالين بمصر في رحلتي
الرابعة ورأيت إجازته بالسبع إفراداً وجمعاً من الزبير بن علي بن سيد الكل، وقرأ
بالسبع سوى نافع على إسماعيل بن إبراهيم الشافعي وروى الشاطبية عن ابن جماعة
القاضي وروى العنوان عالياً سماعاً عن أبي القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد
الكافي السعدي، قرأته عليه غير مرة وسمعه منه أولادي محمد وأحمد وعلي،
وأخبرني أنه رأى التقي الصائغ وهو يقرئ بمصر ولم تتفق له القراءة عليه، توفي يوم
الجمعة سابع رمضان سنة (٧٩٢ هـ) بمصر. ينظر: غاية النهاية (٢/٢٤٥-٢٤٦).

العباس ابن السويداوي المصري^(١).

تلامذته

لا تذكر لنا المصادر قائمة طويلة بأسماء تلامذة ابن الناظم، بل وجدت إشارات نادرة عن بعض تلامذته وعلى رأسهم:

١- الشيخ عبد الدائم بن علي الحديدي الأزهري الشافعي (ت ٨٧٠ هـ) وهو من تلامذة أبيه^(٢).

٢- العلامة أحمد بن أسد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب أبو العباس ابن أسد الدين أبو القوة الأميوطي الأصل السكندري المولد القاهري الشافعي المقرئ يعرف بابن أسد^(٣).

٣- الشيخ محمد بن محمد بن عثمان الكامل.

(١) أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى أبو العباس ابن السويداوي المصري مسند خير صالح، أعتنى به أبوه فأسمعه القراءات من عدة كتب على أبي حيان وسمع التيسير من عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن أبي زكنون عن ابن مشليون وغيره، قرأت عليه التيسير وتلخيص أبي معشر وغير ذلك وسمعت عليه الهادي لابن سفيان وسمع منه أولادي الثلاثة محمد وأحمد وعلي وغيرهم، مات سنة (٨٠٤ هـ) بمنزله خالج باب النصر من القاهرة. ينظر: غاية النهاية (١/٤٧).

(٢) قال السخاوي: «ومن أخذ عنه بالقاهرة في سنة سبع وعشرين وثمانمائة الزين عبد الدائم الأزهري وابن أسد وقال أنه أخذ عنه شرحه لطيبة والده... ينظر: الضوء اللامع (١/٣٨٦).

(٣) أحمد بن أسد بن عبد الواحد بن أحمد الشهاب أبو العباس بن أسد الدين أبي القوة الأميوطي الأصل السكندري المولد القاهري الشافعي المقرئ والد أبي الفضل محمد الآتي ويعرف بابن أسد. ولد في سنة ثمان وثمانمائة بالاسكندرية انتقل منها، وهو مرضع صحبة أبويه إلى القاهرة فقطنها، وحفظ القرآن عند الشمس النحريري السعودي، والعمدة والشاطبيتين والدمائة في القراءات الثلاثة للجعبري، والطيبة لابن الجزري، ولقي الزين بن عياش بمكة في السنة التي ارتحل فيها مع ابن الجزري فتلا عليه بعضاً، وقرأ على الشمس العفصي للست الزائدة على السبع بما في المصطلح، وللثمان مع الشاطبية وأصلها، والعنوان على الزراتيبي في آخرين أجلهم ابن الجزري، وسافر معه في سنة سبع وعشرين إلى مكة وكان يقرأ عليه في المناهل وغيرها =

٤- الشيخ السعيد بن محمد بن عثمان الكامل .

٥- الشيخ الأشرف بن محمد بن عثمان الكامل .

مؤلفاته

يكاد يكون موضوع علم القراءات هو الأساس الذي تفرعت عنه مؤلفات ابن الناظم التي لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وقد ذكرت المصادر هذه المؤلفات باختصار شديد، وهو ما يجعلنا أن نظن أن له مؤلفات أخرى غيرها، ولا بأس أن نكتفي هنا بما قدمته لنا هذه المصادر ويبقى الأمل موجوداً باكتشاف مؤلفات أخرى عن طريق البحث والاستقراء:

الأول: الحواشي المُفهِمة شرح المقدمة الجزرية، وهو الكتاب الذي تقدمه محققاً وهو من أهم كتب ابن الناظم حيث أنه أول من شرحها ونصت جميع المصادر على ذلك، وهذا الشرح يعدُّ عملاً متكاملًا يكشف عن قدرته العلمية في مجال التأليف والاستنباط للأحكام. قال الزركلي في الأعلام عن هذا الشرح عندما ترجم لابن الناظم: «له (الحواشي المفهومة في شرح المقدمة، وهي المقدمة الجزرية»^(١)، وأكد ذلك الحافظ ابن الجزري بقوله: «شرح مقدمة التجويد»^(٢)، ويقول صاحب كشف الظنون عن هذا الشرح: «المقدمة الجزرية في علم التجويد منظومة للشيخ: محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى: سنة ٨٣٣، ثلاث وثلاثين وثمانمائة أولها:

يقول راجي عفو رب سامع... محمد بن محمد الجزري الشافعي...

الخ وشرحها: ابنه أبو بكر: أحمد المتوفى: سنة ٨٢٧ شرحاً سماه:

= حتى أكمل عليه يوم الصعود بالمسجد الحرام وأذن له، وسمع عليه ثلاثيات أحمد بعقبة ايلة وكثيراً من المسند الحنبلي وأحاديث من عشارياته ومللاته وغيرها غيرها وأخذ عن ولده الشهاب - أي أحمد بن بن الجزري - شرحه لطيبة والده مات في يوم الاثنين لعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين بين الحرمين وهم سائرون في وادي الصفراء ودفن بالحديدة بالقرب من أحمد القروي المغربي . ينظر: الضوء اللامع (١/١١٤).

(١) ينظر: الأعلام (١/٢٢٧).

(٢) ينظر: غاية النهاية (١/١٢٩-١٣١).

(الحواشي المفهمة لشرح المقدمة) وكتب الشيخ: زكريا الأنصاري المتوفى: سنة ٩٢٦، ست عشرة وتسعمائة حاشية على شرح ولد المصنف المسمى: (بالحواشي المفهمة في شرح المقدمة...)»^(١).

الثاني: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، وقد جاء تأليفه لهذا الشرح بعد المقدمة الجزرية، يقول حاجي خليفة: «طيبة النشر في القراءات العشر منظومة للشيخ شمس الدين: محمد بن محمد الجزري أوله: ﴿الحمد لله على ما يسره من نشر منقول حروف العشرة...﴾ وهي: ألفية أتمها بالروم في: شعبان سنة ٧٩٩، تسع وتسعين وسبعمائة وتوفى: سنة ٨٣٣، ثلاث وثلاثين وثمانمائة وصنف: أحمد ابنه شرحاً لها... وشرحها: الشيخ أبو القاسم: محمد النويري المالكي المتوفى: سنة ٨٥٧، سبع وخمسين وثمانمائة والشيخ زين الدين: عبد الدائم... الأزهري»^(٢).

الثالث: شرح كتاب مقدمة في الحديث، وهو عبارة عن شرح كتاب أبيه المسمى: (مقدمة في الحديث)، قال حاجي خليفة: «مقدمة في الحديث للشيخ: محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى: سنة ٨٣٣، ثلاث وثلاثين وثمانمائة وشرحها: ابنه أبو بكر: أحمد»^(٣).

وفاته:

اختلفت المصادر في سنة وفاته فذكر صاحب هدية العارفين وصاحب كشف الظنون أنه توفي سنة (٨٢٧ هـ)^(٤)، وقيل: كانت منيته رحمه الله بعد وفاة والده بقليل سنة (٨٣٥ هـ)^(٥).

(١) ينظر: كشف الظنون (٧٩٩/٢).

(٢) ينظر: كشف الظنون (١١٨/٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق.

(٤) ينظر: هدية العارفين (٦٥/١)، كشف الظنون (٧٩٩/٢).

(٥) ينظر: الأعلام (٢٢٧/١)، الضوء اللامع (٣٨٦/١).

الفصل الثالث التعريف بالحواشي المفهمة

المبحث الأول اسم الكتاب وتوثيق نسبة للمؤلف

ذكرت أغلب المصادر التي ترجمت لابن الناظم اسم كتابه وشرحه على المقدمة الجزرية، وقد صرح ابن الناظم بنفسه في بداية كتابه باسم الكتاب قال: «وقد سألتني بعض إخواني من الطلبة أن أعلق عليها شرحاً يحل ألفاظها، وعباراتها، ويوضح معانيها، وإشاراتنا؛ فاستجبت إلى ما طلب، وعلمت أن ذلك قد وجب، فاستخرت الله تعالى، وكتبتُ عليها تعليقه، والله أسأل توفيقه، وسميتها (الحواشي المُفهِمَةُ في شرح المُقَدِّمَةِ) وبالله المستعان وعليه التكلان»^(١). وهو ما نجده في الصفحة الأولى من النسخ الست التي حققت عليها الكتاب وقد فرغ من تأليفه كما وجدت ذلك من كلامه في آخر نسخة (ف) في يوم الخميس من شهر رمضان سنة ٨٠٦هـ بالبلاد الرومية، وعن ذلك يقول ابن الناظم: «وفرغت من تأليفه يوم الخميس من عشرة شهر رمضان المعظم سنة ست وثمانمائة بمدينة الاردن من معاملة قريباً من البلاد الرومية حماها الله تعالى وحرسها ببقاء مالكاها أعز الله أنصاره وضاعف له حسناته، والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم تسليماً كثيراً»^(٢).

أما توثيق نسبة الكتاب للمؤلف فقد نصَّ عددٌ من الأئمة الذين ترجموا لابن

(١) الحواشي المفهمة ورقة ١/١ .

(٢) ورقة ٣٨/أ، من نسخة (ح) وورقة ٥٣/أ من نسخة (ش).

الناظم على أن له شرحًا على المقدمة الجزرية يسمّى (بالحواشي المفهومة) ومنهم:

- ١- قال خير الدين الزركلي في الأعلام عن هذا الشرح عندما ترجم لابن الناظم: «له (الحواشي المفهومة في شرح المقدمة، وهي المقدمة الجزرية)»^(١).
- ٢- ونصّ الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية (١/١٢٩-١٣١). أن ابنه أحمد له شرح على المقدمة الجزرية بقوله: «شرح مقدمة التجويد».
- ٣- ويقول صاحب كشف الظنون (٢/٧٩٩). عن هذا الشرح: «المقدمة الجزرية في علم التجويد منظومة للشيخ: محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفى: سنة ٨٣٣، ثلاث وثلاثين وثمانمائة... وشرحها: ابنه أبو بكر: أحمد المتوفى: سنة ٨٢٧ شرحًا سماه: (الحواشي المفهومة لشرح المقدمة).
- ٤- وقال السخاوي في هدية العارفين (١/٦٥): «له شرح مقدمة الجزرية في علم التجويد لوالده».

فمن مجموع ما سبق نصلُ لقناعةٍ جازمةٍ أنّ النصّ الذي نقوم بتحقيقه هو كتاب (الحواشي المفهومة شرح المقدمة الجزرية) لأبي بكر أحمد ابن الناظم. والله أعلم.

منهج المصنف في الكتاب

يعتبر كتاب (الحواشي المفهومة لابن الناظم) الذي نحن بصدد تحقيقه، من أهم شروح الجزرية القديمة، وقد نصّ جلّ من ترجم لابن الناظم أنه أول شارح لها، فبين أيدينا الآن أول شرح على وجه الأرض للمقدمة الجزرية، وثمّت مزية أخرى لهذا الشرح وهي أنّ الناظم والد الشارح وهو من تلامذة أبيه وشرب من بحر علمه، ومن عادة الأب مع ابنه أنّه يرشده ويبين له كل ما أشكل عليه من مسائل العلم. وأقول كما قال الجعبري: وكلّ كلّ على صاحب الحواشي المفهومة، فكل من جاء بعده نقل عنه حتى أن الحافظ الإمام المزي تلميذ ابن الجزري ينقل عنه بالنص في كثير من مسائل الشرح.

(١) ينظر: الأعلام (١/٢٢٧).

وهذه بعض سمات الشرح:

- ١- يتكلم في شرحه عن بعض مفردات الأبيات من حيث اشتقاقها اللغوي والاصطلاحي، وأحياناً يستشهد بأبيات شعرية.
- ٢- يكثر من إيراد الأمثلة من القرآن العزيز، عند عرضه لحكم ما من الأحكام المتعلقة بأبواب التجويد.
- ٣- يقوم بإعراب كلمات البيت وجمله في بعض الأحيان.
- ٤- يقوم أحياناً بتوسع الحكم الذي يتحدث عنه، فيتجاوزه إلى قارئ أو راوٍ، مما هو مبسوط في كتب القراءات.
- ٥- الاهتمام ببيان معاني مصطلحات فنّ التجويد من حيث اللغة والاصطلاح.
- ٦- قام بالتدقيق في تحديد مخارج وصفات الحروف العربية.
- ٧- الاستشهاد بكلام بعض الأئمة ممن سبقوه.
- ٨- الاستدلال ببعض الأحاديث النبوية.
- ٩- الاستشهاد ببعض المنظومات التجويدية.
- ١٠- الإجابة عن بعض الإشكاليات التي ترد في فنّ التجويد.
- ١١- يحاول في بعض الأحيان توجيه الخلاف بين أهل هذا الفن.

أهمية الكتاب

يعدّ كتاب (الحواشي المفهومة لابن الناظم) الذي نحن بصدد تحقيقه، من أهم شروح الجزرية القديمة، حيث أن المادة العلمية التي حواها الكتاب لا نكاد نجد لها في غيره، والكتاب يعتبر موسوعة علمية تجويدية جمع فيها ابن الناظم أغلب ما له صلة بعلم التجويد، وبعض الأمور المتعلقة بعلم القراءات حيث كانت له بعض الوقفات مع توجيه بعض المسائل.

ولعلنا لا نخطئ حين نقرر أن كتاب الحواشي المفهومة هو أول كتاب فضّ غشاء بكارة المقدمة الجزرية حيث إنّه لم يسبقه من شرحها قبله، فكان ابن الناظم سبّاقاً في هذا الدرب، وتَمَّتْ مزية أخرى للكتاب إنماز بها عن غيره وتمثل في إهتمام ابن الناظم البالغ بتوثيق مادة الكتاب العلمية، وقد أفاد من

الكتاب كل اللاحقين بعده، فكل من جاء بعده نقل عنه حتى أن الحافظ الإمام المزي تلميذ ابن الجزري ينقل عنه بالنص في كثير من مسائل الشرح^(١)، ولا يلتفت للنقد الذي وجَّهه طاش كبري زادة، فهذا مجرد رأي شخصي.

وهل من أخذ شرح المنظومة من ناظمها كمن جلس مع نفسه يتأول الضمائر؟!، وقد يصيب أو يخطئ، فمثلاً شرح علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) للشاطبية أجمع العلماء أنه أول من شرحها، وقد أخذها مشافهة عن الشاطبي (ت ٥٩٩ هـ) وسمى هذا الشرح بفتح الوصيد، فهل يستوي هذا الشرح الذي أخذه السخاوي عن ناظم الشاطبية بشرح حديث في عصرنا، بالطبع لا يستوون، ورحم الله الجميع.

وصف مخطوطات الكتاب

استطعت - بفضل الله تعالى - الحصول على مصوَّرات سبع نسخ خطية لهذا الكتاب كلها من مخطوطات الأزهر الشريف وتفصيلها على النحو التالي:
 أولاً: النسخة الخطية الأولى، وهي برقم (٣٢٧٩٢٦ / قراءات)، وعدد أوراقها (٥٤) ورقة، كل ورقة صفحتان، ومقاسها (٢١،٣٧ ط ٣١،٦٩) سم، ومسطرتها (١٧) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (١٦ - ١٨) كلمة، خطها نسخي، ورقها أصفر، كتبت سطور الكتاب بالمداد الأسود، وبعض العناوين بالمداد الأحمر، ولكن النسخة غير مشكولة في أغلب المواضع، حتى بعض الأبيات لم تحظ بذلك، ووجدت في هوامش النسخة كثير من الاستدراكات مما يدل أن هذه النسخة قد حظيت بالعناية والضبط والمراجعة، وهي نسخة كاملة.

مجهولة النسخ، وقد نسخها سنة ٩٥١ من الهجرة النبوية، وفي آخر هذه النسخة كتب «تمت بعون الله الملك الوهاب وإليه المرجع والمآب سنة

(١) وممن نقل عنه وأفاد منه: عبد الدائم الأزهرى في الطرازات المعلمة، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والإمام المسعدي، وملا علي قارئ، والفضالي البصير، والمرعشي في جهد المقل، وغيرهم كثير.

٩٥١». وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ع) وهذه النسخة تعدُّ أفضل النسخ التي بين يدي، لذا جعلتها الأصل، وقابلت عليها النسخ الأخرى.

ثانياً: النسخة الخطية الثانية، وهي برقم (٣٠٤٧٦٤ / قراءات)، وعدد أوراقها (٨٨) ورقة، كل ورقة صفحتان، ومقاسها (٢٣، ١١ ط ٣٥، ٢٠) سم، ومسطرتها (١١) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (١١ - ١٢) كلمة، خطها نسخي، ورقها أصفر، كتبت سطور الكتاب بالمداد الأسود، ومتن المقدمة بالمداد الأحمر، وقد وقع تشكيل متن المقدمة في أغلب هذه النسخة، ولكن شرح النسخة غير مشكول في أغلب المواضع، ووجدت في هوامش النسخة كثير من الاستدراكات مما يدل أن هذه النسخة قد حظيت بالعناية والضبط والمراجعة، وهي نسخة كاملة.

نسخها أحمد عبد الغني ربيع سليمان بن علي البراشي الشافعي في ١٧ رمضان وطمس مكان سنة النسخ، وفي آخر هذه النسخة كتب «تمت بحمد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا وكان الفراغ من... كتابه على يد فقير أحمد عبد الغني ربيع سليمان بن علي البراشي الشافعي في ١٧ رمضان...».

وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ف).

ثالثاً: النسخة الخطية الثالثة وهي برقم (٣٠٥٦٦٠ / قراءات)، وعدد أوراقها (٣٨) ورقة، كل ورقة صفحتان، ومقاسها (٢١، ٣٤ ط ٢٧، ٩٢) سم، ومسطرتها (٢٥) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (١٢ - ١٤) كلمة، خطها نسخي، ورقها أصفر، كتبت سطور الكتاب بالمداد الأسود، ومتن المقدمة بالمداد الأحمر، وقد وقع تشكيل متن المقدمة والشرح في أغلب هذه النسخة، وهي نسخة كاملة.

مجهولة الناسخ، وقد نسخها يوم الثلاثاء ٤ من شهر شوال سنة ١٠٤٨هـ، وفي آخر هذه النسخة كتب «تم شرح المقدمة وكان الفراغ من تحريره وقت صلاة العصر نهارًا الثلاثاء رابع من شهر شوال سنة ١٠٤٨ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم». وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ح).
 رابعًا: النسخة الخطية الرابعة وهي برقم (٣٢٧٦٩١ / قراءات) وعدد أوراقها (٣٧) ورقة، كل ورقة صفحتان، ومقاسها (٢٣، ٩٥ ط ٣٦، ٧٨) سم، ومسطرتها (١٩) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (١٦ - ١٨) كلمة، خطها نسخي رديء جدًا يصعب قراءته في أغلب الأحيان، ووضع نقط الكلمات مضطربًا كثيرًا، ورقها أصفر غامق، كتبت سطور الكتاب بالمداد الأسود، ومتن المقدمة بالمداد الأسود أيضًا، وغير منسقة أو مشكلة، ووجدت في هوامش النسخة كثير من الاستدراكات مما يدل أن هذه النسخة قد حظيت بالمقابلة على بعض النسخ الأخرى، وقد أصاب بعض أطرافها عوامل الرطوبة مما أسقط بعض الكلمات من الأطراف وفي بعض الأحيان يقع تشكيل بعض الكلمات بالمداد الأحمر، وهي نسخة كاملة.

نسخها محمد بن عثمان بن صدقة بن علي الدمياطي في أول شهر رمضان سنة ٨٧٤ هـ، وفي آخر هذه النسخة كتب «تم هذا الشرح العظيم في تجويد القرآن على المنظومة لابن الجزري وعلقه لنفسه ثم من شاء الله تعالى من بعده أفقر عبيد الله وأحوجهم إليه محمد بن عثمان بن صدقة بن علي الدمياطي من العسطاوي مولدًا بتاريخ مستهل شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعين وثمانمائة هـ...». وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (س).

خامسًا: النسخة الخطية الخامسة وهي برقم (٣٢٩٧٢٢ / قراءات) وعدد أوراقها (٥٠) ورقة، كل ورقة صفحتان، ومقاسها (٢٨، ٧٦ ط ٣٧، ٣٦) سم، ومسطرتها (١٩) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (٩ - ١٠) كلمة، خطها نسخي، ورقها يميل إلى اللون الأخضر الكاتم، كتبت سطور الكتاب بالمداد الأسود، ومتن المقدمة بالمداد الأحمر، ولكن شرح النسخة غير مشكول في أغلب المواضع، وهي نسخة رائعة وخطها كبير وواضح، ولكن سقط منها بعض الورق نبّهت على ذلك في الحواشي السفلية، ووجدت في هوامش النسخة كثير من الاستدراكات، وهي نسخة كاملة.

نسخها محمد البنان في يوم الثلاثاء ٢٨ من شهر جمادى الآخر سنة

١١٩٠هـ، وفي آخر هذه النسخة كتب «وكان الفراغ من كتابه هذا الشرح المبارك يوم الثلاثاء المبارك ثامن عشرين جمادى الآخرة سنة ١١٩٠ على يد الفقير إلى مولاه الحنان المنان محمد البنان عفى الله عنه». وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ج).

سادسًا: النسخة الخطية السادسة وهي برقم (٣٠٣٦٠٥ / مجاميع) وعدد أوراقها (٥٦) ورقة، كل ورقة صفحتان، ومقاسها (٩٥،١٩ ط ٦٢،٢٤) سم، ومسطرتها (١٩) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (١١ - ١٢) كلمة، خطها نسخي جيد جدًا يغبط عليه الناسخ، ورقها أصفر، كتبت سطور الكتاب بالمداد الأسود، ومتن المقدمة بالمداد الأحمر، وقد قلّ تشكيل متن المقدمة في أغلب هذه النسخة، وشرح النسخة غير مشكول أيضًا في أغلب المواضع، ووجدت في هوامش النسخة كثيرًا من الاستدراكات مما يدل على أن هذه النسخة قد حظيت بالعناية والضبط والمراجعة، وهي نسخة كاملة. مجهولة الناسخ وتاريخ النسخ، وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (د).

سابعًا: النسخة الخطية السابعة وهي برقم (٣٠٣٦٤٩ / مجاميع) وعدد أوراقها (٥٣) ورقة، كل ورقة صفحتان، وهي تقع من أول المجموع حتى ورقة ٥٣ وبعدها وقع شرح العلامة خالد الأزهر شرح قواعد الإعراب لابن هشام ومقاس هذه النسخة (٥٨،٢٥ X ٦٦،٣٢) سم، ومسطرتها (٢١) سطرًا في الصفحة الواحدة، وفي كل سطر (٩ - ١٠) كلمة، خطها نسخي، ورقها رصاصي اللون، كتبت سطور الكتاب بالمداد الأسود، ومتن المقدمة بالمداد الأحمر، وقد وقع تشكيل متن المقدمة في أغلب هذه النسخة، والنسخة رائعة التشكيل، ووجدت في هوامش النسخة كثير من الاستدراكات مما يدل على أن هذه النسخة قد حظيت بالعناية والضبط والمراجعة، وهي نسخة كاملة.

نسخها موسى أبو النمر الوفائي في غرة شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١١٤٦ هـ، وفي آخر هذه النسخة كتب في الحواشي هذه الكلمات بخط ناسخها قال: «وقد علقها لنفسه بيده الفانية الفقير موسى أبو النمر الوفائي ابن

المرحوم علي عفى عنهما وذلك غرة شهر ربيع الآخر من شهر سنة ١١٤٦هـ .
وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (ش).

بيان منهج التحقيق

- ١- قمتُ بكتابة النصّ المحقق من نسخة الأزهر التي رمزت بها برمز (ع) التي اعتمدها أصلاً، وفق قواعد الإملاء الحديثة، وقابلتها على مصوَّرات النسخة الباقية، وأثبتُ فروق التُّسخ في الحواشي السفلية، للخروج بنصّ سليم، خالٍ من السقط والتصحيف والتحريف، أقرب ما يكون - إن شاء الله تعالى - لِمَا تركه عليه المُصنّف، وتركت الإشارة إلى ما لا يفيد القارئ إثباته، ولا يؤثر في المعنى، وقد تصرفت في النص في بعض الأحيان بما تقتضيه المصلحة.
- ٢- خرَّجت الآيات القرآنية التي وردت في النص، بذكر أرقامها، مع عزوها إلى سورها، وقد آثرتُ تخريج الآيات داخل النص نفسه، وذلك حتى لا أثقل الهوامش، ولا أتعب القارئ بتغيير موضع بصره صعودًا وهبوطًا.
- ٣- ضبطتُ الآيات الكريمة ضبطًا كاملاً، يتناسب مع رواية عاصم، أما نص الكتاب فقد ضبطتُ منه ما يُشكل فقط.
- ٤- وقع تصحيف في بعض الآيات أصلحته وأهملت التنبيه على ذلك في الهامش. وأثبتتُ علامات الترقيم والأقواس، بالشكل الذي يوضح النص، ويزيل عنه اللبس.
- ٥- بيّنتُ معنى بعض المصطلحات التي أغفل المصنّف شرحها.
- ٦- التنبيه على المقصود من بعض العبارات التي أوردها المصنّف، والتي قد يُفهم منها خلاف ما أراده.
- ٧- ناقشتُ بعض القضايا التي جاءت في بعض كتب التجويد الحديثة، ولم يكن لها إشارة في المصنّفات القديمة، وذكرت من كلام الأئمة ما يصدق كلامي.
- ٨- وضعت في رأس كل موضوع عنوانًا يوضح محتوى ما أدرج تحته من موضوعات وذلك لتسهيل عملية الفهم لمحتويات الكتاب.

٩- ووثقتُ الأقوال التي ذكرها واعتمد عليها المصنف بعزوها إلى مصادرها الأصلية، مع الإشارة إلى ذلك في الحواشي السفلية، وكل ذلك قدر المستطاع وبحسب ما تيسر لي من مراجع.

١٠- قمت بذكر تواريخ الوفاة لبعض الأعلام قدر المستطاع في داخل الحواشي السفلية.

١١- عزوت كل حديث شريف إلى مصدره في كتب السنن وغيرها.

١٢- ترجمت لأغلب الأعلام التي ورد ذكرها في هذا الكتاب.

١٣- ذكرت بعض الاستدراكات التي ذكرها ملا علي قاري (ت ١٤١٤ هـ) على شرح ابن الناظم في داخل الحواشي السفلية، وتارة يسميه بابن الناظم، وتارة أخرى يسميه بابن المصنف.

١٤- أثبت في متن الكتاب أرقام صفحات مخطوط الأزهر التي اعتمدت عليها، فمثلاً: الرقم [١٥ / أ] يدل على نهاية الصفحة الأولى من الورقة الخامسة عشر من المخطوط، وأما نهاية الصفحة من نفس الورقة فيشار إليها بالرقم [١٥ / ب]، وهكذا.

١٥- قمت بإدراج فهرس في آخر الكتاب للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات يتناسب مع مادة الكتاب.

١٦- ذكر في نهاية الكتاب أهم المصادر التي اعتمدت عليها، وتركت كثيراً من ذكر المراجع لرغبة دور النشر في تقليل ورق المصادر والمراجع. وأخيراً أوضح بعض المصطلحات والرموز التي جاءت في هذا الكتاب: [] = للزيادات التي أضيفت على النص، مما تقتضيه صحته من النسخ الأخرى.

﴿ ﴾ = «للآيات الكريمة».

« » = للأحاديث الشريفة والنصوص التي ينقلها المصنف.

ت = توفي سنة كذا.

هـ = سنة هجرية.

م = سنة ميلادية.

اه = انتهى .

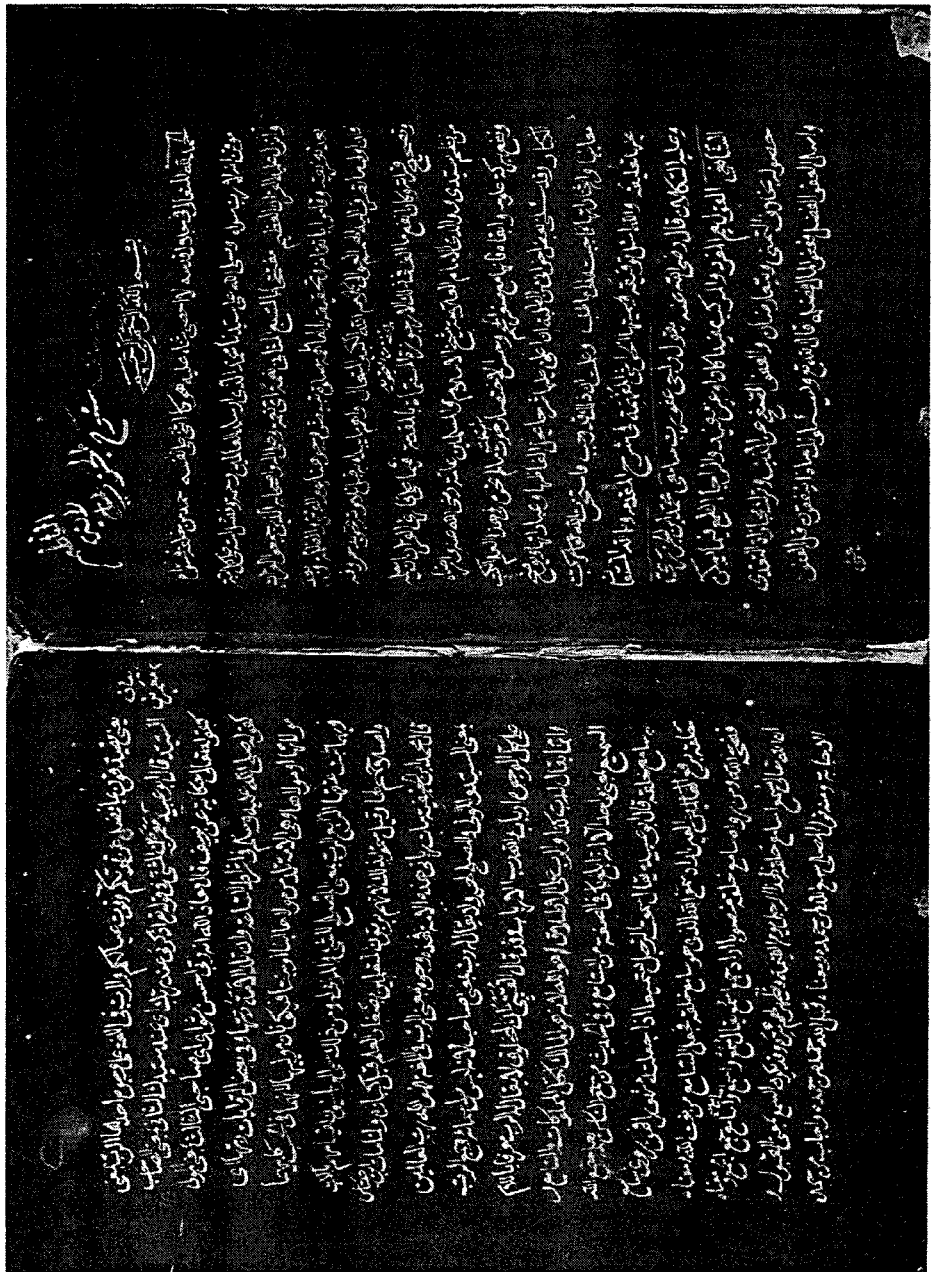
/ = علامة انتهاء ورقة المخطوط وبدء ورقة جديدة .

ص = صفحة .

ط = لبيان رقم الطبعة لإحدى المصنفات .

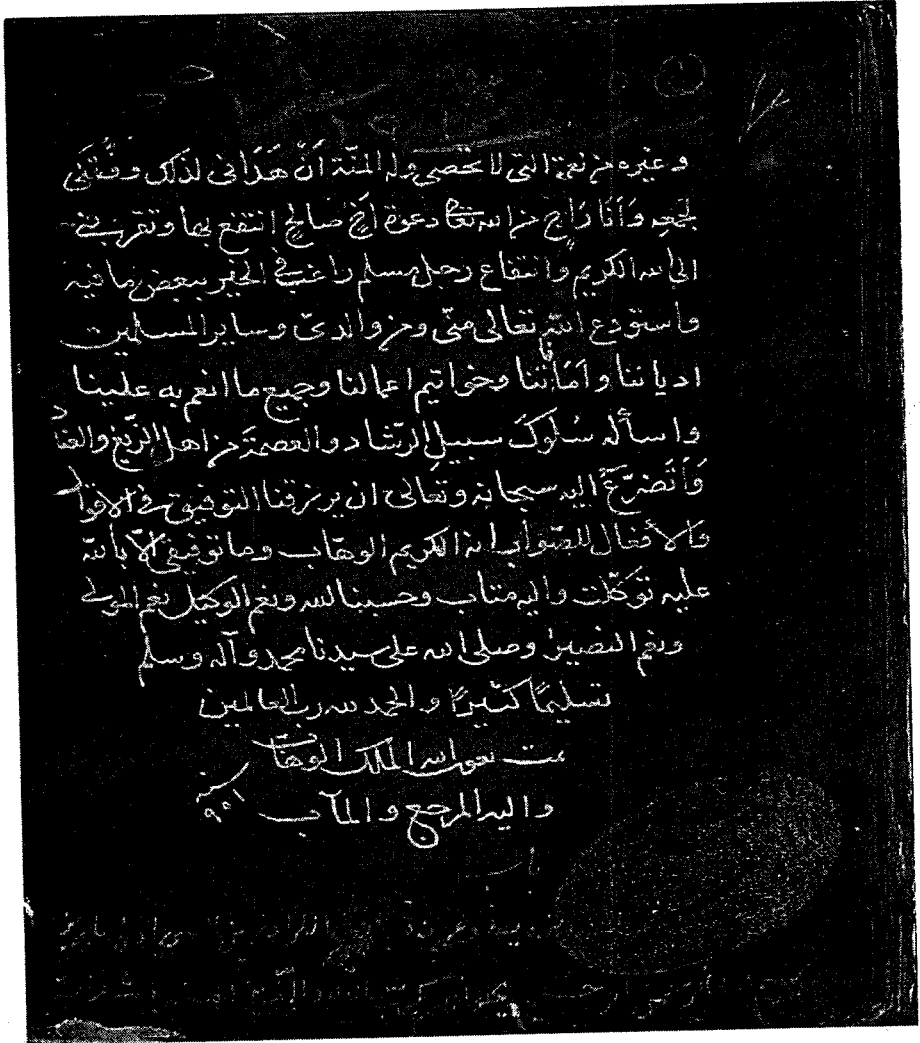


نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



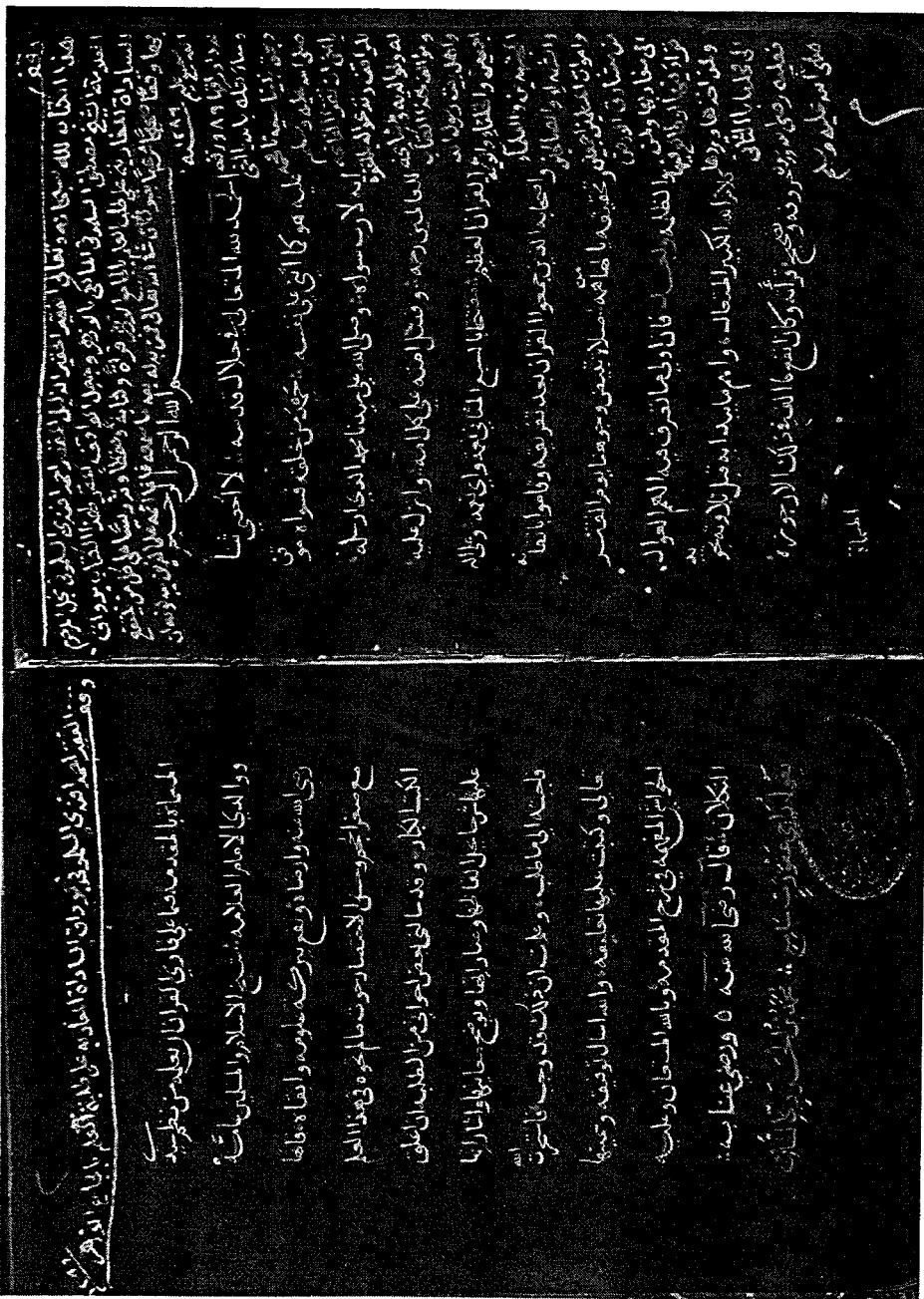
الورقة الأولى من النسخة التي رمزت لها برمز (ع)

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



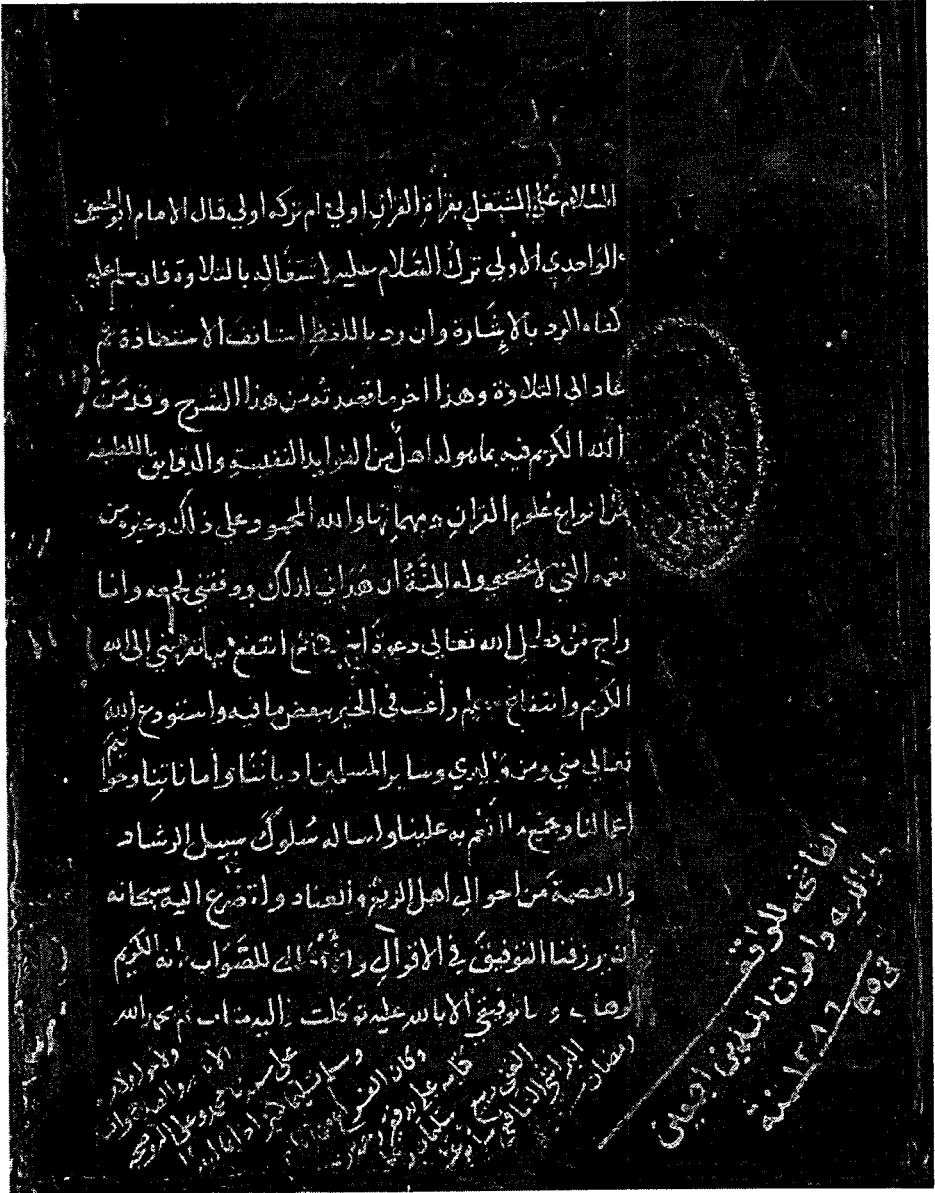
الورقة الأخيرة من النسخة التي رمزت لها برمز (ع)

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



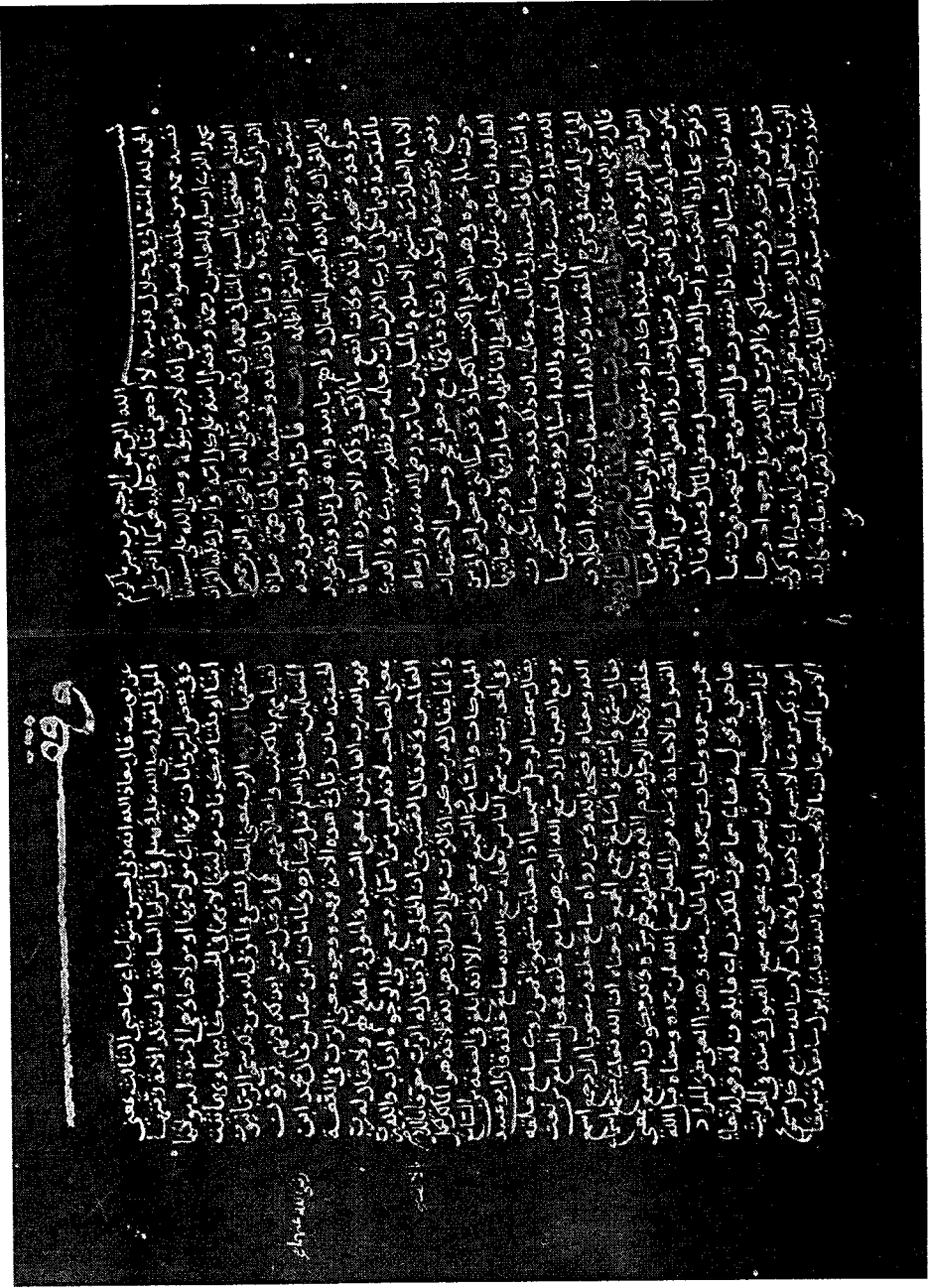
الورقة الأولى من النسخة التي رمزت لها برمز (ف)

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



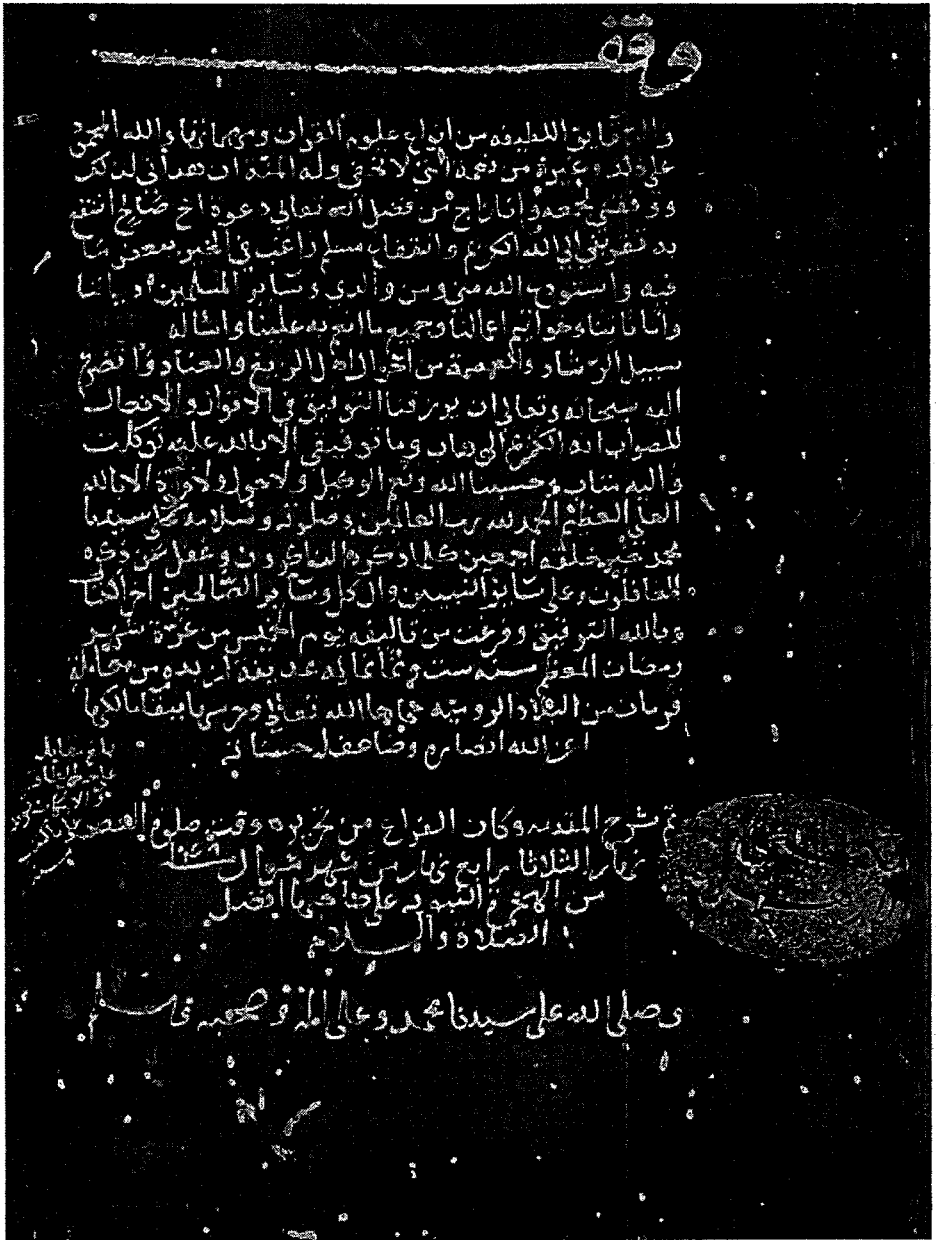
الورقة الأخيرة من النسخة التي رمزت لها برمز (ف)

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



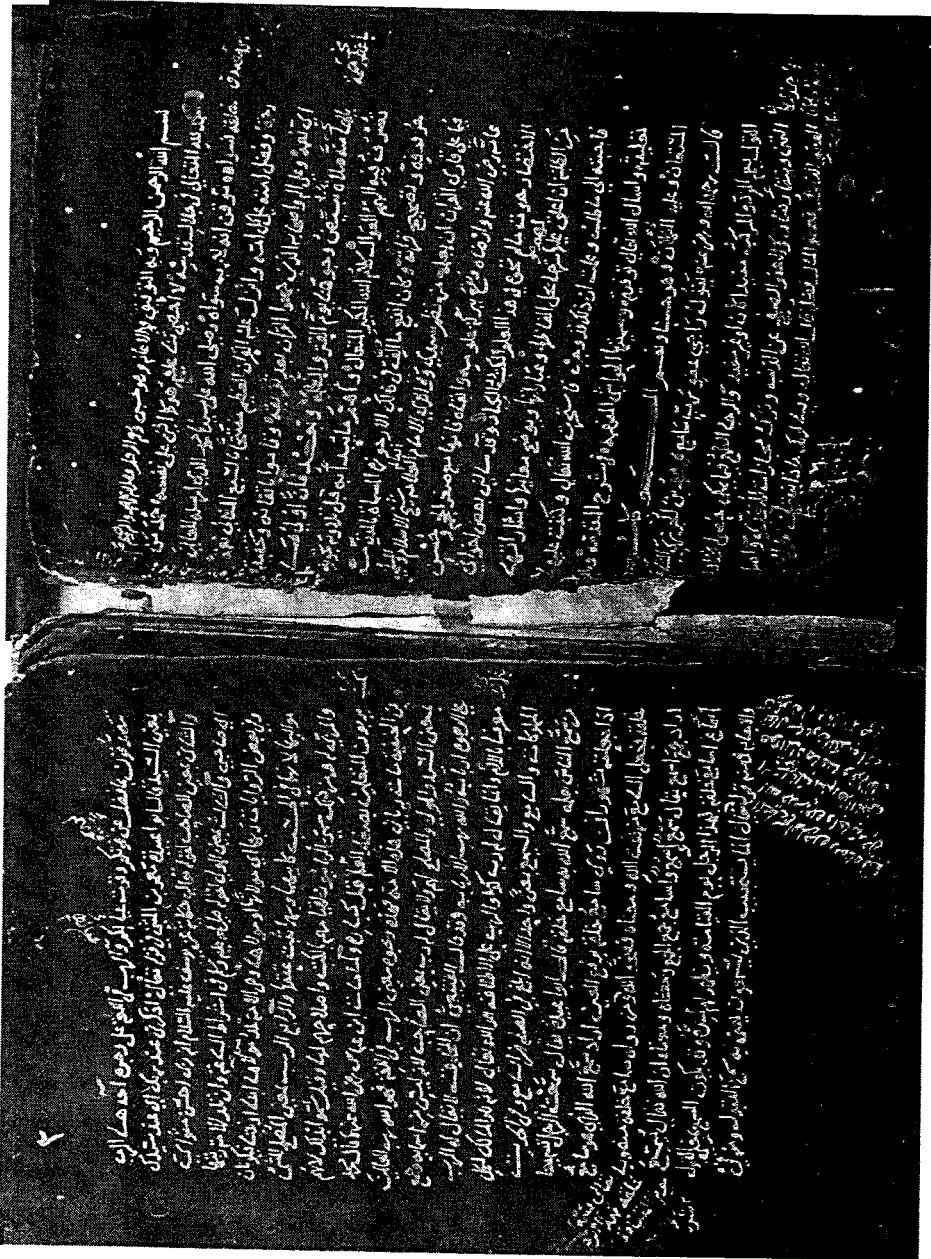
الورقة الأولى من النسخة التي رمزت لها برمز (ح) المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



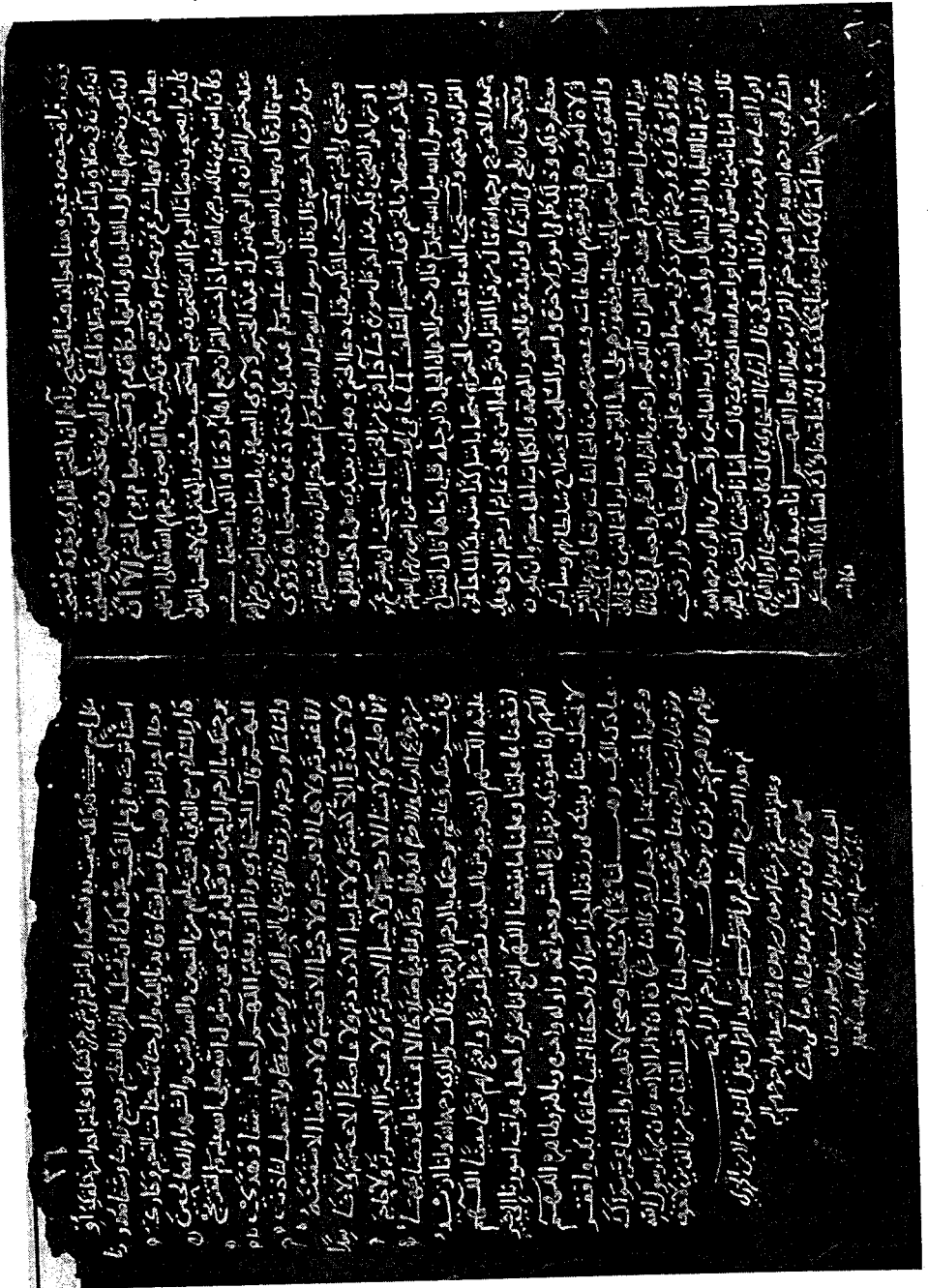
الورقة الأخيرة من النسخة التي رمزت لها برمز (ح) المكتبة العالية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



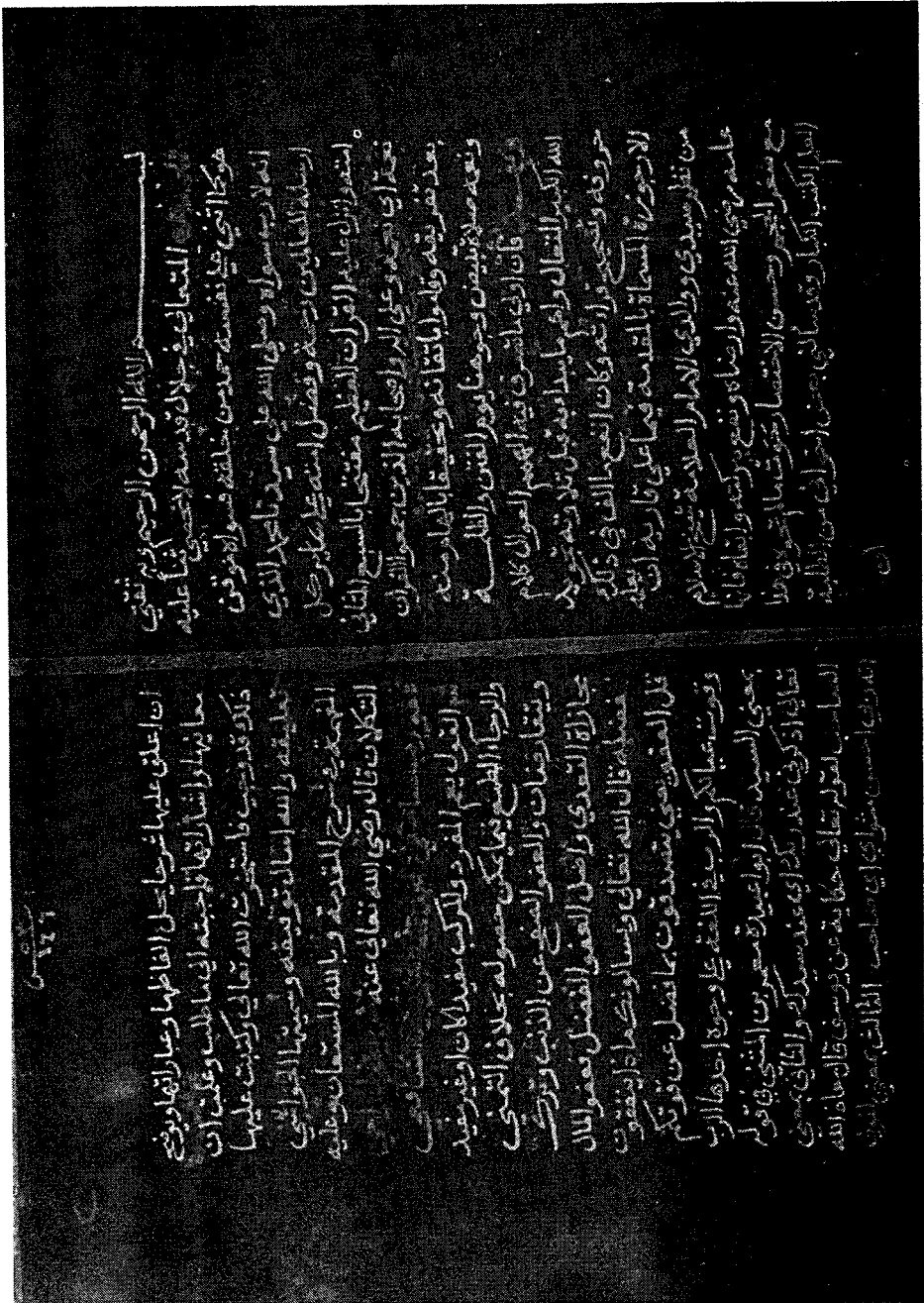
الورقة الأولى من النسخة التي رمزت لها برمز (س)
 المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



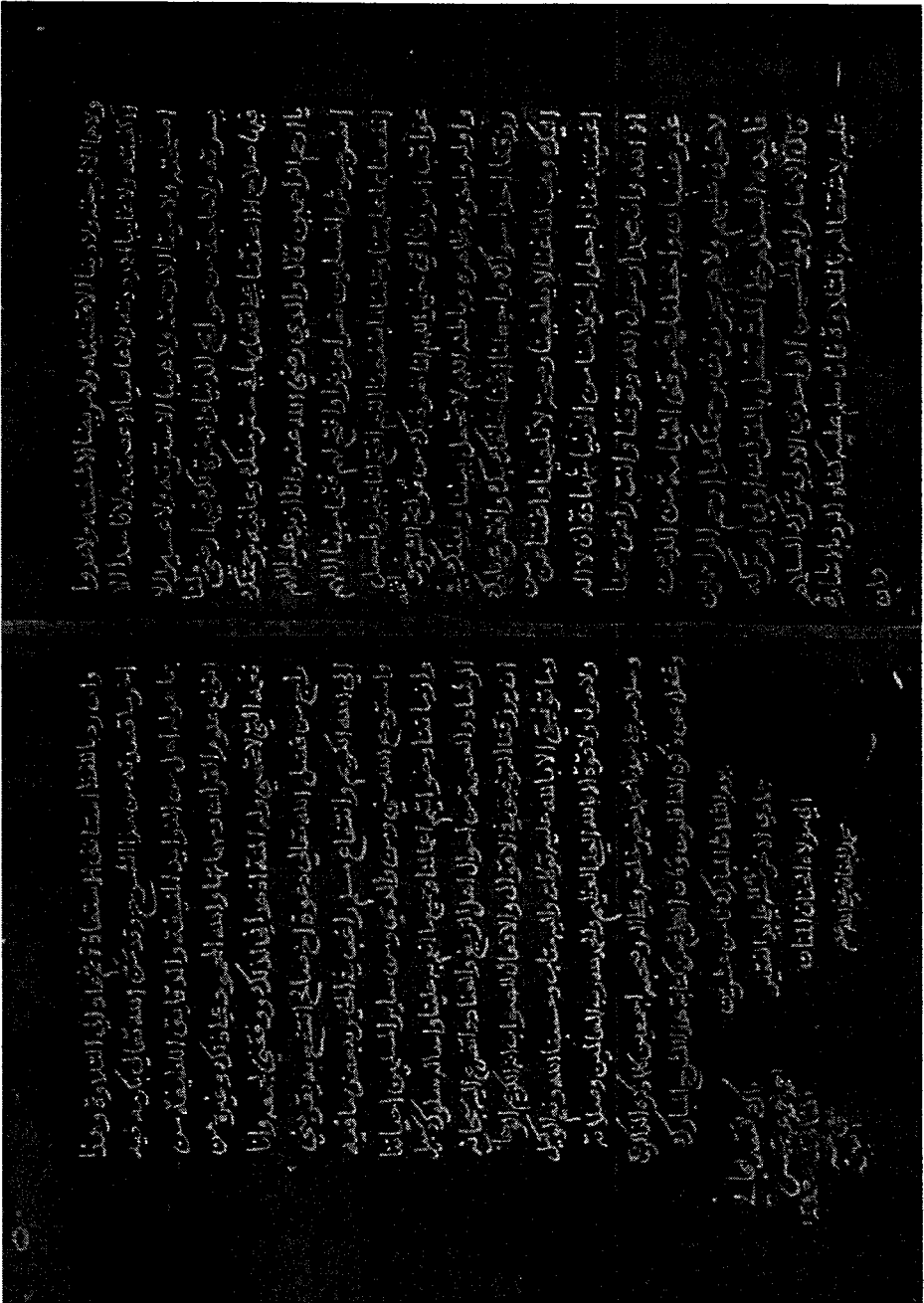
الورقة الأخيرة من النسخة التي رمزت لها برمز (س) المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



الورقة الأولى من النسخة التي رمزت لها برمز (ج) المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقرآن على الشبكة العنكبوتية

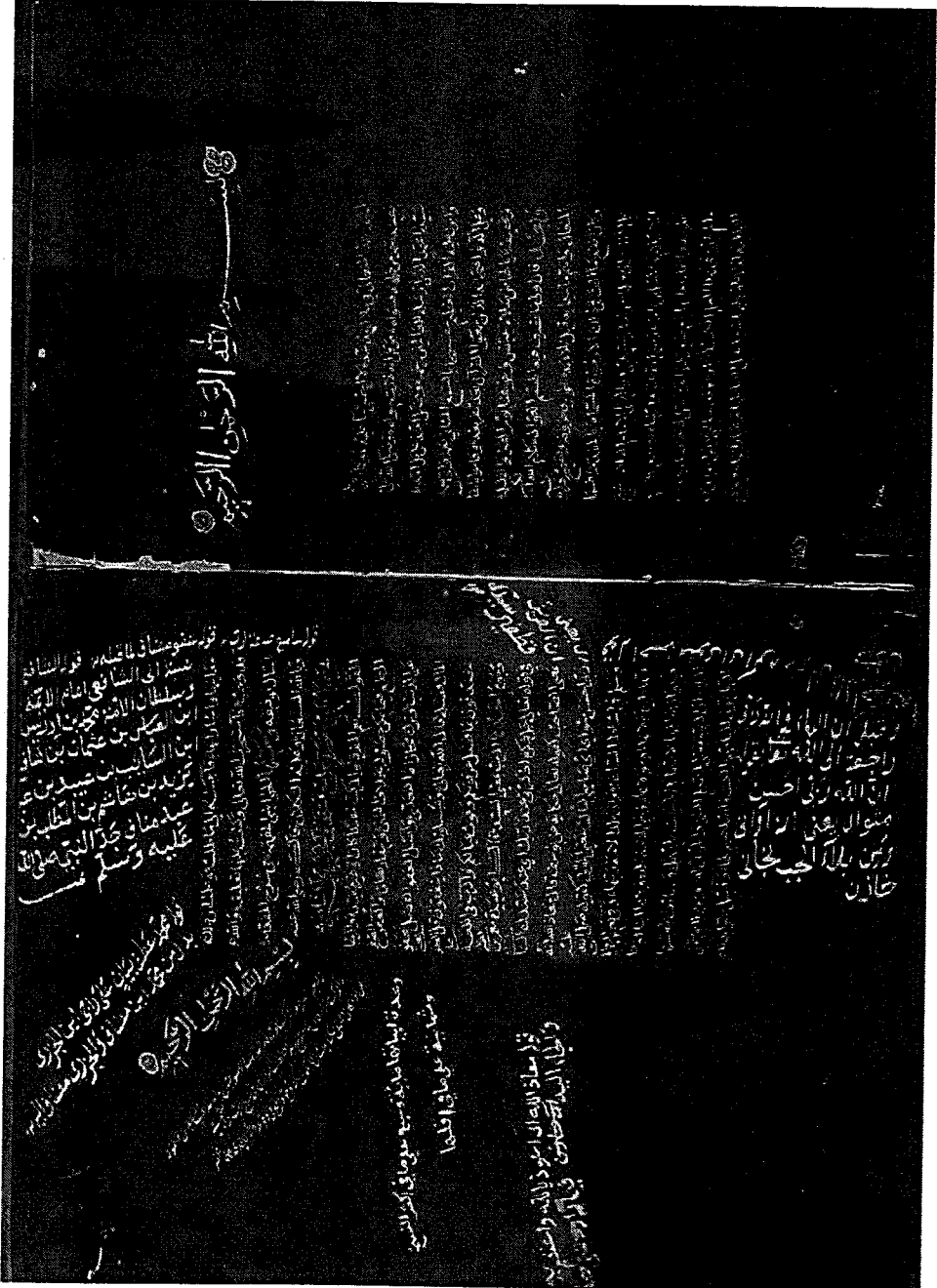
نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



الورقة الأخيرة من النسخة التي رمزت لها برمز (ج)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

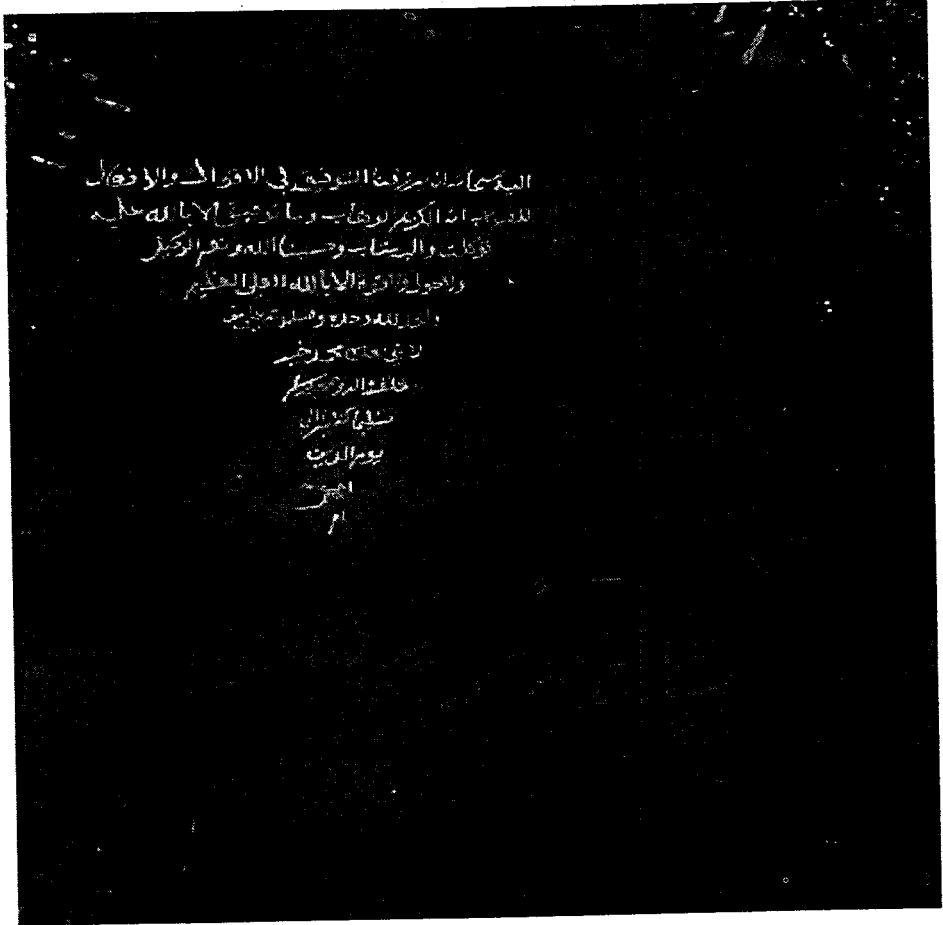
نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



الورقة الأولى من النسخة التي رمزت لها برمز (د)

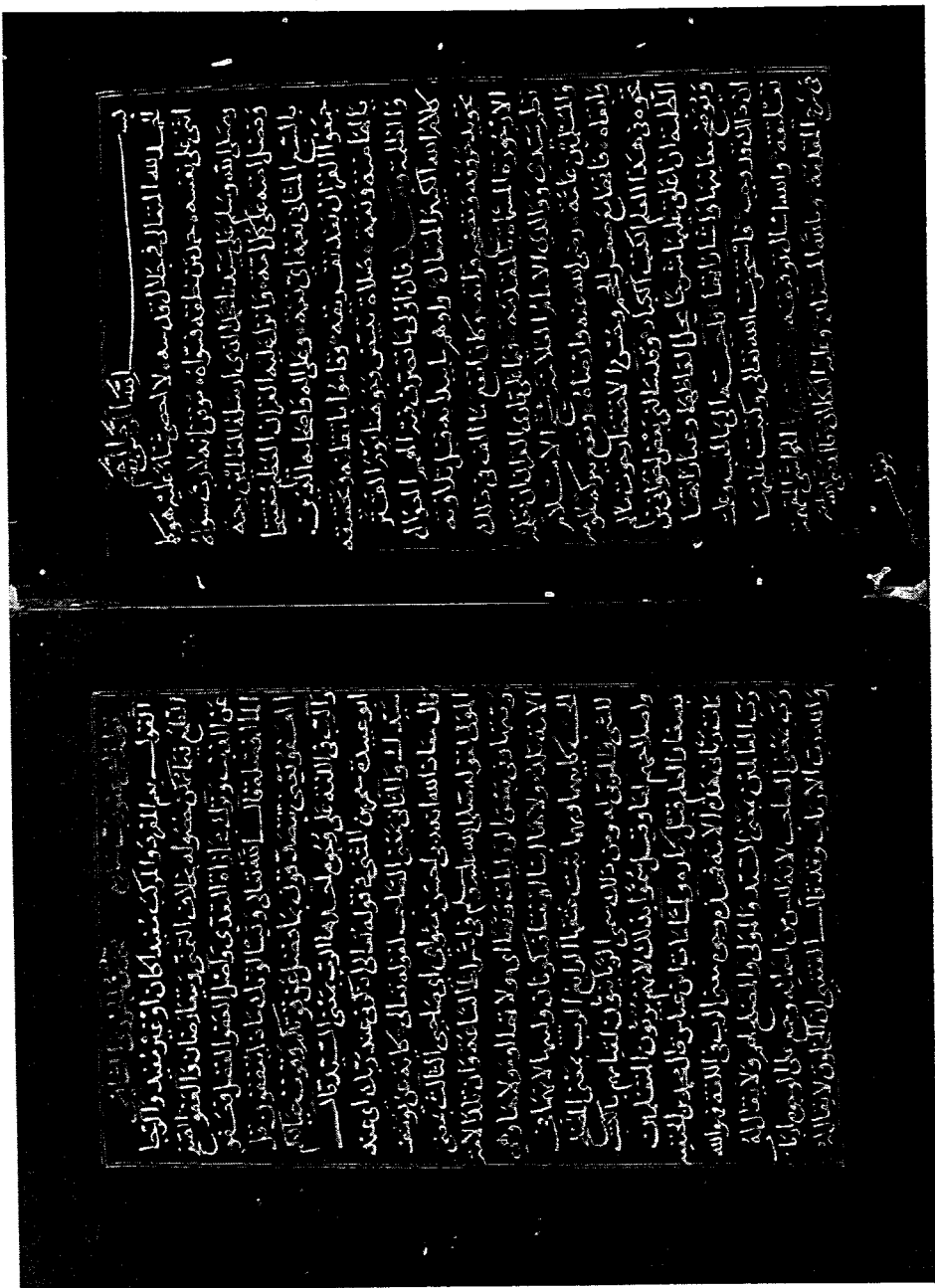
المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

نماذج من مصوّرات مخطوطات الكتاب



الورقة الأخيرة من النسخة التي رمزت لها برمز (د)

نماذج من مصورات مخطوطات الكتاب



الورقة الأولى من النسخة التي رمزت لها برمز (ش)

الباب الثاني:

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وبه ثقتي]^(١)، [رب يسر يا كريم]^(٢)

الحمد لله المتعالي في جلال قدسه، لا أحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، حمداً من خلقه فسواهُ موقن أنه لا ربَّ سواه، وصلى الله على سيدنا محمَّد الذي أرسله للعالمين رحمة، وفضل أمته على [سائر]^(٣) كلِّ أمة، وأنزل عليه القرآن العظيم، مفتتحاً بالسَّبع المثاني نعمةً أي نعمة، وعلى آله وأصحابه الذين جمعوا القرآن بعد تفريقه، وقاموا بإتقانه وتحقيقه يا لها من [همة]^(٤) صلاة تبييض وجوهنا يوم الحسرة^(٥) والظلمة، وبعد:

فإنَّ أوَّل ما تصرف إليه الهمم العوالي كلام الله الكبير المتعال، وأهم ما يبدأ به قبل تلاوته، تجويد حروفه، وتصحيح قراءته، وكان أنفع ما أُلِّف في ذلك، الأرجوزة المسماة بـ (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه)، من نظم سيدي والدي الإمام العلامة شيخ الإسلام والمسلمين عامَّة رضى الله عنه وأرضاه، ونفع ببركة علومه وأبقاه، فإنها مع صغر الحجم، وحسن الاختصار حوت ما لم تحوه^(٦) في هذا العلم الكُتُب الكبار.

وقد سألتني بعض إخواني من الطلبة أن أعلِّق عليها شرحاً يحلِّ ألفاظها، وعباراتها، ويوضح معانيها، وإشاراتها؛ فاستجبت إلى ما طلب، وعلمت أنَّ ذلك قد وجب، فاستخرت الله تعالى، وكتبتُ عليها تعليقه، والله أسأل

(١) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (ش).

(٢) ساقط من (ع) و (ف) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٣) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش).

(٤) زيادة في (ح).

(٥) في (ف): «النشر»، و في (ح): «القيد»، و في (س) و (ش): «القدر» و في (ج) و

(د): «الفتن».

(٦) في (د): «يحوه».

توفيقه، وسميتها (الحواشي المفهمة في شرح المقدمة) وبالله المستعان وعليه التكلان.

قال رضى الله عنه:

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَزْرِيِّ الشَّافِعِيِّ
القول يعتم المفرد والمركب مفيداً كان أو غير مفيد، والرجاء الطمع فيما يمكن حصوله، بخلاف التمني، ويتعارضان، والعفو: الصّح عن الذنب، وترك مجازاة التعدي.

وأصل العفو الفضل فعفو المال فضله، قال تعالى: ﴿وَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٩]، [١/أ] يعني يتصدقون^(١) بما فضل عن قوتكم، وقوت عيالكم.

والربُّ في اللغة على وجوه:

أحدها: الرب بمعنى السيد، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٢) في قوله تعالى: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: من الآية ٤٢] أي: عند سيدك.
الثاني: بمعنى الصاحب، كقوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: من الآية ٢٣] أي صاحبي.

الثالث: بمعنى المولى كقوله ﷺ في أشراط الساعة: «وأن تلد الأمة ربتها»، وفي بعض الروايات: «رَبَّهَا»^(٣)، أي: مولاتها أو مولاها، وهي الأمة

(١) في (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش): «تصدقون».

(٢) ابن المثنى: هو أبو عبيدة الإمام العلامة البحر، معمر بن المثنى البصري، النحوي، صاحب التصانيف. ولد في سنة عشر ومائة، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري. قال المبرد: كان هو والأصمعي متقاربين في النحو، وكان أبو عبيدة أكمل القوم وقيل: إن الرشيد أقدم أبا عبيدة، وقرأ عليه بعض كتبه، وهي تقارب مائتي مصنف، منها كتاب «مجاز القرآن» وكتاب «غريب الحديث»، قارب مائة عام، أو كملها، فقيل: توفي سنة (٢٠٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/٤٤٥).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٨/٤٥٩)، صحيح مسلم (١/٨٧) ح ٩.

تلد من مولاها ابناً أو بنتاً فيكونان موليها؛ لأنهما في الحسب كأبيهما وبهما ثبت عتقها.

الرابع: الربُّ بمعنى المصلح للشيء والمربي له، ومن ذلك سُمي الربانيون لقيامهم بالكتب وإصلاحهم لها، وقيل: سموا بذلك لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كبارها، ولما مات ابن عباس^(١) قال محمد بن الحنفية^(٢): مات رباني هذه الأمة. فهذه وجوه بمعنى الربِّ في اللغة.

[أما في الاصطلاح]^(٣): فهو الله رب العالمين، بمعنى السيد والمولى والمصلح لهم، ولا يقال له: رب، بمعنى: صاحب؛ لأنه ليس من أسمائه^(٤)، وجمع على الوجوه أرباب، والله رب الأرباب، وقد قال القتيبي^(٥): إنَّ

(١) ابن عباس: هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب من أعلام الصحابة (ت ٦٨ هـ)، ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء (١/٤٢٥-٤٢٦).

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم بن الحنفية، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية من سبي اليمامة، رأى عمر وروى عن أبيه وعثمان وعمار وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، مات برضوي ودفن بالبقيع سنة (٨٢ هـ) ينظر: غاية النهاية (٢/٢٠٤).

(٣) زيادة من (ف).

(٤) قال ملا علي قارئ في المنح الفكرية: «وأما قول ابن المصنف - رحمه الله - لا يقال له: رب بمعنى صاحب؛ لأنه ليس من أسمائه؛ ففيه نظر لورود: «اللهم أنت صاحب في السفر» مع أنه لا يلزمه من عدم كون صاحب من أسمائه وصفاته تعالى عدم جواز إطلاق الرب بمعنى صاحب عليه، فتأمل فيما يتوجه إليه». ينظر: المنح الفكرية (ص ١٣). ويجب أن يعلم أن أسماء الله تعالى توقيفية، فلا يجوز أن يسمى بما لم يسم به نفسه، أو سماه به رسوله، ولا أن يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ.

(٥) القتيبي: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المرزوي الكاتب نزيل بغداد صاحب التصانيف. ومولده سنة ثلاث عشرة. قال الخطيب: كان ثقةً ديناً فاضلاً ولي قضاء الدينور، وكان رأساً في اللغة والعربية والأخبار وأيام الناس، وقال مسعود السجزي: سمعت الحاكم يقول: أجمعت الأمة على أن القتيبي كذاب وهذه =

المخلوق لا يقال له: الربّ معرفًا [بالألّف] ^(١) واللام، وإنما يقال له: رَبُّ كذا، والربُّ على الإطلاق هو الله؛ لأنَّه هو المالك لكلِّ المملوكات.

والسَّامِعُ والسَّمِيعُ بمعنى واحد، إلا أنَّه أبلغ في الصفة من السَّامِعِ، وفي الحديث «من سَمِعَ الناسَ بعلمه سَمِعَ اللهُ به سامع خلقه» ^(٢). قال أبو عبيدة: يقال: سَمِعَتِ الرَّجُلَ تسميعةً إذا جعلته مشهورًا.

فمن روى «سامعُ خلقه» برفع العين أراد: سمع الله الذي هو سامع خلقه، فجعل السامع من نعت الله، ومعناه فضحه الله.

ومن رواه «سامعُ خلقه» منصوبًا أراد جمع أسمع يقال: سمع وأسمع وأسامع جمع الجمع، ومعناه: أن الله تعالى يسمَعُ أسماع خلقه بهذا الرجل يوم القيامة، ويظهر لهم سره ^(٣).

وقد يكون السمع بمعنى القبول والإجابة، ومنه قول المصلي: سمع الله لمن حمد ومعناه: قبل الله حمد من حمده، وأجاب من حمده [ب/٢] إلى ما طلب منه ^(٤)، وهذا المعنى هو المراد ههنا، وقوله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ

= مجازفةً من الحاكم. قال الشيخ شمس الدين: ما علمت أحداً اتهم القتيبي في نقله مع أن الخطيب قد وثقه، ومن تصانيفه: كتاب مختلف الحديث، كتاب إعراب القرآن، كتاب الخليل، كتاب جامع النحو، كتاب ديوان الكتاب، كتاب القراءات، كتاب مشكل القرآن، كتاب تأويل مختلف الحديث، وغيرها وتوفي سنة (٢٦٧هـ) ينظر: الوافي بالوفيات (٣/٦).

(١) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د).
(٢) جاء الحديث عند مسلم بلفظ آخر، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللهُ بِهِ وَمَنْ رَأَى رَأَى اللهُ بِهِ». ينظر: صحيح مسلم (٢٥٥/١٤) ح ٥٣٠١.
(٣) في (د) و (ش): «شره».

(٤) قال علي القاري: «وأما قول ابن المصنف: معناه قبل حمد من حمده، وأجاب من حمده إلى ما طلب منه، فمستقيم من جهة المعنى؛ إلا أنه يحتاج إلى القول بزيادة اللام في المبني، فالأظهر أن يقال: إن سمع بمعنى استجاب فإنه يتعدى بنفسه، كما في القاموس، وباللام كما في الكتاب». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤).

لِلْكَذِبِ ﴿المائدة: من الآية ٤١﴾، أي قائلون^(١) له .
 وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: من الآية ٣٦] يعني به
 سمع القبول، ومنه [قوله]^(٢) في الحديث «أَعُوذُ بِكَ مِنْ دُعَاءِ لَا يُسْمَعُ»^(٣)
 أي: لا يقبل، ولا يجاب؛ لأن الله - تعالى - سامع كل مسموع، إلا أن من
 المسموعات ما لا يجيب^(٤) فيه، والله - تعالى - لم يزل سامعًا وسميعًا على
 الحقيقة.

محمَّد: عطف بيان على راجي، ابن الجزري^(٥): بدل من محمَّد،
 والجزري مضاف إليه، وهو نسبة إلى جزيزة ابن عمر^(٦) ببلاد المشرق [قريبًا
 من الجودي الذي استوت عليه سفينة نوح^(٧) عليه السلام]^(٨).

(١) في (ش): «قابلون».

(٢) ساقط من (ع) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٣) ينظر: سنن أبي داود (٣٤٧/٤)، ح ١٣٢٤، وسنن الترمذي (٣٨٦/١١)، ح
 ٣٤٠٤، وسنن النسائي (٣١٥/١٦)، ح ٥٣٧٢، وسنن ابن ماجه (٢٩٢/١)، ح
 ٢٤٦، وصحيح ابن حبان (٢٤/٥)، ح ١٠٢١.

(٤) في (ف) و (ج): «يجب»، وفي (د): «يجاب».

(٥) في (ش): «ابن الجوزي».

(٦) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «جَزِيرَةُ ابْنِ عُمَرَ: بلدة فوق الموصل بينهما
 ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمَّرها الحسن
 بن عمر بن خطاب التغلبي، وكانت له امرأة بالجزيرة وذكر قرأه سنة ٢٥٠، وهذه
 الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عمل هناك خندق أجرى
 فيه الماء ونُصبت عليه رَحَى فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق» .
 ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان (٤٩٦/١).

(٧) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان إن جزيزة ابن عمر قريبة من جبل الجودي
 وجاء حديثه عن ذلك عندما تحدَّث عن بلدة الثمانين قال: «بليدة عند جبل الجودي
 قرب جزيرة ابن عمر التغلبي فوق الموصل كان أول من نزله نوح عليه السلام لما
 خرج من السفينة ومعه ثمانون إنسانا فبنى لهم مساكن بهذا الموضع وأقامهم بها فسمي
 الموضع بهم ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح عليه السلام وولده فهو أبو
 البشر كلهم . . .» . ينظر: معجم البلدان (٤٥٥/١).

(٨) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (ش).

وفعيلة ينسب إليها فعلى، كما ينسب إلى حنيفة حنفيّ.
والناظم - أبقاه الله تعالى - شمس الدين أبو الخير محمّد بن محمّد بن
محمّد بن الجزريّ الشافعيّ، نسبة إلى مذهب الإمام محمّد بن إدريس بن
شافع القرشي المطلبي^(١) - رضى الله عنه - ثم أتى بمقول القول فقال:
الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُضْطَفَّاهُ

الحمد في اللغة: بمعنى الرضى يقال منه: حمدت الشيء إذا رضيت
وأحمدته^(٢) إذا وجدته^(٣) مرضياً بمعنى واحد، وفي الحديث «أحمدُ إليكم
عَسَلٌ»^(٤) الأَحْلِيلُ أي: أرضاه لكم، والحمد ههنا [هو]^(٥) الثناء على الله
باعتبار الكمال، ومورده اللسان، والشكر باعتبار الإحسان ومورده الجنان،
واللسان والأركان، وقد يكون الحمد بمعنى: الشُّكْر، ومنه قول علقمة^(٦):

والحمد لا يشتري الإله ثمن مما يضر به الأقسام معلوم
وبدا به تأسياً بالقرآن، ولما أخرجَهُ أبو داود^(٧) عن أبي هريرة^(٨) - رضى

(١) الشافعي: هو محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة، ورأس المذهب
الشافعي، كان فقيهاً محدثاً، له تصانيف كثيرة منها: الأم في الفقه، المسند في الحديث،
وغيرها (ت ٢٠٤ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/١٦٣)، وغاية النهاية (٢/٩٥-٩٧).

(٢) في (ح): «أو حمدته».

(٣) في (ج): «أوجدته».

(٤) في (ج): «عسل».

(٥) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د).

(٦) علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى.
كان معاصراً لامرئ القيس، وله معه مساجلات. وأسر «الحارث ابن أبي شمر
الغساني» أخاً له اسمه «شأس» فشفع به علقمة، ومدح الحارث بأبيات، فأطلقه. له
«ديوان شعر» شرحه الأعلام الششمري. ينظر: الأعلام (٤/٢٤٧).

(٧) أبو داود: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام
أهل الحديث في زمانه، من أعلام المحدثين، وصاحب (سنن أبي داود) وهو أحد
الكتب الستة، توفي بالبصرة سنة (٢٧٥ هـ) ينظر: الزركلي: الأعلام (٣/١٢٢).

(٨) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، =

الله عنه - عن النبي ﷺ [قال]: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْزَمٌ»^(١) أي: منقطع^(٢) البركة.

والبال: الشأن المقصودُ لله، [و] الكلامُ فيه من جهة الاشتقاق، اختلف أئمة اللغة والنحو في ذلك فحكى سيبويه^(٣)، والمبرّد^(٤) عن الخليل^(٥) أنه

= روى كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة، وقرأ على علي بن كعب، وقال سبط الخياط حكى جماعة من شيوخنا البغداديين أن الأعرج قرأ على أبي هريرة وأن أبا هريرة قرأ على النبي ﷺ، وإليه تنهت قراءة أبي جعفر ونافع وكان يجزئ الليل ثلاث أجزاء جزء للقرآن، وجزء للنوم، وجزء يتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ، توفي سنة (٥٧ هـ)، ينظر: غاية النهاية (١/٣٧٠).

(١) ينظر: صحيح ابن حبان (٦/١)، ح ٢، سنن ابن ماجة (٥/١)، ح ١٨٨٤، السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٨/٣)، شعب الإيمان للبيهقي (٤٠٢/٩)، ح ٤٣٠٣، وفي سنن الدارقطني (٤٧٣/٢)، ح ٨٩٥، والحديث رواه أبو داود مرسلًا، ينظر: سنن أبي داود (٤٦٨/١٢)، ح ٤٢٠٠. والحديث ضعفه العلامة الألباني، انظر حديث رقم: ٤٢٤٥ في ضعيف الجامع. وإرواء الغليل (٣٠/١)، صحيح وضعيف سنن أبي داود (٤٧٤/٣).

(٢) في (ش): «مقطوع».

(٣) سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه الفارسي ثم البصري إمام النحو، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاه. وصنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه» في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وكانت في لسانه حبسة. وكان أنيقاً جميلاً، توفي شاباً، و«سيبويه» بالفارسية رائحة التفاح، توفي سنة (١٨٠ هـ). ينظر غاية النهاية (٦٠٢/١)، الأعلام (٨١/٥).

(٤) المبرّد: هو محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد، إمام في العربية ببغداد في زمنه، وأحد شيوخ المدرسة البصرية وأحد أئمة الأدب والأخبار مولده بالبصرة، له مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب والنحو كالمقتضب، والكامل وغيرها توفي ببغداد (٢٨٥ هـ). ينظر: غاية النهاية (٢٨٠/٢)، الأعلام (١٤٤/٧).

(٥) الخليل: هو خليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي ويقال الفرهودي =

قال: (الله) اسم خاصٌّ لله غير مُشتق من شيء، وليس بصفة، فعلى هذا القول يكون الاسمُ جامعًا لأسمائه ونعوته وصفاته، والإشارة بهذا الاسم [٢/أ] إلى ذات قديم واحد بلا تشبيه، ولا تعطيل، هو الذي صنع العالم، وأخرجَهُ من العدم إلى الوجود وهو المستحق للصفات التي لا بدُّ للصَّانع أن يكون عليها. وقال الباقون وأئمة النحو واللغة: إنَّهُ اسم مُشتق، واختلف هؤلاء فيما اشتق منه، فقال أبو الهيثم الرازي^(١): قولنا: (الله) كان الأصل الإله، ثم حذفت العرب الهمزة المتوسطة استئصالاً لها، فلمَّا حذفوا [الهمزة]^(٢) نقلوا كسرهما إلى اللام الساكنة قبلها، فقالوا: الإلاه، فحرَّكوا لام التعريف ومن حقَّها السُّكون، فالتقت لآمان متحركان، وحقَّ الأولى منهما السكون فأسكنوها وأدغموها في الثانية، فقالوا (الله)، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: من الآية ٣٨]، كان في الأصل (لكن أنا) فحذفوا الهمزة، وحوَّلوا فتحها إلى النون قبلها فصارت (لكننا) فاجتمعت نونان متحركان، فأسكنوا الأولى، وأدغموها في الثانية، فقالوا: (لكنا) وهكذا حكى عن الفراء^(٣) قال قوم: إنَّ الإله مأخوذٌ من قوله: ألَّهت إلى فلان إذا فرغت إليه.

= الأزدي البصري النحوي الإمام المشهور صاحب العروض وكتاب العين وغير ذلك، وأبوه أول من سمى أحمد بعد النبي ﷺ، روى الحروف عن عاصم بن أبي النجود وعبد الله بن كثير وهو من المقلين عنهما، وهو الذي روى عن ابن كثير غير المغضوب بالنصب تفرد بذلك عنه، روى عنه الحروف بكار بن عبد الله العودي، توفي سنة (١٧٠هـ). ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية (١/٢٧٥)، وأخبار النحويين (١/٥)، والأعلام (٤/١١٢).

- (١) أبو الهيثم الرازي: هو سهل بن عبد الرحمن أبو الهيثم الرازي، من أئمة الحديث واللغة والأدب والنحو. ينظر: أسد الغابة (١/١٢٣).
- (٢) ساقط من (ع) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).
- (٣) الفراء: هو الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي المعروف بالفراء شيخ النحاة، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي، توفي سنة (٢٠٧هـ) ينظر: غاية النهاية (٢/٣٧١ - ٣٧٢).

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

ألهمت إليكم في بلأيا تنويني فالفيتكم فيها كن بما ممجدا

وقال آخرون: إن ذلك مأخوذ من قولهم: تألّهُتُ أي: تضرعت، ومنه قول رؤبة^(١) بن العجاج^(٢):

لله دَرُ الغانيات المُدَّةِ سَبَّحْنِ واسترجعن من تألهي

فالإله على هذا القول هو الذي يتضرع إليه. وقال آخرون: مأخوذ من قولهم: لآة يَلُوهُ لُوهًا وليوهًا وَلَيَاهَا إذا احتجب قال الشاعر:

لآة عن الخلائق طرًا فهو اللهُ لا يُرى ويَرى هو

وقال آخرون: إنهُ مأخوذ من قولهم: ألّهُتُ بالمكان إذا قمت به، و(اللّه) تعالى [صفائهُ]^(٣) منه، ومعناه: الذي لا يتغير عن صفته، كما أنّ المقيم بالمكان لا يزول عنه ومنه قول الشاعر:

ألّهُنا بدار لا تَبِينُ رُسُومُهَا كان بَقَايَاهَا وشام على اليد

وقال آخرون: الأصل في (إله، ولاه) فهو من الوَله كما قيل في إسادة: وسادة، وأشاح وشاح^(٤)، ومَغْنَاهُ: أنّ العباد يؤلّهون عند ذكر الإله أي:

(١) في (ج): «زُوبَة».

(٢) هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، أبو الجحاف، أو أبو محمد: راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. وله (ديوان رجز)، لما مات رؤبة قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة، مات في البادية، وقد أسن سنة (١٤٥هـ). ينظر: الأعلام (٣/٣٤)، ووفيات الأعيان (٢/٣٠٣).

(٣) ساقط من (ع) و (ف) و (ج) و (س) و (ج) و (د).

(٤) جاءت هذه الجملة في (س) و (ج) و (ش) هكذا: «كما قيل في: إسادة وإشاح، وسادة ووشاح».

يطربون، ومنه قول الكميت^(١):

وَلَهَتْ نَفْسِي الطَّرُوبَ إِلَيْكُمْ وَلَهَا حَالُ ذَوْقٍ^(٢) طَعْمُ الطَّعَامِ
وقال سيبويه: الأصل في قولنا (الله) (إله) فلما حذفت همزته عوّضت في أوله الألف واللام عوضاً لازماً، فقليل: (الله)، وقال المبرد: الأصل في (لاه) لَوْهٌ على وزن دَوْرٍ فقلّبوا الواو ألفاً، فصار (لاه) على وزن دار، ثم أدخلوا لام التعريف فقالوا: (الله)، وقال آخرون: أصله هو الذي للإشارة إلى الممكني، فأدخلوا عليه لام التملك ثم قَصَرُوا إلهَا، وأشبعوا فتحة الألف، فصار (لاه) وخرج عن معنى الإضافة إلى الاسم المفرد، فأدخلوا عليه لام التعريف فقالوا: (الله)، وأكثر هؤلاء الذين حكينا قولهم في اشتقاق هذا الاسم [الشريف]^(٣) يزعمون أن معنى الإله المعبود، والتأله التعبّد، وذهب الجمهور إلى أن الاسم الأعظم هو الله.

(وصلى الله) الصلّاة من الله الرّحمة، من الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدّعاء، وهي واجبة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: من الآية ٥٦]، ولما روى مسلم^(٤) عن عبد الله

(١) الكميت: هو الكميت بن زيد بن الأحنس بن مجالد بن ربعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيب بن عمرو بن مالك بن سعد. ويكنى أبا المستهل وكان أحمر ومنزله الكوفة شاعر الهاشميين. من أهل الكوفة. اشتهر في العصر الأموي. وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصباً للمضرية على القحطانية. وهو من أصحاب الملحقات. أشهر شعره «الهاشميات»، وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الألمانية. ويقال: إن شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، توفي سنة (١٢٦هـ) ينظر: معجم الشعراء (٧٤/١)، الأعلام (٢٣٣/٥). وجاء في نسخة (ش) الاسم هكذا: «كميت».

(٢) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «دون». [٢/ب] .

(٣) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) .

(٤) مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسن النيسابوري، حافظ من أئمة المحدثين، وصاحب كتاب صحيح مسلم، يعد أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، وقد فضّل البخاري على مسلم لأن البخاري اشترط اللقيا والمعاصرة، ومسلم شرط المعاصرة،، ولمسلم تصانيف أخرى منها (المسلم الكبير) توفي بنيسابور سنة (٢٦١هـ) . ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢).

ابن عمرو بن العاص^(١) - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من صلى عليّ صلاة واحدة، صلى الله عليه بها عشراً»^(٢) ولما روى الترمذي^(٣) عن علي^(٤) - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَخِيلُ مَنْ ذَكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»^(٥).

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد السهمي الصحابي الجليل، أحد الذين غير النبي ﷺ اسمه، أكثر الصحابة حديثاً، فضائله لا تُحصى، وأحد الذين حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، توفي سنة (٦٩ هـ)، ينظر: غاية النهاية (٤٣٩/١).

(٢) روى مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» ينظر: صحيح مسلم (٣٢٧/٢)، ح ٥٥٧، سنن أبي داود (١١٩/٢)، ح ٤٣٩، سنن الترمذي (٢/٣٠٦)، ح ٤٤٧.

(٣) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى أبو عيسى الترمذي الضرير من أئمة الحديث صاحب الجامع الصحيح المعروف بـ (سنن الترمذي)، أخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري، وروى عنه حماد بن شاکر، ومكحول بن الفضل وآخرون، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر. توفي سنة (٢٧٩ هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (٥٤/٢).

(٤) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رابع الخلفاء الراشدين، ومن فقهاء الصحابة، وأعلامهم فضائله كثيرة قرأ عليه أبو عبد الرحمن السلمى و أبو الأسود الدؤلي، قتل شهيداً (ت ٦٣ هـ)، ينظر: غاية النهاية (٥٤٦/١-٥٤٧).

(٥) ينظر: سنن الترمذي (٤٥٦/١١)، ح ٣٤٦٩، مسند الإمام أحمد (٢/١٦٧)، ح ١٦٤٥، السنن الكبرى للنسائي (٣٤/٥)، ح ٨١٠٠، المستدرک علی الصحیحین (٧١/٥)، ح ١٩٧٣، شعب الإيمان للبيهقي (٨٦/٤)، ح ١٥٥٢٧، صحيح ابن خزيمة (٣٠٨/٤)، ح ٩١١، مجمع الزوائد للهيثمي (٤/٤٢٠)، قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وقال عنه الحاكم في المستدرک: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». (٧١/٥). وقال عنه الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٨٧٨ في صحيح الجامع.

وقال بعض أهل العلم: إذا صلى الرَّجُلُ على النبي ﷺ في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس، وذهب الإمام الحَلِيمِيُّ^(١) من أصحابنا، والإمام أبو جعفر الطحاوي^(٢) من الحنفية إلى وجوب الصَّلَاة على النبي ﷺ كلما ذكر، قال الحلبي - رحمه الله - : قد تظاهرت الأخبار بذلك، فإن كان يثبت^(٣) فيه إجماع يلزم الحجة بمثله على أن ذلك غير فرض، وإلا فهو فرض على الذَّاکر والسَّامع.

قوله (على نبيّه) الضمير فيه إلى الله تعالى، والنبي هو المنبئ عن الله تعالى أي: المخبر. [٣/أ] والفرق بينه وبين الرَّسُولِ، أن الرَّسُولَ مَأْمُورٌ بتبليغ ما أنبئ به، والنبي هو المخبر، ولم يؤمر بالتبليغ، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

قوله: (ومصطفاه) الضمير فيه^(٤) إلى الله تعالى، والمصطفى المختار، والله تعالى اصطفى سيدنا محمد ﷺ، وفضله على سائر الخلق، وأرسله إلى العالمين رحمة، صلوات الله وسلامه عليه، ففي صحيح مسلم، وسنن

(١) الحَلِيمِيُّ: القاضي العلامة، رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر، أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي. أحد الأذكياء الموصوفين، ومن أصحاب الوجوه في المذهب وكان متفنناً، سيال الذهن، مناظراً، طويل الباع في الأدب والبيان. ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة فقيلاً: إنه ولد بجرجان، وحمل، فنشأ ببخارى، وقيل: بل ولد ببخارى. وله مصنفات نفيسة. توفي في شهر ربيع الأول، سنة (٤٠٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣١)، الوافي بالوفيات (٤٣٦/٢)، الأعلام (٢٣٥/٢).

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك أبو جعفر الأزدي الحجري المصري الطحاوي نسبة إلى طحا، قرية بصعيد مصر، الحنفي الحافظ المحدث أحد الأعلام. الحافظ شيخ الحنفية وكان ثقةً نبيلاً ثبتاً فقيهاً عاقلاً قال أبو إسحاق الشيرازي: انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، توفي سنة (٣٢١هـ) بمصر. ينظر: الوافي بالوفيات (٢٣/٣)، غاية النهاية (٥٠/١).

(٣) في (ش) و (ج): «ثبت».

(٤) ساقط من (ح) و (س) و (ج) و (د).

الترمذي عن وائلة بن الأسقع^(١) - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاضْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاضْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بْنِ هَاشِمٍ وَاضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(٢).

مُحَمَّدٌ وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ مُقَرَّرِ الْقُرْآنِ مَعَ مُحِبِّهِ
(محمَّد) ﷺ بَدَلٌ، أَوْ عَطَفَ بَيَانٍ مِنْ نَبِيِّهِ عَلَّمَ مَنْقُولٍ مِنْ صِغَةِ^(٣)
المبالغة.

وقوله: (وآله) الضَّميرُ يُعَوِّدُ إِلَى اسْمِهِ الْكَرِيمِ، وَ(آل)^(٤) النَّبِيِّ ﷺ، أَهْلُ بَيْتِهِ، وَقِيلَ: أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ وَعَشِيرَتُهُ الْأَقْرَبُونَ^(٥).

قوله: (وصحبه) اسم جمع^(٦)، وَالصَّحَابِيُّ مِنْ رَوَى^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ

(١) وائلة بن الأسقع: بن كعب بن عامر من بني ليث بن عبد مناة. أسلم قبل تبوك وشهدها. وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أبي مرثد وأبي هريرة وأم سلمة. قال ابن سعد: كان من أهل الصفة ثم نزل الشام. قال أبو حاتم: شهد فتح دمشق وحمص وغيرها. قال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك سنة (٨٥ هـ) وهو بن ٧٨ سنة، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٢٣٨/٣)، غاية النهاية (٣٥٨/٢).

(٢) ينظر: صحيح مسلم (٣٨٠/١١)، ح ٤٢٢١، سنن الترمذي (٥١/١٢)، ح ٣٥٣٨، التاريخ الكبير للبخاري (٤/١).

(٣) في (ش): «صفة».

(٤) في (ج): «فسال».

(٥) قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: «وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي آلِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَقْوَالٍ: أَظْهَرُهَا وَهُوَ اخْتِيَارُ الْأَزْهَرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّهُمْ جَمِيعُ الْأُمَّةِ، وَالثَّانِي بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ، وَالثَّلَاثُ أَهْلُ بَيْتِهِ ﷺ وَذُرِّيَّتِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ». ينظر: شرح النووي على مسلم (١٤٢/٢).

(٦) قال ابن منظور: صَحْبِهِ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً بِالضَّمِّ وَصَحَابَةٌ بِالْفَتْحِ وَصَاحِبُهُ عَاشِرُهُ وَالصُّحْبُ جَمْعُ الصَّاحِبِ مِثْلُ رَاكِبٍ وَرَكَبَ وَالصَّحَابُ جَمَاعَةُ الصُّحْبِ مِثْلُ فَرَّخٍ وَأَفْرَاحٍ. وَالْجَمْعُ أَصْحَابٌ وَأَصْحَابِيٌّ وَصُحْبَانٌ مِثْلُ شَابٍ وَشُبَّانٌ وَصِحَابٌ مِثْلُ جَائِعٍ وَجِيَاعٌ وَصَحْبٌ وَصَحَابَةٌ وَصِحَابَةٌ حَكَاهَا جَمِيعًا الْأَخْفَشُ. ينظر: لسان العرب (١/٥١٩)، مادة (صحاب).

(٧) في (س): «يروي».

صحبه، أو رأى النبي، أو رآه النبي ﷺ من المسلمين، وإنما قلنا: أو رآه النبي؛ ليَدْخُلَ ابن أم مكتوم^(١) فإنه كان أعمى، والتقدير (وصحبه) غير (الآل) ليقوى العطف.

قوله: (ومقرئ) فدخل كل من أقرأ^(٢) القرآن من التابعين وغيرهم.

قوله: (مع محبه) أي: مع محب القرآن سواء كان قارئاً، أو لم يكن؛ لأن المرء مع من أحب.

أتبع الآل بالصلاة لقوله ﷺ: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»^(٣) ويصدق على الصحابة، ومقرئ القرآن، وقارئه، ومحبه، وإن لم يكن قارئاً من التابعين، وغيرهم لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: من الآية ١٠٠]، ولقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: من الآية ١٠].

فائدة: الجمهور [ب/٣] على أنه لا يُصَلَّى على غير الأنبياء ابتداءً، فلا يقال: اللهم صل على أبي بكر^(٤) وعلي، واختلف في هذا المعنى فقيل: حرام، وقال الأكثرون: مكروه كراهة تنزيه.

(١) ابن أم مكتوم عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم: صحابي، شجاع. كان ضريب البصر. أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر. وكان يؤذن لرسول الله ﷺ في المدينة، مع بلال. وكان النبي يستخلفه على المدينة، يصلي بالناس، في عامة غزواته. وحضر حرب القادسية ومعه راية سوداء وعليه درع سابغة، فقاتل - وهو أعمى - ورجع بعدها إلى المدينة، فتوفي فيها، قبيل وفاة عمر بن الخطاب سنة (٢٣ هـ). ينظر: الأعلام (٣٨/٥)، أسد الغابة (١٢٤/٢).

(٢) في (ف): «قرأ».

(٣) لفظ البخاري هو: «قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». ينظر: صحيح البخاري (١١/١٥٥)، ح ٣١١٨، صحيح مسلم (٢/٣٧٣)، ح ٦١٣.

(٤) في (ش): «أبو».

وذهب كثيرٌ إلى أنه خلاف الأولى، والصحيح أنه مكروه كراهة تنزيه؛ لأنه شعار أهل البدع، والمكروه ما ورد فيه نهي مقصود، قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: لا ينبغي لأحد الصلاة على أحد إلا النبي ﷺ.

وقيل: يكره إذا كان ذلك على وجه التعظيم، والتكريم عند ذكره محبة له، وإنما ذلك للنبي ﷺ.

وأما إذا كان ذلك على طريق الدعاء والتبرك، فإنه جائز لغيره، كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ دعا لبعض أصحابه بلفظ الصلاة^(١).

وقيل: إن ذلك مخصوصٌ بالنبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: من الآية ١٠٣]، والحاصل أنه لا يقال محمد عز وجل، وإن كان عزيزاً جليلاً، فكذلك لا يقال أبو بكر^(٢) وعلي صلى الله عليهما وسلم بل يقال رضى الله عنهما، ورضوان الله عليهما، وشبه ذلك.

وَيَعْدُ: إِنَّ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ فِيمَا عَلَى قَارِيهِ أَنْ يَعْلَمَهُ

(١) هذه الأقوال نقلها الشارح من شرح النووي على صحيح مسلم وقال فيه عن حكم الصلاة على غير الأنبياء: «وَهَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ، فَقَالَ مَالِكُ وَالشَّافِعِيُّ رَجِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَالْأَكْثَرُونَ: لَا يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ اسْتِقْلَالاً فَلَا يُقَالُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، أَوْ عُمَرَ، أَوْ عَلِيٍّ، أَوْ غَيْرِهِمْ وَلَكِنْ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ تَبَعًا فَيُقَالُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَصْحَابِهِ، وَأَزْوَاجِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ. وَقَالَ أَحْمَدُ وَجَمَاعَةٌ: يُصَلَّى عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَقِلًّا وَاخْتَجَّجُوا بِأَحَادِيثِ النَّبَابِ، وَيَقُولُ ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى، وَكَانَ إِذَا أَنَاهُ قَوْمٌ بِصِدْقَتِهِمْ صَلَّى عَلَيْهِمْ». قَالُوا: وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ وَاخْتَجَّجُوا بِأَنَّ هَذَا النَّوعَ مَأْخُودٌ مِنَ التَّوْقِيفِ، وَاسْتَعْمَلَ السَّلَفُ، وَلَمْ يُنْقَلِ اسْتِعْمَالُهُمْ ذَلِكَ بَلْ خَصُّوا بِهِ الْأَنْبِيَاءَ كَمَا خَصُّوا اللَّهَ تَعَالَى بِالْقُدُّوسِ وَالسَّنْبِيحِ... وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ هَلْ يُقَالُ: هُوَ مَكْرُوهٌ، أَوْ هُوَ مُجْرَدٌ، تَرَكَ أَدَبٌ؟ وَالصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَنْزِيهٌ. ينظر: شرح النووي على مسلم (١٣٤/٢).

(٢) في (ش): «أو».

بعد ونقيضه أي: قبل ظرفان مُبْهَمَانِ لا يَتَبَيَّنُ معناهما إلا بما يُضافان إليه، ولذلك لزمتهما الإضافة [لفظاً]^(١) نحو: من بعد زيد أو تقديرًا نحو: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٣]، ويُضافان إلى المفرد؛ لأن إبهامهما يرتفع به، ويعربان في حال الإضافة وَيُبَيَّنَانِ إذا قطعا عن الإضافة لتنزلهما منزلة بعض الكلمة، وحرّكا لالتقاء الساكنين بالضم لأنهما في حال الإعراب يحركان^(٢) بالفتح والكسر دونه فحرّكا بالضم في حال البناء ليكمل^(٣) لهما الحركات، وتقدير المضاف إليه المحذوف^(٤) في هذا البيت أي: بعد حمد الله، والصلاة على نبيه وآله وصحبه والتابعين.

قوله: (إن هذه مقدمة) أي: أن هذه الأرجوزة طائفة من علم التجويد. [قوله]^(٥): (فيما على القارئ أن يعلمه) أي: في الذي يجب على كل قارئ من قراء القرآن أن يعلمه^(٦) مغنية له عن غيرها، وأن مع الفعل [أ/٤] المضارع تقدّر بمعنى المصدر.

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ مُحْتَمٌ	قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوْلَى أَنْ يَنْعَلُوا
مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ	لِيَلْفِظُوا ^(٧) بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ
مُحَرَّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ	وَمَا أَلْدَى رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ
مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْضُولٍ بِهَا	وَتَاءٍ أَتَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبُ بِهَا

- (١) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د).
- (٢) في (ج): «تحركان»، و (د): «محركان»، و (ش): «يتحركان».
- (٣) في (ف) و (ح) و (ش): «لتكمل» وفي: «ليتكمل».
- (٤) في (ف) و (س) و (ج) و (د): «محذوف».
- (٥) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د).
- (٦) في (ع): «تعلمه» و «أن» ساقطة.

(٧) قال عبد الدائم الأزهرى (ت ٨٧٠ هـ) من تلامذة ابن الجزري: «قول الناظم (لنطقوا) من النطق هي النسخة التي ضبطناها عن الناظم، وفي بعضها (ليلفظوا) من اللفظ، والحاصل واحد والأمر سهل» ينظر: عبد الدائم الأزهرى: الطرازات المعلمة شرح المقدمة، ورقة ٧ ظ .

إذ تعليل للوجوب المقدر في مضمون قوله: (فيما على قارئه أن يعلمه) واجب.

والواجب ما يثاب على فعله، ويُعاقب على تركه. (عليهم) الضمير عائِد على كلِّ المقدر في قوله: (فيما على قارئه أن يعلمه).

(مَحْتَمَّ) أي: مفروض تأكيد لقوله: واجب.

والحتم والفرض بمعنى القطع.

وقوله: (قبل الشروع إلى آخر الأبيات) أي: يجب على كل القراء قبل الشروع في القرآن أن يتعلموا مخارج الحروف^(١) وصفاتها؛ ليحسن^(٢) التلفظ بأفصح اللغات، وهي لغة العرب التي نزل القرآن بها، وهي لغة نبينا محمد ﷺ، ولغة أهل الجنة في الجنة لقوله ﷺ: «أحبُّوا العَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ»^(٣)..

في حال كونهم متقني تجويد القرآن كما يأتي تعريفه وعارفي مواقف ومبادئه، وعالمين برسم المصاحف العثمانية، لأنها أحد أركان القرآن من

(١) قال عبد الدائم الأزهري في الطرازات المعلمة: «... والمخارج جمع مخرج، بفتح الميم وسكون الخاء، اسم لموضع خروج الحرف ... وهو المكان الذي ينشأ منه الحرف بواسطة هواء يتموج بتصادم جسمين من قرع عنيف». ينظر: الطرازات المعلمة ورقة ٧ ظ . نلاحظ في تعريف الشيخ عبد الدائم (ت ٨٧٠ هـ) أن مخارج الحروف يتم إنتاجها بقرع بعنف، وليس الأمر كما يتداول بين كتب التجويد الحديثة، أن المخارج بتلامس جسمين، أو بتقليل الاعتماد على المخرج، فكل هذه المصطلحات دخيلة على كتب التجويد؛ بسبب تأثر بعض علماء التجويد الحدائين، بكتب الأصوات الحديثة، التي هي عبارة عن ترجمة حرفية للمخارج والصفات عند الغرب .

(٢) في (ج): «ليحسنوا».

(٣) هذا الحديث لا يوجد في كتب الصحاح والسنن، وقد ذكره الطبراني في المعجم الكبير (٣٨٧/٩)، ح١١٢٧٨، وفي المعجم الأوسط (٣١٩/١٢)، ح٥٧٤١، وذكره البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠/٣)، ح١٤١٥، وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٥/٤).

مقطوعها وموصولها، وتاء التانيث المكتوبة تاء ولم تكتب هاء .
 و(بها) في قوله: (من كل مقطوع وموصول بها) الضمير يعود إلى
 المصاحف، والباء بمعنى في أي: فيها .
 قوله: (في تاء أنثى لم تكن تكتب بها) أي: بهاء، [و] ^(١) قُصِرَ للوزن .
 ثم أخذ في بيان كل واحد من هذه الفصول مفصلاً ^(٢) .



(١) ساقطة من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) .

(٢) نقل الإمام المزيّ (ت ٩٠٦ هـ) من تلامذة ابن الجزري، معظم كلام أحمد بن بن
 الجزري عند شرحه للمقدمة الجزرية، مع تصرف يسير للجمل، وخاصة أول ثماني
 أبيات للجزرية، ينظر: الإمام المزي: الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة
 الجزرية (ص ١٣-٤٥) .

باب مخارج الحروف العربية^(١)

[فقال]^(٢):

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ
المخارج جمع مخرج اسم لموضع الخروج، وهو عبارة عن الحيز المولّد
للحروف^(٣)، والحروف جمع حرف، ويريد حروف الهجاء لا حروف المعنى،
وسمى بذلك لأنه غاية الطرف، وغاية كل شيء حرفه أي: طرفه، وما دونه
الصوت وحدّه هواء متموج بتصادم جسمين^(٤)، ومن نَمَّةٍ عَمَّ^(٥) به [٤/ب].

(١) زيادة من المحقق.

(٢) زيادة من (ف) و (د).

(٣) المخرج في لغة العرب هو: نقيض الدخول . خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً وَمَخْرَجاً .
ينظر: لسان العرب، (٣/٥٣)، مادة (خرج) . وأوجز الداني (ت ٤٤٤ هـ) تعريف
المخرج عند المجودين فقال: «ومعنى المخرج: إنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف» .
ينظر: الداني: التحديد في الإتيان والتجويد (ص ١٠٢).

(٤) قال علي القاري: «وأغرب شارح هنا حيث اعترض على الجعبري وابن الناظم في
قوليهما: والصوت هواء يتموج بتصادم جسمين، فقال: الذي عليه أهل السنة: أن
الصوت كيفية تحدث بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير لتموج الهواء والقرع أو
القلع، خلافاً للحكاماء في زعمهم: أن الصوت كيفية في الهواء بسبب تموج إلى آخره
ما ذكر . فإنه كلام غير محرر نشأ عن غير تأمل وتدبر . والتحقيق أن مذهب أهل
السنة هو أن لا تأثير لغير الله، وأن الأشياء قد توجد بسبب من الأسباب، لكن عند
خلق الله إياها، كما أنه سبحانه وتعالى يخلق الشبع بسبب الأكل، وهو قادر على أن
يُشبع من غير أكل، وان يجعل الأكل سبباً لزيادة الجوع، كما هو مشاهد في
المستسقى والمبتلى بجوع البقرة». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية
(ص ٣٥).

(٥) (ف): «يجهر».

والحرف صوت معتمد على مقطع^(١) محقق أو مقدر، ويختص بالإنسان وضعاً^(٢). والحركة عرض يحله.

والحروف العربية الأصول تسعة وعشرون حرفاً باتفاق البصريين إلا المبرّد، فإنه جعل الألف همزة محتجاً بأن كل حرف موجود في أول اسمه، وألف أوله همزة. وأجيب بلزوم أن الهمزة تكون هاء، لأنها أول اسمها، ودليل تعددها إبدال أحدهما من الآخر، والشيء لا يبدل من نفسه.

ومخارج هذه الحروف سبعة عشر عند الخليل وأتباعه^(٣)، وقال سيبويه وأتباعه: ستة عشر، فأسقط حروف الجوف، وقال الفراء وأتباعه: أربعة عشر فعُدَّ النون واللام والراء من^(٤) مخرج^(٥)، لكن الحق الذي عليه الجمهور، وهو مذهب الخليل أنها سبعة عشر^(٦)، وإليه أشار بقوله: (على الذي يختاره

(١) المقطع أي: المخرج .

(٢) يعني: ويختص بالإنسان وضعاً، لأن الحيوان لا ينطق حروفاً، على الرغم أن تركيبة فم الحيوان هي بنفسها تركيبية فم الإنسان، ولكن الله جل علاه كرم الإنسان حين علمه النطق والبيان قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝﴾ [الرحمن: ١- ٢- ٣- ٤].

(٣) «عند الخليل وأتباعه» ساقط من (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٤) ساقط من (ف) و (ح) .

(٥) في (س) و (د) و (ش): «فعُدَّ النون واللام والراء مخرجاً» .

(٦) قال الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) في النشر: «أما مخارج الحروف: فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ)، ومكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، وأبي القاسم الهذلي (ت ٤٦٥ هـ)، وأبي الحسن شريح (ت ٤٧٦ هـ) وغيرهم سبعة عشر مخرجاً، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبتته أبو علي بن سينا (ت ٤٢٨ هـ) في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها. وقال كثير من النحاة والقراء هي ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين. وجعلوا مخرج «الألف» من أقصى الحلق «والواو» من مخرج المتحركة وكذلك «الياء» وذهب قطرب (ت ٢٠٦ هـ)، والجرمي (ت ٢٢٥ هـ)، والفراء (ت ٢٠٧ هـ)، وابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، =

من اختبر) أي: على قول من اختار ذلك باختياره.

= وابن كيسان (ت ٢٩٩ هـ) إلى أنها أربعة عشر حرفاً فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد، وهو طرف اللسان، والصحيح عندنا الأول لظهور ذلك في الاختيار». ينظر: الحافظ ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (١/١٦٢). قلت: لست متيقناً أن الذين ذكرهم ابن الجزري قالوا جميعاً بأن مخارج الحروف سبعة عشر، ولعله ذهب هذا المذهب مع هؤلاء العلماء لأنهم يذهبون إلى أن لحروف المدّ مخرجاً مستقلاً، أما بالنسبة للخليل ومكي وابن سينا فلم يصرح أحدهم أن مخارج الحروف سبعة عشر، وسوف أنقل من كلام بعضهم ما يصدق ذلك، أما الهذلي وشريح فلم يستن لي الاطلاع على ما يوضح رأيهما بالتحديد. ولو دققنا النظر في معجم العين للخليل نجده لم يصرح أن مخارج الحروف سبعة عشر كما هو متداول على ألسنة المدرسين اليوم، بل الذي نستنتجه من كلامه أنه جعل المخارج تسعة أو إحدى عشر. وهذا نص كلام الخليل كاملاً ليتأكد للجميع ما ذهبنا إليه. قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفاً: منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياناً ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسُميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف. وكان يقول كثيراً: الألف اللينة والواو والياء هاوية أي أنها في الهواء... فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء، وقال مرة «ههة» لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والعين في حيز واحد كلهن حلقية، ثم القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد، ثم الصاد والسين والزاء في حيز واحد، ثم الطاء والذال والتاء في حيز واحد، ثم الظاء والذال والتاء في حيز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيز واحد ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد، ثم الألف والواو والياء في حيز واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تُنسب إليه... فالعين والحاء والياء والعين حلقية، لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة. والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم. أي مفرج الفم، والصاد والسين والزاء أصلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان. والطاء والتاء والذال نطعية، لأن مبدأها من نطح الغار الأعلى. والظاء والذال والتاء لثوية، لأن مبدأها من اللثة. والراء واللام والثون ذلقية، لأن =

= مَبْدَأُهَا مِنْ دَلَقَ اللِّسَانَ وَهُوَ تَحْدِيدُ طَرَفِي دَلَقَ اللِّسَانَ . وَالْفَاءُ وَالْبَاءُ وَالْمِيمُ شَفَوِيَّةٌ ، وَقَالَ مَرَّةً شَفَهِيَّةٌ لِأَنَّ مَبْدَأَهَا مِنَ الشَّفَةِ . وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ وَالْأَلْفُ وَالْهَمْزَةُ هَوَائِيَّةٌ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّهَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا شَيْءٌ ، فَنُسِبَ كُلُّ حَرْفٍ إِلَى مَذْرَجَتِهِ وَمَوْضِعِهِ الَّذِي يَبْدَأُ مِنْهُ .

وَكَانَ الْخَلِيلُ يُسَمِّي الْمِيمَ مُطَبَقَةً لِأَنَّهَا تَطْبِقُ الْفَمَ إِذَا نُطِقَ بِهَا ، فَهَذِهِ صُورَةُ الْحُرُوفِ الَّتِي أَلْفَتْنَا مِنْهَا الْعَرَبِيَّةَ عَلَى الْوَلَاءِ ، وَهِيَ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا: ع ح ه خ غ ، ق ك ، ج ش ض ، ص س ز ، ط د ت ، ظ ذ ث ، ر ل ن ، ف ب م ، فَهَذِهِ الْحُرُوفُ الصَّحَاحُ ، وَآيَاءُ فَهَذِهِ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا مِنْهَا أُبْنِيَّةٌ كَلَامِ الْعَرَبِ . يَنْظُرُ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: مَعْجَمَ الْعَيْنِ (٤١/١ - ٤٢) . فَهَذَا كَلَامُ الْخَلِيلِ عَلَى طَوْلِهِ لَا يَجِدُ الْمَدْقَ فِيهِ أَنَّ مَخَارِجَ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ ، فَارْجُو مِنْ مَدْرَسِي الْقُرْآنِ وَمَصْتَفُوا التَّجْوِيدَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ تَصْحِيحَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ عَنِ الْخَلِيلِ ، بَلْ هُنَاكَ عِبَارَةٌ جَاءَتْ فِي كَلَامِ الْخَلِيلِ كَفِيلَةٌ بِإِخْرَاجِهِ مِمَّا يَنْسَبُ إِلَيْهِ وَهِيَ قَوْلُهُ عَنِ مَخْرَجِ اللَّامِ وَالنُّونِ وَالرَّاءِ: «ثُمَّ الرَّاءُ وَاللَّامُ وَالنُّونُ فِي حَيْزٍ وَاحِدٍ» فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ لَوْ جَاءَتْ عَلَى لِسَانِ أَيِّ عَالِمٍ نَثَبْتُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْبَعَةِ عَشْرِ مَخْرَجًا . أَمَّا مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْقَيْسِيُّ (ت ٤٣٧ هـ) فَقَدْ صَرَّحَ فِي بَدَايَةِ مَصْنَفِهِ الرَّعَايَةَ أَنَّهُ عَلَى الْمَذْهَبِ الْقَائِلِ بِأَنَّهَا سِتَّةٌ عَشْرٌ ، قَالَ: «فَيَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لِلْحُرُوفِ الَّتِي تَأَلَّفَ مِنْهَا الْكَلَامُ سِتَّةَ عَشْرِ مَخْرَجًا . . .» . يَنْظُرُ: مَكِّي الْقَيْسِيُّ: الرَّعَايَةَ (ص ٥١) . أَمَّا الرَّئِيسُ ابْنُ سَيْنَا (ت ٤٢٨ هـ) عَلَى طَوْلِ حَدِيثِهِ عَنِ الْحُرُوفِ لَمْ يَصْرَحْ أَنَّ مَخَارِجَ الْحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ . يَنْظُرُ: ابْنُ سَيْنَا: أَسْبَابُ حَدُوثِ الْحُرُوفِ (ص ٧٢: ٨٥) . وَالْمَدْقُ فِي تَرْتِيبِ هَجَائِيَّةِ الْحُرُوفِ عِنْدَ الْحَافِظِ ابْنِ الْجَزْرِيِّ فِي الْمَقْدَمَةِ الْجَزْرِيَّةِ وَفِي النُّشْرِ يَجِدُهُ يَقْتَضِي أَثْرَ سَبْيُوِيَّةِ فِي ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى تَرْتِيبِ سَبْيُوِيَّةِ أَنَّهُ أَخَذَ أَصْلَ فِكْرَةِ الْجَوْفِ مِنَ الْخَلِيلِ بَعْدَ أَنْ نَقَّحَهُ؛ حَيْثُ أَخْرَجَ الْهَمْزَةَ مِنَ الْحُرُوفِ الْجَوْفِيَّةِ كَمَا مَالَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ ، وَجَعَلَهَا كَسَبْيُوِيَّةِ مِنْ حَيْزٍ أَقْصَى الْحَلْقِ مِجَانِسَةً لِلْهَاءِ الْحَلْقِيَّةِ . وَابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي مَصْنَفِهِ التَّمْهِيدَ عَلَى مَذْهَبِ سَبْيُوِيَّةِ مِنْ حَيْثُ تَحْدِيدُهُ لِلْمَخَارِجِ ، قَالَ: «مَخَارِجَ الْحُرُوفِ عِنْدَ الْخَلِيلِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ مَخْرَجًا . وَعِنْدَ سَبْيُوِيَّةِ وَأَصْحَابِهِ سِتَّةٌ عَشْرٌ ، لِإِسْقَاطِهِمُ الْجَوْفِيَّةَ . وَعِنْدَ الْفَرَاءِ وَتَابِعِيهِ أَرْبَعَةٌ عَشْرٌ ، لِجَعْلِهِمُ الْمَخْرَجَ الذَّلْقِيَّةَ وَاحِدًا . وَيَحْصُرُ الْمَخَارِجَ الْحَلْقَ وَاللِّسَانَ وَالشَّفَتَانِ ، وَيَعْمَهُمَا الْفَمُ . فَلِلْحَلْقِ ثَلَاثَةٌ مَخَارِجَ ، لِسَبْعَةِ أَحْرَفَ: فَمِنْ أَقْصَاهُ الْهَمْزَةُ ، وَالْأَلْفُ ، لِأَنَّ مَبْدَأَهُ مِنَ الْحَلْقِ ، وَلَمْ يَذْكَرِ الْخَلِيلُ هَذَا الْحَرْفَ هُنَا ، وَالْهَاءُ . وَمِنْ وَسْطِهِ الْعَيْنُ وَالْحَاءُ الْمَهْمَلَتَانِ . وَمِنْ أَدْنَاهُ الْغَيْنُ وَالْخَاءُ» . يَنْظُرُ: التَّمْهِيدَ (ص ٦٣) . نَلْحِظُ أَنَّهُ جَعَلَ حُرُوفَ الْحَلْقِ سَبْعَةً ، وَهُوَ =

ويحصر هذه المخارج: الحلق، واللسان، والشفة، ويعمها الفم. وإذا أردت معرفة مخرج الحرف بعد لفظك به صحيحاً فسكّنه، وأدخل عليه همزة الوصل، وأضع إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه^(١)، وإذا سئلت^(٢) اللفظ به من كلمة وكان ساكناً حكيمته بهمزة الوصل، وإن كان متحرّكاً حكيمته بهاء السكت كقوله الخليل^(٣): وقد سأل أصحابه كيف تلفظون بالجيم من جعل^(٤) فقالوا: جيم فقال: إنما لفظتم بالاسم لا المسمى لكن قولوا: جه.

وكلُّ عِدٍ يحتاجُ إلى معرفة كميّته وهي ألفاظ العدد وإلى جنسه، وهو

= عين المذهب القائل بأن المخارج ستة عشر، لكنه جاء في نهاية ذكره للمخارج في التمهيد وجعل المخرج السابع عشر للجوف، قال: «... والغنة من الخيشوم من داخل الأنف، هذا السادس عشر. وأحرف المد من [جوف] الفم وهو السابع عشر». ينظر: التمهيد (ص ٦٤).

(١) قال الحافظ ابن الجزري: «واختيار مخرج الحروف محققاً: هو أن تلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحروف بعدها ساكناً أو مشدداً، وهو أبين ملاحظاً فيه صفات ذلك الحروف». ينظر: النشر (١/١٦٣). تنبيه: لا بد من تقييد هذا الضابط الذي يُعرّف به مخرج الحرف بما سطره علماء التجويد القدامى، وإلا لو أسكن المصري اليوم مثلاً الضاد، وأدخل عليها همزة الوصل لتلفظ بمفخم الدال، وكذلك الأعجمي لو أسكن حرف الراء وأدخل عليه همزة الوصل لتلفظ بحرف ال (r) في الإنجليزية، بل الأجدر ضبط مخارج الحروف بحسب الكيفية التي حدّدها الرعيل الأول من القراء؛ لأنهم أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان، أما ما نسمعه من بعض طلبة العلم أن الراء تخرج معه من طرف اللسان مع أصول الثنايا السفلى لا يعول عليه، وهذا ممن يُقعدون لمخارج نطقهم في عاميته المعاصرة، ثم يأتي بعد ذلك أحد تلامذته وينظم للناس هذه المخارج العامية في منظومة تحت مسمى منظومة في المخارج، هداانا الله إلى اتباع نهج سبيل السلف في القراءة والتجويد.

(٢) في (ح): «شنت».

(٣) «كقوله الخليل» ساقط من (ف) و (ح) و (س).

(٤) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «جعفر».

التمييز وعينه، وهو الأسماء، فكمية الحروف تسعة وعشرون، وجنسها التمييز حرف^(١)، وعينها أسماؤها وهنّ الألف والياء والتاء والثاء إلى آخر الحروف. وأخذ الناظم يبين مخارج كل على الترتيب فقال:

فَأَلْفُ الْجَوْفِ وَأَخْتَاهَا وَهِيَ حُرُوفٌ مَدٌّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

اعلم أن الألف والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، وإليهما أشار بقوله (وأختها) أي: [أ/و] وأختا^(٢) الألف وأضافهما إليها لأنّ الألف أضلّ في حروف المدّ لا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا من جنسها، ويُقال لهذه الثلاثة حروف المدّ؛ لأنّ^(٣) مخرجهن من جوف^(٤) الفم والحلق، وهو الخلاء، وليس لهنّ حيّز؛ ولذلك أشار بقوله (تنتهي) وهنّ بالصوت أشبه، ويتميزن عنه بتصعد الألف، وتسفل الياء، واعتراض الواو، وحيث لزمت الألف هذه الطريقة لم يختلف حالها.

وأما أختها فإذا فارقتها صار لهما حيّز، من ثمة^(٥) كان لهما مخرجان، وكلّ حرفٍ مُساوٍ مخرجه إلا حروف المدّ فإنها دون مخرجها، ومن ثمة^(٦) قبلت الزيادة، وهذا مذهب الخليل، وجمهور القراء وهو التحقيق^(٧).

(١) في (ف): «حرفاً».

(٢) في (ح): «أخت».

(٣) ساقط من (ف).

(٤) في (ف) و (ح): «جو».

(٥) في (ف) و (ح) و (س) و (ش): «ثمّ».

(٦) في (ش): «ثمّ».

(٧) أوّل من أسس فكرة الجوف الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولم يوافق عليه تلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، وأتبع اللاحقين بعد سيبويه هجائته في ترتيب الحروف، وتحديد المخارج، ومن جملة ما نفّوه ولم يذكروه مخرج الجوف، قال ابن الجزري عنه: «المخرج الأول - الجوف - وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها. وهذه الحروف تسمى حروف المد واللين، وتسمى الهوائية والجوفية. قال الخليل: وإنما نسب إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن. قال مكّي: وزاد غير الخليل معهن الهمزة لأن مخرجها من الصدر وهو =

ومعنى جعل سيبويه الألف من مخرج الهمزة أن مبدأه مبدأ الحلق، ويمد ويمر على الكل، وهذا معنى قول مكّي^(١) " لكن الألف حرف يهوي في الفم، حتى ينقطع مخرجه في الحلق"^(٢)، وقول الداني^(٣) "لا معتمد له في

= متصل بالجوف . قلت: الصواب اختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء بخلاف الهمزة ينظر: النشر (١/ ١٦٣). ولو دققنا في نطق الحروف الجوفية بين من أثبتوا ونقوا هل الخلاف الدائر بين الفريقين نعدّه من الخلاف اللفظي، أم من الخلاف المعبر الذي يترتب عليه تباين في الأدائي الصوتي . فمثلاً لو جئنا برجلين الأول ممن يثبتون الجوف، والثاني ممن يقول بإسقاط الجوف، ثم أمرنا الأول أن ينطق بالألف الجوفية في كلمة (السّماء) مع المد، ثم أمرنا الثاني بنفس الأمر، ثم نصت هل نجد فرقاً جوهرياً بين من أثبت ونفى؟ بالطبع لا، فهذه المسألة الخلاف فيها شبيهه بالخلاف اللفظي الذي لا يترتب على الخلاف فيه كبير فائدة . ولكن يمكن الجمع بين المذهبين بأن نقول أن منشأ الألف الجوفية يبدأ في ظهوره من أقصى الحلق، ثم يتحول صوتها عبر المجرى الجوفي، ثم نقول عن الياء الجوفية أن منشأ صوتها من وسط اللسان، ثم يجري صوتها بعد المنشأ عبر المجرى الجوفي، والواو تخرج من بين الشفتين ثم ترجع فتُهوي في المجرى الجوفي . قال الحافظ ابن الجزري: «وأما الألف فتقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الهمزة والهاء من أول الحلق . . . ينظر: الحافظ ابن الجزري: التمهيد (ص ١٠٣-١٠٤) .

(١) مكّي: هو مكّي بن أبي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي غمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بالقيروان، وحج فسمع بمكة من أحمد بن فراس وأبي القاسمي وقرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غليون وابنه طاهر. ومن تأليفه التبصرة في القراءات والكشف عليه وتفسيره الجليل ومشكل إعراب القرآن والرعاية في التجويد والموجز في القراءات وتأليفه تنيف عن ثمانين تأليفاً، مات في ثاني المحرم سنة (٤٣٧ هـ) . ينظر: غاية النهاية (٢/ ٣٠٩-٣١٠) .

(٢) قال مكّي: «الألف مخرجها من مخرج الهمزة والهاء، من أول الحلق، لكن الألف حرف يهوي في الفم، حتى ينقطع مخرجه في الحلق، فنسب في المخرج إلى الحلق . . . ينظر: الرعاية (ص ٦١) .

(٣) الداني: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو أبو عمرو الداني =

شئ من أجزاء الفم^(١)، وعلى هذا يُحمل قول الشاطبي^(٢) - رحمه الله - وغيره الألف حلقياً من مخرج الهمزة، وينزل قولهم في هذه على غير المدية. قوله (تنتهي) إشارة^(٣) إلى كل [مقدار]^(٤) له نهايتان أيهما فرضت أوله كان مقابلها آخره، ولما كان وضع الإنسان على الانتصاب لزم أن يكون رأسه أوله ورجلاه آخره، فإذا كان كذلك كان أول المخارج الشفتين، وأولهما ممّا يلي البشرة، وثانيها اللسان، وأوله ممّا يلي الأسنان، وآخره ممّا يلي الحلق، وثالثها الحلق، وأوله ممّا يلي اللسان، وآخره ممّا يلي الصدر.

ولو كان وضع الإنسان على التنكيس لانعكس، ولما كان مادة الصوت الهواء الخارج من داخل كان أوله آخر الحلق، وآخره أول الشفتين فرتب الناظم - رضى الله عنه - الحروف باعتبار الصوت وفقاً للجهور، ومن ثم جعل الأبعد ممّا يلي الصدر، والأقرب مقابله فقال:

ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ هَمَزُ هَاءٍ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنُ حَاءٍ
أَذْنَاهُ عَيْنُ خَاؤِهَا وَالْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقَ ثَمَّ الْكَافُ

= الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، . . . توفي الحافظ أبو عمرو بدانية يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن من يومه بعد العصر ومشى صاحب دانية أمام نعشه وشيعه خلق عظيم رحمه الله تعالى . ينظر: غاية النهاية (١/٥٠٣ - ٥٠٥) .

(١) قال الداني عن الألف: «... وهو حرف هاء، لا مُعْتَمَدَ له في شئ من أجزاء الفم، كالنفس، وإنما هو صوت في الهواء، ولذلك نسب إلى الجوف». ينظر: التحديد في الإتيان والتجويد (ص ١٢٠).

(٢) الشاطبي: هو القاسم بن فيره بن خلف الرعيني الضرير (ت ٥٩٠ هـ) ومن مصنفاته حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع المتواترة المشتهر بين طلاب العلم بمتن الشاطبية، ينظر: غاية النهاية (٢/٢٠-٢٣).

(٣) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «إشارات».

(٤) الأفضل أن يقال: مقدار، وأثبتته من نسخة (ف) و (ح)، أما في (ف) و (س) و (ج) و (د): «مقدر».

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشَّيْنِ يَا وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا^(١)
الاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا وَاللَّامُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

اعلم أنّ في الحلق^(٢) ثلاثة مخارج لسته أحرف^(٣)، مخرج الهمزة والهاء من أقصى الحلق مما يلي الصدر، والعين والحاء من وسط الحلق^(٤)، والغين

(١) [٥ / ب]

(٢) لم يرد مُسَمَّى الحلق عند ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) في مصنفه (أسباب حدوث الحروف) بل سَمَّاه الحلقوم؛ ولكن جاء التصريح بلفظ الحلق في كتابه (القانون في الطب) وجاءت عبارته تحدد لنا الفكرة العامة لتكوّن الحلق وأين موقعه من جسم الإنسان قال: «فصل في تشريح أعضاء الحلق: يعني الحلق: الفضاء الذي فيه مجرى النفس والغذاء ومنه الزوائد التي هي اللهاة واللوزتان والغلصمة...». وحدد علماء التشريح المعاصرين أين موقع الحلق في جسم الإنسان، وقالوا أنه كائن بين الحنجرة واللهاة، أو بين الحنجرة وأقصى مؤخرة اللسان. وقال الإمام المزي: «والحَلَقُ بفتح الحاء هو الحلقوم...» ينظر: الفصول المؤيدة (ص ٤٨).

(٣) قال الحافظ ابن الجزري عن حروف أقصى الحلق: «المخرج الثاني - أقصى الحلق - وهو للهمزة والهاء. ففيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أول». ينظر: النشر (١/١٦٣). ومن الأدلة التي تؤيد أن منهج الخليل يختلف عن منهج ابن الجزري أن الخليل جعل أول الحروف خروجاً العين، وليس الهمزة وعنده العين والحاء والهاء من حيز واحد من أقصى الحلق قال الخليل: «... فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بَحَّة في الحاء لأشَبَّهت العين لُقْرَب مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء ولولا هَتَّة في الهاء، وقال مرة «هتة» لأشَبَّهت الحاء لُقْرَب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حَيْز واحد...» ينظر: معجم العين (١/٤١). بل منهج الحافظ ابن الجزري على مذهب سيبويه مع حروف أقصى الحلق، وجميع المخارج إلى الخياشم باستثناء الألف.

(٤) قلت: ومن الأدلة التي يستدل بها أن مذهب الخليل يختلف كلياً عن مذهب الحافظ ابن الجزري أن الخليل لم يصرح بأن لوسط الحلق عين، حاء، وجاء تقسيمه للحلق إلى أقصى وأدنى، وجعل لحروف أدنى الحلق الغين والحاء وجعلهنَّ في حَيْزٍ واحد. وجعل ابن الجزري حروف الحلق سبعة في مصنفه التمهيد تبعاً لسيبويه قال: «... فلحلق ثلاثة مخارج، لسبعة أحرف: فمن أقصاه الهمزة، والألف، لأن مبدأه من الحلق، ولم يذكر الخليل هذا الحرف هنا، والهاء. ومن وسطه العين والحاء المهملتان. ومن أدناه الغين والحاء». ينظر: التمهيد (ص ٦٣). ولكنه طرأ عليه التعديل في مصنفه النشر وجعل حروف الحلق ستة بعد إخراجه للألف من حروف أقصى الحلق.

والخاء من أدنى الحلق^(١) أي: أوله، وتسمى هذه الحروف الحلقية لخروجهن من الحلق.

وفي اللسان عشرة مخارج لثمانية عشر حرفاً^(٢).

(١) أشار بعض علماء الأصوات المحدثين إلى أن مخرجي الغين والخاء حدث لهما انتقالاً أمامياً في المخرج، وصارا من حيز الكاف الفصيحة من أقصى اللسان، ينظر: د/ كمال بشر: علم اللغة - الأصوات (ص ١٣٨)، و د/ رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة (ص ٣١). والمصنفي لهذين الحرفين في واقع النطق اليوم في مصر يجد صحة ذلك، ويضاف إلى هذا التحول في المخرج، تحول أيضاً في الصفات حيث أن مؤخرة اللسان لا ترتفع معهما في واقع اللهجة الدارجة، ولو فرأ القارئ هذين الحرفين بالكيفية المعاصرة التي حددها علماء الأصوات المحدثين فقد وقع في اللحن، فلا يجوز تبديل حرف بحرف، أو مخرج بآخر، أو صفة بغيرها. والمعتبر عندنا في قراءة حروف الذكر من حيث المخارج والصفات ما سطره علماء اللغة والتجويد القدامى، فهم أرباب الفصاحة. أما أغلب كتب الأصوات المعاصرة ما هي إلا عبارة عن ترجمة حرفية للمخارج والصفات عند الأعاجم الغربيين، فالحذر كل الحذر من نقل منهجهم في بطون كتب التجويد، كما وقع فيه كثير من أصحاب المصنفات الحديثة؛ لأن معنى كتاب في التجويد أي: «تقعيد لكيفية قراءة النبي ﷺ المروية بالتواتر»، أما كتب علم الأصوات الحديث يعني: «تقعيد للمخارج والصفات عند العوام والعجم الغربيين»، ويمكن الاستفادة من كتب علم الأصوات المحدثه على نطاق ضيق جداً في غير الصفات والمخارج.

(٢) على كل من أراد إتقان مخارج اللسان، يجب عليه قبل الشروع في معرفة ذلك أن يدرس مما يتكون فم الإنسان، وبالجمله فهو ينقسم إلى أعضاء ثابتة، وأخرى متحركة، والذي يهمنا من ذلك ثلاث أشياء:

أولاً: أقسام اللسان: وجاء تقسيم الداني (ت ٤٤٤ هـ) له على أربعة أقسام، قال: «اعلم أن حروف اللسان ثمانية عشر حرفاً، ولها عشرة مخارج، وينقسم جميعها على أربعة أقسام: أقصى اللسان، ووسطه، وطرفه، وحافته» ينظر: الداني: الإدغام الكبير (ص ٥٤). ويمكن لنا إيجاز أقسامه على النحو التالي:

١- أقصى اللسان، أو مؤخرة أقصى اللسان، وأقصى الحافتين من أجزاء أقصى اللسان.

٢- وسط اللسان.

فالقاف: من آخر اللسان مما يلي الحلق، وما يحاذيه من الحنك الأعلى.
والكاف: من المخرج الثاني من بُعَيْدِ آخر اللسان وما يحاذيه من الحنك

= ٣- ظهر اللسان .

٤- طرف، أو ذلق اللسان .

٥- أسلة، أو مستدق، أو رأس اللسان .

٦- وله حافتان، وتنقسم إلى أقصى الحافة وأدناها ومنتهاها، من الأيمن أو الأيسر .

ثانياً: أقسام غار الحنك الأعلى، وهي على النحو التالي:

١- اللثة: أو أصول الثنايا، وهي اللحم النابت حول الأسنان .

٢- نطع الغار: وهو الجزء المتجمّد من الحنك الأعلى .

٣- الحنك العظمي: أو الصلب، ويقع فوق وسط اللسان .

٤- التقاء الحنك الأعلى العظمي باللحمي .

٥- الحنك الأعلى اللحمي: أو الرخو .

٦- اللهاة: وهي تقع بين الغار، والحلق، وتفصل بينهما، وتسمى قديماً بالزُئمة .

ثالثاً: أسماء الأسنان وعددها: الله عز وجل قد منّ علينا بنعمة الأسنان التي بها يكتمل جمال نطق الإنسان، وهي اثنان وثلاثون سنّاً، على أربعة أنواع:

١- الثنايا: ولكل إنسان أربع ثنايا في مقدمة الفم، ثنتان في الفك الأعلى، وثنان في الأسفل .

٢- الرُّبَاعِيَّات: جمع رُبَاعِيَّة وهي أربعة أسنان تلي الثنايا في الترتيب .

٣- الأنياب: وهي أربعة تلي الرُّبَاعِيَّات اثنان في الفك الأعلى واثنان في الأسفل .

٤- الأضراس: وهي عشرون ضرساً، على ثلاثة أنواع:

* الضواحك: وهي الأسنان التي تلي الأنياب وهي أربعة أسنان .

* الطواحن: وهي اثنا عشر سنّاً في كل جانب ثلاثة أسنان وهي التي تلي الضواحك، وتسمى الأرزحاء .

* النواجذ: وهي أربعة أسنان: في كل جانب سنٌّ واحد، وقد يتأخر نباتها، وهي التي يسميها البعض ضرسَ العقل، أو الحكمة أو الحلم، والله تعالى اعلم . ينظر: د. يحيى الغوثاني: علم التجويد (ص ٦٦ - ٦٧).

الأعلى، وهو أسفل من مخرج القاف قليلاً، ويقال لهما اللهوية^(١)؛ لأنهما يخرجان من آخر اللسان^(٢).

واللهاء: اللحمة المشرفة على الحلق، وقبل أقصى الفم، والجمع لها^(٣)، ومعنى قوله (فوق) و(أسفل) أن القاف فوق الكاف إلى جهة الحنك الأعلى، والكاف أسفل منها من تلك الجهة.

والجيم والشين والياء: مخرجهن من وسط اللسان، وما يحاذيه من الحنك الأعلى^(٤)، وتسمى الشجرية؛ لأنها تخرج من شجر اللسان وما يقابله، والشجر

(١) نلاحظ أن ابن الناظم رحمه الله وجزاه الله عنًا خيراً، يستخدم مصطلحات الخليل حيث قال عن القاف والكاف «وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوى» وبعد اللهوية تحدث عن الحروف الشجرية والأسلية والنطعية وغيرها من ألقاب الحروف. فهل في تدريس هذه الألقاب فائدة؟ ولماذا لم يدرجها سيبويه في متن كتابه على الرغم أنه أنجب تلامذة الخليل، وهل شغل بال التلاميذ اليوم بهذه الألقاب يترتب عليه تحسين مخرج الحرف؟ ذهب عدد من العلماء وعلى رأسهم علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) تلميذ الشاطبي - إلى عدم أهمية هذا المبحث مطلقاً - أي مبحث ألقاب الحروف -، والأفصح أن يشغل القارئ نفسه بمعرفة المخارج أداءً وتطبيقاً. ينظر: علم الدين السخاوي: مراتب الأصول وغرائب الفصول / مخطوط ورقة ١٢، وهو أحد مباحث كتابه (جمال القراء وكمال الإقراء).

(٢) قسّم أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) أقصى اللسان إلى قسمين، أول أقصى اللسان وهو للقف، وثاني أقصى اللسان وهو للكاف، وعن هذه القضية يقول في مصنّفه ارتشاف الضرب: «المخرج الرابع: أول أقصى اللسان وهو للقف، وهو مما يلي الحلق، وما فوقه من الحنك، وقال شريح: القاف مخرجها من أول اللهاء مما يلي الحلق...». وقال عن مخرج الكاف: «المخرج الخامس: ثاني أقصى اللسان، وهو للكاف من أسفل مخرج القاف، من اللسان قليلاً، وما يليه من الحنك» ينظر: أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب (٨/١).

(٣) اللهاء: حدد موقعها من جسم الإنسان الحافظ ابن الجزري بقوله: «اللهاء وهي بين الفم والحلق». ينظر: النشر: (١/١٦٣)، وكانت قديماً تسمى بالعُكْدَة وجاء ذلك على لسان الخليل.

(٤) قال الحافظ ابن الجزري في التمهيد عن حروف وسط اللسان: «... ومن وسطه، ووسط الحنك الأعلى الجيم والشين والياء». ينظر: التمهيد (ص ٦٣).

مَفْرَجُ الفم أي: مفتحة، وقيل مجمع اللحيين عند العنقفة.
والضاد^(١): مخرجها من حافتي اللسان، ومما يليه من الأضراس، ومن اليسرى صعب وأكثر استعمالاً، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالاً^(٢)، وكان

- (١) حديث (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش) قال في اللآلئ معناه صحيح ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلًا بلفظ (أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان سعد بن بكر)، ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ (أنا أعرب العرب ولدت في بني سعد فأني يأتيني اللحن)، كذا نقله في مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا للجلال السيوطي، ثم قال فيه والعجب من المحلي حيث ذكره في شرح جمع الجوامع من غير بيان حاله، وكذا من شيخ الإسلام زكريا حيث ذكره في شرح الجزرية، ومثله (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)، أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من أخرجه ولا إسناده انتهى. ينظر: كشف الخفاء (١/٢٠٠-٢٠١)
- (٢) قال الحافظ ابن الجزري عن مخرج الضاد الفصيحة: «المخرج الثامن: للضاد المعجمة - من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل وكلام سيويه يدل على أنها تكون من الجانبين، وقال الخليل: إنها أيضاً شجرية يعني من مخرج الثلاثة قبله والشجرة عنده مفرج الفم - أي مفتحة - وقال غير الخليل: وهو مجمع اللحيين عند العنقفة، فلذلك لم تكن الضاد منه». ينظر: النشر (١/١٦٤). وقال في التمهيد عن مخرج الضاد: «... ومن إحدى حافتيه وما يحاذيها من الأضراس، من اليسرى. صعب ومن اليمنى أصعب، الضاد». ينظر: التمهيد (ص ٦٣). قلت: القول بصعوبة الضاد لم يكن موجوداً في القرن الأول ولا الثاني ولا الثالث ولا الرابع الهجري، ولكن بدأت بوادره مع أوائل القرن الخامس الهجري، " يقول ابن مكّي الصقلّي في القرن الخامس الهجري مشيراً إلى الخلط بين الصوتين - أي الضاد والظاء -: «هذا رسم قد طمس، وأثر قد درس من ألفاظ جميع الناس خاصتهم وعامتهم، حتى لا نكاد نرى أحداً ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء... فاما العامة وأكثر الخاصة فلا يفرقون بينهما في كتاب ولا قرآن»... قال أهل العلم: لا تجوز الصلاة خلف من يبدل الضاد ظاء في فاتحة الكتاب... وهكذا نرى أن الخلط قد شاع وانتشر حتى وصل صقلية... ينظر: د. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (ص ٥٥-٥٦). ولقد انتشر من خلال =

= استقرائي لكتب المتقدمين في أوائل حقبة القرن الخامس الهجري، حتى وقتنا المعاصر القول بأن الضاد أصعب الحروف على الإطلاق . وهذا لا يعني إسقاط التكليف في إخراجها من مخرجها الفصيح كما يتوهم البعض . ومن أدلتهم على ذلك كلام ابن كثير المفسر؛ بل هم مكلفون بإخراجها من مخرجها؛ لأننا متعبدون بتلاوة القرآن فهمناه أم لم نفهمه، كما أننا متعبدون بإقامة حدوده، فهذه كتلك سواء بسواء . ويظن البعض من الناس أن في إخراج هذا الحرف بالكيفية القديمة للضاد الفصحى يحدث فتنة بين المسلمين . والحق أن الفتنة في مخالفة أمر النبي ﷺ ومخالفة قراءة القرآن بالكيفية التوقيفية التي نزل بها أمين الوحي . ولم ينص عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) في كتابه الموضح في التجويد عند تحديده لمخرج الضاد، عن أي صعوبة في نطقها قال: «ومن أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، مخرج الضاد، وإن شئت أخرجتها من الجانب الأيمن، وإن شئت من الأيسر . . .» ينظر: الموضح في التجويد (ص ٧٨) . فقوله: «إن شئت» فيه دلالة أن الضاد بالتدريب والممارسة يسهل التلفظ بها من أي جانب أو من الحافتين معاً . وقيل: لا ينقاد خروج الضاد لكل أحد إلا لصاحب اللسان القيم بالفصاحة؛ وأين نجد هذا اللسان القيم بالفصاحة في عصرنا؟ ونجد الإشارة إلى عسر هذا الحرف في أقوال شراح الشاطبية وغيرها من الكتب، فهل هذا الكلام على إطلاقه أم فيه تفصيل؟ ولو سألت سؤالا افتراضيا، نفترض أن ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) رحمه الله تعالى بيننا وسألناه هل تجد صعوبة في نطق الضاد أم لا؟ لقال: لا، ولأجاب الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ)، والداني (ت ٤٤٤ هـ)، ومكي (ت ٤٣٧ هـ) وغيرهم بنفس الجواب؛ أن الضاد لا صعوبة ولا مشقة في نطقها، وخاصة من متمرس متصدر للإقراء والتعليم . ولكن متى الوقت الذي تكون الضاد فيه أصعب المخارج على القارئ؟ الجواب هو المبتدئ في القراءة العامي . وكذلك غير العربي . نعم هؤلاء الضاد في حقهم أصعب وأعسر الحروف في النطق على الإطلاق، ويلحق هؤلاء عوام العرب في الوقت المعاصر؛ والسبب أن علماء الأصوات قالوا أن العاميات المعاصرة العربية لا يوجد في نطقها ضاداَ عربيةً فصيحَةً، بل تطوّرت وصارت مفخم الدال، فالله المستعان، كيف نقرأ القرآن ونبدل الضاد العربية الفصيحة بمفخم الدال؟ وكيف نوافق بعض علماء الأصوات الحدائثيين ممن ينادون بوجود اعتماد الضاد المعاصرة في بطون كتب التجويد، ولو استجبنا لذلك كما وقعت فيه بعض الكتب المعاصرة، لأوقعنا الناس في اللحن؛ بسبب اعتمادنا ضاداَ يترتب على القراءة بها تحريف للكلم عن مواضعه .

عمر بن الخطاب^(١) - رضى الله عنه - يخرجها من الجانبين^(٢)، وهو

= وهناك حروف يصفها المحققون بالثقل والصعوبة وما أسهلها على من اعتادها، كالهمز مثلاً: موصوف بأنه أثقل وأشد الأصوات كما قال الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) - رحمه الله - : «وإنما تنوعت العرب في تخفيف الهمزة . . . لكونه أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً . . . » ينظر: الضباع: الإضاءة في أصول القراءة (ص ٢٦). وقال الدكتور إبراهيم أنيس: «والنطق بالهمزة عملية تحتاج إلى جهد عضلي مما يجعل الهمزة أشد الأصوات» . وقال مكّي بن أبي طالب - رحمه الله تعالى - : «الهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جلد صعب على الالفاظ به بخلاف سائر الحروف مع ما فيها من الجهر والقوة، ولذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف، فقد استعملوا التحقيق والتخفيف وإلقاء حركتها على ما قبلها وإبدالها بغيرها من الحروف وحذفها في مواضعها، وذلك كله لاستقلالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف غيرها . . . » ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (٧٢/١). ولا داعي من إثارة الرعب والخوف في قلوب من أراد تعلم القرآن من تخويفه بالضاد وصعوبتها وغير ذلك من الألفاظ، ونجد في بعض الكتب التي صنف في التجويد من قولهم أن خروجها من الأيمن أيسر ومن الأيسر أعسر، ومنها عسير، فكل يعبر عن سهولة ما تيسر له وعن عسر ما صعب عليه . وكل هذا الرعب الذي يثيره بعض طلاب العلم وبعض الشيوخ من تخويف الناس من صعوبة مخرج الضاد نردُّ عليهم ونقول: إن رب العالمين من فوق سبع سموات قال: ﴿وَلَقَدْ سَرَّنا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: من الآية ١٧] والضاد التي نحن متعبدون بها في فاتحة الكتاب من جملة ما يسره تعالى من القرآن، ولقد كلفنا تعالى بما نستطيع قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٦] .

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي العدوي أمير المؤمنين أبو حفص رضي الله عنه، وردت الرواية عنه في حروف القرآن وقال أبو العالية الرياحي قرأت القرآن على عمر أربع مرات وأكلت معه اللحم رواه جماعة ثقات، ومناقبه أعظم من أن تذكر، وهو أول من وضع التاريخ الهجري، واتخذ بيت مال المسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة، له في كتب الحديث خمسمائة وثلاثون حديثاً، استشهد رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وعشرة أيام . ينظر: غاية النهاية (١/٥٩١).

(٢) ذكره أبو شامة الدمشقي في إبراز المعاني (٨/٣).

المخرج الرابع .

والضُمير في (حافته) إلى اللسان، وفي (يمينها) إلى الأضراس، ويجوز أن يكون للحافة أيضاً .

واللام^(١): تخرج من المخرج الخامس من مخارج اللسان من أدنى حافة

(١) ينتشر بين كتب التجويد الحديثة القول بأن اللام أوسع المخارج على الإطلاق، وبلاستقراء لمصنفات التجويد القديمة مخطوطها ومطبوعها، لا نجد أدنى إشارة عند هؤلاء الأفاضل من القول بأن اللام أوسع المخارج، بل الرواية الواردة عنهم تقول بأن أوسع المخارج حروف المد، وعلى رأس هؤلاء سيبويه، والداني ومكي وعبد الوهاب القرطبي وغيرهم، وقد أدرك علماء التجويد ما لحروف الجوف من تميز في مدارجها، ونصوا على أنها أوسع المخارج، وهم في ذلك يجنحون نحو ما قاله سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في كتابه، وهو صاحب أصل هذه الفكرة، فقد ورد عنه في باب بعنوان (باب الوقف في الواو والياء والألف) قال ما نصه: «وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومد، ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها، ولا أمد للصوت، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة، ولا لسان، ولا حلق لضم غيرها فيهوي الصوت إذا وجد متسعاً حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة، وإذا تظنت وجدت مس ذلك». ينظر: الكتاب (٤/١٧٦). ولو رأينا جوهنا ناحية القرن الرابع الهجري لوجدنا ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ينقل أصل هذه الفكرة عن شيوخه، وقرر ما قرره سيبويه من انفراد حروف الجوف بأنها أوسع المخارج على الإطلاق فقال في كتابه (سر صناعة الإعراب): «والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو، وأوسعها وأليئها الألف، إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت الذي يجري في الألف والواو...». ينظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب (١/٢١). ونلاحظ من نص ابن جني السابق أن الألف أوسع مخرجاً من الواو والياء، وقرر عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) أنها أوسع المخارج أيضاً، ولم يكن الداني (ت ٤٤٤ هـ) - رحمه الله - بعيداً عن الإفتاء والإدلاء بدلوه في هذه القضية فهو يرى أن حروف المد أوسع المخارج قال في تحديده: «والممدودة ثلاثة أحرف: الياء، والواو، والألف سميت ممدودة لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها، إلا أن المد الذي في الألف أكثر =

اللسان، وطره، وما يحاذيه من الحنك الأعلى من اللثة سمت الضاحك لا الثنية خلافاً لسيبويه، والثنية مقدّم الأسنان، والضاحك كل سن يبدو^(١) من مقدّم الأضراس عند الضحك، والضميران في لحافة اللسان، وهي جانبه [٦/ أ] وأولها طرته وأدناها أوله^(٢).

وَالرَّاءُ يُدَانِيهِ لِظَهْرِ أَدْخَلُوا وَالتَّوْنُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا
أخبر أن النون تخرج من طرف اللسان أي: رأسه ومحاذيه من اللثة، وهو

= من المد الذي في الياء والواو؛ لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من اتساعه لهما لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع لسانك قبل الحنك في الياء، وتسمي أيضاً حروف اللين لضعفها وخفائها، وأن الحركات مأخوذة منها، فالفحة من الألف، والكسرة من الياء، والضممة من الواو. ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص ١٠٧). وقد ظهر ترديد هذه الفكرة أيضاً عند بعض علماء التجويد المتأخرين «فنجدها عند الملا على القارئ (ت ١٠١٤) في المنح الفكرية»، ويعتبر سيبويه قائد الراية في القول بأوسع حروف الجوف، وسار خلفه زمرة من علماء اللغة والتجويد فيما جنح إليه. ولم يرد في ثانياً كلام هؤلاء العلماء المعول على علمهم أن اللام أوسع المخارج على الإطلاق، كما نجده منتشر بين مصنفات التجويد الحديثة التي أوجزت العبارة، وغلب عليها الرأي والقياس، أكثر من الرواية والاتباع.

(١) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «تبدو».

(٢) قال أبو شامة الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ) تلميذ السخاوي عن مخرج اللام أنه: «بأدنى حافة اللسان إلى منتها طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، ومنهم من يزيد على هذا فيقول فوق الضاحك والنايب والرابعة والثنية، وهو حرف اللام. قال الشيخ أبو عمرو- ابن الحاجب - وكان يغني أن يقال فوق الثنايا، إلا أن سيبويه ذكر ذلك، فمن أجل ذلك عدّوا، وإلا فليس في الحقيقة فوق لأن مخرج النون يلي مخرجها، وهي فوق الثنايا، فكذلك هذا على أن الناطق باللام يبسط جوانب طرفي لسانه مما فوق الضاحك إلى الضاحك الآخر، وإن كان المخرج في الحقيقة ليس إلا فوق الثنايا، وإنما ذاك يأتي لما فيها من شبه الشدة، ودخول المخرج في ظهر اللسان فيبسط الجانبان لذلك؛ فذلك عدّد الضاحك والنايب والرابعة والثنية...». ينظر: أبو شامة: إبراز المعاني (ص ٧٤٦).

المخرج السّادس من اللسان^(١).

وقوله (تحت) أي: تحت اللام قليلاً، وقيل: فوقها.

والراء: من ظهر رأس اللسان، وحاذيه من لثة الثنيتين العلويتين^(٢)، وهذا المخرج السّابع من مخارج اللسان^(٣)، وهو مذهب سيويه، وذهب الفراء^(٤)، وقطرب^(٥) والجزمي^(٦)، إلى أنّ اللام والنون والراء، من رأس اللسان

(١) قال الحافظ ابن الجزري: «المخرج العاشر- للنون- من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً». ينظر: النشر (١/١٦٤). وقال في التمهيد: «... ومن رأسه أيضاً، ومحاذيه من اللثة النون». ينظر: التمهيد (ص ٤٦). ومخرج النون هو مخرج التنوين.

(٢) في (ف): «الثنيتين العلويتين»، و في (ح): «الثنيتين العليين»، و في (ج): «الثنيتين العاليتين».

(٣) قال الحافظ ابن الجزري: «المخرج الحادي عشر- للراء - وهو من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلاً، وهذه الثلاثة يقال لها: الذلقية، نسبة إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان. إذ طرف كل شيء ذلقه». ينظر: النشر (١/١٦٤). وقال في التمهيد عنه: «... ومن ظهره، ومحاذيه من اللثة الراء». ينظر: التمهيد (ص ٦٤).

(٤) الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور، أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي، المعروف بالفراء شيخ النحاة، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي، توفي سنة (٢٠٧ هـ) ينظر: غاية النهاية (٢/٣٧١-٣٧٢).

(٥) قطرب: هو محمد بن المستنير أبو علي البصري، المعروف بقطرب أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيويه، وعن جماعة من علماء البصريين، ويقال: إن سيويه لقبه قطرباً لمباكرته إياه في الأسحار، قال له يوماً ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب دويبه تدب، ولا تفتقر نزل قطرب بغداد وسمع منه بها أشياء من تصانيفه، وروى عنه محمد بن الجهم السمرى، وكان موثقاً فيما يحكيه، مات (٢٠٦ هـ). ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١٣٨٦).

(٦) الجرمي: هو صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي النحوي صاحب الكتاب المختصر في النحو، قدم بغداد، وناظر بها يحيى بن زياد الفراء، وقيل: إنه مولى بجيلة بن أنمار بن أراش بن الغوث بن خثعم، وقيل له الجرمي لأنه كان ينزل في جرم، =

ومحاذيه^(١).

وقوله (يُدَانِيهِ) أي: يُدَانِي مخرج النون إلى جهة ظهر اللسان^(٢).
وقوله (أَدْخَلُوا) فعل تفضيل أي: الرء أكثر انحرافاً إلى ظهر اللسان من
النون.

وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَائِيَا السُّفْلَى
مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّقَةِ
عُلْيَا الثَّنَائِيَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِرٌ
وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَائِيَا السُّفْلَى
مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّقَةِ
عُلْيَا الثَّنَائِيَا وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِرٌ

أخبر أن الطاء والذال والتاء: مخرجهن من طرف اللسان مما بينه وبين
أصول الثنايا العليا مُضْعِداً إلى الحنك، وهو المخرج الثامن من اللسان^(٣)،
ويقال لها: التُّطْعِيَّةُ لخروجها من نِطْعِ الغار الأعلى أي: سقفه.

= وكان ممن اجتمع له مع العلم صحة المذهب، وحسن الاعتقاد وأسد الحديث عن يزيد
بن زريع، ويحيى بن كثير الكاهلي، قال أبو سعيد أخذ أبو عمر النحو عن الأخفش
وغيره، ولقى يونس بن حبيب، ولم يلق سيويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد
والأصمعي وطبقتهم، وكان ذا دين، مات الجرمي في سنة (٢٢٥ هـ). ينظر: تاريخ
بغداد (٤٨٥٠).

(١) نصُّ أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) في ارتشاف الضرب أن الخليل ابن أحمد
الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) من جملة العلماء الذين جعلوا اللام والنون والرء من مخرج
واحد قال: «المخرج العاشر: وهو للرء، وهي من مخرج النون من طرف اللسان بينه
وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلاً من النون، وتقدّم
مذهبُ الجرمي ومن وافقه، وهو الظاهر من كلام الخليل». وقد نصَّ الخليل أن هذه
الثلاثة في حَيْزٍ واحد على قاعدة المتجانسين، قال في معجم العين: «... ثم الرء
واللام والنون في حَيْزٍ واحد» ينظر: معجم العين (٤١/١-٤٢).

(٢) في (ج): «يداني مخرج اللام مُخْرَجِ النون»، وجاء في نسخة (ش) هذه الزيادة
«الأسنان وعدتها في الغالب تتنان وثلاثون، أربع ثنايا، وهي الواقعة في مقدم الفم،
ثنتان من أعلى، وثنتان من أسفل، ثم أربع ربايعيات، ثم أربع ضواحك، ثم أربع
أنياب، ثم أربع نواجذ، واثني عشر ضرساً، وتسمى الطواحين».

(٣) قال الحافظ ابن الجزري: «المخرج الثاني عشر- للطاء، والذال، والتاء - من

والضميرُ في (منه) يعودُ إلى طرف^(١) اللسان .
ثم أخبر أن حروف الصَّفير الصَّاد والزَّاي^(٢) والسَّين مخرجهن من طرف اللسان ومن أطراف الثنايا السُّفلى^(٣)، ويقال لهن الأسلية لخروجهن من أسلة اللسان، وهو مُستدْفُهُ، وهو المخرج التَّاسع من اللسان .

= طرف اللسان، وأصول الثنايا العليا مُضِعِداً إلى جهة الحنك، ويقال لهذه الثلاثة: النطعية لأنها تخرج من نطق الغار الأعلى وهو سقفه». ينظر: النشر (١/١٦٤). وقال في تمهيد: «ومن رأسه أيضاً وأصول الثنيتين العليين الطاء والتاء والذال». ينظر: التمهيد (ص ٦٤).

(١) في (ف) و (ح) و (د): «لطرف».
(٢) قال الإمام المُسعدي (ت ١٠١٧ هـ) من تلامذة المزي: «ويغلط بعضهم أيضاً في النطق بالزاي فيقول: (زين) لأن لفظ (زين) كلمة لا حرف، ومعناه الشيء الحسن، وضدة الشين وهو الشيء القبيح . . .» ينظر: المسعدي: الفوائد المسعدية في حل الجزرية (ص ٢٣).

(٣) قال الحافظ ابن الجزري: «المخرج الثالث عشر - لحروف الصفير وهي: الصاد، والسين، والزاي - «من بين طرف اللسان فوق الثنايا السفلى» ويقال في الزاي زاء بالمد، وزِّي بالكسر، والتشديد، وهذه الثلاثة الأحرف هي الأسلية، لأنها تخرج من أسلة اللسان وهو مستدقه». ينظر: النشر (١/١٦٤). وقال عن مخرج حروف الصفير في التمهيد: «ومن رأسه أيضاً وبين أصول الثنيتين السفليين الصاد والسين والزاي». ينظر: التمهيد (ص ٦٤). قلت: طرف اللسان في حروف الصَّفير يُلصق في أطراف الثنايا السفلى، وهو القول المعتمد، والمعول عليه كما نص عليه الحافظ ابن الجزري، لأنه لو ضرب طرف اللسان في أصول الثنايا العليا في حروف الصفير لاختل الصوت، والمسامة وحدها لا تكفي لأن من شروط النطق بالحرف أن يصطدم عضو بعضو، وهنا اصطدم طرف اللسان بالثنايا السفلى، والذي يصطدم بين أطراف الثنايا العليا والسفلى في حروف الصفير هو هواء الصوت، لا اللسان، وهناك فرق بين عمل اللسان، وعمل الصوت مع حرف الصفير، فعمل اللسان ملصق بالثنايا السفلى، ومعه في نفس الزمن تسرب الصُّوت من بين الأسنان العليا والسفلى وهو الذي يعطي صوت الصفير . وقد جاء في بعض مخطوطات نسخ التمهيد لابن الجزري أنه عرّف مخرج حروف الصفير بأن طرف اللسان يكون مع أصول الثنايا السفلى . =

والضمير في (منه) لطرف اللسان، ومعنى قوله (مُسْتَكْن) أي: مُسْتَقَرٌّ. ثم أخير أن الظاء والذال والثاء: مخرجهن من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا^(١)، وهو المخرج العاشر من اللسان، ويقال للثلاثة^(٢) اللثوية؛ لأنَّ مخرجها من اللثة أي: منبت الأسنان.

والضمير في (طرفيهما) للسان والثنايا العليا. والفاء: مخرجها من باطن شفة السفلى ومن أطراف الثنايا العليا المعنية بقوله (المشرفة)^(٣)، وهو المخرج الحادي عشر من مخارج الفم [٦/ب].

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ وَعُتَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

= ينظر: التمهيد ص (ت ٦٤). وجاء عن مكّي في الكشف عن وجوه القراءات أن عمل اللسان معهن أن يلتصق بالثنايا السفلى لا بين العليا والسفلى ولا ناحية العليا قال: «... ثم الزاي الصاد والسين أخوات، يخرجن مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى» ينظر: الكشف عن وجوه القراءات (١/١٣٩). وهذا ما قرره أيضاً العلامة أحمد المتولي في مقدمته قال: «المخرج الثالث عشر: لحروف الصفيير وهي الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى...» ينظر: المتولي: مقدمة في التجويد، ورقة [٣/أ مخطوط]، ولا يلتفت لمن طعن في ذلك من الحدائين. فهؤلاء يقعدون لتلاوتهم، ويلزمون الناس بذلك على أنه مكلّ يحتذى في الفصاحة. وللأسف يشحنون بطون كتبهم بمنهج علماء الأصوات الحدائين المضطرب في أغلب جوانبه، ويرفعون ذلك للناس على أنه يمثل كتباً موثقة في التجويد، وما هي إلا ترجمة حرفية لمخارج وصفات الحروف عند الغرب، سلمنا تعالى من الأهواء.

(١) قال الحافظ ابن الجزري: «المخرج الرابع عشر- للظاء، والذال، والثاء» من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا «ويقال لها: اللثوية. نسبة إلى اللثة. وهو اللحم المركب فيه الأسنان». ينظر: النشر (١/١٦٤). قال في تمهيدته عن الحروف اللثوية: «ومن رأسه وما بين طرفي الثنيتين الظاء والذال والثاء». ينظر: التمهيد (ص ٦٤).

(٢) في (ش): «للتسعة».

(٣) قال الحافظ ابن الجزري: «المخرج الخامس عشر- للفاء-» من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ينظر: النشر (١/١٦٤). وقال في التمهيد: «ومن طرفي الثنيتين وباطن الشفة السفلى الفاء». ينظر: التمهيد (ص ٦٤).

أخبر أن الواو والياء والميم: مخرجهن من بين الشفة العليا والسفلى^(١). ثم أخبر أن الغنة مخرجها الخيشوم، وهو أقصى الأنف، وبرهان مخرج الغنة في سد الأنف، والغنة صفة النون ولو تنوينًا، والميم [المدغمتان والمخفأتان]^(٢)، وهي من المخرج السابع عشر. والغنة^(٣) من الصفات واللائق ذكرها ثمة. وكان ينبغي^(٤) أن يذكر عوضها مخرج الثون المخفأة، فإن مخرجها من الخيشوم، وهو حرف بخلاف الغنة^(٥).

(١) قال الحافظ ابن الجزري: «المخرج السادس عشر- للواو غير المدية، والباء، والميم- بما بين الشفتين- فينطبقان على الباء والميم، وهذه الأربعة أحرف يقال لها: الشفوية والشفوية، نسبة إلى الموضع الذي تخرج منه وهو الشفتان». ينظر: النشر (١/١٦٤). وقال في التمهيد: «وللشفتين الباء والميم والواو». ينظر: التمهيد (ص ٦٤).

(٢) في (ع): «المدغمين والمخففي؟» و في (ش): «المدغمتين والمخفانتن».

(٣) يتداول اليوم بين بعض الكتب الحديثة مقولة عجيبة في تعريف صوت الغنة، وكأن المدرس أو المدرسة عاجزة عن نطق الغنة من المجرى الأنفي لتوضيح صوتها للتلاميذ، تقول العبارة: «إن الغنة صوت يشبه صوت الغزال إذا ضاع ولدها» فمن أين لمدارس القرآن التي تعيش في المدن الإتيان بغزالة ليُسمع منها صوت الغنة، وليس كل غزالة نجدها يتوفر فيها الشرط، بل يشترط حسب زعم صاحب العبارة أن يكون ضاع ولدها. قلت: إذا ضاع ولدها نسمع منها صوت الغنة، بحسب زعمهم. فما بالكم لو ضاع زوجها سوف نسمع منها قاموس الحيوانات الأليفة وغير الأليفة. والذين قالوا بهذه المقولة كانوا يعيشون في وسط غزلان، وأقدم مصدر بين يدي ذكرت فيه هذه المقولة كتاب الطرازات المعلمة لعبد الدائم الأزهري (ت ٨٧٠ هـ) المخطوط قال: «الغنة صوت أغن قيل: شبيه بصوت الغزال إذا ضاع ولدها...». فهذا العالم الجليل كان يعيش في بيئة مليئة بالغزلان، فضرب مثلًا لها بحسب الواقع الذي يعيشه، أما نحن الآن كيف يتسنى لنا نقل هذه المقولة في عصر اختفت فيه الغزلان.

(٤) جاء في (ع): وقوع كلمة «ذكرها» بين «ينبغي» و «أن يذكر» ولكنها لا توجد في النسخ الست الباقية، فرأيت إسقاطها، واعتمدت على ما جاء في باقي النسخ.

(٥) الغنة ليست بحرف كما ورد عن بعض العلماء بل هي صفة، وأول من قال =

باب صفات الحروف العربية^(١)

صَفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِيلٌ مُنْفَتِحٌ مُضَمَّةٌ وَالضُّدُّ قُلٌّ
لما فرغ من ذكر مخارج الحروف شرع في ذكر صفاتها المشهورة، فذكر

= بحرفيتها مكّي (ت ٤٣٧ هـ) - رحمه الله - فقد قال في رعايته «الغنة حرف مجهور شديد، لا عمل للسان فيها، والخيشوم الذي تخرج منه هذه الغنة هو المركب فوق غار الحلق الأعلى فهي صوت يخرج من ذلك الموضع» ينظر: الرعاية (ص ١١٤)، ومن ثمّ اعترض الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) على قول مكّي السابق وأنكره، وصنّف في ذلك شعراً للرد عليه بقوله: «جعل الغنة حرفاً غير شديد بالمهملة، وإن أراد أنها ذات محل مغاير فلا يلزم منه حرفيتها قال وإلى هذا أشرنا في العقود بقولنا:

والغنة أبطلن قول مكّي بها في أنها حرفٌ وأمّ بياني

في أنها لا تستقبل بنفسها وتحلّ حرفاً ربة استعلان

ينظر: عقود الجمان في تجويد القرآن (ص ٥٨)، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص ٣١٣)، وقد أكد الإمام المسعدي على عدم حرفية الغنة بقوله: «واعلم أن الغنة صفة وليست حرفاً خلافاً لزاعمه؛ لأن حروف الهجاء بالإجماع تسعة وعشرون، وليست الغنة واحداً منها» ينظر: الفوائد المسعدية (ص ٤٠)، والغنة تابعة لما بعدها من حيث التفخيم والترقيق، أمّا من أجرى مراتب التفخيم الخمسة على الغنة الفخيمة فهو من عمل الحدائين، وأقدم مصدر ذكر ذلك بين يدي كتاب (هداية القارئ للشيخ المرصفي) - رحمه الله - (١/ ١٨٢)، ثم انتشر القول بذلك عن طريق نقل هذه الفكرة في بطون كتب التجويد الحديثة وهذا الكلام لم يثبت عن أي عالم من علماء التجويد الأوائل إجراء مراتب التفخيم الخمسة على غنة الإخفاء الحقيقي، والغنة صفة وليست بحرف، ولو ثبت أنها حرف لأجرئنا عليها مراتب التفخيم الخمسة، ومن عنده دليل من كلام المجودين القدامى نقول له قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، سلمنا الله تعالى من قراءة القرآن بالتشهي والرائي .

(١) زيادة من المحقق .

في هذا البيت الجهر، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والصّمت^(١)، وأشار

(١) ولعل أدق الاتجاهات الموجودة في كتب المتقدمين من حيث تقسيم الصفات هو الاتجاه الذي يقسمها إلى صفات: مميزة وصفات مُحسّنة، وكان أبو الحسن المرادي (ت ٧٤٩ هـ) أول من ذهب هذا المذهب، وتابعه عليه أبو الفتوح الوفايي (ت ١٠٢٠ هـ). قال المرادي في كتابه (المفيد في شرح عمدة المجيد) وهو شرح لنونية السخاوي في التجويد قال: «الفصل الخامس: في انقسام هذه الصفات إلى مميز ومحسن، وذو قوة وذو ضعف: اعلم - وفقك الله - أن هذه الصفات المذكورة لها فائدتان؛ الأولى تمييز الحروف المشاركة، ولولاها لاتحدت أصواتها ولم تتميز ذواتها . . . فهذه إحدى الصفات وهي تمييز الحروف المشتركة في المخرج والفرق بين ذواتها . ولها فائدة أخرى وهي تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج فقد اتضح بهذا أن صفات الحروف قسمان: مميز ومحسن» ينظر: المرادي: المفيد (ص ٦٩-٧٠) ومعنى مميز: أن صوت الطاء تميز من صوت التاء باستعلاء مؤخر اللسان معها، فالاستعلاء صفة مُميّزة، وكذلك جميع الصفات التي لها ضد تسمى مُميّزة؛ أما الصفات المُحسّنة تزيد في تحسين صوت الحرف . فمثلاً صوت الطاء تميز من صوت التاء باستعلاء مؤخرة اللسان، فعندما نزيد عليه صفة القلقللة ازداد تحسيناً . وهذا التقسيم للصفات أفضل ما أتى به دارسو التجويد القدامى؛ لأن نظرية التقسيم لمميز ومحسن تنبني على إدراك عميق لفهم خصائص الأصوات وصفاتهما، وهو أولى من تقسيمها لعرضية ولازمة، وهناك تقسيم أدق وأعمق من هذا وهو تقسيمها إلى صفات مُثبتة ومنفية .

فمثلاً: لو أثبتنا الجهر للقف انتفى عنه الهمس، وهكذا باقي الصفات التي لها ضد، أما التي لا ضد لها فلو أثبتنا القلقللة لخمسة أحرف وهي ساكنة انتفى عنهنّ القلقللة في حال الحركة، وانتفت القلقللة عن الحروف الباقية . ورائد هذا التقسيم أبو عمرو بن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في كتابه الإيضاح شرح المفصل قال: « . . . فالمجهورة والمهموسة تقسيم . ومعنى التقسيم المستقل أن تكون الأنواع منحصرة بالنفي والإثبات في التحقيق لا في صور إيرادها، فإذا علمت أن المجهور هي الحروف التي لا يجري النفس معها عند النطق بها، والمهموسة هي التي يجري النفس معها عند ذلك علمت انحصار التقسيم بالنفي والإثبات . . . » ينظر: ابن الحاجب: الإيضاح شرح المفصل (٢/٤٨٥)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (٢٣٠ - ٢٣٢)، د/ غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم أصوات العربية (ص ٩٩).

أَنَّ لِكُلِّ صِفَةٍ ضِدَّ بِقَوْلِهِ: (وَالضُّدُّ قُلٌّ) أَي: وَالضُّدُّ الْمَعْهُودُ الْمَذْكُورُ عَقِيبُ هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ ^(١) (قُلٌّ) أَي: اجْعَلُهُ مُقَابِلًا لِكُلِّ صِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْخَمْسِ، أَوَّلًا لِأَوَّلٍ، وَثَانِيًا لِثَانٍ، وَكَذَا إِلَى آخِرِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَخْرَجَ لِلْحَرْفِ كَالْمِيزَانَ يَعْرِفُ بِهِ كَمِيَّتَهُ، وَالصِّفَةَ كَالنَّاقِدِ يَعْرِفُ بِهَا كَيْفِيَّتَهُ ^(٢).

مَهْمُوسُهَا (فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَّتْ) شَدِيدُهَا لَفْظٌ (أَجْدُ قَطٍ بَكَتْ) وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنْ عَمَزْ) وَسَبْعُ عَلْوٍ خُصٌّ ضَنْفُ قِظٍ حَصَزْ

شَرَعَ فِي ذِكْرِ أَضْدَادِ الصِّفَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ، فَبَدَأَ بِالْمَهْمُوسَةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا مَجْمُوعَةٌ فِي كَلِمَاتِ (فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَّتْ) وَهِيَ عَشْرَةٌ: الْفَاءُ، وَالْحَاءُ، وَالثَّاءُ، وَالْهَاءُ، وَالشَّيْنُ، وَالْخَاءُ، وَالصَّادُ، وَالسَّيْنُ، وَالْكَافُ، وَالتَّاءُ.

وَالْهَمْسُ فِي اللُّغَةِ: الْخِفَاءُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: من الآية ١٠٨]، الْمُرَادُ جِسُّ مَشْيِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَحْشَرِ، وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ مَهْمُوسَةً لِجَرِيَانِ النَّفْسِ مَعَهَا، وَلِضَعْفِهَا، وَضَعْفِ الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهَا عِنْدَ خُرُوجِهَا ^(٣).

وَضِدُّ الْمَهْمُوسَةِ الْمَجْهُورَةُ، وَجَمَلَتْهَا تِسْعَةٌ عَشَرَ حَرْفًا يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ:

(١) ساقط من (ف).

(٢) روى أن الإمام أبا حنيفة - رحمه الله تعالى - ناظر معتزلياً فقال له: قل: با، ثم قال: قل: قل خا، فقال خا، فقال له: بين مخرجهما فيبينهما، فقال: إن كنت خالقت فعلك فأخرج الباء من مخرج الخاء، فبهت المعتزلي. ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٥٣).

(٣) قال الحافظ ابن الجزري عن الحروف المهموسة: «... والهمس من صفات الضعف، كما أن الجهر من صفات القوة، والمهموسة عشرة يجمعها قولك: (سكت فحته شخص)، والهمس الصوت الخفي فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموساً، والصاد والخاء المعجمة أقوى مما عداهما...» ينظر: النشر (١/١٦٥).

[[ظَلٌّ قَنْدٌ بَضْغَمٌ زَرٌ طَاوٌ إِذْ يَعِجُ]]^(١)، وهي: الظاء، واللام، والقاف، والياء، والذال [أ/٧] والباء، والطاء، والعين، والميم، والزاء، والراء، والضاد، والألف، والواو، والهمزة، والذال، والنون، والغين، والجيم. والجهر في اللغة: الصَّوْتُ القَوِيُّ الشَّدِيدُ، وسميت هذه الحروف مجهورةً لمنع النفس أن يجري معها لقوتها، وقوة الاعتماد عند خروجها^(٢). وإنما ذكر الحروف المهموسة دون المجهورة لقلتها، وليعلم أنها ضدُّ المجهورة المشار إليها في البيت المنقضي^(٣).

- (١) في (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش): «ظَلٌّ قَيْدٌ بَطْعَمٌ زَرْطًا وَإِذْ نَفَجٌ»، والقصور في هذا البيت أنه جعل الفاء من جملة الحروف المجهورة وهي ليست كذلك، فأثبت في المتن ما جاء في نسخة (ج).
- (٢) وقال عن الحروف المجهورة: «... وإذا منع الحرف النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد كان مجهورًا. قال سيبويه: إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فيصير فيهما غنة». ينظر: النشر (١/١٦٥).
- (٣) انتقد بعض علماء الأصوات المحدثين تعريف الجهر والهمس المتداول في بطون كتب التجويد من لدن سيبويه، وقال: «وإذا دقق الباحث في كتب التجويد المعاصرة فإنه سوف يجد اضطراباً كبيراً في تعريف الصوت المجهور والصوت المهموس، وتحريفاً لعبارة سيبويه التي لا تخلو من غموض أصلاً...» اه ثم يريدون مثلاً معاصر المجدودين اعتماد منهج علماء الأصوات الغربيين في تعريف المجهور والمهموس والشديد والرخو، وللأسف استجاب بعض الدكاترة المعاصرين إلى هذا النداء، وأخرجوا لنا كتباً تحت مسمى (كتب التجويد) تحمل الفكر الغربي في منهج المخارج والصفات، وكان الأولى بهم توجيه سهام النقد لمن أراد تبديل مخارج وصفات العرب المجدودين الفصحاء بتلك التي جاءتنا عن الغربيين. وقد قال الدكتور غانم قدوري الحمد العراقي - حفظه الله - عن منهج هؤلاء النفر من علماء الأصوات المحدثين أنه غربي بحت. قال في كتابه (المدخل إلى علم أصوات العربية): «ويغلب على طريقة المحدثين في بحث صفات الأصوات محاكاة طريقة الغربيين في دراستها. لتلقي معظم الجيل الأول منهم مبادئ علم الأصوات وأصوله في جامعات غربية، ولضعف اتصال كثير منهم بالتراث الصوتي العربي، وعدم اطلاعهم على كثير من مصادره الأساسية، مما حمل كثيراً منهم على اختراع مصطلحات - غير موحدة أحياناً - للتعبير عن مفاهيم صوتية لها في التراث العربي مصطلحات راسخة =

وقوله: (شَدِيدُهَا لَفْظٌ أَجْدُ قَطٍ بَكَتْ) أي: أن الحروف المتصفة بالشدة مجموعة في هذه الكلمات وهي: الهمزة، والجيم، والداد، والقاف، والطاء، والباء، والكاف، والتاء.

واعلم أن الحروف مُقسَّمة إلى ثلاثة أقسام:

١- شديد محض، وهي المذكورة.

٢- ورخو محض^(١).

٣- وبين الرخوة والشديدة.

فالرخوة ستة عشر حرفاً يجمعها قولك: (حُسَّ خَطٍ شَصٍ هَزَّ وَضِعْثَ يَا فَذِ)، وهي: الحاء، والسين، والحاء، والطاء، والشين، والصاد، والهاء، والزَّاء، والواو، والضاد، والغين، والثاء، والياء، والألف، والفاء، والذال.

والشديدة في اللغة: القوة، وسميت شديدة لمنعها الصوت أن يجري معها؛ لأنها قوية في مواضعها فلزمتها الشدة^(٢).

= معروفة... . ينظر: المدخل إلى علم أصوات اللغة (ص ١٠٠). وبالجملة يريد منا علماء الأصوات المحدثين إعادة صياغة صفتي الجهر والهمس بحسب منظور الغرب لهما، وأن ندرج القاف والطاء والهمزة من جملة الحروف المهموسة بحجة أن هذه الحروف في واقع النطق العربي اليوم مهموسة، وعند مجيدي القرآن مهموسة أيضاً - بحسب زعمهم -، وهل نحن متعبدون إلى الله بما يجري على ألسنة العرب اليوم، بل متعبدون بما روى متواتراً على لسان النبي ﷺ، وسطره علماء القراءة القدامى، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ يَلْسَانُكَ﴾ [مريم: من الآية ٩٧]. ووجهوا النقص أيضاً لتعريف صفتي الشدة والرخاوة عند قدماء المجودين. قلت: لن تقبل بهذا التبديل والتحريف في بطون كتب التجويد مهما كلفنا الأمر، وهل جهل علماء اللغة والتجويد القدماء بأن تعريف صفة الحرف المجهور هو الذي يهتز معه الأوتار الصوتية في الحنجرة أثر على تلاوتهم، أو أوقعهم الجهل بهذه المصطلحات الحديثة في لحن القراءة بالطبع لا، رزقنا الله اتباع نهج سبيل السلف في القراءة والعبادات.

(١) ساقط من (ف) و (ج) و (ش).

(٢) قال الحافظ ابن الجزري... فالشديدة وهي ثمانية: (أجد قط بكت). والشدة امتناع

الصوت أن يجري في الحروف وهو من صفات القوة. ينظر: النشر (١ / ١٦٥).

والرخاوة في اللغة: اللين، وسميت بذلك لجري النفس والصوت معها حين لانت عند النطق بها فضعف الاعتماد عليها.
والحروف التي بين الرخوة والشديدة خمسة يجمعها قولك: (لن عمر)، وهي: اللام، والنون، والعين، والميم، والراء.
وإنما وصفت بذلك لأن الرخاوة إذا نطق بها في نحو: اجلس، وافرش جرى معها الصوت والنفس^(١).
والشديدة إذا نطق بها في نحو: اضرب، واقعد انحبس الصوت والنفس معها ولم يجريا.

والتي بين الرخوة والشديدة إذا نطق بها في نحو: انعم، واعمل لم يجري الصوت والنفس معها جريانهما مع الرخوة، ولم ينحبسا اتحباسهما مع الشديدة.

وقوله (سبع علو خص ضغط قظ حصر) أي: أن حروف الاستعلاء سبعة انحصرت في هذه الكلمات، وهي: الخاء، والصاد، والضاد والغين، والطاء، والقاف، والظاء.

وإنما سميت مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى، وهو لُغَةُ العلو^(٢).

(١) وقال عن الحروف المتوسطة: «والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك: لن عمر. وأضاف بعضهم إليها الياء والواو، والمهموسة كلها غير التاء والكاف رخوة والمجهورة الرخوة خمسة: الغين، والضاد، والظاء، والذال المعجمات، والراء. والمجهورة الشديدة ستة يجمعها قولك: طبق أجد». ينظر: النشر (١ / ١٦٥).

(٢) قال الحافظ ابن الجزري: «ومنه الحروف المستقلة وضدها المستعلية، والاستعلاء من صفات القوة وهي سبعة يجمعها قولك: (قظ خص ضغط). وهي حروف التفخيم على الصواب وأعلاها الطاء كما أن أسفل المستقلة الياء، وقيل: حروف التفخيم هي حروف الإطباق، ولا شك أنها أقواها تفخيماً، وزاد مكي عليها الألف وهو وَهْمٌ فإن الألف تتبع ما قبلها فلا توصف بتريق ولا تفخيم والله أعلم». ينظر: النشر (١ / ١٦٥).

والحروف المستقلة ما عدا هذه [٧/ب] السبعة المذكورة، وهي: اثنان وعشرون حرفاً: الهمزة، والهاء، والألف، والعين، والحاء، والكاف، والجيم، والشين، والياء، واللام، والنون، والواو، والذال، والثاء، والدال، والتاء، والسين، والزاء، والفاء، والباء، والميم، والراء.

وإنما سميت بذلك لانحطاط اللسان عن الحنك عند لفظها، والاستفال لغة الانخفاض والله أعلم.

وَصَادٌ ضَادٌ طَاءٌ ظَاءٌ مُطَبِّقَةٌ وَقَرٌّ مِنْ لُبِّ الْحُرُوفِ الْمُذَلَّفَةِ

يعني أن حروف الإطباق أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وهي من حروف المستعلية، وإنما سميت بذلك لانطباق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند خروجها^(١)، وهو أبلغ من الاستعلاء. وهو لغة: التلاصق والتساوي^(٢).

والمنفتحة غير [هذه]^(٣) الأربعة، [وهي]^(٤) خمسة وعشرون، وإنما سميت بذلك لانفتاح ما بين اللسان والحنك، وخروج الريح من بينهما عند

(١) قال الحافظ ابن الجزري: «... المنطبقة والمطبقة: والانطباق من صفات القوة وهي أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء». ينظر: النشر (١/١٦٦). نلاحظ أن المصنف ومعه الحافظ ابن الجزري رحمهما الله لم يذكر أي شيء متعلق بنفخ الخدود عند حروف الإطباق الأربعة كما هو منتشر بين طلبة العلم، ويعدون ذلك ذرة سناب الإلتقان، ومن لم ينفخ خدوده أمامهم فقد وقع في خلل الأداء - بحسب زعمهم - ويترتب على نفخ الخدود عند الضاد والطاء الساكنة همسهما عند النطق بهما بسبب حبس كمية كبيرة من هواء النفس خلف الخدود، فيمجرد أن يفتح القارئ مخرجه يتدفق هذا النفس معهما خارج الفم. ولأي قارئ أن يسأل هؤلاء ما هو المقصود بمصطلح النفخ في الضاد والطاء، ومن رواه أو نص عليه من أئمة التجويد القدامى؟ وهلاً ذكرتم من كلام الأئمة ما يصدق ما زعمتم؟

(٢) ساقط من (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د).

(٣) في (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د): «غيرهن».

(٤) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د).

النطق بها، وهو^(١) لغة: الافتراق.

وقوله: (وَقَرَّ مِنْ لُبِّ الْحُرُوفِ الْمُذَلَّقَةِ) أي: أن الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء يقال لها: المذلفة، وإنما سميت مذلفة لخروجها من ذلق اللسان والشفة، أي: طرفيهما، وما عدا هذه الأحرف مصمته، وإنما سميت مصمته؛ لأنها من الصمت وهو المنع، قال الأخفش^(٢): من صمت منع نفسه من الكلام أي: الممنوعة من أفرادها أصولاً في بنات الأربعة والخمسة، يعني أن كل كلمة على أربعة أحرف أو خمسة أصول لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمته حرف من حروف المذلفة، وإنما فعلوا ذلك لخفتها؛ فلذلك عادلوا بها الثقيلة، وكذلك قالوا: عسجد اسم للذهب أعجمي لكونه [من]^(٣) بنات الأربعة وليس فيه حرف من الذلقة^(٤).

(١) في (ش): «وهي».

(٢) الأخفش: هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش: شيخ المدرسة البصرية بعد سيبويه، وواحد من أحذق أصحابه، وعن طريقه وصل إلينا كتاب سيبويه، وهو أحذق أصحاب سيبويه وهو أسن منه فيما يروى، ولقى من لقيه سيبويه من العلماء والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش، وكان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علماً وله كتب كثيرة في النحو والعروض والقوافي. منها: المسائل، ومعاني القرآن وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفراء ومات الفراء سنة سبع ومائتين بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين. ينظر: أخبار النحويين (٧/١).

(٣) ساقط من (ع) و (ش).

(٤) لم يذكر الحافظ ابن الجزري مبحث الإصمات والإذلاق في النشر تبعاً للشاطبي، ولا فائدة صوتية منهما في أبحاث التجويد، بل هاتان الصفتان متعلقتان بالصفات الصرفية فتبحث في علم الصرف. وبعض كتب التجويد الحديثة عللت ذكرها لصفة الإذلاق بقول بعضهم: «سميت هذه الحروف مذلفة لمنع تكون كلمة عربية فصيحة ليس فيها حرف من حروف الذلاقة، فإن وجدنا كلمة في كتاب الله ليس فيها حرف من حروف الذلاقة فأصلها أعجمية». وقد شدّد التُّكْرِير الإمام الشافعي على من قال إن في القرآن كلمات أعجمية، وهذا نص فتواه فيما نقله السيوطي حين بحث =

ولما ذكر أزداد الصفات بالخمسة المذكورة في قوله: (صفتها جهر ورخو...) شرع في ذكر صفات اختصت ببعض الحروف دون بعض فقال:

صَفِيرُهَا صَادٌ وَرَأَى سَيْنٌ قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَالسَّيْنُ
 وَأَوْ وَيَاءٌ سَكَنًا وَأَنْفَتَحَا قَبْلَهُمَا^(١) وَالْإِنْجِرَافُ صُحْحَا
 فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ وَبِتَكَرِيرِ جُعَلٍ وَلِلتَّفْسُيِ الشَّيْنِ ضَادًا اسْتَطَلَّ
 يعني أن^(٢) الصَّاد، والزاء، والسَّيْن موصوفة بالصَّفِير، والصَّفِير صوت

= هذا الموضوع . قال السيوطي (ت ٩٠٨ هـ) تحت هذا العنوان (فيما وقع فيه بغير لغة العرب): «... اختلف الأئمة في وقوع المعرب في القرآن، فالأكثر من منهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه، لقوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: من الآية ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: من الآية ٤٤]، وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك ٭ وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية، فقد أكبر القول. وقال ابن فارس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها. وقال ابن جرير: ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنها بالفارسية والحبشية والنبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد. وقال غيره: بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن لغتهم بعد مخالطة لسائر الألسن في أسفارهم، فعلمت من لغاتهم ألفاظاً غيرت بعضها بالنقص من حروفها، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها؛ حتى جرت مجرى العربي الفصحح ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن. وقال آخرون: كل هذه الألفاظ عربية صرفة؛ ولكن لغة العرب متسعة جداً ولا يبعد أن تخفي على الأكابر الجلة. وقد خفي على ابن عباس معنى (فاطر) و (فاتح) قال الشافعي في الرسالة: «لا يحيط باللغة إلا نبي». وقال أبو المعالي عَزَبِي بن عبد الملك: إنما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً. ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ... ينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن (ص ١٩٩).

(١) [١ / ٨]

(٢) ساقط من (ف) .

زائد من بين الشئيتين^(١) يصحبها عند خروجها، وهو لغةً: صوت يُصَوِّتُ به البهائم.

وحروف القلقلة^(٢) خمسة يجمعها قولك: (قطب جد) وهي: القاف، والطاء، والباء، والجيم، والدال، وإنما وصفت بذلك؛ لأنها إذا وقف عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية، وهو لغةً: التحرك [والاضطراب]^(٣).

(١) في (ع): «بين الشئتين النفس» وسقطت «الشئتين» من (ج).

(٢) أول من تحدث عن القلقلة فيما خلا من القرون، هو سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تلميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي، وجعلها من جملة الصفات، أما الخليل فلم يحدد عددها ولم يدرجها من جملة الصفات العربية.

(٣) ساقط من (ع) و (ف) و (س) و (ش). قال الحافظ ابن الجزري: «(وحروف القلقلة) ويقال للقلقة خمس يجمعها قولك: قطب جد. وأضاف بعضهم إليها الهمزة لأنها مجهورة شديدة وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها ولما يعتريها من الإعلال، وذكر سيبويه معها التاء مع أنها المهموسة، وذكر لها نفخاً وهو قوى في الاختبار، وذكر المبرد منها الكاف إلا أنه جعلها دون القاف. قال: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض، وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقت وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهن. فذلك الصوت في سكونهن أبين منه في حركتهن. وهو في الوقف أمكن، وأصل هذه الحروف القاف لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكناً إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه.

وذهب متأخرو أئمتنا إلى تخصيص القلقلة بالوقف تمسكاً بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدمين أن القلقلة تظهر في هذه الحروف بالوقف. فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل وليس المراد سوى السكون؛ فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون. وقوى الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفي أبين وحسبانهم أن القلقلة حركة وليس كذلك فقد قال الخليل: القلقلة شدة الصياح. والقلقلة شدة الصوت.

وقال الأستاذ أبو الحسن شريح بن الإمام أبي عبد الله محمد بن شريح رحمه الله في كتابه «نهاية الإتقان في تجويد القرآن» لما ذكر أحرف القلقلة الخمسة فقال: وهي متوسطة كباء ﴿الْأَبْرَابِ﴾ [يوسف: من الآية ٢٣] وجيم ﴿النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: من الآية ١٠] ودال ﴿مَدَدْنَهَا﴾ [الحجر: من الآية ١٩] وقاف ﴿خَلَقْنَا﴾ [الأعراف: من الآية ١٨١] =

= وطاء ﴿أَطْوَارًا﴾ [نوح: من الآية ١٤] ومتطرفة كباء ﴿لَمْ يَنْبُ﴾ [الحجرات: من الآية ١١] وجيم (لم يخرج) ودال ﴿لَقَدْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٤] وقاف ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾ [النساء: من الآية ١١٥] وطاء ﴿وَلَا تُنْطِطْ﴾ [ص: من الآية ٢٢] فالقلقلة هنا أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة انتهى . وهو عين ما قاله المبرد ونص فيما قلناه والله أعلم . ينظر: النشر (١/ ١٦٦) . يتشرب بين طلبة العلم هذا السؤال عن القلقله، وفحوى هذا السؤال هو: هل من شروط القلقله إسماع القريب؟ قلت: ورد عن علماء التجويد عدة شروط لقلقله (قطب جد) قلقله صحيحة، وأخذت هذه الشروط الآتية من ثانيا كلامهم، وهي على النحو التالي:

- ١- يشترط كونها جهرية .
- ٢- يشترط كونها شديدة .
- ٣- يشترط كونها ساكنة .
- ٤- يشترط كونها غير مدغمة .

وهذه الشروط هي التي اشتهرت وتداول نقلها في المراجع المعتمدة للأئمة المعترين، وقد وجدت في بعض المصنفات المتأخرة شرط خامس، لم أجد له أدنى إشارة في كتب التجويد القديمة، وهو: يشترط في القلقله إسماع القريب منك، ومن لم يأت بهذا الشرط عندهم فقد لحن، بعله أنه أخل بشرطها، وجاء هذا الشرط عند الشيخ حجازي عند شرحه لمقدمة الحافظ بن الجزري فيما نقله عنه الشيخ محمد مكي نصر الجريسي رحمه الله في كتابه نهاية القول المفيد في علم التجويد قال: «... وقال الشيخ حجازي في شرحه: وتجب المبالغة في القلقله حتى يسمع غيرك نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة، أي حركة ما قبله وتتبع الحرف بعد سكونه...» فلا تتأتى القلقله إلا بالجهر البالغ فمن اكتفى بإسماع نفسه لم يتبع تعريف الجهر نفسه لأن أدنى الجهر إسماع غيره لا إسماع نفسه، فمن أسمع القلقله نفسه فقط لا يقال إنه أتى بالقلقله، وإنما يقال إنه ترك القلقله فهو لحن...» ينظر: نهاية القول المفيد (ص ٦٥) . نلاحظ أن كلام الشيخ حجازي فيه ثلاثة شروط: الأول: المبالغة فيها، والثاني: إسماعها غيرك، والثالث: المبالغة مشروطة بكونها تشبه حركة ما قبلها . قلت: المبالغة في قلقله السواكن تؤول به إلى الحركة، ولم يرد عن العلماء القدامى أن القلقله مُشكَّلةٌ بحركة ما قبلها، بل أكدوا أن هيئة الفم مع الحروف السواكن تختلف عن الفتح والضم والكسر، والمبالغة التي توجب رفع الصوت بقوة =

= عالية، يخالف ما جاء عن القدامى من كون القلقلة عبارة عن (صُويْت) بالتصغير، وأيُّ صُويْت فهو مسموع، فلو بالغ القارئ في رفع طبقة صوته بالمقلقل لتحولت إلى حركة كاملة خالصة، وتحويل سواكن القرآن إلى حركة لحن .

وقد نبّه الإمام عمر بن إبراهيم بن علي المسعدي (ت ١٠١٧ هـ) وهو من تلامذة تلامذة ابن الجزري عند شرحه للمقدمة الجزرية أن القلقلة ليست بحركة، ولا شبيهة بالحركة فقال ما نصّه: «تنبيهات: الأول: ليست القلقلة في عرفهم حركة، ولا شبيهة بالحركة...» ينظر: الفوائد المسعدية في حل الجزرية (ص ٥٠). وأكد في موضع آخر على عدم تجاوز الحد في تحريك السواكن فقال عن مرتبة التحقيق: «... ويستحب الأخذ به على المتعلمين من غير تجاوز حد الإفراط من تحريك السواكن...» ثم ذكر بعد ذلك أن تترك التجويد من اللحن وعدّ من جملة ترك التجويد أن يبلغ القارئ بالقلقلة في حروفها رُتبة الحركة كلاً أو بعضاً، وعن ذلك يقول المسعدي: «تتمّة: من تترك التجويد أيضاً أشياء كثيرة منها القراءة باللين، والرخاوة في الحروف، وكونها غير صلبة بحيث تشبه قراءة الكسلان والنعسان، ومنها النقر بالحروف عند النطق بها بحيث يشبه المتشاجر، ومنها تقطيع الحروف بعضها من بعض بما يشبه السكت خصوصاً الحروف المظهرة؛ قصداً في زيادة بيانها إذ الإظهار له حد معلوم، ومنها عدم بيان الحرف المبدوء به والموقوف عليه وكثير من الناس يتساهلون فيها حتى لا يقال ولا يسمع لهما صوت، ومنها إشباع الحركات بحيث يتولد منها حروف مد، وربما تفسد المعنى بذلك، ومنها أن يبلّغ القارئ بالقلقلة في حروفها رُتبة الحركة كلاً أو بعضاً...» ينظر: المصدر السابق (ص ٦٧). نجد في كلام المسعدي دلالة واضحة أنه لم يغيب عن ذهن علماء التجويد القدامى أن المبالغة في قلقلة السواكن بحيث تصل إلى الحركة، أو جزء الحركة تترك للتجويد، وترك قواعد التجويد لحن .

والشيخ حجازي رحمه الله ينظر للجهر من منظوره اللغوي بأنه الإعلان، واصطلاح المجودين فيه، أنه حبس النفس عند التصويت بالحرف، فمن أتى بحبس النفس مع الحروف المجهورة ثم قرأ بطبقة صوت منخفضة هل يعدّ من اللّحان،؟! !! تعرض العلماء القدامى لقضية اللحن الخفي والجلبي، ولم يرد في سياق كلامهم أن عدم إسماع الغير في القلقلة بصوت عالٍ بحركة ما قبلها من اللحن .

وهذا شرط القلقلة عند شيخ الصنعة أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)، قال عن كيفية أدائها الصوتي: «... خرج معها من الفم صُويْت ونبأ اللسان عن موضعه...» ينظر: =

= التحديد في الإتيان والتجويد (ص ١٠٩). فالقارئ لو حقق شرط الداني فيها لا يضيره بأي طبقة صوت قرأ، سواء كانت عالية، أو متوسطة، أو منخفضة . ويقرر مكي (ت ٤٣٧ هـ) أن صوتها وصلًا يقلُّ عنه حالة الوقف، قال: «فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن . . .» ينظر: الرعاية (ص ٤١). وأكد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) كلام مكي بقوله: «فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن . . .» ينظر: التمهيد: (وقد حذّر الحافظ ابن الجزري من تحريك سواكن القلقلة كما يجري على ألسنة المعجم في عصره قال وإذا سكنت الدال وسواء كان سكونها لازماً أو عارضاً فلا بد من قلقلتها وبيان شدتها وجهرها فإن كان سكونها لازماً سواء كان من كلمة أو من كلمتين وأتى بعدها حرف من حروف المعجم لا سيما النون فلا بد من قلقلتها وإظهارها لثلا تخفى عند النون وغيرها لسكونها واشتراكهما في الجهر نحو قوله لَقَدْ لَقِينَا، و﴿لَقَدْ رَأَى﴾، و﴿قَدْ رَأَى﴾، و﴿الْقَدْرِ﴾، و﴿بِالْعَدْلِ﴾، و﴿وَعِدْنَا﴾ ونحو ذلك . وإياك إذا أظهرتها أن تحركها، كما يفعل كثير من المعجم، وذلك خطأ فاحش . وقال لي شخص يزعم أنه إمام عصره: لا تكون القلقلة إلا في الوقف، فقلت له: سلاماً!، وإن كان سكونها عارضاً فلا بد من بيانها وقلقلتها، وإلا عادت تاء . وإياك إذا تعمدت بيانها أن تشدها، كما يفعل كثير من القراء». (ص ٧٧: ٧٩).

بالبحث في بطون الكتب والمخطوطات للوصول لأول من قال بأن القلقلة تابعة لحركة ما قبلها؟ وجدت المصادر تشير إلى أن المرعشي ساجّقلي زداة (ت ١١٥٠ هـ) هو أول من قال بذلك، وصار ما كتبه المرعشي في (جهد المقل) عن القلقلة أساساً لعلماء التجويد اللاحقين بعده في حديثهم عنها، بل زادوا تفصيلات لم تأت في ثانيا كلام المرعشي، ومن ثمّ فإن تحديد المرعشي لكونها تابعة لحركة ما قبلها يحدد منشأ التغيير في الأداء، ولكن يجب علينا أن نتمسك بالصورة الأولى لنطق القلقلة كما وصفها الأئمة المعترفون .

وجنح المرعشي أيضاً إلى قلقلة الهمزة حال وقفها، فهو بعد أن ساق كلام مكي من الرعاية حين قال: «يجب على القارئ إذا وقف على الهمزة، وهي متطرفة بالسكون، لا بالروم أن يطيل اللفظ بها . . .» قال المرعشيّ معقباً على كيفية تطويل اللفظ بالهمزة: «فهمّ من قوله: «لا بالروم» أن ذلك التكلف لا يجب عند الروم، وذلك لأنه ملحق بالتحريك، وفي كلامه خفاء؛ لأن الهمزة شديد، فلا يجري صوته، وتطويل اللفظ كيف يمكن بدون جريان الصوت، فليس المراد من تطويل اللفظ بها إلا إظهار قلقلتها، إذ بالقلقلة يطول =

= الصوت، ويناسب هذه الإرادة... وتوضيح المقام: إن الهمزة من حروف القلقله في الأصل؛ لاجتماع الشدة والجهر فيها؛... ثم قال: «وصى مكى في الرعاية بالتلفظ بها تلفظاً سهلاً. ومعناه: تخفيف شدته فتتفي القلقله حينئذ، ولما خيف عليها النقص عند سكنها وجب التكلف لإظهارها عند الوقف بتقوية شدتها وإظهار قلقلتها، وإن لزم صوت يشبه التهور والسعلة؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات» ينظر: جهد المقل (ص ٢٥٨ - ٢٥٩)، وهذا ما ذهب إليه المرعشي - رحمه الله تعالى - في الهمزة حال وقفها من التَّجَوُّز بقلقلتها، لا دليل عليه، وفي كلامه نظر. وجاء في موضع آخر من كتابه (بيان جهد المقل) أن القارئ لا بد له أن يجري النفس مع الهمز ليسهل اللفظ بها على قاعدة الحروف المهموسة قال: «... لا يحبس فيها النفس بالكلية كما في القاف، بل يلفظها مع جريان النفس، ليسهل التلفظ بها،...» ينظر: بيان جهد المقل (ص ٢٦٦) بهامش جهد المقل. ويقول المرعشي - رحمه الله - في (بيان جهد المقل): «قوله: يشبه تحريكه»: أقول من الامتحان أنه يشبه تحريكه بحركة ما قبله، ثم الظاهر من الامتحان أيضاً أن إظهار القلقله يشبه التشديد، والله أعلم». فقوله «يشبه تحريكه بحركة ما قبله» نجده أشار هنا إلى أنها تابعة لحركة ما قبلها، فهو أول من جعلها تابعة لما قبلها فيما بين يدي من المصادر، ولكن ماذا يقصد المرعشي بكلمة «الامتحان أو الظاهر من الامتحان» في مصطلحه، نجده بنفسه فسر ذلك بقوله (ص ٥٣): «وإنما قلنا في الأول يظهر...» لعدم اطلاعنا على الرواية من أهل الأداء...» أي لا يوجد نص بتحريك القلقله ناحية حركة ما قبلها فيمن تقدم عليه من الأئمة السابقين، أي اتباع القلقله لحركة ما قبلها ليس فيه رواية عن الأئمة المعبرين. وهل كل قولٍ أو تَلَقُّو يمثل حجة علمية يجب الأخذ بها؟! !! بالطبع لا، لا يترك المجال لكل من يتذوق القرآن بفمه، ثم يترجم هذا التذوق لقواعد، ثم ترفع هذه القواعد للناس على أنها تمثل النموذج الصحيح المروي عن النبي ﷺ، ثم يصير هذا التذوق فيما بعد من المتلقَّى بالسند، وكم من مسألة اجتهادية دخلت أبحاث علم التجويد، صارت فيما بعد من المتلقَّى بالسند، كمسألة الفرجة، فالناظر في كلام القدامى حول هذه القضية، يجد دلالة منطوق المجودين القدامى تصرح بالإطباق للشفتين على الحرفين، ولكن دلالة مفهوم بعض المتأخرين، يرون انفتاح الشفتين، من غير دليل بل بمجرد فهم خاص بهم، والناس يتفاوتون في فقه ما يفهمون. والعجيب أن بعض الشيوخ يجتهد في كيفية الأداء مع وجود نصوص في كيفية الأداء مروية =

= بأعلى درجات الرواية، وفي مقدمة كتاب النشر في القراءات العشر ما يصدق كلامي .
 فالعبارة بدلالة منطوق كلام علماء التجويد والقراءات القدماء، ونصوص كتبهم باقية إلى
 يومنا ولله الحمد والمنة، لأن النص لا يتغير مهما طال عليه الأمد، بخلاف التلقي الذي قد
 يعتره شيء من التغيير مع مرّ الزمان، وما نسمعه اليوم من المخالفات لنصوص الكتب
 القديمة دالّ على ذلك، فالتلقي الصحيح المعتبر لا بد أن يكون موافقاً للنصوص المعتبرة
 في هذا العلم، ويجب على القارئ والمقرئ، تصحيح الأداء بالنصوص المعتبرة في بطون
 كتب القراءات والتجويد المعتبرة، ولا أن نجتهد في المسائل ثم نلزم الطلبة أن يقرءوا بما
 اجتهدنا، ويصير ذلك فيما بعد من المتلقي بالسند، وكل ما يؤدي إلى الاجتهاد في التلاوة
 يجب غلق بابه، لأن هذه الاجتهادات المتأخرة فيها شكٌ وريبة، أين مصادرها؟ ومن
 اعتمدها من الأئمة المعتبرين؟، قال رحمه الله: «دع ما يريك إلى ما لا يريك» وهذه الأمور التي
 دخلت متأخرة في التلاوة، فيها شبهةٌ أمرُ الناس بكيفية تعبدية لا دليل عليها .

والواجب عند الخلاف الرجوع إلى النصوص المعتبرة، ومن فوائد العودة إلى هذه
 النصوص أن العلماء استدرکوا على الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) بالرجوع لأصل الشاطبية، وهو
 التيسير، وقد استدرک الأزميري على الحافظ ابن الجزري بالرجوع إلى أصول النشر، وهي
 عبارة عن نصوص مسندة أسندها ابن الجزري إلى علماء الرواية بالسند المتصل إلى النبي
ﷺ، وقد رجع المتولى (ت ١٣١٣ هـ) - رحمه الله - في تحريراته إلى مذهب الأزميري،
 ولو سأل سائل لماذا رجع المتولى في تحريراته عن مذهب المنصوري، والطباخ وغيرهما
 إلى مذهب يوسف أفندي زادة، ومصطفى الأزميري؟ والسبب أنهم رجعوا إلى أصول
 النشر جزئية جزئية، فتمسكوا بتلك النصوص وخالفوا ما تلقوه عن مشايخهم .

والشيخ الألباني كان يطلق عليه في عصره محدث العصر، رغم أنه تعلم علم الحديث بعد
 الثلاثين من عمره، والسؤال كيف امتاز على أقرانه؟ بسبب انغماسه في المخطوطات
 والكتب القديمة؛ لأن العلماء القدامى أعلم وأتقى وأخلص وأشد خشية لله . ينظر: محمد
 ابن يحيى: المسائل الخلافية في التجويد .

وقال كذلك بأنها متحركة بحركة ما قبلها الشيخ عبد الفتاح المرصفي - رحمه الله - معتمداً
 على ما ذهب إليه المرعشي في كتابه (جهد المقل) وشرحه (بيان جهد المقل) قال رحمه
 الله: «... أما كيفية أدائها فقد اختلف العلماء في ذلك على أكثر من قول، والمشهور منها
 قولان: الأول: أن الحرف المقلقل يتبع حركة ما قبله، ويستوي في ذلك ما كان =

= سكونه موصولاً أو موقوفاً عليه، مخففاً كان أو مشدداً، فإن كان ما قبله مفتوحاً نحو: (لِيَقْطَعِ) و(الْحَجِّ) فقلقلته للفتح أقرب، وإن كان ما قبله مكسوراً نحو: (قبله) فقلقلته للكسر أقرب، وإن كان ما قبله مضموماً نحو: (مُقْتَدِرٌ) فقلقلته للضم أقرب هذا هو المشهور، وعليه الجمهور، وانظر جهد المقل وشرحه للمرعشي . والثاني أن الحرف المقلقل يكون للفتح أقرب مطلقاً سواء أكان قبله مفتوحاً أم مكسوراً أم مضموماً وقد أشار بعضهم إلى هذا القول بقوله:

وقلقلته قرب إلى الفتح مطلقاً ولا تتبعنها بالذي قبل نجماً
قلت: وقد تتبعت هذا البيت في جميع المصنفات الحديثة، وغيرها وفي القرن الماضي، فوجدت الجميع ينسب هذا البيت إلى مجهولٍ كما فعل الشيخ المرصفي - رحمه الله، ولا يلتفت لمن نسبه إلى المتولي من غير أن يذكر ما يصدق كلامه، بل من أنجب تلامذة المتولي الضباع، والشيخ محمد مكي نصر الجريسي وكلاهما لم يذكر هذا البيت عند حديثهما عن القلقله، وقد منَّ الله عليَّ واقتنيت جميع كتب شيخ شيوخنا الضباع، ولم أجد له أدنى إشارة عن هذا البيت على الرغم من أنه يكثر من الاستدلال بأبحاث المتولي في كتابه (إرشاد المرید إلى مقصود القصيد)، فياليت من نسب هذا البيت للمتولي يذكر لنا أين مصدره؟ لكن جميع المصنفات الحديثة كلها تقول: «قال بعضهم» وينسبون هذا البيت لمجهول، والسؤال الآن هل نحن متعبدون إلى الله بأشعار المجاهيل؟ أم متعبدون بما صحت به الرواية وتواترت؟

والمدقق في المصنفات الحديثة يجدها تنظر للقلقله من المنظور الآتي:

أولاً: أنها مائلة ناحية الفتح مطلقاً .

ثانياً: أنها مائلة ناحية الضم .

ثالثاً: أنها مائلة ناحية الكسر .

رابعاً: أنها مائلة ناحية حركة ما بعدها . سواء وفقاً أم وصلاً .

خامساً: بعضهم لم يتعرض لكونها مماله .

وهذا المذهب العام أما مذهب التفصيل فهو على النحو التالي:

= أولاً: إمالة الباء، والجيم، والدال ناحية الكسر بعله أنها مرفقة .

ثانياً: إمالة الطاء، والقاف ناحية الفتح، أو الضم بعله أنها مستعلية .
ثالثاً: إمالة الطاء، والقاف ناحية الكسر يضعف استعلائهما .

ولو تسائلنا أين الدليل على هذه الأقوال؟ دليلهم بعض الكتب المعاصرة ممن صنفت في التجويد، وكل الكتب الحديثة ينقل بعضها من بعض، وليتهم ذهبوا لمخطوطات التجويد القديمة وحققوها وأخرجوا لنا نصوص العلماء المتقدمين، وسَلَطُوا الأضواء عليها لأفادنا وأفاد الجميع، ولأضافوا جديداً للمكتبة الإسلامية التجويدية. ولكن القاعدة تقول: «إذا دخل الاجتهاد في قواعد التجويد كثرت فيها الأقوال» .

وبالرغم من كثرة المصنفات الحديثة التي تعتمد القول بالإتباع في القلقلة في الوقت المعاصر، والكل ينقل بعضه من بعض، والمقولة أصلها في الغالب في رجل واحد، والجميع ينقلها وهكذا تتداول، لكن نجد بجانب هذه المصنفات، مصنفات أخرى فريدة من نوعها حافظت على الأصل في هذه الجزئية المتعلقة بالقلقلة، وأفضل من ردُّ على بعض الكتب المعاصرة شيخي الشيخ المقرئ الدكتور: يحيى الغوثاني الشامي في (كتابه علم التجويد) فقد جاء نص كلامه دقيقاً، قال: «الملاحظة الأولى: لقد ذهب بعض المعاصرين مذاهب شتى في كيفية أداء القلقلة: فمنهم من يقول: إن القلقلة تتبَّع حركة الحرف الذي قبلها، مثل: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ﴾ فينطقونها كأنها مكسورة، ومنهم من يقول: بل تتبَّع حركة الحرف الذي بعدها، مثل: ﴿مُقَدِّرٍ﴾ ومنهم من ردُّ ذلك وقال: بل ينبغي أن تميل إلى الفتح مطلقاً، حتى نظموه شعراً فقالوا، وقلقلة قَرَّبَ إلى الفتح مطلقاً . . . فينطقون الباء في ﴿يُصِيرُونَ﴾ كأنها مفتوحة، إلى غير ذلك من الآراء الاجتهادية .

والصواب: أن القلقلة اهتزاز حَرْفِ القلقلة في مخرجه ساكناً بحيث يسمع له نبرة مُمَيَّزَةٌ، ولا ينبغي للقارئ أن يَنْحَوَّ بها إلى الفتح ولا إلى الكسر، ولا إلى غير ذلك بل يخرجها سهلة، رقيقة في المرقق، مثل: (قَبْلِكُمْ)، ومفخمة في المفخَّم، مثل (يَطْبَعُ) . . .

الملاحظة الخامسة: هناك نقطة دَقيقَةٌ قد لا يتسبَّه لها البعض، وهي أن القلقلة فيها تَبَاعُدُ لعضويَّ النطق دون تَبَاعُدِ الفكين، فإذا باعدنا بين الفكين خرجنا من القلقلة إلى الحركة، وهذا محذورٌ ينبغي الانتباه له. وبإمكانك أن تتدرَّبَ بنفسك على القلقلة الصَّحيحة: بأن تُمسِكَ فكيك بيدك، ثم تنطِقَ بحروف القلقلة، كل حرفٍ بمفرده، فإذا رأيت الفكين تباعداً فهو خطأ، والصحيح أنهما يكونان ثابتين، والصوت إنما يحدث من تباعدِ عَضْوِيَّ =

= النطق عن بعضهما. والله أعلم». ينظر: علم التجويد (ص ٨٩: ٩٢). فبارك الله في شيعي وأستاذي على هذه الملاحظات الدقيقة الرائعة التي حافظ فيها على ما سطره الأوائل حول كفييتها الصحيحة .

ومن المصنفات التي نبهت أيضاً على عدم إمالة القلقة ناحية حركة ما قبل، كتاب (قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود) لشيخنا وأستاذنا الفاضل: عبد العزيز ابن عبد الفتاح القارئ العميد الأسبق لكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وهذه الكلية تخرجت منها، ودرست في نفس الجامعة مرحلة الثانوية. - يقول الدكتور عبد العزيز قارئ في كتابه السالف الذكر عن القلقة: «القلقة: في اللغة الحركة والاضطراب، ويراد بها هنا تحريك المخرج والصوت بعد انضغاطهما وانجباسهما . وذلك أنك أولاً تحبس الصوت في المخرج حتى ينضغط فيه انضغاطاً شديداً ثم تفك المخرج فكة سريعة فينطلق محدثاً نبرة قوية وهزة في المخرج، وهذه النبرة هي القلقة .

وحروفها خمسة مجموعة في قولهم (قطب جد) فإذا تأملت هذه الحروف وجدتها كلها شديدة مجهورة لما علمت من أنه لا بد من انجباس الصوت والهواء فيها . . . وأقوى درجات هذه الصفة في الساكن إذا وقفت عليه . . . ويجب ألا تزيد القلقة حتى تصل إلى حد تنقلب فيه إلى الحركة». ينظر: قواعد التجويد، الدكتور عبد العزيز القارئ (ص ٥٢- ٥٣) من خلال كلام الشيخ نستدل أن المبالغة في القلقة حتى تنتقل فيه القلقة إلى الحركة، فيه خلل في أدائها، ولم يرد في سياق ألفاظ الشيخ أنها ماثلة لحركة ما قبلها أو جزئها كما يزعم البعض، وينسب للشيخ .

ومن الكتب التي فصلت القول في القلقة بدقة وتقعيد صحيح وفريد من نوعه كتاب (تيسير الرحمن في تجويد القرآن) لأختي الدكتورة سعاد عبد الحميد (حفظها الله) ونفعنا بعلمها قالت: «(أخطاء النطق بالقلقة):

١ - تحريكها إلى الكسر، أو إلى الفتح، فحرف القلقة ساكن لا يجوز أن يميل سكونه إلى الحركة مهما كانت من الخفة والاختلاس، . . . وهذا الخطأ يقع فيه بعض القراء فيجعلون حرف القلقة ماثلاً إلى الكسر مثل: ﴿سُبْحٰنَ﴾ ينطقونه (سُبْحَان)، أو يجعلونه ماثلاً إلى الفتح مثل: (حَلَقْنَا) فينطقونه (حَلَقْنَا) مما يغير المعنى، فالمعروف أن (نا) إذا دخلت على الفعل وكانت فاعلاً فيُسَكَّنْ آخره، أما إذا كانت مفعولاً به فيفتح آخر الفعل ما يغير المعنى، وهذا لا يجوز في كلام الله . فالقلقة لا تميل إلى الكسر، ولا إلى الفتح؛ لأن =

= تبعض الحركة يسمى عند العلماء روماً أو اختلاساً ولا تتبع ما قبلها، ولا ما بعدها، وإنما تؤدي كما هي». ينظر: تيسير الرحمن: د سعاد عبد الحميد (ص 100-101). بورك في أختي سعاد على هذه الملاحظات الدقيقة، على الرغم من أنها أطلقت عبارة تخطئة من يميل القلقلة ناحية الحركات، وإن كنت أحب أن استخدم مصطلح التخطئة بالإيماء كما كان الحال عند علماء السلف، كانوا يقولون عن الخطأ في القواعد والكلام: وهذا الكلام (فيه نظر) بدل مصطلح (فيه خطأ).

ومن المصنفات الحديثة التي نصّت على أن القلقلة غير مائلة ناحية أي الحركات، وهذا الكتاب للعلامة الشيخ محمد نيهان بن حسين مصري، أستاذ القرآن القراءات في قسم القراءات بقسم القراءات، بجامعة أم القرى، بمكة. نص في كتابه الرائع (مذكرة في قواعد التجويد) أن القلقلة في الحرف الساكن صوت مستقل ليس بالفتحة ولا بالضمّة ولا بالكسرة، غير متأثر بالحركة التي قبلها أو التي بعدها، وعن ذلك يقول: «القلقلة: وهي اضطراب في المخرج عند النطق بالحرف لشدته وجهه، أي لانجاس الصوت والنفس، أحرفه خمسة مجموعة في: (قطب جد). والقلقلة في الحرف الساكن صوت مستقل ليس بالفتحة ولا بالضمّة ولا بالكسرة، غير متأثرة بالحركة التي قبلها» قلت: كلام الشيخ نيهان واضح ويّين فهو محافظ على الأصل المتلقى عن الأئمة المعبرين ويعجبني رأيه حول التصريح بمسألة إطباق الشفتين من غير فرجة بينهما في القلب والإخفاء الشفويّ، بارك الله لنا في عمره.

ومن المصنفات أيضاً شرح الجزرية للشيخ الحافظ الممتن: صفوت محمد سالم من تلامذة الدكتور أيمن رشدي سويد، يقول الشيخ صفوت عن تسمية كتابه: «سَمِّئْتُ هذا الكتاب (فَتَحَ رَبُّ الْبَرِيَّةِ شَرْحَ الْمُقَدِّمَةِ الْجَزْرِيَّةِ) في علم التجويد، وذكرت فيه خلاصة ما وصلت إليه من غير إطالة مملة أو تقصير مخلّ، حتى يسهل دراسته للطالب المبتدئ، ويكون تذكرة للمتهمي إن شاء الله تعالى. وقد شَرَحْتُ المنظومة عدة شروح بين مخطوط ومطبوع...» ثم يقول الشيخ صفوت عن القلقلة أنها غير مائلة للفتح أو أي من الحركات الثلاث: «... صفة القلقلة: ... اصطلاحاً: اضطراب المخرج عند النطق بحروف (قُطْبُ جَدٍ) إذا كانت ساكنة. أو تعريف آخر: تباعد طرفي عضو النطق بحروف (قُطْبُ جَدٍ) إذا كانت ساكنة. ويشترط لقلقلة هذه الحروف أن تكون ساكنة.

مراتب القلقلة: أ - صغرى: وهذا إذا كانت ساكنة في حالة الوصل مثل (إبتغاء). =

= ب - كبرى: وهذا إذا كانت ساكنة موقوفاً عليها، مثل (لهب).

ملحوظة: القلقلة ليست مائلة للفتح ولا مائلة للكسر ولا تابعة لما قبلها، ويفهم ذلك عند التطبيق من شيخ متقن». وهذا الكلام يمثل كذلك رأي شيخ المحققين في عصرنا الدكتور أيمن سويد حفظه الله . وهو يؤيد ما سطره علماء التجويد الأوائل .

قال الدكتور أيمن سويد (حفظه الله): «أن القلقلة ناحية الفتح تغير المعنى» قال: (نا) التي تدخل على الفعل إن سكن الفعل كانت (نا) فاعلاً، وإن بقى الفعل على فتحه كانت (نا) مفعولاً به (فخلقنا الإنسان) بإمالة القلقلة ناحية الفتح صارت (نا) مفعولاً به، فيتغير المعنى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، سبحانه هذا بهتان عظيم . نحو: ضربنا زيداً (نا) صارت مفعول به، وزيد الفاعل، ولو قلنا ضربنا زيداً صارت (نا) فاعل، وزيد مفعول به». المصدر: محاضرة صوتية بجدة . قلت: وقد نصَّ الحافظ ابن الجزري في النشر أن الفتحة لا يقع تبويضها، بعلة أن القارئ لو طلب بعضها لخرجت كاملة، ولذا مُنع الروم في المفتوح والمنصوب، وقد نصَّ الحافظ بن الجزري في نشره وغيره من الأئمة أن الفتحة لا يقع تجزئتها ولا تقبل التبويض فإذا خرج بعضها خرج سائرهما، فعلى قول بعض المصنفات المعاصرة أن الراجع في القلقلة إمالتها ناحية الفتح مطلقاً، سوف يقع القارئ في تحريك سواكن القلقلة بفتحة خالصة وهو يحسب أنه يحسن صنفاً وبدليل كلام بن الجزري، أن الفتحة لا تقبل التبويض، فإذا تلفظ القارئ بجزئها خرجت كاملة، قال رحمه الله عن هذه القضية في نشره حين تحدث عن الخلاف الواقع بين النحاة والقراء في روم المفتوح والمنصوب، وأنه غير واقع عند القراء قال ما نصّه: «... فعلى قول القراء لا يدخل على حركة الفتح لأن الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرهما لأنها لا تقبل التبويض كما يقبله الكسر والضم بما فيهما من الثقل». ينظر: النشر (٩٦/٢). ونص ابنه أحمد أن الفتحة لا يتأثر تبويضها، ولو خرج جزئها لخرجت كاملة، وجاء العلامة الشيخ المقرئ سيدي إبراهيم المارغني، ويطلق العبارة بخطأ من حرَّكها فقال: «... والقاف أقوى الحروف قلقلة بالاتفاق لشدة ضغطه واستعلائه، ويقع الخطأ في أحرف القلقلة كثيراً، إما بتحريكها، أو الإتيان بها في غير حروفها، أو على غير وجهها فليتحفظ من ذلك...» ينظر: المارغني: النجوم الطوالع في مقرأ الإمام نافع (ص ١٧٢).

ولو تسألنا ما المقصود بقولهم: «مشكلة بحركة ما قبلها» أو ما يسمونه أحياناً «مائلًا إلى الحركة»؟ نجد إجابة بعضهم يفهم منها، تبويض الحركات بدل الإسكان الخالص كما =

= ينطق القارئ بالروم أو الاختلاس في رواية أبي عمرو بن العلاء البصري، والبعض الآخر لم يحاولوا تحديد مصطلح إمالتها وقفاً ووصلاً تحديداً علمياً، ولو استطاعوا وحاولوا، عدنا إليهم وتساءلنا: ما هو مقدار هذه الحركة؟ هل الثلث أم الثلثان؟ وما هو مستندكم فيما ذهبتم إليه؟ ومعلوم أن علماء القراءات بحثوا قضايا دقيقة متعلقة بتبويض الحركات، فمثلاً اختلف الداني ومكي في إشماع قوله تعالى (قيل) بالبقرة هل يقدم جزء الضمة أولاً، أو جزء الكسرة أولاً، فدلالة هذا الكلام يستدل به أنه لو كانت القلقلة فيها تبويض للحركات كما ذهب إليه من حَشَوْا كتبهم بمنهج علماء الأصوات الغربي - لنصوا عليه، ولكن لم يرد عن علماء القراءات التبويض ناحية الحركة سواء الحركة القبلية أو البعدية، وقد جمعت كتاباً يربو على ألف ورقة حول هذه القضية من لدن الخليل إلى وقتنا المعاصر لم يذكر أيّاً منهم أنها ماثلة ناحية الفتح مطلقاً . ولماذا لم ينص صاحب هذا المخطوط إلى أنها تابعة للفتح مطلقاً، وتساءل لمن نسبوا للمتولي أنه قال بذلك أين الدليل؟ وأغلب الظن أنهم لن يجيبوا عن تساؤلاتنا، وإن أجابوا سوف يجنون بدلالة مفهومهم، أما دلالة منطوق العلماء القدامى لا يوجد فيه إيماء بما ذهبوا إليه .

ورثمة ملاحظة أخرى وهي أن المؤلفين المعاصرين حين ينقلون عبارات الكتب القديمة لم يحافظوا على نصها، فأصابها تحريف يجعل دلالة نصوص العلماء مضطربة ومتباينة، وإذا كان الأمر كذلك فإنه لم يعد مقبولاً نقل عبارات المصنفات القديمة، بصياغة مفهوم بعض المعاصرين؛ لأن ذلك يشوش على المتعلمين كما أنه يدل على قصور في القاعدة العلمية لدى مؤلفي تلك الكتب، وذلك بعد أن تصدى للتأليف في هذا العلم من ليس له تخصص فيه، حتى إن بعضهم تصدى للتأليف في هذا العلم وليس له إجازة مسندة في رواية حفص عن عاصم، وحسن النية وحده لا يكفي في معالجة دقائق علم التجويد، كما أن حسن الأداء وحده ليس دليلاً على كفاية الشخص للتصدي للتأليف في هذا العلم، ويجب أن يعاد النظر في طريقة وصف حروف القلقلة في المصنفات الحديثة في زماننا، ويجب أن يتم اعتماد وصف علماء التجويد القدامى فهو المعول عليه . وأحسب أن الأمر بحاجة إلى أن يلتقي المهتمون بتلاوة القرآن، تأليفاً وتعليماً وأداءً، والمهتمون بدراسة أصوات العربية لتدارس هذا الموضوع، وما يشبهه من موضوعات، وإذا كانت المسابقات تعقد كل عام في تلاوة القرآن وحفظه في مختلف بقاع العالم الإسلامي، فإن عقد لقاءات لتدارس قضايا التلاوة لا يقل أهمية عن عقد مثل تلك المسابقات». اللهم إني أبرأ إليك ممن يُقعدون لتلاوتهم، ويرفعونها للنبي ﷺ من غير سند متواتر» .

وقوله: (واللين وَآوُ وَيَاءٌ سَكْنَا وَانْفَتَحًا) أي: أن الواو والياء الساكنتين المنفتح ما قبلهما يقال لهما: حرفا اللين لقلّة المدّ فيهما.
وقوله: (وَالْإِنْجِرَافُ صُحْحًا فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ) أي: اللام والراء منحرفان، وإنما وصفا بذلك؛ لأن اللام فيه انحراف إلى طرف اللسان، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان، وميل قليل إلى جهة اللام، ولذلك يجعلها الأثغ لآمًا، وهو لغة: الميل^(١).

والألّف في (انفتحا) و(صححا) للإطلاق.

ثم أخبر أن الراء يوصف بالتكرير أيضًا، والتكرير: إعادة الشيء وأقله مرّة. ومعنى قولهم أن الراء مكرر، أن له قبول التكرير لارتعاد طرف اللسان به عند التلفظ كقولهم لغير الضاحك إنسان ضاحك، يعني أنه قابل للضحك، ولهذا قال ابن الحاجب^(٢): لما تحسه من شبه ترديد اللسان في مخرجه. وأما

(١) قال الحافظ ابن الجزري: «وحرفا الانحراف اللام والراء على الصحيح، وقيل اللام فقط، ونسب إلى البصريين، وسميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما». ينظر: النشر (١/ ١٦٧). الانحراف في اصطلاح المجودين: ميل اللسان عند النطق بحرفي اللام والراء. وقيل: انحراف صوت اللام عن يمين ويسار الحافة، وانحراف صوت الراء بالعكس.
والانحراف نوعان:

الأول: نوع يعمل به، وهو ميل صوت اللام عن يمين ويسار الحافة، وميل صوت الراء إلى داخل اللسان ليتحقق بهذا العمل النصف الرخو من الراء حيث أنها مكونة من نصفين نصف فيه رخاوة، ونصف فيه شدة.

الثاني: وهذا النوع لا يعمل به، وهو انحراف اللام من مخرجها إلى مخرج النون نحو: جعلنا ينطقها البعض (جمعًا)، وانحراف الراء من مخرجها إلى مخرج الياء نحو (ربنا) ينطقها البعض (يُنْأ) بياء خالصة أو مشوية بحرف الياء. ينظر: كتابي: الدقائق التجويدية في المقدمة الجزرية، مخطوط.

(٢) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمر فقيه، مقرئ، أصولي، لغوي بارع، له من المصنفات الكافية في النحو وغيرها توفي سنة ٦٤٦ هـ. ينظر: غاية النهاية (١/ ٥٠٨-٥٠٩).

قوله: جرى مجرى حرفين في أمور متعددة فليس كذلك بل هو^(١) لحن فيجب التحفظ عنه بالتحفظ به^(٢)، وهذا كـمعرفة مثل السحر ليجتنب.

قال مكّي: لا بدّ في القراءة من إخفاء التكرير^(٣)، وقال: «واجب على القارئ أن يخفي تكريره ومتى أظهر فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً ومن المخفف حرفين»^(٤).

قوله: (وللتفشي الشين) يعني: أن الشين موصوفة بالتفشي، وهو انتشار الصوت عند خروجها حتى تتصل بحروف الطرف^(٥) [ب/٨] وهو لغة:

(١) ساقط من (ش).

(٢) قال الحافظ ابن الجزري: «والحرف المكرر هو الراء . قال سيويه وغيره: هو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام، فصار كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت، وقال المحققون: هو بين الشدة والرخاوة، وظاهر كلام سيويه أن التكرير صفة ذاتية في الراء، وإلى ذلك ذهب المحققون فتكريرها ربوها في اللفظ وإعادتها بعد قطعها ويتحفظون من إظهار تكريرها خصوصاً إذا شددت ويعدون ذلك عيباً في القراءة . وبذلك قرأنا على جميع من قرأنا عليه وبه نأخذ». ينظر: النشر (١/ ١٦٧) . صفة التكرار في الراء المراد من ذكرها في جملة الصفات اجتنابها لا العمل بها؛ «لأن كل ضربة من طرف اللسان على اللثة بحرف» ولا يجوز إخراج أكثر من راء فيما لو رسمت بالسكون في رسم المصحف، قال الحافظ ابن الجزري: «وقد توهم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة فأظهر ذلك حال تشديدها كما ذهب إليه بعض الأندلسيين . والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها كما هو مذهب المحققين». ينظر: النشر (١/ ١٧٧). وعدّ ابن الجزري تكرار الراء من جملة لحن القراءة قال في التمهيد عن اللحن الخفي: «واللحن الخفي: هو مثل تكرير الراءات وتظنين النونات . . .» ينظر: التمهيد (ص ٣٢).

(٣) ينظر: الرعاية (ص ٨٦).

(٤) الرعاية (ص ٨٥).

(٥) قال الحافظ ابن الجزري: «وحروف التفشي - هو الشين اتفاقاً؛ لأنه تفشى من مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء، وأضاف بعضهم إليها الفاء، والضاد، وبعض: الراء، والصاد، والسين، والياء، والثاء والميم». ينظر: النشر (١/ ١٦٧). نلاحظ أن الحافظ ابن الجزري نقل عن من سبقوه من المحققين أن التفشي ليس قاصراً على الشين وحدها .

الانبيث^(١).

وقوله: (ضادًا استطل) يعني: أن الضاد حرف مستطيل، وإنما وصف بالاستطالة؛ لأنه يستطيل حتى يتصل بمخرج اللام، وهي لغة: بعد المسافتين، ومن ثمة صعب اللفظ بها، والتحيز بين المخرجين باعتبار واحد، وسبيل تسهيل اللفظ بها قطع النظر عن الحيز المقابل، وتمكينها في مخرجها، وتحصيل صفاتها المميزة لها عن الظاء.

والفرق بين المستطيل والممدود أن المستطيل جرى في مخرجه، والممدود جرى في نفسه^(٢).

وقوله: (جعلن) أي: وُصِفَ، وقوله: (استطلن) أي: صِفَهُ بالاستطالة.

فهذا القدرُ المذكور في هذه المقدمة من المخارج والصفات كافٍ للطالب لتحصيل غرضه إذا وفَّقَهُ الله تعالى لفهمه، ومرشد للترقي إلى وجه الكمال. واعلم أنَّ الصفات منها ما هو قويٌّ، ومنها ما هو ضعيفٌ، ومنها ما هو متوسط بين ذلك، فالجهر، والشدة، والإطباق، والاستعلاء، والاستطالة، والقلقلة، والصَّفير، والتفشي، والانحراف، والتكرار صفات قوة.

والهمس، والرَّخاوة، والاستفال، والانفتاح صفات ضعف، وقوة الحرف

(١) في (ح) و (ج) و (ش): «الانتشار».

(٢) قال الحافظ ابن الجزري: «والحروف المستطيل - هو الضاد لأنه استطل عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء». ينظر: النشر (١/١٦٧). قال الداني عن الحرف المستطيل: «المستطيل حرفٌ واحد، وهو الضاد استطالت في الفم لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام ولذلك أدغمت فيها وفي الشين...» ينظر: التحديد (ص ١٠٨). والاستطالة في اصطلاح المجودين: امتداد اللسان عند النطق بالضاد حتى يتصل بالثة. أما تعريف الاستطالة بامتداد الصوت ففي هذا التعريف نظر، ويصلح للرخاوة. وهناك فرق بين امتداد اللسان وامتداد الصوت مع الضاد، فامتداد اللسان هو الاستطالة ويصحبه في نفس الزمن امتداد الصوت وهو الرخاوة بتثليث الراء. ينظر: كتابي: تجويد الضاد الفصيحة التي نزل بها القرآن، مخطوط.

وضعه على حسب ما يتضمنه منها، فالطاء شديدة القوة بما تضمنته من الجهر، والشدة، والإطباق، والاستعلاء، والقلقلة. والهاء شديد الضعف بما يتضمنه من الهمس، والرّخاوة، والاستفال، والانفتاح وانضاف إلى ذلك بُعد مخرجها فكانت في غاية ونهاية من الخفاء.

والهمزة متوسطة في القوة والضعف؛ لأن فيها جهراً، وشدة وفيها انفتاحاً واستفالاً، والباء أقوى منها؛ لأنها تزيد عليها بالقلقلة، وقرب المخرج.

وما ذكرته في هذه الأحرف الأربعة مغنٍ عن الإطالة بذكر جميع الحروف فتأمل الجميع، وقس على الذي ذكرته توفق إن شاء الله تعالى. [٩/أ]



باب التجويد^(١)

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَنْمٌ لَازِمٌ مَنْ لَمْ يُصَحِّحْ^(٢) الْقُرْآنَ آثِمٌ
لَأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
لما ذكر مخارج الحروف وصفاتها شرع في الأحكام المترتبة عليهما،
وذلك علم التجويد.

والتجويد: مصدر من جَوَدَ [يُجَوِّدُ]^(٣) تجويدًا إذا أتى بالقراءة مجوِّدَةً
الألفاظ بريئة من الجَوْرِ في النطق بها.
ومعناه: أنتهاء الغاية في إتقانه وبلوغ النهاية في تحسينه، ولهذا يُقال: جَوَّدَ
فلان في كذا إذا فعل^(٤) ذلك جيدًا^(٥)، والاسمُ منه الجود^(٦).
فأخبر أن مراعاة قواعد التجويد، والأخذ بذلك أي: العمل به فرض عين

(١) زيادة من المحقق .

(٢) قال الشيخ عبد الدائم الأزهرى (ت ٨٧٠ هـ) من تلامذة ابن الجزري: «والنسخة التي
ضبطناها عن الناظم رحمه الله: (من لم يجود) وهي المعتبرة، ورأيت في بعض
النسخ (من لم يصحح) بدل (يجود) والأولى أحسن، إذ التجويد أخص من
التصحيح». ينظر: الطرازات المعلمة، ورقة ١٨ مخطوط.

(٣) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش).

(٤) في (ج): «دخل».

(٥) ساقط من (ف)

(٦) قال علي القاري عند قول الناظم: (من لم يصحح القرآن آثم): «أي: من لم يصحح
كما في نسخة صحيحة بأن يقرأ قراءة تخلُّ بالمعنى والإعراب كما صرَّح به الشيخ
زكريا، خلافاً لما أخذه بعض الشراح منهم ابن المصنف على وجه العموم الشامل
للحن الخفي؛ فإنه لا يصح كما لا يخفى، وأغرب من هذا أن الشارح المصري
ضعف قول الشيخ زكريا مع أنه شيخ الإسلام في مذهبه... ينظر: المنح الفكرية
شرح المقدمة الجزرية (ص ٦٧).

لازم لكل قارئ من قراء القرآن، ثم أخبر أن من لم يصحح القرآن آثم أي: من لم يُرَاعِ قواعد التجويد في قراءته عاص آثم بعصيانه. والآثم مُعاقَبُ بفعله^(١)، فَعَلِمَ أَنَّ ترك التجويد حرام؛ لأنَّ الحرامَ هو الذي يُعاقَبُ على فعله، ويُثابُ على تركه^(٢).

ثم علل كون القارئ آثماً بترك تصحيح القرآن فقال: (لأنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلَ الضميرُ في لَأَنَّهُ ضميرُ الشَّانِ ويصلح^(٣) أن يَعُودَ إلى^(٤) القرآن وفيه به يَعُودُ إلى التجويد أي لأن الشان أن الله تعالى أنزل القرآن بالتجويد قال تعالى ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: من الآية ٣٢] أي: أنزلناه بالترتيل أي: بالتجويد فإنه أنزل بأفصح اللغات، وهو لغة العرب العرباء، فإذا كان القرآن عربياً فينبغي أن يراعى فيه قواعد لغة العرب من ترفيق المرقق، وتفخيم المفخم، وإدغام المدغم، وإظهار المظهر، وإخفاء المخفى، ومد الممدود، وقصر المقصور وغير ذلك مما هو لازم في كلامهم الذي هو سليقة^(٥) لهم لا يحسنون غيره، فإذا لم يُرَاعِ ذلك فكأنه قرأ القرآن بغير لغة العرب، والقرآن ليس كذلك فهو قارئ وليس بقارئ، بل هو هادِمٌ، وعدم قراءته أولى من قراءته، وهو بها من ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]،

(١) ساقط من (ف) و (ح) و (ج).

(٢) لم يثبت عنه ﷺ أنه قرأ القرآن بغير تجويد، أو عن صحابته، أو عن جيل التابعين وتابع الأتباع، ولا يلتفت للفتوى المنتشرة بين طلبة العلم في عصرنا بعدم وجوب التجويد، فهي فتوى مخالفة لهدى النبي ﷺ في القراءة، والأصل والواجب على المسلم أن يقتدي بما جاءه عن النبي ﷺ، فنحن متعبدون إلى الله بما صحت به الرواية عنه، ولسنا متعبدين بأقوال فلان أو غيره ممن يزعمون أنهم بلغوا ذروة سنام الإتيان في الفقه والحديث. وكلام ابن الناظم واضح ويبيِّن في وجوب التجويد.

(٣) في (ش): «يصح».

(٤) ساقط من (ح).

(٥) قوله: السليقة أي: الطبيعة يقال: فلان يتكلم بالسليقة أي: لا عن تعلم. من هامش (ش).

ومن الداخلين في قوله ﷺ: «رُبَّ قَارِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ»^(١). والله تعالى أمر نبيه ﷺ وهو أفصح العرب العرباء [٩/ب] فقال: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا﴾ [المزمل: من الآية ٤] أي: وجود القرآن تجويداً، ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن مجوِّداً كما أنزل لكنه خطابٌ له والمراد أمته، وسئل علي رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا﴾ [المزمل: من الآية ٤]، فقال: «الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»^(٢)، وروى ابن أبي جريح^(٣) عن مجاهد^(٤) أنه قال أي: ترتيل^(٥) فيه ترسلاً، وروى جبير^(٦) عن

- (١) في (ح): «رُبَّ قَارِئٍ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ» وفي (ش): «رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ». هذا الحديث موقوف على أنس بن مالك - رضى الله عنه - كما في كتاب الإحياء . راجع: إحياء علوم الدين، بتخريج العراقي (١/٢٧٤).
- (٢) جاء في النشر بلفظ: «الترتيل: معرفة الوقوف، وتجويد الحروف». ينظر: منار الهدى في الوقف للأشموني (ص ٩)، النشر في القراءات العشر (١/٢٥٤)، التمهيد (ص ١)، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص ٥٤).
- (٣) هو عبد الله بن عبد العزيز بن جريح، إمام مجتهد حافظ، له كتاب السنن توفي سنة (١٤٩ هـ) . ينظر: غاية النهاية (١/٤٦٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٣٥٢-٣٥٣).
- (٤) هو مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، وعن أبي هريرة، وعائشة، قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والضحاك، وكان مجاهد أعلمهم بالتفسير، وله تفسير يسمى باسمه، توفي ساجداً بمكة (١٠٤ هـ) . ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩)، و غاية النهاية (٢/٤١).
- (٥) في (ش): «ترسل».
- (٦) جبير بن نفيير الحضرمي الحمصي ولد في حياة النبي ﷺ وحدث عن أبي بكر وعمر وأبي ذر وأبي الدرداء وجماعة، وعنه ابنه عبد الرحمن بن جبير وخالد بن معدان ومكحول وسليم بن عامر وآخرون. وكان من أجلة العلماء حديثه في الكتب كلها سوى صحيح البخاري مات سنة (٨٠ هـ) ينظر: تذكرة الحفاظ (١/٥٣).

الضحاك^(١) أي: انبذه حرفًا حرفًا، وروى مِقْسَم^(٢) عن ابن عباس - رضى الله عنه - أي: بَيْنُهُ تَبَيَّنَا.

وقال علماؤنا: أي: تَلَبَّثَ في قراءته، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض، ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل حتى أكد بمصدره تعظيمًا لشأنه، وترغيبًا لثوابه، وقال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: من الآية ٣٢] أي: أنزلناه على الترتيل، وهو المكث ضد العجلة، وقال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: من الآية ١٠٦] أي: على ترتيل^(٣).

وقوله: (وهكذا منه إلينا وصلًا) هذا هو جواب سؤال، كأنه قال، من أين يعلم كيفية نزول القرآن حتى يقرأ كما أنزل؟ فقال: إن القرآن هكذا أي: بالتجويد وصل إلينا [أي]: أن الله تعالى أنزله إلى اللوح المحفوظ إلى جبريل إلى النبي ﷺ وأخذته الصحابة عن النبي ﷺ، وتلقاه التابعون عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، تلقته الأئمة القراء عن التابعين، والرواة عن القراء والطرق عن

(١) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي الخرساني الهلالي الصحابي الجليل المشهور صاحب التفسير حدث عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وأنس ابن مالك وسعيد بن جبير والأسود وعطاء وطاوس وغيرهم. وثقه أحمد بن حنبل، توفي بخراسان سنة (١٠٥ هـ). ينظر: الأعلام (٣/٣١٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٧)، الوافي بالوفيات (٥/٢٥٨).

(٢) مِقْسَم بن بُجْرَة. ويقال: ابن نُجْدَة، أبو القاسم، ويقال: أبو العباس، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له. روى عن: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية ابن أبي سفيان، وعائشة، وأم سلمة، وكانت لمقسم سفيرة وكان يقرأ في المسجد في مصحف وكان يتعتع في قراءته، لم يكن جيد القراءة، وكان إذا ختم اجتمع إليه لختمته. وقال أبو حاتم: صالح الحديث، لا بأس به. قال محمد بن سعد: أجمعوا أنه توفي سنة (١٠١ هـ). ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/٤١٦)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٤٧١)، تقريب التهذيب (٢/٢٢١).

(٣) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص ٦).

الرواة هكذا خلف عن سلف حتى وصل إلينا عن شيوخنا متواتراً كما أنزل، ثم لم يكتف المشايخ أهل الأداء - رحمهم الله - بالأخذ عنهم بالسماع والقراءة حتى دونوا تلك القواعد في الكتب مضبوطة محررة فلم يبق لمتعلل علة. جزاهم الله عنا أحسن الجزاء والضمير في (منه) عائد إلى الله تعالى.

فائدة: في بيان اللحن^(١): اعلم أن اللحن يأتي في لغة العرب على معانٍ، والمراد ههنا الخطأ والميل عن الصواب، وهو جلي وخفي^(٢) ولكل واحد

(١) الأصل في باب اللحن الجلي والخفي ما رواه الحاكم في مستدركه فقال: حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، أنبا محمد بن الحسن العسقلاني، ثنا أبو عمير عيسى بن محمد، ثنا ضمرة، عن سعد بن عبد الله بن سعد، عن أبيه، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمع النبي ﷺ رجلاً قرأ فلحن فقال رسول الله ﷺ: «أرشدوا أخاكم» صحيح الإسناد ولم يخرجاه». ينظر: المستدرک علی الصحیحین (٨/٣١٢)، ح ٣٦٠١. وأقره الذهبي على التصحيح. وينظر أيضاً: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (١/٦١١)، ح ٢٨٠٩. وقد أجاد شيخ المحققين الدكتور غانم قدوري الحمد في طرح هذه القضية وتفصيلها، فقد ذكر في كتابه (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد) أن ميدان علماء النحو متعلق باللحن الجلي، وميدان علماء التجويد متعلق باللحن الخفي، وهو عندهم يستلزم دراسة ثلاثة أمور: مخارج الحروف، وصفاتها، وأحكامها التركيبية، وهذه عناصر علم التجويد الأساسية. وكان ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) هو صاحب فكرة تقسيم اللحن إلى جلي وخفي، فقد قال الداني (ت ٤٤٤ هـ): «حدثني الحسين بن شاكر السمسار، قال حدثنا أحمد بن نصر، قال: سمعت ابن مجاهد يقول: اللحن لحنان: جلي وخفي، فالجلي لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه». وفي بعض المصادر: «ترك إعطاء الحروف حقه من تجويد لفظها» الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص ٥٠).

(٢) ذكر الداني في كتابه التحديد نصاً يشير إلى أن ابن مجاهد أول من سبغ السبعة أول من أسس فكرة تقسيم اللحن إلى جلي وخفي حيث يقول: «حدثني الحسين بن شاكر السمسار، قال حدثنا أحمد بن نصر، قال: سمعت ابن مجاهد يقول: اللحن في القرآن لحنان: جلي وخفي، فالجلي لحن إعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه» ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص ١١٨). ونجد اللاحقين بعد ابن مجاهد ساروا على هذا التقسيم وتناقله علماء التجويد.

مهما حدّ يخصه وحقيقة بها يمتاز عن صاحبه [١٠/أ] فأما اللحن الجليّ: فهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخلّ بالمعنى والعُرف، وأمّا الخفيّ: لا يخلّ بالمعنى، وإنما يخلّ بالعُرف بيان ذلك أن اللحن الجليّ هو تغيير كل واحد من المرفوع، والمنصوب، والمجرور، والمجزوم بإعراب غيره، أو تحريف المبنى عمّا قسم له من حركةٍ أو سكونٍ.

واللحن الخفيّ: هو مثل تكرير الرءاءات^(١)، وتطين النونات^(٢)، وتغليظ اللامات وتسمينها، وتشريبها الغنة، وإظهار المخفى، وتشديد الملين، وتلين المشدّد مما يذكر بعد إن شاء الله تعالى، وذلك غير مخلّ بالمعنى، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد زوّثقه وحُسْنه [طلاوته]^(٣) من حيث أنه جارٍ مجرى الرُثّة واللثغة^(٤) وهذا الضرب من اللحن وهو الخفيّ لا يعرفه إلا القارئ المتقن والضابط المحقق الذي أخذ عن أفواه الأئمة العلماء الذين يُرتضى تلاوتهم، ويوثق بعربيتهم، فأعط كلاً حقّه ونزله منزلته.

وَهُوَ أَيْضًا حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ وَزِيئَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

أي: التجويد حلية التلاوة أي صفتها، وهو لها كالحلي.

واعلم أن التجويد على ثلاث مراتب: ترتيل، وتدوير، وحادر:

فالترتيل: هو التؤدّة، وهو قراءة [١٠/ب] بغير بغي أي: بغير تعدّ، وهو

(١) نلاحظ أن ابن الناظم جعل تكرير الرءاءات من جملة اللحن الخفي، فيجب على القارئ أن يحترز من إدخال هذا اللحن على تلاوته.

(٢) معناه: زيادة زمن الغنة عن الزمن المعروف، كما فسره الإمام شريح.

(٣) ساقط من (ع) و (ف).

(٤) قال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) في الموضح في التجويد: «وأما الرُثّة والخبسة فهما عقلة في اللسان وعجلة في الكلام». وقال عن اللثغة: «وأما اللثغة فهي أن يصير الرءاء لأمّا حتى تجري مجرى اللثغة، فمن ذلك إبدالهم الباء في الوقف جيماً مشددة ومخففة، وفي المشدّد أكثر...» ينظر: الموضح في التجويد (ص ٢١٨).

مذهب ورش^(١)، وعاصم^(٢)، وحمزة^(٣).
والتحذُر: هو الإسراع، وهو مذهب ابن كثير^(٤)، وأبي عمرو^(٥)،
وقالون^(٦).

- (١) ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم، أبو سعيد، وقيل: أبو القاسم، وقيل أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة عشر ومائة بمصر، ورحل إلى نافع ابن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة، وكان أشقر أزرق أبيض اللون قصيراً ذا كدنة هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، فقيل إن نافعاً لقبه بالورشان؛ لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه فكان نافع يقول: هات يا ورشان، واقراً يا ورشان وأين الورشان ثم خفف فقيل ورش، توفي ورش بمصر سنة (١٩٧ هـ) عن سبع وثمانين سنة ينظر: غاية النهاية (١/٥٠٢-٥٠٣).
- (٢) عاصم: هو عاصم بن أبي النجود أبو بكر الأسدي الكوفي، شيخ القراء بها وأحد القراء السبعة، تابعي ثقة، وثبت في القراءة وصدوق الحديث أخذ القراءة عن الشيباني والسلمي، وأخذ عنه حفص وشعبة بن عياش وغيرهما توفي بمكة سنة (١٢٠ هـ): ينظر: غاية النهاية (١/٣٤٦-٣٤٩).
- (٣) حمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيات، أحد القراء السبعة أدرك بعض الصحابة، أخذ القراءة عن الأعمش وغيره توفي بالكوفة سنة (١٥٦ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٢٦١-٢٦٣).
- (٤) ابن كثير: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرمز أبو معبد المكي: أحد القراء السبعة، إمام أهل مكة في القراءة لقي ابن الزبير وإبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك وروى عنهم، كان قاضي الجماعة بمكة، توفي سنة (١٢٠ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٤٤٣-٤٤٥).
- (٥) أبو عمرو البصري: هو زيان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، وأحد أئمة اللغة والأدب، عرض على الحسن وأبي العافية، وعاصم وغيرهم، كان ثقة صدوقاً زاهداً توفي سنة (١٥٤ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٢٨٨-٢٩٢).
- (٦) قالون: هو عيسى بن مينا بن مروان أبو موسى الشهير بقالون، صاحب الرتبة، أحد القراء المشهورين من أهل المدينة، انتهت إليه الرياسة في العلوم العربية والقراءة في زمانه، وقالون لقب دعاه به نافع، توفي سنة (١٢٠ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٦١٦).

والتَّذْوِيرُ: وهو التوسط بينهما^(١)، وهو مذهب ابن عامر^(٢)،
والكسائي^(٣).

هذا الغالب على قراءتهم، والكلُّ يُجيز الثلاثة فعُلِمَ من هذا أن إسكان
المرتل وتحريكه وتشديده ومدّه أتم^(٤)، وكذلك المتوسط بالنسبة إلى
الحادر^(٥).

ثم أخبر التجويد زينة الأداء والقراءة، والفرق بين التلاوة والأداء والقراءة:
أن التلاوة: قراءة القرآن متتابعًا كالأدوار، والدراسة، والأوراد الموظفة.
والأداء: الأخذ عن الشيوخ.

والقراءة: أعمُّ يُطلق^(٦) على التلاوة والأداء. [والله أعلم]^(٧).

(١) قال علي القاري بعد تفصيله لمراتب القراءة: «... وأما ما ذكره ابن المصنف من أن
إسكان المرتل وتحريكه وتشديده ومدّه أتم، وكذلك المتوسط بالنسبة إلى الحادر، فهو
غير الظاهر وخلاف المتبادر». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٧١).

(٢) ابن عامر: هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، وأحد القراء
السبعة، عرض على أبي الدرداء، والمغيرة صاحب عثمان بن عفان، كان إماماً عالماً ثقة
فيما أتاه، صدوقاً حسن القراءة توفي سنة (١١٨ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٤٢٣-٤٢٥).

(٣) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي الكوفي، إمام في اللغة
والنحو والقراءة، انتهت إليه رياسة الإقراء في الكوفة بعد حمزة الزيات، وهو أحد
تلامذة حمزة، وأحد القراء السبعة، وله مؤلفات كثيرة منها: معاني القرآن، المصادر،
الحروف، القراءات، متشابهة القرآن - طبع قريباً - وغيرها تفي سنة (١٨٩ هـ). ينظر
غاية النهاية (١/٥٣٥-٥٤٠).

(٤) في (ح) و (س): «أتم».

(٥) والقراء مجمعون على التزام القراءة بالتجويد، صرح بذلك ابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ)
بقوله: «اعلم أن القراء مجمعون على التزام التجويد، وهو إقامة الحروف وصفاتها.
فأما أسلوب القراءة، من حدرٍ وترتيل، بعد إحرار ما ذكرنا، فهم متباينون غير
مُسْتَوِينَ». ينظر: الإقناع في القراءات السبع (ص ٣٤٥).

(٦) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د): «تطلق».

(٧) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (ج) و (د) و (ش). وسقط من (ش) شرح هذا
البيت.

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا

هذا تعريف التجويد: وهو أي: التجويد إعطاء الحروف حقها بعد إحصان مخارجها وتمكينها في محايها. (حقها من كل صفة) من صفاتها المتقدمة وإعطاؤها مستحقها من تفخيم وترقيق ونحوه.

وقال الناظم - رحمه الله في كتابه المسمى بـ (التمهيد في التجويد)^(١):
«التجويد هو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورذ الحروف إلى مخارجها وأصلها وإلحاقها بنظيرها، وإشباع لفظها [١١/أ] وتلطيف النطق بها على حال صيغها^(٢) وهيئتها من غير إسراف، ولا تعسف، ولا إفراط، ولا تكلف^(٣)».

والفرق بين حق الحرف ومستحقه^(٤) أن حق الحرف صفته اللازمة له من همس وجهر وشدة^(٥) ورخاوة وغير ذلك من الصفات الماضية، ومستحقه ما ينشأ عن هذه الصفات كترقيق المرقق^(٦) وتفخيم المستعلي وغير ذلك.

(١) ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص١٩)، وقام بتحقيقه د/ غانم قدوري الحمد، من مطبوعات دار عمار - بالأردن .

(٢) في (ف): «صيغتها»، وفي (ح): «شيعتها».

(٣) نقل الحافظ ابن الجزري هذا الكلام عن الداني في التمهيد، وقد عرّفه الداني (ت ٤٤٤ هـ) - رحمه الله - بقوله: «... التجويد ... انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه ثم يفصل القول فيه فيقول: «... جوّد فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيّدًا، والاسم منه الجوّدة». فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورذ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكليه، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكّه ... فهذا معنى التجويد ...» ينظر: التحديد (ص٨٦: ٧١).

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ح) و (س) و (د): «تشديد».

(٦) في (ح) و (س) و (ج) و (د): «المستفل». سقط شرح البيت من (ش).

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ
مُكْمَلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفَ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُفٍ

أي: والتجويد وهو ردُّ كل حرف لأصله أي: حيزه في مخرجه.

(واللفظ في نظيره كمثلته)^(١) ذلك الحرف كمثل لفظك به أولاً، يعني أنك إذا نطقت بحرف مرققاً أو مفخماً أو مشدداً مثلاً، وجاء نظيره فتلفظ به كمثل لفظك أولاً، يعني تكون القراءة على النسبة والسواء في حال كونك^(٢) مكمل الصفات باللفظ بلا تعسف أي: تعب [يعني]^(٣) ينبغي أن يتحفظ في الترتيل^(٤) عن التمطيط، وفي الحذر عن الإدماج فإن القراءة بمنزلة البياض إن قلَّ سُمره، وإن زاد صار برصاً.

ثم اعلم أن كتاب الله تعالى يقرأ بالترتيل، والتحقيق، وبالحذر^(٥)، والتخفيف، وبالهزمة وتركه، وبالمد وقصره [١٢/ب]، وبالبيان، والإدغام، وبالإمالة، والتفخيم، وإنما استعمل الحذر مع تقديم الألفاظ وتمكين الحروف لتكثير الحسنات إذا كان للقارئ بكل حرفٍ عشر حسناتٍ، وأن ينطق القارئ بالهزمة من غير [لكن]^(٦)، والمد من غير تمطيط، والتشديد من غير تمضيغ، والإشباع من غير تكلف، هذه القراءة التي يقرأ بها كتاب الله تعالى. وللقراءة أحكام باعتبار الجهر والإسرار وهما جائزان. قال جبير بن

(١) ساقط من (ف) .

(٢) في (ف): «كونه» .

(٣) زيادة من (ف) .

(٤) في (ح): «الترسل» .

(٥) في (ف): «الحذر» . قال ابن الحافظ بن الجزري في طيبة النشر:

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع حذر وتدوير وكل متبع

مع حسن صوت بلحون العرب مرتلاً مجوداً بالعربي

(٦) في (ع): «لمن» .

مطعم^(١) أتيت النبي ﷺ فوجدته يصلي بالصحابة المغرب أو العشاء، فسمعتة خارج المسجد يقرأ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧-٨]. وعن أم هانئ^(٢) - رضى الله عنها قالت: كنا نسمع قراءة النبي ﷺ بالليل عند الكعبة وأنا على عرشي، ودخل ﷺ ذات ليلة على أصحابه وهم يتهجدون بالمسجد، فسمع أبا بكر يخافت، وعمر يجهر، وآخر يقرأ من هنا ومن هنا، فسألهم من الغد فقال أبو بكر: أَسْمَعْتُ مِنْ نَاجِيَتٍ، وقال عمر أوقف الوسنان^(٣)، وأطرد الشيطان، وأرض الرحمن، وقال الآخر أجمع حسنا إلى حسن^(٤). وهذا دليل جوازهما بأيهما اقترون نيئة صالحة كان أولى.

(١) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عدي، صحابي جليل كان من علماء قريش وسادتهم، كان من أكابر وعلماء النسب وقدم على النبي ﷺ في فداء أسارى بدر فسمعه يقرأ «الطور قال: فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي»، توفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة (٥٧ هـ) على خلاف. ينظر: الأعلام (١١٢/٢)، والإصابة في معرفة الصحابة (١٢٥/١).

(٢) أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قيل: اسمها فاختة وقيل اسمها فاطمة، وقيل هند والأول أشهر. ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة (١٢٧/٤).

(٣) الوسنان: النائم الذي ليس بمُسْتَعْرِقٍ في نومه والوسن: أول الثوم. ينظر: لسان العرب (٤٤٩/١٣)، مادة: (وسن).

(٤) ينظر: سنن أبي داود (١٠٠/٤)، ح ١١٣٣، سنن الترمذي (٢٤٥/٢)، ح ٤٠٩، مسند الإمام أحمد (٣٢٩/٢)، ح ٨٢٣، السنن الكبرى للبيهقي (١١/٣)، المستدرک علی الصحیحین (١٨٧/٣)، ح ١١١٦، شعب الإيمان للبيهقي (٣١٨/٥)، ح ٢٢٢٢، صحيح ابن حبان (٤٦١/٣)، ح ٧٣٤، صحيح ابن خزيمة (٣٦٠/٤)، ح ١٠٩٩. والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه العلامة الألباني ينظر: مشكاة المصابيح (١/٢٦٧)، ح ١٢٠٤، صفة الصلاة (ص ١٠٨)، صحيح وضعيف سنن أبي داود (٣/٣٢٩)، صحيح وضعيف سنن الترمذي (٤٤٧/١).

وكان الحسن البصري^(١) يقول: لا بأس بذلك [١٢/أ] ما لم يخالطه رياء، وهذا معنى قول أبي سعيد الخدري^(٢) - رضى الله عنه - رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله، إن لي صوتاً إذا قرأت ارتفع فقال: «إذا استقامت نيتك فلا بأس».

والقراءة حلية باعتبار الأنغام، قال في سنن النسائي والموطأ^(٣) عن حذيفة^(٤) عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها،

(١) وهو الحسن بن أبي الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام، أبو سعيد البصري، يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، وكانت أمه خيرة مولاة لأم سلمة، فكانت تذهب لمولاتها في حاجة، وتشاغله أم سلمة بثديها، فربما در عليه، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضى الله عنه وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات، ولازم الجهاد ولازم العلم والعمل، وكان عالماً ربيعاً ثقة حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً، مات سنة ١١٠ هـ، وله ثمان وثمانون سنة رحمه الله تعالى عليه. ينظر: تذكرة الحفاظ (١/٧٢)، الوافي بالوفيات (٤/٢٢٣).

(٢) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني، كان من علماء الصحابة، وممن شهد بيعة الشجرة، وأبوه من شهداء أحد، عاش أبو سعيد ستاً وثمانين سنة، وحديثه كثير فمته في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثاً، وانفرد البخاري بستة عشر حديثاً له، وانفرد مسلم له باثنين وخمسين حديثاً رضى الله عنه (ت ٧٤ هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (١/٤٤).

(٣) بحثت في الموطأ وسنن النسائي فلم أجد هذا الحديث فيهما، ولكن وجدته عند البيهقي في شعب الإيمان. ينظر: شعب الإيمان (٦/١٧٥)، ح. ٢٥١٤.

(٤) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسيل. ويقال حسيل بن جابر العبسي حليف بني عبد الأشهل، روى حذيفة عن النبي ﷺ وعن عمر. سكن الكوفة، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة مشهورة، وقال علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن حذيفة خيرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة، فاخترت النصر، وقال عبد الله بن يزيد الخطمي عن حذيفة لقد حدثني رسول الله ﷺ بما كان وما يكون حتى تقوم الساعة رواه مسلم، وقال ابن نمير وغيره مات سنة (٣٦ هـ) رحمه الله تعالى. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/١٣٩).

وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، فإنه سيأتي أقوام بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم^(١).

والمراد بالحنان العرب الطبع كما يفعلون^(٢)، والمراد بالحنان أهل الفسق الأنعام المستفادة من الموسيقى، والأمر الأول محمول على الثدب، والثاني: إن حصل معه المحافظة على صحة ألفاظ الحروف حمل على الكراهة، وإلا حُمِلَ على التحريم، والقوم الذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به.

ويقال^(٣): **إِنَّ أَوَّلَ مَا غَنَى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ**

(١) قال البيهقي في شعب الإيمان: «أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثني الوليد بن عتبة الدمشقي، وإسحاق بن إبراهيم، قالوا: حدثنا بقرية بن الوليد، حدثني حصين بن مالك الفزاري، قال: سمعت شيخا يكنى أبا محمد، وكان قديما يحدث عن حذيفة بن اليمان، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، فإنه سيجيء من بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم». ينظر: المعجم الأوسط للطبراني (٦/١٦)، ح ٧٤٣٠، شعب الإيمان للبيهقي (٦/١٧٥)، ح ٢٥٤١. مجمع الزوائد - (ج ٧ / ص ١٦٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «فيه راو لم يسم، وبقرية أيضا» (٦/١٦٩)، وقال الذهبي عن هذا الحديث في ميزان الاعتدال: «تفرد عنه بقرية، ليس بمعتمد. والخبر منكر». (١/٥٥٣)، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع، ح ١٠٦٧، ينظر: صحيح وضعيف الجامع (٧/٤٣٩).

(٢) في (ف) و (ف): «بالطبع كما كانوا يفعلون».

(٣) نقل الشارح هذا النص من التمهيد، قال الحافظ ابن الجزري: «... ويقال إن أول ما غني به من القرآن قوله عز وجل أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر، نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أما القطة فإني سوف أنعتها
نفتاً يوافق عندي بعض ما فيها
ينظر: التمهيد (ص ١٥).

لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا ﴿﴾ [الكهف: من الآية ٧٩]، نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر:

أما القطاة فإني سوف أنعتها نعتاً يوافق عندي بعض ما فيها^(١)

واعلم أن قراء زماننا ابتدعوا [ب/١٢] في القراءة شيئاً سموه:

الترقيص: وهو أن يروم السكت على الساكن، ثم ينفر مع الحركة في عدو وهرولة.

وآخر سموه الترعيد: وهو أن يرعد صوته كالذي يزعد من بردٍ وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء.

وآخر يسمى التطريب: وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به، ويمد في غير مواضع المد ما لا ينبغي لأجل التطريب فيأتي بما لا تميزه العربية.

وآخر يسمى بالتحزين: وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة، ويأتي بالتلاوة على وجه آخر كأنه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع^(٢).

(١) هذا البيت ذكره صاحب الأغاني ضمن خبر طويل قال: «وقد صنع المعتضد الحاناً في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القدماء والمحدثين وعارضهم بصنعتهم، فأحسن وشاكل وضاهى، فلم يعجز ولا قصر ولا أتى بشيء يعتذر منه. فمن ذلك أنه صنع في:

نعتاً يوافق عندي بعض ما فيها أما القطاة فإني سوف أنعتها

لحناً في الثقل الأول بالنصر في نهاية الجودة، سمعت إبراهيم بن القاسم بن زرور يغنيه، فكان من أحسن ما صنع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه واشتراك القدماء والمحدثين في صنعته مثل معبد ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمر الوادي وابن جامع وإبراهيم وابنه إسحاق وعلويه». ينظر: الأغاني (٨٠/٣). وقد اختلف في قائل هذا البيت قال صاحب الأغاني بعد ذكره للبيت السابق: «والشعر مختلف في قائله، ينسب إلى أوس بن غلفاء الهجيمي، وإلى مزاحم العقيلي، وإلى العباس بن يزيد بن الأسود الكندي، وإلى العجير السلولي، وإلى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الأقوال». ينظر: الأغاني (٣٩٦/٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: رَوَى ابْنُ أَبِي دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَرَأَ سُورَةَ فَحَزَنَهَا شِبْهُ الرُّثْيِ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ يَتَعَنَّى بِهِ يَتَحَزَنُ بِهِ وَيَرْتَقِقُ بِهِ قَلْبَهُ . وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ تَأْوِيلِ =

= ابن عُيَيْنَةَ اللَّتَعْنِي بِالِاسْتِغْنَاءِ فَلَمْ يَرْتَضِهِ وَقَالَ: لَوْ أَرَادَ الْإِسْتِغْنَاءَ لَقَالَ لَمْ يَسْتَعْنِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ تَحْسِينِ الصَّوْتِ . قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: وَبِذَلِكَ فَسَّرَهُ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَالنُّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ فِي حَدِيثِ الْبَابِ بِلَفْظِ «مَا أَذِنَ لِتَيْبِي فِي التَّرْنُمِ فِي الْقُرْآنِ» أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ، وَعِنْدَهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ «مَا أَذِنَ لِتَيْبِي حَسَنَ الصَّوْتِ» وَهَذَا اللَّفْظُ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ وَالطَّحَاوِيِّ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «حَسَنَ التَّرْنُمِ بِالْقُرْآنِ» قَالَ الطَّبْرِيُّ: وَالتَّرْنُمُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالصَّوْتِ إِذَا حَسَنَهُ الْقَارِئُ وَطَرِبَ بِهِ، قَالَ وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ الْإِسْتِغْنَاءُ لَمَا كَانَ لِيَذْكُرَ الصَّوْتُ وَلَا لِيَذْكُرَ الْجَهْرَ مَعْنَى . وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ وَالْكَجِّي وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ ابْنِ عَبِيدٍ مَرْفُوعًا «اللَّهُ أَشَدُّ أَذْنًا - أَيْ إِسْتِمَاعًا - لِلرَّجُلِ الْحَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْئَةِ إِلَى قَيْئَتِهِ» وَالْقَيْئَةُ الْمُغْتَبَةُ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَفَعَهُ «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَتُّوا بِهِ وَأَفْشَوْهُ» كَذَا وَقَعَ عِنْدَهُ وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ غَيْرِهِ فِي الْحَدِيثِ «وَتَعَتُّوا بِهِ» وَالْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ التَّعْنِي التَّرْجِيحَ بِالصَّوْتِ كَمَا قَالَ حَسَّانُ: تَعَنَّ بِالشُّعْرِ إِذَا أَنْتَ قَائِلُهُ إِنْ الْعِنَاءُ بِهَذَا الشُّعْرِ مِضْمَارٌ قَالَ: وَلَا نَعْلَمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَعْنَى بِمَعْنَى إِسْتَعْنَى وَلَا فِي أَشْعَارِهِمْ . ينظر: فتح الباري (١٤/٢٤٠). قال الدكتور عبد العزيز قارئ عميد كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة في مصنفه المسمى (سنن القراء) لا بأس بقراءة القرآن بحزن وعن هذه القضية قال عن القارئ: «... أن يميل عند القراءة بالألحان إلى التحزين، فإنه اللحن المناسب لمقام القرآن، وهو اللحن الداعي إلى الخشوع والتذكر، والجلب للخشية والبكاء، لذا فسر بعض السلف التغني في الحديث بالتحزين وممن فسره بذلك الشافعي، والليث بن سعد أخرجه عنه أبو عوانة قال: (يتغنى به) يتحزن به ويرقق به قلبه. ثم قال: ومن أحسن من سمعته يتقن نغمة التحزين من قراء الإذاعات المنشاوي (ت ١٩٦٩ م) - رحمه الله -، وممن يتقن القراءة بالألحان مع المحافظة على الشروط المذكورة الشيخ محمد رفعت (ت ١٩٥٩ م) - رحمه الله -، ولصوته وقراءته تأثير عجيب على النفس ولعل سر ذلك في إتقانه، وصدقه وخشوعه، فهو يقرأ من قلبه لا من حنجرته كما هو شأن أكثر قراء الإذاعات، لا يجاوز حناجرهم، وممن يرتل دون أن يلتزم بالألحان محمود خليل الحصري (ت ١٩٨٠ م) فترتيبه مناسب للمتعلمين المبتدئين، ومنهم عبد الباسط عبد الصمد (ت ١٩٨٨ م) فإنه مع جمال صوته لا يتقن الألحان...» ينظر: عبد العزيز القارئ: سنن القراء (ص ٩٩ - ١٠١).

ولا يأخذ الشيوخ بذلك؛ لما فيه من الرياء، وآخر أخذته هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كلهم بصوت واحد [فيقولون] ^(١): ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٤٤] (أفَلْ تَعْقِلُونَ)، (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أول يعلمون فيحذفون الألف وكذلك يحذفون الواو فيقولون قالَ آمنا [في ﴿قَالُوا ءَأَمْنَا﴾] [البقرة: من الآية ١٤] ^(٢) والياء يوم ﴿الذَّن﴾ في ﴿يَوْمِ الذِّبِّ﴾ [الفاتحة: من الآية ٤]، ويمدون ما لا يُمدّ، ويحركون السواكن التي لا يجوز تحريكها؛ ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها، وينبغي أن يُسمّى هذا التحريف ^(٣).

وأما قراءتنا التي نقرؤها ونأخذ بها فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ التي لا تخرج عن ألحان العرب، وكلام الفصحاء، على وجه من وجوه القراءة، فنقرأ لكل إمام كما نُقل عنه من مدّ، أو قصر، أو همز [١٣/أ]، أو تخفيف همز، أو تشديد، أو تخفيف، أو إمالة، أو فتح، أو إشباع ونحو ذلك.

واعلم أن المستفاد من تهذيب الألفاظ والثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان حصول التدبّر في معاني كتاب الله تعالى، والتفكر في غوامضه والتبخر في مقاصده وتحقيق مراده جلّ اسمه من ذلك فإنه تعالى قال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وذلك أن الألفاظ إذا اجتليت على الأسماع في أحسن معارضها وأجلى جهات النطق بها حسب ما

(١) في (ع): «فيقول».

(٢) ساقط من (ع).

(٣) نقل الشارح هذه القصة من التمهيد، وجاء فيه: «وآخر أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كلهم بصوت واحد، فيقولون في نحو قوله: أفلا يعقلون، أو لا يعلمون: أفَلْ يعقلون، أول يعلمون، فيحذفون الألف، وكذلك يحذفون الواو فيقولون: قالَ آمنا، والياء فيقولون: يوم الذن في يوم الدين. ويمدون ما لا يمد، ويحركون السواكن التي لم يجز تحريكها، ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها، وينبغي أن يسمى هذا التحريف». ينظر: التمهيد (ص ١٦).

حَثَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بقوله: «زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»^(١) كَانَ تَلْقَى الْقُلُوبَ وَإِقْبَالَ النُّفُوسِ عَلَيْهَا بِمَقْتَضَى زِيَادَاتِهَا فِي الْحَلَاوَةِ وَالْحَسَنِ عَلَى مَا لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا ذَلِكَ الْمَبْلُغَ، فَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ الْإِمْتِثَالُ لِأَوَامِرِهِ، وَالْإِنْتِهَاءُ عَنْ مَنَاهِيهِ، وَالرَّغْبَةُ فِي وَعْدِهِ، وَالرَّهْبَةُ فِي وَعِيدِهِ، وَالطَّمَعُ فِي تَرْغِيْبِهِ، وَالْإِرْتِجَاءُ بِتَخْوِيفِهِ وَالتَّصْدِيقُ بِخَبْرِهِ.

والحذر من إهماله ومعرفة الحلال والحرام، وتلك فائدة جسيمة ونعمة عظيمة لا يهمل اغتباطها إلا محروم ولهذا شُرِعَ الْإِنْصَاتُ إِلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، وَنَدَبُ الْإِصْغَاءِ إِلَى الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَسَقَطَتِ الْقِرَاءَةُ عَنِ الْمَأْمُومِ مَا عَدَا الْفَاتِحَةَ، وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ [١٤/ب] دَابَّ الْأُئِمَّةُ فِي السَّكُوتِ عَلَى التَّمَامِ مِنَ الْكَلَامِ أَوْ مَا يَسْتَحِبُّ^(٢) الْوَقْفَ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ سُرْعَةِ وَصُولِ الْمَعَانِي إِلَى الْإِفْهَامِ، وَاشْتِمَالِهَا عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ تَمَعُّنٍ فِي الْفِكْرِ وَلَا إِحْتِمَالِ مَشَقَّةٍ فَائِدَةٌ فِيهِ غَيْرَ مَا ذَكَرُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيٌّ بِفَكِّهِ

أي: التجويد^(٣) أي: ليس بين التجويد وتركه فرق إلا رياضة امرئ^(٤) أي: مداومته على القراءة بالتكرار، والسماع من أفواه المشايخ الحُدَّاقِ لا مجرد الاقتصار على النقل.

(١) قَالَ ﷺ: «زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا». وَالْحَدِيثُ صَحِيحُ الْعَلَمَةِ الْأَبَانِيِّ . يَنْظُرُ: صَحِيحُ الْجَامِعِ، ح (٣٥١٨) وَح (٣٥٨٠).
(٢) فِي (ف): «يَسْتَحْسِنُ».

(٣) سَاقَطَ مِنْ (ف) وَ (ح) وَ (س) وَ (ج) وَ (د) وَ (ش).

(٤) قَالَ الدَّانِي: «لَيْسَ بَيْنَ التَّجْوِيدِ وَتَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ بِفَكِّهِ» يَنْظُرُ: التَّحْدِيدُ (ص٧١، ٨٦). . . وَقَدْ نَظَّمَ الْحَافِظُ ابْنَ الْجَزْرِيِّ (ت ٨٣٣ هـ) كَلَامَ الدَّانِيِّ (ت ٤٤٤ هـ) فِي مَنْظُومَتِهِ الْجَزْرِيَّةِ بِقَوْلِهِ:

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيٌّ بِفَكِّهِ
وَمِنْ شَهْرَةِ هَذِهِ الْمَقُولَةِ الَّتِي حَازَتْ إِعْجَابَ النَّازِمِ فَقَدْ ذَكَرَهَا فِي التَّمْهِيدِ وَالنَّشْرَ فَضْلًا عَنِ الْمَقْدَمَةِ .

وقوله: (بفكه) أي^(١): بفمه، وهذا من إطلاق الجزء والمراد به الكل، والفكأن ملتقى الشذقين من الجانبين.

فَرَقَّقْنِ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرَفٍ وَحَاذِرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ

شرع في ذكر الأحكام والقواعد المتعلقة بالتجويد الناشئة من الصفات المتقدمة، فأمر بترقيق الحروف المستفلة، وهي ما عدا المستعلية، ثم أكد بالتحذير من تفخيم الألف إذا جاورت فقال: وكن حاذراً من تفخيم الألف إذا كانت بعد حرف مستفل، أما لو كانت بعد حرف مستعل فإنها تكون تابعة في التفخيم فإن الألف لازمة لفتحة الحرف الذي قبلها، بدليل وجودها بوجودها، وعدمها بعدمها، وكذلك لا يكون قبل الألف إلا مفتوحاً^(٢) [١٤/أ] فحيث كانت الألف مع حرف مستعل أو شبهه استعلت الألف للزومها لها فقحمت، وحيث كانت مع حرف مستفل استفلت الألف للزومها لها فرققت، وأعني شبه الحرف المستعلي الرء؛ لأنها تخرج من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى، والحنك الأعلى محل حرف الاستعلاء، ولا اعتبار بمن قال: ينبغي المحافظة على ترقيق الألف خصوصاً إذا جاءت بعد حرف الاستعلاء، فإن الذي ذكرناه هو الحق^(٣).

(١) ساقط من (د).

(٢) في (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش): «مفتوح».

(٣) كان قد ظهر بين علماء التجويد في القرن الثامن الهجري اتجاه نحو إخراج الألف من بين حروف التفخيم على كل حال، حتى ولو وقعت بعد حرف مستعل. ويبدو أن الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) هو رائد هذا الاتجاه، فقد قال في قصيدته (تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم) هو يتحدث عن (متفق التفخيم من الحروف) (ص ٤٩):

فإلطباق فخم باتفاق كصادق وطاب وضاق الظالمون ففسرا

وإن فتحت غين وحاء وقافها أو انضم هذا قول تفخيمها انصرا

وإياك واستصحب تفخيم لفظها إلى الألفات التاليات فتعشرا

وقد أخذ هذا القول عن الجعبري تلميذه أبو بكر عبد الله بن أيدغدي بن عبد الله =

= الشهير بابن الجندي (ت ٧٦٩ هـ) قال ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «وقال شيخنا ابن الجندي - رحمه الله - : وتفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ، وذلك نحو خافين، وغالبين، وقال، وطال، وخاف، وغاب، ونحو ذلك». ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص ٧٦)، وأخذ به أيضاً ابن الجزري في أول حياته العلمية، حيث قال في كتابه التمهيد في علم التجويد، وهو يتحدث عن الخاء: «واحذر إذا فخمته قبل الألف أن تفخم الألف معها، فإنه خطأ لا يجوز» ينظر: التمهيد (ص ٦٧). ويبدو أن الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) كان يأخذ بهذا الاتجاه أيضاً، فقد قال في (شرح الواضحة): «الألف لاحظ لها في التفخيم». ينظر: الواضحة (ورقة ٩ مخطوط)، وقال في المفيد شرح عمدة المجيد: «ومما يجب الاحتراز منه تفخيم الألف، خصوصاً عند مجاورة المفخم». ينظر: المفيد (ص ٨٢). وقال أبو الحسن الصفاقسي (ت ١٠٥٣ هـ) عند حديثه عن الخاء: «... الألف كما تقدم تابع ما قبله في التفخيم والترقيق فإن قلت هذا مخالف لقول الجعبري:

وإياك واستصحاب تفخيم لفظها إلى الألفات التالية فتعشرا

ولقول تلميذه أبي بكر عبدالله بن الجندي، تفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ، وقول تلميذه أبي الخير محمد بن الجزري في تمهيديه لما ذكر تفخيم الخاء: «واحذر إذا فخمته قبل الألف إن تفخم الألف معها فإنه خطأ لا يجوز، وكثيراً ما يقع القراء في مثل هذا، ويظنون أنهم أتوا بالحروف مجودة، وهؤلاء متصدرون في زماننا يقرئون الناس القراءات، فالواجب أن تلفظ بهذه كما تلفظ بها إذا قلت ها يا، وهو ظاهر قوله في مقدمته: «وحاذرن تفخيم لفظ الألف» قلت: نعم لكن الصواب ما ذكرته، ونص عليه غير واحد من المحققين كمكي، وبه قرأت على جميع شيوخي المشاركة والمغاربة، وقيد به إطلاق المقدمة غير واحد من شارحيها منهم ابن مصنفها، وقد نص عليه العلامة ابن الجزري نفسه في نشره، وهو من أحسن ما ألف، وقال: «إن من قال بترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شيء قد وهم فيه ولم يسبقه إليه أحد، وقد رد عليه الأئمة المحققون، وقد ألف الإمام البارع المقري المجدود النحوي محمد بن أحمد بن بضحان الدمشقي في ذلك تأليفاً سماه (التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الألف وأنكره) وأطلع عليه أمام المفسرين والقراء والنحويين أبو حيان فكتب عليه: طالعتُ فرأيتُه قد حاز إلى صحة النقل كمال الدراية وبلغ في حسنه الغاية. انتهى. والتمهيد من أول تواليف ابن الجزري رحمه الله تعالى ألفه =

= في سن الحادية والبلوغ فالصواب ما في النشر والتعويل عليه لا على ما في التمهيد ولله الموفق . ينظر: تنبيه الغافلين (٣٩-٤٠). قال الحافظ ابن الجزري عن هذه القضية في النشر: «... وأما الألف فالصحيح أنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً، وما وقع في كلام بعض أئمتنا من إطلاق ترقيقها فإنما يريدون التحذير ما يفعله بعض العجم من المبالغة في لفظها إلى أن يصيروها كالواو أو يريدون التنبيه على ما هي مرققة فيه، وأما نص بعض المتأخرين على ترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شيء وهم فيه ولم يسبقه إليه أحد وقد رد عليه الأئمة المحققون من معاصريه، ورأيت من ذلك تأليفاً للإمام أبي عبد الله محمد بن بضحان سماه: (التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الألف أو أنكره) قال فيه: «اعلم أيها القارئ أن من أنكر تفخيم الألف فإنكاره صادر عن جهله، أو غلظ طباعه، أو عدم اطلاعه، أو تمسكه ببعض كتب التجويد التي أهمل مصنفوها التصريح بذكر تفخيم الألف». ثم قال: «والدليل على جهله أنه يدعي أن الألف في قراءة ورش طالاً وفضالاً وما أشبههما مرققة وترقيقها غير ممكن لوقوعها بين حرفين مغلظين، والدليل على غلظ طبعه أنه لا يفرق في لفظه بين ألف (قال) وألف (حال) حالة التجويد، والدليل على عدم اطلاعه أن أكثر النحاة نصوا في كتبهم على تفخيم الألف». ثم ساق نصوص أئمة اللسان في ذلك ووقف عليه أستاذ العربية والقراءات أبو حيان رحمه الله فكتب عليه: «طالعتة فرأيتة قد حاز إلى صحة النقل كمال الدراية، وبلغ في حسنه الغاية...» ينظر: النشر (١/١٧٥). ويبدو أن القاعدة القائلة بأن الألف تتبع ما قبلها في الترقيق والتفخيم قد استقرت بعد عصر ابن الجزري وبفضل ما كتبه عن الموضوع في كتابه النشر . ولكن ظهر اتجاه في القرن الثاني عشر الهجري على يدي المرعشي ساجقلي زاده (ت ١١٤٥ هـ) حيث يرى أن الواو المدية تتبع ما قبلها من حيث التفخيم والترقيق وعن رأيه الشخصي يقول المرعشي في مصنفه (جهد المقل): «ولعل الحق أن الواو تفخم بعد الحرف المفخم» ينظر: جهد المقل (ص ٨٧). لكنه عاد إلى الموضوع مرة أخرى يتأمله ويتعمق فيه حتى انتهى إلى أن قال في كتابه (بيان جهد المقل): «ولعل الحق أن الواو تفخم بعد المفخم وذلك لأن ترقيقها بعد المفخم في نحو: والطور، والصور، وقوا لا يمكن إلا بإشراؤها صوت الياء المدية بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الفك الأسفل من الحنك كما يشهد به الوجدان الصادق، مع أن الواو ليس فيه عمل اللسان أصلاً، وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك، أو الإشارة إليه =

وقول الناظم - رحمه الله تعالى^(١) - محمول على ما ذكرنا وبه نأخذ، والنون في قوله: (فرققن) نون التوكيد الخفيفة، وكذلك نون (وحاذرن) وفعله أمرٌ من المفاعلة، ويقع من الواحد نحو: عاقبت اللص، وطارقت النعل^(٢)، ويحتمل أن يكون حاذراً^(٣) اسم فاعل منصوباً على أنه خبر كان تقديره^(٤) أي: كن حاذراً.



= في كتب هذا الفن لكن أعياني الطلب فمن وجده فليكتبه هنا، وأما الياء المدية فلا شك أنها مرققة في كل». ينظر: بيان جهد المقل (ص ٨٧)، وينظر: الدراسات الصوتية (ص ٥٠٢-٥٠٥). قلت: وقد وجدت بعض علماء التجويد اللاحقين بعد المرعشي من قال بتفخيم الواو بعد الحرف المفخم وعلى رأسهم الإمام المسعدي قال عند شرحه لقول الحافظ ابن الجزري: «فرققن مستفلاً من أحرف...»: «... أمر الناظم - رحمه الله تعالى - بترقيق الحروف المستفلة، ومعلوم أنه مستثنى من ذلك حروف منها اللام والراء في بعض أحوالهما... ومنها الألف والواو المدية لما تقرر في الصفات إنهما تابعان لما قبلهما في صفته...». ينظر: الفوائد المسعدية (ص ٦٨)، قلت: ومعلوم أن الألف تابعة لما قبلها من حيث التفخيم والترقيق، أما الواو فهي مرققة في جميع أحوالها تقدم عليها مفخم أو لا، وجنح الشيخ محمد مكي نصر الجريسي نحو هذا الرأي، ونص عليه مرتين في كتابه نهاية القول المفيد، ينظر: نهاية القول المفيد (ص ٧٦-٧٧). والله تعالى أعلم.

(١) في (ف) و (ح) و (د) و (ش): «أبقاه الله تعالى».

(٢) في (ف) و (ح) و (ش): «الفعل».

(٣) في (ج): «حاضر».

(٤) ساقط من (ج).

باب استعمال الحروف^(١)

وَهَمَزَ الْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا اللَّهُ ثُمَّ لَامَ لِلَّهِ لَنَا
وَلِيَتَلَطَّفَ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضَّ وَالْمِيمَ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ
أي: ورقفاً ﴿الْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: من الآية ٢] أي: تلتطف في إخراج
همزتها، وبين همزة ﴿أَعُوذُ﴾ [الفلق: من الآية ١] من العين؛ لما فيها من
كمال الشدة، وخروجها من أقصى الحلق.
وكذلك تُحافظ على بيان همزة ﴿وَاهْدِنَا﴾ [الفاتحة: من الآية ٦]؛ لما فيها
من الجهر والشدة، ولا تُحدِّد مخرجها من أقصى الحلق. [١٤/ب] وتُحافظ
على ترقيق همزة ﴿اللَّهُ﴾ [البقرة: من الآية ١٥]؛ لمجاورتها اللام المفخمة
بعدها،^(٢) ثم أمر بترقيق لام ﴿لِلَّهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٤]؛ لكسرتها، وحثَّ
على بيان لام ﴿لَنَا﴾ [البقرة: من الآية ٣٢]، للنون بعدها، وكذلك تُحافظ على
سكون اللام الأولى من قوله: ﴿وَلِيَتَلَطَّفَ﴾ [الكهف: من الآية ١٩]^(٣)، وعلى
ترقيق اللام الثانية؛ لمجاورتها الطاء بعدها، وكذلك اللام من (على) لمجاورتها
لام اسم (الله) المفخمة بعدها، وكذلك لام ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: من
الآية ٧]؛ لمجاورتها الضاد بعدها.

(١) زيادة من المحقق .

(٢) سقط من نسخة (س) عشرة أسطر تقريباً حتى قال ابن الناظم: «ثم أمر بالحرص
على الشدة ...» .

(٣) قال علي القاري: «... وقول خالد: أمر بترقيق الهمزة عند مجاورة الحاء في
﴿الْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: من الآية ٢]، ثم تعليقه بأن اللام لما كانت ساكنة صارت كأنها
معدومة بعيداً جداً . ثم قوله تبعاً لابن المصنف: أمر بالمحافظة على سكون اللام
الأولى من قوله: ﴿وَلِيَتَلَطَّفَ﴾ [الكهف: من الآية ١٩]، أبعد مما قال أولاً؛ لأن
الكلام هنا في الترقيق والتفخيم لا التسكين والتحرك كما لا يخفى على ذوي
التحقيق والله ولي التوفيق». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٩٣).

وكذلك تُحافظ على ترقيق ميمي ﴿مَخَصَّةٌ﴾ [المائدة: من الآية ٣]؛ لمجاورتها الميم الأولى الخاء، والثانية الصاد، وكذلك الميم من ﴿مَرَضٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٠]؛ لمجاورتها الراء المفخمة والضاد. قال^(١):

وَبَاءٌ بَرَقَ بِاطِلٍ بِهِمْ بِدَى وَأَخْرَضَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي
فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ رَبْوَةٌ اجْتَثَّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ

أي: ورقق باء ﴿وَرَقَّ﴾ [البقرة: من الآية ١٩]؛ لمجاورتها الراء المفخمة والقاف بعدها، وباء ﴿وَبَطَّلَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٣٩]؛ لأجل الطاء، وبين باء ﴿بِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٥] ﴿وَبَدَى﴾ [النساء: من الآية ٣٦]؛ لمجاورتها حرفاً خفياً وهو الهاء والذال^(٢).

ثم أمر بالحرص على الشدة والجهر الذي في الباء وفي الجيم؛ لثلا يُشبه^(٣) الباءُ الفاء، والجيمُ الشين، كقوله تعالى: ﴿يُجَوِّدُهُمْ كَهَيْئَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٥]، ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: من الآية ٤٥]، وكمثل: ﴿جَنَّتُمْ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: من الآية ٢٦٥]، قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء، والباقون بضمها، و﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾ [إبراهيم: من الآية ٢٦]، ﴿وَأَذِنَ

(١) ساقط من (ع) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٢) ساقط من (ج) و (د) و (ش). قال علي القاري: «وأما قول ابن المصنف: أي: بين باء ﴿بِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٥] ﴿وَبَدَى﴾ [النساء: من الآية ٣٦]؛ لمجاورتها حرفاً خفياً وهو الهاء والذال. فمحل بحث، إذ ليس في الكلام التبيين؛ بل سوق العبارة في الترقيق وهو لا ينافي ما ذكره من التعليل في التحقيق... قلت: قد تكون العلة مطردة لا منعكسة، نعم الأولى أن يعلل ترقيق الباء في ﴿بِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٥] لمجاورتها حرف ضعيف خفي وهو الهاء. وفي ﴿وَبَدَى﴾ [النساء: من الآية ٣٦]؛ لمجاورتها حرف ضعيف كما قال المصنف في النشر: وليحذر بترقيقها من ذهاب شدتها كما يفعله كثير من المغاربة لاسيما إن كان مجاوراً حرفاً خفياً وهو الهاء...» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٩٤-٩٥).

(٣) في (ف) و (ح) و (س): «تشبه».

فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴿الحج: من الآية ٢٧﴾، [١٥/١]، ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾﴾ وَكَلِمَاتٍ عَشْرٍ ﴿الفجر: ١-٢﴾ ونحو ذلك.

[ثم قال^(١)]:

وَبَيِّنَنَّ مُقْلَقًا إِنْ سَكَنَّا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبِينَا
وَحَاءَ حَضْحَصَ أَحَطَّتْ الْحَقُّ وَسَيْنٌ مُسْتَقِيمٌ يَسْطُوا يَسْقُوا

أمر [أمرًا]^(٢) مؤكداً ببيان حروف القلقلة المتقدمة المجموعة في قوله: (قطب جد إن سكن وإن يكن السكون لأجل الوقف كانت القلقلة أبين فالقاف الساكنة لغير الوقف نحو ﴿يَقْطَعُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١٢١]، وللوقف نحو: ﴿وَرَقٌّ﴾ [القيامة: من الآية ٧]، والطاء الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿فِطْرَتَ﴾ [الروم: من الآية ٣٠]، وللوقف نحو: ﴿مُحِيطٌ﴾ [البروج: من الآية ٢٠]، والباء الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿رَبَّوْهُ﴾ [المؤمنون: من الآية ٥٠]، وللوقف نحو: ﴿فَأَرْعَبَ﴾ [فالقاف الساكنة لغير الوقف نحو ﴿يَقْطَعُونَ﴾ والجيم الساكنة لغير الوقف نحو ﴿أَجْنَّتْ﴾ [إبراهيم: من الآية ٢٦]، وللوقف نحو: ﴿فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٧]، والذال الساكنة لغير الوقف نحو: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ [النساء: من الآية ١٢٤]، وفي الوقف نحو: ﴿وَيَسَّ لِلْمُهَادِّ﴾ [آل عمران: من الآية ١٢].

وقوله: (مُقْلَقًا) يجوز في القاف الثانية الكسر أو الفتح فالكسر على أنه اسمٌ فاعل حال من فاعل بَيَّنَّ^(٣)، والفتح على أنه اسم مفعول صفة لمفعول

(١) ساقط من (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٢) ساقط من (ع) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٣) قال علي القاري: «... اعلم أن الأظهر كون مقلقاً بالفتح على أنه نعت لحرف مقدر، وأما تقديم ابن المصنف الكسر على أنه حال من فاعل بين، فيحتاج إلى مفعول مقدر أي: بين الحرف حال كونك مقلقاً، ويخفى أن الأولى هي الأولى ويلائمه عطف المصنف - رحمه الله - على مقلقاً». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٩٩).

محذوف أي: حرفاً مقلقلاً^(١).

ثم عطف فقال: (وَحَاءٌ حَضْحَضٌ) أي: بين ترقيق حاء (حَضْحَضٌ) [يوسف: من الآية ٥١] لمجاورتها الصادين، وكذلك حاء ﴿أَحَطْتُ﴾ [النمل: من الآية ٢٢] لمجاورتها الطاء، وكذلك حاء ﴿أَلْحَقْتُ﴾ [الأحقاف: من الآية ٣٠]؛ لمجاورتها القاف.

وكذلك سين ﴿الْمُسْتَقِيمُ﴾ [الفاتحة: من الآية ٦]؛ لضعفها بالسكون مع مجيء القاف بعدها [١٥/ب] لثلاثي يشبه^(٢) الصاد، وكذلك سين ﴿يَسْطُونَ﴾ [الحج: من الآية ٧٢]، و﴿يَسْقُونَ﴾ [القصص: من الآية ٢٣]، لمجاورتهما الطاء والقاف. [وكذلك ما شابه هذه الكلمات]^(٣) [وقال]^(٤):



(١) تضاربت الأقوال في كتب التجويد الحديثة من حيث تقسيم مراتب القلقلة، فمنهم من عدها ثلاث مراتب، وبعضهم أربع وغير ذلك، وكل هذا محض اجتهاد، والذي يفهم من ظاهر كلام الناظم أن للقلقلة مرتبتين: صغرى وصلأ، وكبرى وقفأ، ولا فرق بين الوقف على المشدد والساكن ففي كلاهما يقف القارئ على الحرف الأخير من الكلمة، والحرف الأول من المشدد لا قلقلة فيه بسبب أن التشديد يمنع قلقلة الحرف الأول من المدغم نحو: الحق. وهذا الخلاف الدائر بين كتب التجويد الحديثة خلاف لفظي. ينظر: كتابي (حروف القلقلة بين القدامى والمحدثين)، مطبوع بدار أولاد الشيخ بالقاهرة.

(٢) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «تشبه».

(٣) ساقط من (ع) و (ش).

(٤) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (ش).

باب الرءاء^(١)

وَرَقَّقِي الرِّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِعْلَاً أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَضْلاً
 اعلم أن ترقيق الحرف انحافه، والأصل في الرءاء التفخيم^(٢) ولا تُرَقِّق إلا
 لموجب، وكذلك إذا كانت مكسورة كسرة لازمة، أو عارضة تامة، أو

(١) زيادة من المحقق .

(٢) قال الحافظ ابن الجزري: «... اختلف القراء في أصل الرءاء هل هو التفخيم وإنما ترقيق لسبب أو أنها عرية عن وصفي الترقيق والتفخيم فتفخم لسبب وترقق آخر؟ فذهب الجمهور إلى الأول واحتج له مكى فقال: إن كل راء غير مكسورة فتغليظها جائز وليس كل راء فيها الترقيق؛ ألا ترى أنك لو قلت (رغدا، ورقود) ونحوه بالترقيق لغيرت لفظ الرءاء إلى نحو الإمالة؟ قال وهذا مما لا يمال ولا علة فيه توجب الإمالة انتهى، واحتج غيره على أن أصل الرءاء التفخيم بكونها متمكنة في ظهر اللسان فقربت بذلك من الحنك الأعلى الذي به تتعلق حروف الأطباق وتمكنت منزلتها لما عرض لها من التكرار حتى حكموا للفتحة فيها بأنها في تقدير فتحيتين كما حكموا للكسرة فيها بأنها في قوة كسرتين . وقال آخرون ليس للرءاء أصل في التفخيم ولا في الترقيق وإنما يعرض لها ذلك بحسب حركتها فترقق مع الكسرة لتسفلها وتفخم مع الفتحة والضممة لتصعدهما فإذا سكنت جرت على حكم المجاور لها وأيضاً فقد وجدناها ترقق مفتوحة ومضمومة إذا تقدمها كسرة أو ياء ساكنة فلو كانت في نفسها مستحقة للتفخيم لبعد أن يبطل ما استحقه في نفسها لسبب خارج عنها كما كان ذلك في حروف الاستعلاء... والحق في ذلك أن يقال إن من زعم أن أصل الرءاء التفخيم إن كان يريد إثبات هذا الوصف للرءاء مطلقاً من حيث إنها راء فلا دليل عليه لما مر وإن كان يريد بذلك الرءاء المتحركة بالفتح أو الضم وأنها لم عرض لها التحريك بإحدى الحركتين قويت بذلك على التفخيم فلا يجوز ترقيقها إذ ذاك إلا إن وجد سبب وحيثئذ يتصور فيها رعى السبب فترقق ورفضه فتبقى على ما استحقه من التفخيم بسبب حركتها فهذا كلام جيد والله أعلم». ينظر: النشر (٢/٨٣ وما بعده).

مُبَعَّضَةٌ^(١)، أو الممالاة، أولاً، ووسطاً، وطرفاً، وصللاً منوَّنة، أو غير منوَّنة، سكن ما قبلها أو تحرك بأي حركة كان، وقع بعدها حرف مستفل، أو مستعمل في الاسم والفعل نحو: ﴿زَيْقًا قَالُوا﴾ [البقرة: من الآية ٢٥]، ﴿رِبَالًا يُجْبُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١٠٨]، ﴿وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ﴾ [التوبة: من الآية ٦٠]، ﴿وَالْفَجْرِ﴾^(٢) ﴿وَلِيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]، ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: من الآية ١٢٨]، ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [إبراهيم: من الآية ٤٤]، ﴿وَأَذْكُرِ أُمَّتَكَ﴾ [المزمل: من الآية ٨] ﴿وَالْآخِرِينَ﴾^(٣) [آل عمران: من الآية ١٠٤]، ﴿رَبِّكَ كَوْنًا﴾ [الأنعام: من الآية ٧٦]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنعام: من الآية ٦٨]، ﴿وَعَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٦]^(٤)، هذا حكمها في الوصل. وأما في الوقف فإن وقفت بالروم فكالوصل^(٥)، وإن وقفت بالسكون وكان

- (١) أي: أجزى عليها القارئ تبعض الحركة المسمى بالروم .
 (٢) قال الإمام المسعدي: «إذا وقف على نحو: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١]، لا يقال فيه الترقيق والتفخيم، فالأول: نظراً إلى أن أصل الراء الكسر، والثاني: نظراً إلى السكون الذي لم يتقدمه سبب يوجب الترقيق؛ لأننا نقول إذا سكنت الراء ولم يتقدمها سبب يوجب الترقيق رجعت إلى أصلها وهو التفخيم وجهاً واحداً فإن الشيء إذا رجع إلى أصله لا يتفرع عليه اعتداداً بالعارض وعدمه، وإنما يتفرع على العكس كما هو ظاهر... ينظر: الفوائد المسعدية في حل الجزرية (ص ٧٤).
 (٣) ساقط من (غ) وفي (ف): «الحيران».
 (٤) كتب فوق كلمات: (رأى، الذكرى، النار) بالإمالة بخط صغير .
 (٥) حدد الداني (ت ٤٤ هـ) - رحمه الله - معالم الروم بقوله: «وأما المُرَامُ حركته من الحروف عند الوقف أو في حال الوصل فحقه أن يُضَعَّفَ الصوت بحركته، أي: حركة كانت، ولا يُتَمُّ النطق بها، فيذهب بذلك معظمها، ويُسمع لها صوتٌ خفيٌّ، يدركه الأعمى بحاسة سمعه...». ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٩٦ - ٩٧). ويرى الداني أن الإسراع عند النطق بالحركة يسمى اختلاصاً، وتضعيف الصوت بها يسمى بالمُخْفَى أو المرام وأسس معالم ذلك في كتابه نقط المصاحف فقال ما نصه: «اعلم أن الحركة المختلصة والمخفاة والمرامه والمشممة في الحقيقة والوزن بمنزلة المُشْبَعَة، إلا أن الصوت لا يُتَمُّ بتلك، ولا يُمَطَّط اللفظ بها، =

قبلها حرفٌ ممال فمرفقة، وكذلك إذا كان قبلها كسرة، أو ياء ساكنة والساكن بينها وبين الكسرة ليس بحاجرٍ، سواء كانت في الوصل مكسورة، أو مفتوحة، أو مضمومة فإنها في الوقف بالسكون تكون مرفقة نحو: ﴿وَلَا نَأْمُرُ﴾ [الطارق: من الآية ١٠]، ﴿فَدْرَكَ﴾ [القمر: من الآية ١٢]، ﴿الْأَثِيرُ﴾ [القمر: من الآية ٢٦]، ﴿أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [النحل: من الآية ٤٣]، و﴿الشِّعْرَ﴾ [يس: من الآية ٦٩]، [١٦/أ] و﴿بِهِ السَّحْرُ﴾ [يونس: من الآية ٨١]، و﴿بِالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٠]، ﴿مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٩٣]، ﴿مِنْ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: من الآية ١٩]، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج: من الآية ٧٧]، و﴿شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: من الآية ٢٠].

وقوله: (كذلك بعد الكسر يعني أن حكمها في التريق إذا كانت ساكنة سكوناً لازماً أو عارضاً متوسطة أو متطرفة وصلاً ووقفاً إن كانت قبلها كسرة متصلة لازمة وليس بعدها حرف استعلاء متصلاً مباشر في الفعل والاسم العربي والأعجمي نحو ﴿يَشْرَعَةَ﴾ [المائدة: من الآية ٤٨]، و﴿زَيْبُؤُا﴾ [هود: من الآية ١٧]، و﴿الْإِزْبَةَ﴾ [النور: من الآية ٣١]، و﴿فَزَعُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٤٩]، ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾ [النور: من الآية ٦٢]، ﴿فَأَنْصَرَ﴾ [القمر: من الآية ١٠]، ﴿وَأَصْبِرُ﴾ [يونس: من الآية ١٠٩].

ثم تعرّض للمانع فقال: (إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفٍ اسْتِغْلَا... .) إلى آخره.

= فتخفى لذلك على السامع، حتى ربما ظن أن الحرف المتحرك عارٍ من الحركة، وأنه مُسَكَّنٌ رأساً، لسرعة النطق بالمختلصة، وتضعيف الصوت وتوهينه بالمخفاة والمرامة... ينظر: المحكم في نقط المصاحف (ص ٣٦). وتلخيص العبارات بلطف الإشارات في القراءات السبع (ص ٣٥). والكفاية الكبرى في القراءات العشر، لأبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي (ص ١٠٢). وينظر: الجعبري: كثر المعاني شرح الشاطبية (ورقة ٥٩، و ٦٠، و). وينظر: عبد الحق السباطي، شرح الشاطبية (ورقة ٥٨، و ٩٥، و). وينظر: العلامة المقرئ عبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي، حل الشاطبية (ورقة ٢٨/، و ٢٩، و).

أي: إن لم تكن الراء واقعة قبل حرف استعلاء، ووقعت في القرآن قبل ثلاثة أحرف منها وهي: القاف نحو: ﴿وَمِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: من الآية ١٢٢]، والطاء نحو: ﴿قِرطَاسٍ﴾ [الأنعام: من الآية ٧]، والصاد نحو: ﴿لِيَأْمُرَاصِدًا﴾ [الفجر: من الآية ١٤] ﴿وَأِرْصَادًا﴾ [التوبة: من الآية ١٠٧].
أو كانت الكسرة غير أصلية عارضة، أو منفصلة بكلمة أخرى عارضة، ومنفصلة لازمة، ومنفصلة عارضة.

وذكر التفخيم بعد ثلاثة ففهم منه أن شرط المؤثرة أن تكون متصلة لازمة، فالمتصل اللازم ما كان على حرف أصلي، أو ينزل منزلة الأصلي كـ (محراب)، و﴿مِرْفَقًا﴾ [الكهف: من الآية ١٦]؛ لأنه من جملة مفعالٍ ومفعول، وقال ابن شريح^(١) وكثير من القراء: يفخم^(٢) الساكنة بعد الميم الزائدة نحو: ﴿مِرْفَقًا﴾ [الكهف: من الآية ١٦]، والكسرة [١٦/ب] المتصلة العارضة ﴿أَرْكَبُوا﴾ [هود: من الآية ٤١]، ﴿أَرْجِعُوا﴾ [يوسف: من الآية ٨١]، ﴿أَرْقَابُوا﴾ [النور: من الآية ٥٠]، في الابتداء، والمنفصلة العارضة ما كانت في كلمة منفصلة للسالكين والبناء والاتباع نحو: ﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾ [المائدة: من الآية ١٠٦]، ﴿يَبْنِي﴾ [أرْكَب] [هود: من الآية ٤٢]، ﴿رَبِّ أَرْحَمُونَ﴾ [المؤمنون: من الآية ٩٩]، والمنفصلة اللازمة لم تجئ في القرآن قبل راء ساكنة^(٣).

(١) هو محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله ابن شريح، أبو عبد الله الرعيني الإشبيلي الأستاذ المحقق مؤلف الكافي والتذكير، ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، فقرأ على أبي العباس بن نفيس بمصر، وأحمد بن محمد القنطري بمكة، وتاج الأئمة أحمد بن علي، والحسن بن محمد البغدادي، ولقي مكي بن أبي طالب وأجازته، وأخذ عن أبي ذر عبد بن أحمد، وعثمان بن أحمد القسطلاني، ورجع بعلم كثير فولى خطابة إشبيلية بلده، تلا بالقراءات الثمان عليه ابنه أبو الحسن شريح وعيسى بن حزم، (ت ٤٧٦ هـ). ينظر: غاية النهاية (٢/١٣٥).

(٢) في (ف): «تفخم».

(٣) قال ملا علي قارئ في المنح الفكرية: «وقال ابن المصنف وتبعه غيره، والمنفصلة اللازمة لم يجئ في القرآن قبل راء ساكنة، لكن فيه نظر ظاهر لوجود ما سبق» ثم مثل له بـ ﴿اللَّبَّ ارْتَضَى﴾ [النور: من الآية ٥٥]. ينظر: المنح الفكرية (ص ١٠٨).

وَالْخُلْفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ
 أَي: أن القراء اختلفوا في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾
 [الشعراء: من الآية ٦٣]، قال الداني: الوجهان فيه جيدان^(١).

(١) تنبيه: حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، وجميع طرق النشر، ليس له إلا راء واحدة يجوز فيها الترقيق والتفخيم، وهي راء (فرق) بالشعراء، وما عداها اختيار من بعض أهل الأداء، وبعض المعاصرين - هدانا الله وإياهم - أدخلوا على كتب التجويد راءات جاوزوا فيها الوجهين من غير رواية بل بمجرد القياس المحض، وقد ذم الشاطبي في باب الرءات القياس في قراءة القرآن فقال:

وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا

وسوف أذكر جميع طرق حفص من الشاطبية والنشر لمن أراد القراءة بالتوسط في المنفصل أو قصر المد أو غيرها، وسوف نجد جميع النصوص تتعرض لراء (فرق)، فحسب، ولا يوجد في صريح هذه النصوص أي راء أخرى يجوز فيها الوجهان، ولمن أراد التوقيف في هذه المسألة عليه بإجراء الوجهين في راء (فرق) بالشعراء، من رواية عاصم، والحذر من تركيب الطرق لأنه حرام:

- ١- طريق: الهاشمي عن الأشناني من الشاطبية، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع أو خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الرء وترقيقها .
- ٢- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب المستنير، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الرء فقط .
- ٣- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب الغاية، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الرء فقط .
- ٤- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب الجامع، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الرء فقط .
- ٥- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب المبهج، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الرء فقط .
- ٦- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب التيسير، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الرء فقط .
- ٧- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب التذكرة، يمد المنفصل من هذا الطريق =

- = بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٨- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب التلخيص، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٩- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب الكامل عن الملقني، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٠- طريق: الهاشمي عن الأشناني من كتاب الكامل عن الخبازي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١١- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (كفاية الست) أو (السيط)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٢- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (الروضة)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٣- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (الإرشاد) عن النهرواني، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٤- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (الإرشاد)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٥- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (المصباح)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٦- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (التذكار) لابن شيطا، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٧- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (التذكار) لابن شيطا، قرأ بها أبو الكرم الحسين بن القاسم على الحمامي على أبي طاهر على الأشناني على عبيد على حفص، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ١٨- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (التجريد) عن الفاسي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بترقيق الراء فقط .
- ١٩- طريق: أبي طاهر عن الأشناني من كتاب (التجريد) عن المالكي، وطريق أبي طاهر عن أبي علي المالكي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، =

= وراء (فرق) تقرأ بترقيق الراء فقط .

٢٠- طريق: أبي طاهر عن الأثناني من كتاب (الجامع)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٢١- طريق: أبي طاهر عن الأثناني من كتاب (الكامل)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط . ، ملحوظة: يعد هذا الطريق طريقتين لأن له إسنادين في كتاب النشر .

٢٢- طريق: أبي طاهر عن الأثناني من كتاب (الكفاية)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٢٣- طريق: أبي طاهر عن الأثناني من كتاب (الكفاية)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط . ملحوظة: هذا هو الطريق الثاني من كتاب الكفاية لأبي العز .

٢٤- طريق: الفيل من كتاب (المستنير) عن الحَمَامِي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٢٥- طريق: الفيل من كتاب (المستنير) عن الطبري، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٢٦- طريق: الفيل من كتاب (المصباح) عن الحَمَامِي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٢٧- طريق: الفيل من كتاب (المصباح) عن ابن خليع، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٢٨- طريق: الفيل من كتاب (الكامل) عن الحَمَامِي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين أو ثلاث حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٢٩- طريق: الفيل من كتاب (الكامل) عن الطبري، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٣٠- طريق: الفيل من كتاب (الجامع)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٣١- طريق: الفيل من كتاب (الكفاية)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار =

- = حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٢- طريق: الفيل من كتاب (روضة) ابن المعدل، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٣- طريق: الفيل من كتاب (الغاية)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين أو ثلاث حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٤- طريق: الفيل من كتاب (المبهج)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار ثلاث حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٥- طريق: الفيل من كتاب (التذكار)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار ثلاث حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٥- طريق: الفيل من كتاب (الوجيز)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٦- طريق: زرعان من كتاب (الروضة) عن الحَمَامِي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٧- طريق: زرعان من كتاب (الروضة) عن السوسنجردي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٨- طريق: زرعان من كتاب (الجامع) عن الحَمَامِي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٣٩- طريق: زرعان من كتاب (الجامع) عن المصاحفي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٤٠- طريق: زرعان من كتاب (روضة) ابن المعدل، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار حركتين وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٤١- طريق: زرعان من كتاب (المستنير) من طريق المصاحفي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٤٢- طريق: زرعان من كتاب (المستنير) من طريق الحَمَامِي، ومن طريق النهراواني، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .
- ٤٣- طريق: زرعان من كتاب (الغاية) لابن العلاء الهمداني من طريق السوسنجردي، =

= يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٤٤- طريق: زرعان من كتاب (الغاية) لابن العلاء الهمداني من طريق بكر بن شاذان الواعظ، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٤٥- طريق: زرعان من كتاب (المصباح) على المصاحفي ومن طريق السوسنجردي، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٤٦- طريق: زرعان من كتاب (التجريد)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بترقيق الراء فقط .

٤٧- طريق: زرعان من كتاب (التذكار)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار أربع حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

٤٨- طريق: زرعان من طريق الداني، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء وترقيقها .

٤٩- طريق: زرعان من كتاب (الكفاية)، يمد المنفصل من هذا الطريق بمقدار خمس حركات وصلًا، وراء (فرق) تقرأ بتفخيم الراء فقط .

والمدقق نظره في جميع هذه الطرق المروية عن حفص المتصلة بالسند بالنبي ﷺ، لا يجد فيها إلا راء واحدة، لا ثاني لها يجوز فيها الوجهان . وبالعودة لشرح الشاطبية القديمة نجد الشراح ينصون على جواز الوجهين في راء (فرق) فقط تبعاً لأصل الشاطبية، وهو كتاب التيسر للداني، قال الشاطبي في الحرز:

..... وخلفهم (بفرق) جرى بين المشايخ سلسلا

«وإنما أردت أن أبين للقارئ إلى أي حد يخطئ أولئك الذين يطلقون الوجوه للناس فيعملون بها حال الأداء من غير توقيف ولا حساب «ويحسبون أنهم على الحق» فيزل بزلتهم خلق كثير فيقعون في المحذور الذي هو بذاته الكذب في الرواية والتركيب في الطرق وهو ممنوع لا يجوز بحال فإن الأصل في قراءة القرآن هو التلقي والرواية لا الاجتهاد ولا القياس، ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حيث أفتى بعدم جواز القراءة بمجرد الرأي وساق لذلك أدلة كثيرة من كلام السلف، وقال كما قال =

الترقيق: وبه قطع مكّي والصقلي^(١) وابن شريح، وأدعوا فيه الإجماع. والتفخيم: وبه قطع الداني في التيسير. ووجه الترقيق ضَعْفُ الرء لوقوعها بين كسرتين، ووجه التفخيم ضَعْفُ الكسرة بتقابل المانع وهو حرف الاستعلاء^(٢). وقوله: (وَأَخْفِ تَكْرِيْرًا إِذَا تُشَدَّدُ) يعني: إذا كانت الرء مشددة فاخف تكريرها. قال مكّي: لا بد في القراءة من إخفاء التكرير، وواجب على القارئ أن يُخْفِي تَكْرِيْر الرء فمتى أظهر فقد جعل من الحرف المشدد حروفاً ومن المخفف حرفين^(٣).

وَقَحْمِ اللَّامِ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَن فَتْحِ او ضَمِّ كَعَبْدُ اللَّهِ

= زيد بن ثابت «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول»، وذكر من كلام ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: (فاقرءوا كما علمتم)، وانتهى من ذلك إلى قوله: «ليس لأحد أن يقرأ بمجرد رأيه بل القراءة سنة متبعة». ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ١٨٥).

- (١) الصقلي: هو عبد الرحمن بن عتيق بن خلف أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي سعيد بن الفحام الصقلي الأستاذ الثقة المحقق مؤلف كتاب التجريد شيخ الإسكندرية والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بها علواً ومعرفة، مات في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمسمائة. ينظر: غاية النهاية (١/ ٣٧٤-٣٧٥).
- (٢) قال علي القاري: «قال المصنف في نشره: والقياس إجراء الوجهين في ﴿فَرَقَرُو﴾ [التوبة: من الآية ١٢٢]، حال الوقف لمن أمال هاء التأنيث، ولا أعلم فيه نصاً. قلت: وهو قياس مع الفرق؛ لأن الإمالة فيها مع ضعفها، ليست محض كسرة، فيضعف تأثيرها، لاسيما وهي عارضة حال وقفها». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١١٠-١١١)، قلت: القراءة بالقياس لا تجوز بل العبرة بالنصوص المتواترة في صحة وثبوت القراءة، وهذا عين ما أكده الحافظ ابن الجزري حين قال: «ولا أعلم فيه نصاً» فما ثبت به النص نتعبد به إلى الله. أما الاجتهادات المتأخرة التي ألفت بكتب التجويد الحديثة، لا يلتفت إليها؛ لأنها كلها عبارة عن آراء وقياسات واجتهادات شخصية لا ترتقي لمرتبة الرواية.
- (٣) سقط من نسخة (ج) باب الرءات كاملاً.

اعلم أن اللام أصلها الترقيق عكس الراء، ولا تفخُم إلا لموجب [١٧/أ] وإذا كان الترقيق عبارة عن إنحاف الحرف، والتفخيم ضده كان عبارة عن تسمين الحرف^(١)، وكما أن الترقيق انحطاط، فالتفخيم ارتفاع حيزٍ لِسْمُو الجسم، ومن ثمَّ كان المانع في الراء سبباً في اللام، وإذا كان كذلك فاعلم أن اللام من اسم الله تعالى وإن زيد عليها ميمٌ إذا تقدمتها فتحةً [مخففة]^(٢) أو ضمةً كذلك فإنها تكون مفخمةً نحو: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأعراف: من الآية ٨٩]، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ [آل عمران: من الآية ٥٤]، ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ﴾ [التوبة: من الآية ٥٩]، ﴿كَلِمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: من الآية ٦]، ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: من الآية ١٩]، ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٧]، ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ [الأنفال: من الآية ٣٢].

فإن تقدمها كسرةً مباشرةً محضةً متصلةً ومنفصلةً عارضةً ولازمةً فإنها تكون مرفقةً نحو: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾ [الرعد: من الآية ٣١]، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: من الآية ١٠٩]، ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: من الآية ١٠]، ﴿يَسِرُّ اللَّهُ﴾ [الفاحة: من الآية ١]، ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ﴾ [فاطر: من الآية ٢]، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: من الآية ٢٦].

ولم يذكر حكم ترقيقها إحصاءً على أصلها، وهذه اللام إن وقعت بعد ترقيق خالٍ من ممالٍ الكسر فهي على تفخيمها نحو: ﴿يَبْشُرُ اللَّهُ﴾ [الشورى: من الآية ٢٣] في قراءة ورش أو بعد إمالة كبرى نحو: ﴿نَزَى اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [البقرة: من الآية ٥٥] وذلك في قراءة السوسي^(٣) فوجهان.

(١) ذكر الناظم التغليظ في التمهيد ولم يذكر التسمين وعن مصطلح التغليظ قال: «وأما التغليظ فهو عبارة عن سَمَنٍ يدخل على جسم الحرف وامتلاء الفم بصداه . وأما الترقيق: فهو عبارة عن ضد التغليظ، وهو تحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يغلقه» ينظر: التمهيد (ص ٢٩).

(٢) ساقط من (ع) و (ح). وجاءت في: (س) و (ش): «محققة» .

(٣) «وذلك في قراءة السوسي» ساقط من (ف) و (ش). وشعيب السوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي، =

واعلم أن اللامين إذا اجتمعا أربعة أقسام:

- ١- مرققتين .
- ٢- ومفخمتين .
- ٣- مرققة فمفخمة .
- ٤- مفخمة فمرققة .

نحو: ﴿عَلَى الَّذِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٥٩]، ﴿أَضَلَّ اللَّهُ﴾ [النساء: من الآية ٨٨]، في قراءة ورش ﴿وَأَجَلٌ لَكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٢٤] عند^(١) بعضهم، ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٧٥] ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ﴾ [البقرة: من الآية ٥٧] فأعطى كلاً حقه خصوصاً المختلفتين خوف السراية [وقال]^(٢):

وَحَرْفَ الْإِسْتِعْلَاءِ فَخَمَّ وَأَخْصَصَا الْإِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوُ: قَالَ وَالْعَصَا

أمر الناظم بتفخيم حروف الاستعلاء السبعة المتقدمة في كلمات (خص ضغط قط)، وهي: الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء.

وأمر بتخصيص حروف الإطباق الأربعة [١٧/ب] بقوة التفخيم، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. ثم ذكر مثالين مثلاً لحرف الاستعلاء غير المطبق وهو القاف في ﴿قَالَ﴾ [البقرة: من الآية ٣٠]، ومثلاً لحرف الاستعلاء المطبق وهو الصاد في الـ ﴿وَعَصَى﴾ [طه: من الآية ١٢١]. والألف واللام للعهد أي: العصا المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ [البقرة: من الآية ٦٠]^(٣).

= أبو شعيب السوسي الرقي، كان مقرئاً ضابطاً محرراً ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه وهو أحد الرواة عن أبي عمرو المازني البصري، توفي سنة (٢٦١ هـ) وقارب التسعين من عمره . ينظر: غاية النهاية (١/٣٣٢).

(١) ساقط من (ح) .

(٢) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (ش).

(٣) قال علي القاري: «قال ابن المصنف: وتبعه غيره: والألف واللام للعهد أي: العصا المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ [البقرة: من الآية ٦٠] أهـ. وفيه بحث لا

وأنا أذكر لكل من حروف الاستعلاء مثلاً على الترتيب، فالحاء نحو: ﴿هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٣٩]، والصاد نحو: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣]، والضاد نحو: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]، والغين نحو: ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ [التوبة: من الآية ٦٠]، والطاء نحو: ﴿الطَّائِفَةَ﴾ [النازعات: من الآية ٣٤]، والقاف نحو: ﴿قَائِمًا﴾ [آل عمران: من الآية ١٨]، والظاء نحو: ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ [الإنسان: من الآية ٣١]^(١).

يخفى فإن الحكم شامل له، ولغيره أيضاً من قوله تعالى: ﴿قَالَ مِنْ عَصَايَ﴾ [طه: من الآية ١٨]، وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ [الشعراء: من الآية ٣٢]، ويعم أيضاً قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ [طه: من الآية ١٢١]، فالصحيح أن اللام للجنس الاستغراقي الشامل لمادتي هذا اللفظ من الواوي واليائي ... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١١٥).

(١) نلاحظ أن الشارح لم يبحث قضية مراتب التفخيم، ولكن المصادر التي بين يدي تشير إلى أن ابن الطحان الأندلسي هو أول من قسم حروف التفخيم إلى مراتب، وقد نقل ابن الطحان الأندلسي (ت ٥٦١ هـ) الإجماع على تفخيم هذه الحروف، وأنها تقع في ثلاث مراتب قال في مصنفه النادر (الإنباء في تجويد القرآن) عن هذه القضية: «باب التوقيف على المفخم والمرقوق . التفخيم عبارة عن: سَمَنِ الحرف وامتلاء الفم بصداه . والتغليظ عندنا بمعناه، والترقيق: ضده فيما نقلناه . . . وتنقسم الحروف عليهما ثلاثة أقسام: قسم مفخم بإجماع، وقسم مرقق بإجماع، وقسم ينقسم ثلاثة أقسام: قسم لاحق بما أجمع على تفخيمه . وقسم لاحق بما أجمع على ترقيقه، وقسم مستعمل فيه الترقيق والتفخيم . . . فالحروف المفخمة سبعة، وهي: الطاء، والظاء، والحاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد . فهذه السبعة هي حروف الاستعلاء، مفخمة بإجماع من أئمة الأداء وأئمة اللغة الذين تلقوها من العرب الفُصحاء . فَمَنْ رَقَّقَهَا بعد انعقاد هذين الإجماعين كان لاحقاً، وعن طريق العرض المتصل ناكباً . ففخّمها أيها القارئ كيف صدّفت، حرّكت أو سكتت، ولا تطلب في المفتوح منها تفخيم المضموم، ولا المكسور». ينظر: ابن الطحان: الإنباء في تجويد القرآن (ص ٤٣: ٤١). نلاحظ أن ابن الطحان تعرض لبحث الساكن من حروف الاستعلاء، ولم ينص أنه مُشكّل بحركة ما قبله، بل هو مستعمل في جميع أحواله ولا علاقة له بما قبل أو ما بعد، والأهم في هذه القضية أنه نقل الإجماع، والإجماع =

[قال]:

وَبَيِّنِ الْإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطُّ مَعَ بَسَطَتْ وَالْخُلْفُ بِتَخْلُقُكُمْ وَقَعَ
أمر ببيان إطباق الطاء من قوله تعالى: ﴿لَيْنُ بَسَطَتْ﴾ [المائدة: من

= يقدم على اختيار بعض أهل الأداء . ثم نقل الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) مذهب ابن الطحان الأندلسي في مصنفه (التمهيد في علم التجويد) الذي صنفه في القاهرة وعمره سبعة عشر عاماً، ثم صحح مذهب ابن الطحان، على الرغم من أن ابن الجزري لم ينص أن الساكن من مراتب التفخيم تابع لما قبله من الحركة، حتى بعد ذكره لمذهبه الذي اعتمد فيه وقوعها في خمس مراتب . قال في التمهيد: «قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده: المفخيمات على ثلاثة أضرب: ضرب يتمكن التفخيم فيه، وذلك إذا كان أحد حروف الاستعلاء مفتوحاً . وضرب يكون دون ذلك، وهو أن يقع حرف منها مضموماً . وضرب دون ذلك، وهو أن يكون حرف منها مكسوراً . قلت - أي ابن الجزري - : وهذا قول حسن، غير أنني أختار أن تكون على خمسة أضرب: ضرب يتمكن التفخيم فيه، وهو أن يكون بعد حرف الاستعلاء ألف . وضرب دون ذلك، وهو أن يكون مفتوحاً، ودونه وهو أن يكون مضموماً، ودونه وهو أن يكون ساكناً، ودونه وهو أن يكون مكسوراً». ينظر: التمهيد (ص ٧٦). نلاحظ أن الحافظ ابن الجزري بحث قضية مرتبة الساكن من مراتب التفخيم، ولم ترد العبارة عنه أنه أتبع الساكن لحركة ما قبله أو نص أنه تأثر بما بعده فيما لو وقع بعده راء مفتوحة أو مضمومة . وجميع تلامذة ابن الجزري الذين شرحوا المقدمة والطيبة لم يقل أحد منهم أن الساكن تابع لما قبله من الحركة بل هو مرتبة مستقلة بنفسها لا علاقة له بما قبل أو ما بعد . وعلى رأس هؤلاء التلامذة ابنه أبو بكر أحمد بن بن الجزري المعروف بابن الناظم (ت ٨٥٩ هـ) في مصنفه المخطوط المسمى (الحواشي المفهمة شرح المقدمة الجزرية) الذي تقوم بتحقيقه، ومن هؤلاء التلامذة أيضاً، عبد الدائم الأزهري (ت ٨٧٠ هـ) في مصنفه المخطوط المسمى (الطرازات المعلمة شرح المقدمة الجزرية)، ومنهم الإمام المزني (ت ٩٠٦ هـ) في مصنفه (الفصول المؤيدة) وتلميذه الإمام النويري (ت ٨٥٧ هـ) شارح طيبة النشر في القراءات العشر، وغيرهم كثير، ولكن الشيخ المتولي (ت ١٣١٣ هـ) في مخطوط بعنوان (منظومة مراتب تفخيم حروف الاستعلاء) . نص فيها أن للعلماء مذهبين في مراتب التفخيم ثلاث وخمس مراتب، ثم زاد على المذهب القائل بثلاث مراتب أن الساكن تابع لما قبله، فإن كان ينقل عن مذهب ابن الطحان، فإن ابن الطحان لم ينص أن الساكن تابع لما قبله من الحركة كما ذكرت ذلك آنفاً .

الآية ٢٨]، لثلا يشبه^(١) بالتاء المدغمة، وكذلك في ﴿أَحَطْتُ﴾ [النمل: من الآية ٢٢] ^(٢)، وأخبر أن الخلف في إبقاء صفة استعلاء القاف مع الإدغام في قوله تعالى: ﴿أَتَرَ تَخْلُقُكُمْ﴾ في المرسلات، وفي ذهابها وقع اختلاف بين أهل وكلاهما جائزان، وذهابها أولى.

قال الناظم في كتابه التمهيد: «والأول مذهب مكّي وغيره، والثاني: مذهب الداني ومن والاه»، ثم قال: «وكلاهما حسنٌ وبالأول أخذ البصريون وبالثاني: أخذ الشاميون، واختياري الثاني وفاقاً للداني» ^(٣) [انتهى. قال: [١٨/أ] وَأَخْرَضَ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعَ ضَلَلْنَا

(١) في (ف): «تشبه»، و (س) و (د): «تشبه»، و في (ش): «تصبه» .

(٢) قال في التمهيد عن الطاء: «وإذا سكنت وأتى بعدها تاء فادغمها فيها إدغاماً غير مستكمل، يبقى معه تضخيمها واستعلاؤها، لقوة الطاء وضعف التاء، نحو: بسطت وأحطت وفرطت لأن أصل الإدغام أن يدغم الأضعف في الأقوى، ليصير في مثل قوته، وفي مثل هذا عكسه، وسوغه القلب، لكن الصفة باقية دالة على موصوفها في نحو هذا كالغنة، ألا ترى أنك إذا أدغمت التاء في الطاء في نحو: ودت طائفة لم تبق من لفظها شيئاً، لأن الإدغام على ما ينبغي أن يكون كاملاً في نحو هذا، ولولا أنهما من مخرج واحد لم تدغم الطاء فيها، فلذلك ضعف الإدغام عن أن يكون مكملاً. ونظيره إدغام النون الساكنة والتنين في الواو والياء، إذا أبقيت الغنة، فيكون التشديد متوسطاً، لأجل إبقاء الغنة. قال أبو عمرو الداني: هذا مذهب القراء. وقد يجوز إدغامها وإدغام صوتها، أعني الطاء في التاء، كجوازه في إدغام التنوين والنون في الواو والياء مع غنتهما، كرواية خلف عن سليم عن حمزة، وهو الأقل. قال شريح في نهاية الإتقان: من العرب من يبدل التاء طاء، ثم يدغم الطاء الأولى فيهان فيقول: أحط و فرط وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق». ينظر: التمهيد (ص ٨٩-٩٠).

(٣) قال في التمهيد: «وفي إدغامها إذا سكنت في الكاف مذهبان: الإدغام الناقص مع إظهار التضخيم والاستعلاء، كالطاء في التاء، وهذا مذهب أبي محمد مكّي وغيره، والإدغام الكامل بلا إظهار شيء، فتصير كافاً مشددة، وهو مذهب الداني ومن والاه قلت: وكلاهما حسن، وبالأول أخذ عليّ المصريون، وبالثاني الشاميون. واختياري الثاني وفاقاً للداني وقياساً على مذهب أبي عمرو، أعني: ابن العلاء البصري». ينظر: التمهيد (ص ٩٤).

أمر بالحرص على السكون في كل حرف ساكن ك (لام) ﴿جَعَلْنَا﴾ [البقرة: من الآية ١٢٥]، ونون ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]^(١)، وغين ﴿الْمَغْضُوبِ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]، واللام الثانية من ﴿وَوَلَّلْنَا﴾ [البقرة: من الآية ٥٧]؛ ليحترز من تحريكه كما يفعله جهلة القراء، فإن ذلك من [فطيع]^(٢) للحن، والله أعلم^(٣). [قال]:

وَحَلِّصْ انْفِتَاحَ مَخْذُورًا عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَخْظُورًا عَصَى
أمر بتخليص انفتاح المخذور عسى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: من الآية ٥٧]، والسين من قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ﴾ [التحریم: من الآية ٥]، لثلاث تشبهه الذال بالطاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: من الآية ٢٠]، والسين بالصاد في قوله تعالى: ﴿وَعَصَى﴾^(٤)

(١) قال علي القاري: «واقصر ابن المصنف على نون أنعمت وتبعه الشراح فالحكم يشمل الميم على حسب التعميم...» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٢١).

(٢) في (ع) و (ح) و (س): «فضيع».

(٣) حذر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) - رحمه الله - من إزعاج السواكن فقال: «وأما المُسَكَّنُ من الحروف فحقه أن يُخَلَى من الحركات الثلاث ومن بعضهن، من غير وقفٍ شديد، ولا قطع مُسْرَفٍ عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلاً في حال الوصل». ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد (ص ٩٥). وقال بنحو ذلك محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) من المعاصرين للداني في كتابه الموضح في التجويد، قال: «... الذي ينبغي أن يعتمد القارئ من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات فلا يشبع الفتحة بحيث تصير ألفاً، ولا الضمة بحيث تخرج واواً، ولا الكسرة بحيث تتحول ياء فيكون واضعاً للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها ويتلاشى النطق بها وتتحوّل سكوناً، وكذلك السكون ينبغي ألا تستوفيه إشباعاً فيخرج إلى التشديد أو السكون ومساواة حال قطع الكلام بوصله ولا يزعجه ويفره فيصير حركة أو بعضها بل يجعل الحركات والسكنات وزناً واحداً وقدراً معلوماً وكياً سواء...» ينظر: الموضح في التجويد (ص ١٩١).

(٤) ساقط من (ع) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

ءَادَمُ ﴿طه: من الآية ١٢١﴾، فإن كلاً من الظاء والذال من مخرج واحد، وكذلك السين والصاد، ولا يتميز كل واحد عن الآخر إلا بتميز الصفة، والسين والذال منفتحان، والصاد والظاء مطبقان فينبغي أن يُخلص كلٌّ من الآخر بانفتاح الفم وانطباقه،^(١) وكذلك كل حرف متحد المخرج مختلف الصفة والله أعلم.

وَرَاعِ شِدَّةَ بِكَافٍ وَبِتَاءَ كَشِيرِكِكُمْ وَتَتَوَفَّى فِئْتَنَا

اعلم أن كل حرف ينبغي أن يُراعى فيه صفاته المتقدمة من جهر، وهمس، وشدة، ورخاوة وغير ذلك بعد تمكنه في مخرجه، وقد ذكرت^(٢) لك كيفية كل صفة لغتاً واصطلاحاً ليُراعى ذلك في كل حرف تُلفظ^(٣) به [١٨/ب] إذا علمت ذلك فاعلم أن الناظم - رحمه الله -^(٤) أمر بمراعات الشدة في الكاف والتاء وذلك أن تمنع الصوت أن يجري معهما في ثباتهما في موضعهما قَوَّيْنِ، واحذر أن [تتبعهما] ركةً نحو: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٦١]، ﴿بَشْرِكِكُمْ﴾ [فاطر: من الآية ١٤]، ﴿الَّذِينَ تَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [النحل: من الآية ٢٨]، ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً﴾ [الأنفال: من الآية ٢٥]، والله أعلم.



(١) قال في التمهيد: «فلا بد للقارئ أن يأتي بالذال مستقلة منفتحة، وبالظاء مستعلية مطبقة، وذلك نحو قوله: ﴿الْمُنذِرِينَ﴾ [يونس: من الآية ٧٣] و﴿الْمُنظِرِينَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٥] و﴿وَدَلَّلْنَاهَا﴾ [يس: من الآية ٧٢] و﴿وَلَللنَّاسِ﴾ [البقرة: من الآية ٥٧] و﴿مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: من الآية ٧٥] و﴿مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: من الآية ٢٠] وما أشبه ذلك». ينظر: التمهيد (ص ٨٠-٨١).

(٢) في (ش): «ذكرنا».

(٣) في وفي (س): «يلفظ»، و (ش): «للفظ».

(٤) في (ف) و (ح) و (ج): «أبقاه الله».

باب المثليين والمتجانسين^(١)

وَأَوْلَىٰ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَذْغَمَ كَقُلِّ رَبِّ وَبَلِّ لَا وَأَبْنِ
فِي يَوْمٍ مَعًا قَالُوا وَهُمْ وَقُلِّ نَعَم سَبَّخَهُ لَا تُزْعُ قُلُوبَ فَالْتَقَمَ
(اعلم أنَّ الحرفين إذا التقيا إما أن يكونا مثليين، أو جنسين، أو متقاربين.
فالمثلان^(٢): ما اتفقا مخرجاً وصفة^(٣)، كالباء والياء، والتاء والتاء،
والجيم والجيم، واللام واللام.

(١) زيادة من المحقق، ولم أذكر في العنوان المتقاربين؛ لأن الناظم لم ينص عليه في المقدمة، وهو نادر وقليل عند حفص .

(٢) كان المتقدمون من علماء العربية والتجويد يستخدمون مصطلح المتماثلين والمتقاربين، ولم يرد عنهم مصطلح المتجانسين، لكن هذا المصطلح أخذ مكانه في الظهور في أواخر القرن الرابع الهجري، وكان أحمد بن أبي عمر الأندلسي (ت في حدود ٥٠٠ هـ) أقدم من استخدم هذا المصطلح فيما بين أيدينا من مصادر وذلك حيث قال: «الإدغام هو أن تصل حرفاً بحرف من المتماثل أو التجانس أو المتقارب، فترفع لسانك بلفظ الثاني منهما بنبرة واحدة مشددة...». ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية (ص ٢٢٠).

(٣) هذا التعريف لمصطلح المتماثلين أخذ به جمهور علماء التجويد غير أن صاحب النجوم الطوالع تعقب هذا التعريف، ولم يَقْرَهُ، ولكنه أقرَّ تعريفاً آخر وهو: «التمائل... وهو على التحقيق أن يتحد الحرفان في الاسم والرسم، ويسمى الحرفان متماثلين كالكاف في الكاف فإن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة، وخرج بالاتحاد في الرسم الحاء والحاء مثلاً، فإن ذاتهما في الرسم واحدة، ولا عبارة بالنقط لعروضه لكنهما مختلفان في الاسم فليسا بمتماثلين، ودخل الواوان في نحو: ﴿كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾، والياءان في نحو: ﴿الَّذِي يَدْعُ﴾، لاتحادهما في الاسم والرسم فهما متماثلان، ومن عرف المتماثلين: بما اتحدا مخرجاً وصفةً، فتعريفه غير جامع؛ لخروج الواوين والياءين في نحو ما ذكرنا؛ لأنهما مختلفان مخرجاً وصفة مع أنهما من المتماثلين عندهم...» ينظر: النجوم الطوالع (ص ٨٠). ومال إلى هذا =

والمتجانسان: ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة، كالذال والطاء^(١)، والثاء والذال، والطاء والثاء^(٢)، وكاللام والراء عند الفراء ومن تابعه. والمتقاربان^(٣): ما تقاربا في المخرج أو في الصفة، كالذال والسين، والثاء والثاء^(٤)، والضاد والشين. فإذا التقى المثان أو الجنسان وسكن الأول منهما أَدغم الأول في الثاني

= القول وانتصر له شيخ شيوخنا المرصفي في كتابه هداية القارئ قال: «... المثان هما الحرفان اللذان اتحدا في الاسم والرسم كالكافين في نحو: ﴿مَنَّا يَكْفُمُ﴾... وسميا بذلك لأن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة. فخرج باتحاد الحرفين في الرسم الاختلاف في الاسم كالعين المهملة والعين المعجمة ونحوهما، فإن ذاتهما في الرسم واحدة ولا التفات إلى النقط فإنه عارض ولكنهما مختلفان في الاسم فخرجاً بذلك عن حد تعريف المثلين ودخل الياءان في نحو: ﴿فِي يَوْمٍ﴾ والواوَان في نحو: ﴿قَالُوا وَهَمَّ﴾ لاتحادهما في الاسم والرسم فهما من المثلين لدخولهما في حد التعريف. وأما قولهم في تعريف المثلين بأنهما الحرفان اللذان اتفقا مخرجاً وصفةً فغير جامع لحد التعريف لعدم دخول الياءين والواوِين في نحو ما تقدم لاختلافهما في المخرج والصفة كما هو ظاهر مع أنهما من المثلين. ومن ثمَّ كان التعريف الأول الذي ذكرناه للمثلين أعم من الثاني وقد عرف به غير واحد من شيوخنا ينظر: هداية القارئ (١/٢١٧-٢١٨). وقد سبق أن مال شيخ شيوخنا الضبايع إلى هذا التعريف الذي ذكره المرصفي في كتابه الإضاءة قال: «فالتماثل هو: أن يتفق الحرفان مخرجاً وصفةً أو يقال: هو أن يتحد الحرفان في الاسم والرسم كالباء في الباء فإن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة». ينظر: الإضاءة في أصول القراءة (ص ١٣).

(١) في (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش): «كالدال والطاء والثاء».

(٢) في (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش): «والذال والطاء والثاء».

(٣) قال الإمام المسعدي: «الأصل في الحروف الإظهار لعدم توقفه على سبب، والإدغام فرع منه لتوقفه على السبب وهو التماثل والتجانس، وأما التقارب فليس هذا محله وإنما محله كتب الخلاف كالشاطبية والتيسير...». ينظر: الفوائد المسعدية (ص ٨١).

(٤) في (ف) و (ح) و (ش): «والثاء والثاء»، وفي (س): «والثاء والثاء».

نحو: ﴿قُلْ رَبِّ﴾^(١) [المؤمنون: من الآية ٩٣]، و﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: من الآية ١٤]، في قراءة من لم يسكت على (بل)، و﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ﴾ [المدثر: من الآية ٥٣]، و﴿وَقُلْ لَّهُمْ﴾ [النساء: من الآية ٦٣]، و﴿هَلْ لَكُمْ﴾ [الروم: من الآية ٢٨]، إلا أن يكون الأول حرف مد فإنه يظهر كما أشار في قوله: (وأبْنِ فِي يَوْمٍ) أي: وأظهر الياء المدية عند الياء والواو المدية ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارَهُ﴾ [السجدة: من الآية ٥]، ﴿قَالُوا وَهُمْ﴾ [الشعراء: من الآية ٩٦] [١٩/أ] ﴿ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥]، محافظةً على المد لئلا يذهب بالإدغام.

وكذلك اللام الساكنة عند النون نحو: ﴿قُلْ نَمَّ﴾ [الصفافات: من الآية ١٨] فإن قيل: لم اتفق على إدغام اللام الساكنة في الراء، واتفق على إظهارها عند النون إلا ما روي عن الكسائي من إدغام لام (هل وبل) خاصة نحو: ﴿بَلْ نَسَبُ﴾^(٢) [البقرة: من الآية ١٧٠]، ﴿هَلْ لُنَيْتُكُمْ﴾ [الكهف: من الآية ١٠٣] وكلاهما متقاربا المخرج أو متجانسهما، فالجواب: أن النون لما لم يدغم فيها شيء مما أدغمت فيه نحو: الميم، والراء، والياء استوحش من إدغام اللام فيها لذلك، واغتر ذلك في لام التعريف لكثرتها.

وكذلك ينبغي بيان الحاء الساكنة عند الهاء في قوله تعالى: ﴿فَسَيْحُهُ﴾ [ق: من الآية ٤٠] لقاعدة أنه لا يدغم حلقفي في أدخل منه، والهاء أدخل من الحاء؛ ولأن حروف الحلق بعيدة من الإدغام لصعوبتها.

وكذلك الغين عند القاف في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران:

(١) تمثيل الناظم - رحمه الله تعالى - بـ (قُلْ رَبِّ) للمتجانسين لا يتمشى إلا على رأي الفراء وأتباعه كما هو معلوم من المخارج، وإنما مثل به تشبيهاً لذهن الطالب وتقوية له على الفحص والبحث عن مثل ذلك. ينظر: الفوائد المسعدية (ص ٨١). وعن هذه القضية يقول علي القاري في المنح الفكرية: «... كلامه هنا خلاف ما سبق عنه أولاً فإنه جعل اللام والراء من قبيل الجنسين، فلو قال: وقرب موضع جنس لشمّل المذهبين، كما عبر به الشاطبي في إدغام المثليين» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٢٧).

(٢) ساقط من (ع).

من الآية ٨]، لتغايرهما فإن الغين حلقية والقاف لهوية^(١). وكذلك اللام عند التاء في قوله تعالى: ﴿فَالْقَمَّةَ الْخَوْتُ﴾ [الصفات: من الآية ١٤٢]، لُبعد مخرجها.

والإدغام^(٢): عبارة عن خلط الحرفين وتضئيرهما حرفاً واحداً مشدداً، وكيفية ذلك أن يصير الحرف [الذي يُرادُ إدغامُهُ على جنس الحرف]^(٣) الذي يُدغمُ فيه فإذا صار مثله حصل حينئذ مثلان^(٤)، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكماً إجماعياً، فإن جاء نص^(٥) بإبقاء صفة من صفات الحرف المدغم

(١) استدرك علي القاري على ابن المصنف هذا التوجيه فقال: «قال ابن المصنف: لتغايرهما فإن الغين حلقية، والقاف لهوية، وفيه أن بينهما قرب المخرج، فلا ينافي تغايرهما، والأولى أن يقال: لأن حروف الحلق بعيدة من الإدغام لصعوبتها...» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٣٠-١٣١).

(٢) «الإدغام لغة: الإدخال، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس أي: أدخلته، واصطلاحاً: اللفظ بساكن فمتحرك، بلا فصل، من مخرج واحد. فقولنا: (اللفظ بساكن فمتحرك) جنس يندرج فيه المظهر والمدغم والمخفى، وقولنا: (بلا فصل) خرج به المظهر، وقولنا: (من مخرج واحد) خرج به المخفى قاله الإمام الجعيري - رحمه الله تعالى - ثم قال الناظم - رحمه الله تعالى - وليس أي: الإدغام بإدخال حرف كما ذهب إليه بعضهم، بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما كما وصفنا طلباً للتخفيف...» ينظر: الفوائد المسعدية (ص ٨٠)، قلت: قال بنحو ذلك علم الدين السخاوي في جمال القراء، وسيأتي قوله قريباً.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) «إذا التقى الحرفان وأريد إدغام الأول منهما في الثاني فعلى ما في هذه المقدمة لا يخلو إما أن يكونا مثلين أو متجانسين، فإن كانا مثلين والأول ساكن ففيه عمل واحد، وهو إدراج الأول في الثاني، وإن كانا متجانسين والأول ساكن ففيه عملان، قلب الأول من جنس الثاني، وإدراج الأول في الثاني؛ لأنه لا يمكن إدغام الأول في الثاني إلا إذا كان ساكناً مثلياً...» ينظر: الفوائد المسعدية (ص ٨٣).

(٥) جل الأئمة القدامى من المجودين كانوا يهتمون بنصوص الرواية في تحقيق قواعد القراءة، ولم يتجرأ أحدهم على إعمال الرأي في تلاوة القرآن لعلمهم اليقيني أن قراءة القرآن عبادة توفيقية لا مجال معها لقول فلان أو غيره من غير مستند متواتر، أما الآن نجد السوق المحلية تموج بالرأي والقياس في التلاوة.

فليس ذلك^(١) الإدغام [ب/١٩] بإدغام صحيح، وهو بالإخفاء أشبه كما تقدم في خلاف ﴿مُخَلَّقًا﴾ [المرسلات: من الآية ٢٠].
 وأما الإظهار: فهو عبارة عن ضِدُّ الإدغام، وهو أن يؤتى بالحرفين الْمُضَيَّرَيْنِ جَسْمًا وَاحِدًا، منطوق بكل منهما على صورته، مستوفيًا جميع صفاته، مُخَلَّصًا إِلَى كَمَالِ بِنْيَتِهِ.



(١) في (ش): «لك».

باب التمييز بين الضاد والطاء^(١)

[قال]^(٢):

وَالضَّادُ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيِّزٌ مِنَ الطَّاءِ وَكُلُّهَا تَجِي
أمر بتمييز الضاد من الطاء بالمخرج وصفة الاستطالة، ثم أخبر أن الطاءات
التي في القرآن تجي مجموعة في الآيات الآتية في [وهي]^(٣) قوله:
فِي الطَّغْنِ ظِلُّ الظُّهْرِ عَظَمَ الْحِفْظِ أَيْقَظَ وَأَنْظَرَ عَظَمَ ظَهْرَ اللَّفْظِ
اعلم - وفقك الله - أن الناظم - رحمه الله - جمع أصول طاءات القرآن
وأنا أفصلها على ترتيبها في النظم:

فباب الطغن: بالطاء ولم يأت في القرآن منه إلا حرف واحد في سورة
النحل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ [النحل: من الآية ٨٠]، وقد قرأ الكوفيون
وابن عامر بإسكان العين، ونافع وابن كثير وأبو عمرو بفتحها^(٤). والظغن:
الرَّحْلَةُ من مكان إلى مكان آخر، ووقع منه لفظ واحد.

باب الظل: جميعه بالطاء كيفما تصرف، وأول ما جاء منه في سورة
النساء، ﴿وَنَدَّخِلْهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: من الآية ٥٧]^(٥)، ووقع منه في القرآن

(١) زيادة من المحقق .

(٢) ساقط من (ف) و (ح) و (س) و (د) و (ش).

(٣) ساقط من (ع) . وفي (س): «وهو» .

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٠٦).

(٥) تنبيه: ذكر ابن الناظم، وطاش كبري زادة، ومعهما علي القارئ أن أول مواضع الظل
في سورة النساء، والأمر ليس كذلك، بل ذكر شيخ شيخنا في السند أبو الفتوح
الوفائي الفضالي البصير (ت ١٠٢٠ هـ) في الجواهر المضية شرح المقدمة الجزرية أن
أول مواضع الظل في القرآن في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿وَلَلْنَا عَلَيْكُمُ اللَّعَامَ﴾
[البقرة: من الآية ٥٧]. ينظر: الجواهر المضية، ورقة ٦٠ مخطوط، وسبقه بذلك
الحافظ ابن الجزري في التمهيد (ص ٨٠).

[٢٠/أ] اثنان وعشرون موضعاً^(١).

باب الظلَّة: منه ووقع منه في القرآن موضعان، ﴿كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ﴾ [من الآية ١٧١] في الأعراف، و﴿يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ [من الآية ١٨٩] في الشعراء، ونحو: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [البقرة: من الآية ٥٧].

باب الظُّهر: أي: الظهيرة وهو وقت انتصاف النهار بالظاء، ولم يأت منه في القرآن إلا حرفان في سورة النور ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِمَّنَ الظُّهَيْرَةِ﴾ [النور: من الآية ٥٨]، والثاني: في سورة الروم ﴿وَحِينَ تَضَاهُونَ﴾ [الروم: من الآية ١٨].

باب العظم: أي العظمة بالظاء كيفما تصرف، وأول ما جاء منه في القرآن ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: من الآية ٧]، ووقع منه في القرآن في مائة موضع وثلاثة مواضع.

باب الحفظ: وأنواعه بالظاء، وأول ما جاء منه في القرآن في البقرة ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣٨]، ووقع في اثنين وأربعين موضعاً.

باب أيقظ: وهو اليقظة ضد النون بالظاء، ولم يأت منه في القرآن إلا حرف واحد في سورة الكهف ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَنْفَاظًا﴾ [الكهف: من الآية ١٨].
وباب أنظر: وهو الإنظار^(٢) أي: المهلة والتأخير^(٣)، وجميعه بالظاء، وأول

(١) قال علي القاري: «... والظاهر أنه أربعة وعشرون منها اثنان في البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [البقرة: من الآية ٥٧] وقوله: ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٠]، وكان ابن المصنف، ومن تبعه في عدائين وعشرين، غفل عن موضعين في البقرة بدليل قولهم وأولها في سورة النساء «... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٣٦).

(٢) في (د) و (ش): «الانتظار».

(٣) قال علي القاري: «... باب أنظر: وهو من الإنظار بمعنى التأخير والإمهال وقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعاً أولها: ﴿لَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٢]، كذا ذكره ابن المصنف وتبعه غيره، لكنه يحتمل أن يكون صيغة المجهول من الإنظار وأن يكون من النظر كما فسر بهما... ثم اعلم أن =

ما جاء منه في البقرة ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٢]، ووقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعاً.

باب العظم: جمعه ومفردة بالطاء، وأول ما جاء منه في البقرة، ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٩]، ووقع منه في أربعة عشر موضعاً جمعاً وفرداً [٢٠/ب].

وباب الظَّهْر: من الآدمي وغيره كيف جاءت ألفاظه، وأول ما جاء منه في القرآن ﴿كُتِبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٠١].

وباب اللفظ: ولم يأت منه في القرآن إلا حرف واحد في سورة ق قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ [ق: من الآية ١٨]. [قال]:

ظَاهِرٌ لَظَى شَوَاطِئِ كَظْمٍ ظَلَمًا أَغْلَظَ ظَلَامٍ ظَفِرٍ انْتَهَظَ ظَمًا

أي كل ما جاء في القرآن من لفظ (ظاهر) وهو ضد الباطن، ويأتي بمعنى: العلو، وبمعنى: النصر وجميعها بالطاء نحو: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِنْبِرِ﴾ [الأنعام: من الآية ١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحریم: من الآية ٤].

وقوله: (ظاهر) مشترك بين هذا المعنى وبين الذي بمعنى: الظَّهَارِ الذي هو الحلف^(١)، ولم يأت منه في القرآن إلا ثلاثة أحرف^(٢):

الأول: في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْهَا أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: من الآية ٤]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتشديد

= مادة النظر والإنظار والانتظار متحدة في أصل اللغة... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٣٧-١٣٨).

(١) قال علي القاري: «قال ابن المصنف: (ظاهر) مشترك بين هذا المعنى وبين الذي بمعنى الظهار الذي هو الحلف. أه. وتبعه الشراح. وأقول: الظاهر أن الظهار من مادة الظهر، لا من مادة الظاهر؛ لأن الظهار هو أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي...». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤٠).

(٢) في (ش): «مواضع».

الطاء وقصرها، وتشديد الهاء، وابن عامر بتشديد الطاء ومدّها وتخفيف الهاء، وعاصم بضم التاء وتخفيف الطاء ومدّها وتخفيف الهاء مع كسرهما، وحمزة الكسائي بفتح التاء وتخفيف الطاء مع فتحها^(١).
والثاني: في المجادلة ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [المجادلة: من الآية ٢].

والثالث: فيها أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ [المجادلة: من الآية ٣]، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو في هذين الموضوعين بتشديد الطاء [٢١/أ] مع قصرها وتشديد الهاء، وابن عامر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء ومدّها وتخفيف الهاء، وعاصم بضم الياء وتخفيف الطاء مع مدّها وتخفيف الهاء مع كسرهما^(٢).

وباب لظي: وهو بالطاء، ولم يأت منه في القرآن إلا حرفان في سورة المعارج ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنُ﴾ [المعارج: ١٥]، والثاني في سورة الليل قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْقَوْنَ﴾ [الليل: ١٤]، وهو اسم من أسماء جهنم وأصله: اللزوم والإلحاح^(٣)، يقال: أَلِظَ بِكَذَا أَي: لَزِمَهُ وَأَلْحَ بِهِ، ومنه قوله ﷺ:

(١) قال الداني في التيسير: «تُظَاهِرُونَ» بضم التاء وتخفيف الطاء وألف بعدها وكسر الهاء، وابن عامر بفتح التاء والهاء وتشديد الطاء وألف بعدها، وحمزة والكسائي كذلك إلا أنهما يخففان الطاء، والباقون بفتح التاء وتشديد الطاء والهاء من غير ألف. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٤٠).

(٢) قال الداني في التيسير عن الآية الثانية والثالثة من سورة المجادلة: «[الآية: ٢] قرأ عاصم (يُظَاهِرُونَ) في الموضوعين هنا وفي [الآية: ٣] بضم الياء وتخفيف الطاء وألف بعدها وكسر الهاء، وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الطاء وألف بعدها والباقون بتشديد الطاء والهاء وفتح الياء من غير ألف». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٦٦).

(٣) قال علي القاري: «وأما قول ابن المصنف ومن تبعه من الشراح: إن أصله اللزوم والإلحاح، يقال: أَلِظَ بِكَذَا إِذَا لَزِمَهُ وَأَلْحَ بِهِ... اهـ. فخطأ ظاهر؛ لأن مادة لظي وألظ مختلفان، إذ الأول معتل اللام والثاني مضاعف بلا كلام...» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤١).

«أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(١) أي: إلزموا أنفسكم وألحوا بكثرة الدعاء بها. وسميت جهنم بها للزومها العذاب على من يدخلها قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِمُنْجَرِينَ﴾ [الحجر: من الآية ٤٨]، أجازنا الله منها.

باب شواظ: بالطاء ولم يأت في القرآن إلا حرف واحد في سورة الرحمن ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: من الآية ٣٥]، والشواظ لهب لا دخان معه، وفيه لغتان ضم الشين وكسرهما وهي قراءة ابن كثير^(٢).

وباب الكظم: وهو بالطاء وأول ما جاء منه في القرآن في سورة آل عمران ﴿وَالْكُظُمِيزَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٣٤]، والكظم [اجتراع]^(٣) الغيظ، ووقع منه في القرآن ستة ألقاظ.

وباب ظلم: كيف جاء وأول ذلك قوله في البقرة ﴿فَنَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٣٥]، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، ووقع منه في القرآن مائتان واثنان وثمانون موضعاً.

وباب أغلظ: أي: الغلاظة كيفما تصرف بالطاء، وأول ما جاء منه في سورة آل عمران ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٩]، ووقع منه ثلاثة عشر موضعاً.

وباب الظلام: أي: الظلمة بالطاء، وأول ذلك في البقرة قوله تعالى: ﴿وَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: من الآية ١٧]، ووقعت في ستة وعشرين موضعاً.

(١) أخرج الترمذي بسنده عن حُمَيْدٍ عَنِ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلْظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ». ينظر: سنن الترمذي (١١/٤٣٢) ح ٣٤٤٨، مسند أحمد (٣٥/٤٧٩)، ح ١٦٩٣٥، المستدرک علی الصحیحین (٤/٣٨٣)، ح ١٧٩٠، المعجم الكبير للطبراني (٤/٤٥٤)، مسند أبي يعلى الموصلي (٤/٤٥٤)، مسند الشهاب القضاعي (٣/٧٣)، ح ٦٤٥. وصححه الحاكم في المستدرک ووافقه الذهبي، وصححه العلامة الألباني. ينظر: السلسلة الصحيحة (٤/١١٠)، ح ١٥٣٦.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٦٤).

(٣) في (ع): «اجتراع»، و (س) و (ج): «اختراع».

وباب الظفر: وهو بالطاء، ولم يأت منه في القرآن إلا حرف واحد في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [الأنعام: من الآية ١٤٦]، وأسكن الناظم الفاء للضرورة^(١).

وباب الانتظار: وهو [من باب^(٢)] الارتقَاب للشيء بالطاء وأول [ما] في الأنعام ﴿قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٥٨]، وهو أربعة عشر [٢١/أ] موضعاً.

وباب الظمأ: وهو العطش وجميعه بالطاء، ولم يأت في القرآن منه إلا ثلاثة أحرف في آخر براءة: ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: من الآية ١٢٠]، والثاني [في] طه: ﴿وَأَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا﴾ [طه: من الآية ١١٩]، والثالث في النور: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ﴾ [النور: من الآية ٣٩]، [ولا رابع لها ثم قال^(٣)]:

أظفر ظمأ كيف جأ وعظ سوي عَضِينِ ظَلَّ النُّخْلِ زُخْرُفًا سَوَا

وباب الظفر: كله بالطاء، ولم يأت منه في القرآن إلا حرف واحد في سورة الفتح قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ﴾ [الفتح: من الآية ٢٤]، والظفر الفوز والنصرة.

وباب الظن: الذي هو بمعنى: التهمة^(٤)، كله بالطاء، وأول ذلك في

(١) استبعد علي القاري هذا التوجيه لإسكان الفاء في ظفر فقال منتقداً لابن الناظم والشارح الرومي: «قال ابن المصنف وأتباعه: وسكن الناظم الفاء في ظفر ضرورة: يعني؛ لأنه وقع في القرآن بضم الفاء، وقال الرومي: أو لم يقصد ذكرها في القرآن بعينه، بل قصد الإشارة إلى ذلك. اهـ وبُعْدُهُ لا يخفى». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤٣).

(٢) ساقط من (ع) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) قال علي القاري عن مادة الظن: «وأما باب الظن بمعنى ترجيح أحد الأمرين، أو الشك... وقد يطلق على اليقين... وقد يأتي بمعنى التهمة كما في (بظنين)... وأول ما جاء منه في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ٤٦]، وعبارة ابن المصنف موهمة أنه بمعنى التهمة وليس كذلك؛ فإنه هاهنا بمعنى العلم واليقين لا بمعنى الحسبان والتخمين؛ فإنه لا ينفع في أمر الدين». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤٤-١٤٥).

سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٤٦]، ووقع منه في القرآن سبعة وستون موضعاً، ومعنى قوله: (كيف جا) أي: كيف تصرفت هذه الكلمات المتقدمة.

وباب الوعظ^(١): كله بالطاء وهو التخويف من عذاب الله والترغيب في العمل الصالح القائد إلى الجنة. قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق به القلب إلا الذي في سورة الحجر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ (الحجر: ٩١)، فإنه بالضاد وهو جمع عضة [أي]: فرقة أي: فرقوا فيه القول وقالوا هو شعر، وسحر، و[كهانة]^(٢) فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، والمعضي المفرق، وأما الذي بمعنى الوعظ فأول ما جاء منه في القرآن في البقرة ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٦٦].

وباب ظل: إذا كان بمعنى الدوام، ولم يأت في القرآن منه بهذا المعنى غير تسعة مواضع في النحل ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: من الآية ٥٨]، ومثله في سورة الزخرف وإلى المثلية أشار بقوله: (سوا) وأصله سواء بالمد ففعل فيه كما فعل حمزة وهشام في حالة الوقف^(٣).

والنحل في البيت مخفوض، وزخرف [منصوباً]^(٤) وكلاهما على

(١) قال الخليل في معجم العين: «وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة. واتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه». ينظر: معجم العين (٢/٢٢٨).

(٢) في (ع): «كتابة».

(٣) قال علي القاري: «وجعل الرومي (زخرفاً) نصباً على أنه مفعول (سوى) بناء على أنه الواقع بمعنى (ساوى) أي: لفظ ظل الواقع في سورة النحل سوى ظل الواقع في الزخرف بمعنى ساواه في التلفظ بالطاء. ولا يخفى ما فيه من التكلف في المبنى، والتعسف في المعنى. والغريب أنه أتى بهذا المعنى العجيب، وهو أن (سوا) في المصراع الثاني بمعنى العدل، ثم اعترض على ابن المصنف بقوله: ولا حاجة إلى حمل الثاني على الفتح، ثم العذر عن قصره بما فعله حمزة وهشام في حالة الوقف». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤٤).

(٤) في (ع): «وزخرف منصوب» و (ف) و (ح) و (س): «وزخرفاً منصوباً» و (د): «وزخرفاً منصوب» و (ش): «زخرف منصوباً».

الحكاية .

وَذَلَّتْ ظَلْتُمْ وَبِرُومِ ظَلُّوا كَالْحِجْرِ ظَلَّتْ شِعْرًا نَظَلُّ
يَظْلَلْنَ مَخْطُورًا مَعَ الْمُخْطَرِ وَكُنْتَ فِظًا وَجَمِيعِ النَّظْرِ
إِلَّا بِوَيْلٍ هَلْ وَأَوْلَى نَاضِرَةَ وَالْعَيْظِ لَا الرَّعْدِ وَهُودِ قَاصِرَةَ

والثالث من الظل الذي بمعنى الدوام في سورة طه: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾ [طه: من الآية ٩٧]، والرابع في سورة الواقعة: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: من الآية ٦٥]، والخامس في الروم: ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: من الآية ٥١]، والسادس في الحجر: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ﴾ [الحجر: من الآية ١٤]، وإليه أشار بقوله: (كالحجر)، السابع في الشعراء: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَمَّا﴾ [الشعراء: من الآية ٤]، والثامن فيها أيضًا: ﴿فَظَلُّ لَمَّا عَذَابِينَ﴾ [الشعراء: من الآية ٧١] [٢٢/أ]، والتاسع في الشورى: ﴿فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: من الآية ٣٣]، ولم يأت في القرآن من هذا الباب بالظاء سوى هذه التسعة لأن معناها الدوام.

وما عدا ذلك بالضاد لأنه من الضلال ضد الهدى كقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: من الآية ٢٧]، ومن الاختلاط والامتزاج كقوله تعالى: ﴿أءَدَا صَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [السجدة: من الآية ١٠]، وبمعنى: الهلاك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ [القمر: ٤٧]، وبمعنى البطلان كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمُ﴾ [الكهف: من الآية ١٠٤]، ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: من الآية ٨]، أو بمعنى التحير كقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، أو بمعنى التغيب كقوله تعالى: ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ [الأعراف: من الآية ٣٧]، ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: من الآية ٥٢]، فهذا جميعه بالضاد لأنه ليس بمعنى الدوام.

وباب الحظر: الذي هو بمعنى المنع والحجز بالظاء، ولم يجرى في القرآن منه بهذا المعنى إلا حرفان الأول في سبحان: ﴿وَمَا كَانَ عِطَاءَ رَبِّكَ مَحْطُورًا﴾ [الإسراء: من الآية ٢٠]، والثاني في القمر: ﴿كَهَشِيرِ الْمُحْطَرِ﴾ [القمر: من

الآية ٣١]، والهشيم النبات اليابس المتكسر، والمحتظر صاحب [الحظيرة]^(١) أي: كانوا كهشيم يجمعه صاحب الحظيرة لغنمه فداسته الغنم، وما عداها بالضاد لأنه من الحضور ضد الغيبة^(٢).

وباب النظر: كله بالطاء، ووقع منه في القرآن ستة وثمانون موضعاً إلا ثلاثة مواضع قوله تعالى في سورة ويل للمطففين: ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: من الآية ٢٤]، وفي سورة هل أتى على الإنسان: ﴿وَلَقَدْ نَعَرَهُ وَسُرُرًا﴾ [الإنسان: من الآية ١١]، والأولى التي في سورة القيامة: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِدُ نُاصِرُهُ﴾ [القيامة: ٢٢]، فإن هذه الثلاثة بالضاد، وهو من النضارة والحسن والبشر، ومنه قوله ﷺ: «نضر الله امرأة سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها»^(٣).

(١) في (ع): «الحظيرة».

(٢) استدرك علي القاري على ابن المصنف قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ فإن ابن المصنف لم ينص عليه، وعن ذلك يقول: «وأما الفظاظة وهي الجفاء والغلاظة ففي القرآن موضع واحد في آل عمران: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٩]، ولم يذكره ابن المصنف... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤٩).

(٣) أخرجه الترمذي بسنده عبد الله بن مسعود يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ قَرُبَ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». ينظر: سنن الترمذي (٢٥٩/٩)، ح ٢٥٨١، سنن أبي داود (١٠/٧٦)، ح ٣١٧٥، سنن ابن ماجه (٢٦٧/١)، ح ٢٢٦، مسند أحمد (٢٦/٤١٨)، ح ١٢٨٧١، المستدرک علی الصحیحین (٢٨٤/١)، ح ٢٦٩، المعجم الكبير للطبراني (١٦٤/٢)، المعجم الأوسط للطبراني (١٥٩/٧)، ح ٣١٩٠، دلائل النبوة للبيهقي (٧/٨)، ح ٢٩١٩، شعب الإيمان للبيهقي (٢٥٨/٤)، ح ١٦٩٤، سنن الدارمي (٢٥٩/١)، ح ٢٣٥، مسند أبي يعلى الموصلي (٣٨٦/١٠)، ح ٥٠٠٠، مسند الحميدي (٢٧٢/٣)، ح ٩٤، صحيح ابن حبان (١٣٦/١)، ح ٦٩، صحيح ابن خزيمة (١٠/١٥١)، ح ٢٥٨٤، مسند الشافعي (٥٩/٣)، ح ١١١٠، معرفة السنن والآثار للبيهقي (٧/١)، ح ٥، مسند الشاميين للطبراني (٢٧٦/٤)، ح ١٢٧١، مسند الطيالسي (٢/١٤٩)، ح ٦١٢. قال الترمذي عن هذا الحديث حسن صحيح، وقال عنه العلامة الألباني صحيح، ينظر: مختصر السلسلة الصحيحة (٧٦٠/١)، ح ٤٠٤.

وباب الغيظ: كله بالظاء إذا كان من ثوران طبع النفس الحنق، وأول ما جاء منه في آل عمران ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٩]، ووقع منه في القرآن في أحد عشر موضعًا ويشبه بهذا اللفظ حرفان أحدهما في سورة هود: ﴿وَغِيصَ الْمَاءِ﴾ [هود: من الآية ٤٤]، والثاني في سورة الرعد: ﴿وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: من الآية ٨]، فهذان الحرفان بالضاد لأن معنهما النقصان لا من الغيظ، وأشار بقوله: (قاصرة) إلى أن كل حرف من السورتين المذكورتين قصر فصار ضاذاً. [قال]:

وَالْحِظُّ لَا الْحِضُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي ضَمِينِ الْخَلَافِ سَامِي

وباب الحظ: بالظاء إذا كان اسمًا وهو النصيب، ويأتي منه في القرآن بهذا المعنى سبعة أفاظ:

أولها في آل عمران: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِظًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧٦]، ويشبهه^(١) في اللفظ ثلاثة أحرف لا رابع لهم، وهنَّ أفعال:

الأول: ﴿وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الآية: ٣٤] في الحاقة.

والثاني في سورة الفجر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْضُوتِ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٨]، وقرأ الكوفيون بفتح التاء ومد الحاء^(٢).

والثالث في سورة الماعون: ﴿وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الماعون: ٣]، فهنَّ الثلاثة بالضاد لأنها من التحريض على فعل الشيء، قال الخليل: الفرق بين الحض والحث أن الحث يكون في السَّيرِ والسُّوقِ وفي كل شيء، والحضُّ لا يكون في سَيْرٍ ولا سَوْقٍ.

وقوله: (وفي ضمين^(٣) [٢٢/ب] الخلاف سام) أي: اختلف^(٤) القراء في

(١) في (ع): «وشبهها».

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٧٨).

(٣) في (ف): «ظنين».

(٤) في (ش): «واختلفت».

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ آلَيْهِ بِضَيِّينَ﴾ [التكوير: ٢٤]، في سورة التكوير فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء، ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة بالضاد^(١).

وجه الظاء وجعله اسم مفعول من ظننت فلاناً [أي]: اهتمته، وهو فعيل بمعنى مفعول وعليه رسم ابن مسعود^(٢) - رضى الله عنه - وقراءته^(٣) أي: وما محمّد ﷺ بمتهم فيما يوحيه الله تعالى إليه من تحريف أو نقض^(٤) أو نقصان أو زيادة، وهذا تأكيد لقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

وجه الضاد جعله اسم فاعل من ضنّ أي: بخل، لازمٌ فهو ضان فعيل بمعنى فاعل وعليه قوله: إني أجود لا قوام وإن ضنّوا^(٥)، وعليه رسم الإمام وبقية المرسوم لكن الرفع الكوفي يرفع [لها] حُطِيطًا يشبهه خط الظاء أي: وما محمّد ﷺ ببخيل على الناس ببيان الوحي من الله تعالى إليه وهو تحقيق لقوله تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الرُّسُولُ بَلَغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: من الآية ٦٧].

وقوله: (الخلاص سام) أي: عالٍ مشهور في القراءات السبع المتواترة. وَإِنْ تَلَاقِيَا الْبَيَانَ لَازِمٌ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعْضُ الظَّالِمُ يعني إذا التقى الضاد والظاء لازم بيان مخرجهما في اللفظ نحو قوله

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٧٦).

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث بن غافل بن حبيب بن شمع بن فاز بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي: أحد السابقين وممن شهد بدرًا، ومن أكابر علماء الصحابة عرض القرآن على النبي ﷺ، وقرأ عليه علقمة والأسود وعبدة وغيرهم توفي في آخر سنة (٣٢ هـ) ينظر: غاية النهاية (١/٤٥٨).

(٣) في (ف): «وقرأ به».

(٤) ساقط من (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

(٥) (ف) و (د): «ضنّوا»، و في (س): «ظنوا».

تعالى: ﴿أَفَصَّ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: من الآية ٣]، ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ﴾ [الفرقان: من الآية ٢٧]، ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَصِّ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٢٩]، فأول ضاد والثاني ظاء وليحترز من عدم بيانها فلو أبدل ضادا بظاء أو بالعكس بطلت صلته لفساد المعنى.

[قال]:

وَاضْطَرَّ مَعَ وَعَظَّتْ مَعَ أَفْضَتْهُمُ وَصَفَّ هَا جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمْ

أي: بيّن الضاد من الظاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطَرَّ﴾ [البقرة: من الآية ١٧٣] وكذلك الظاء من التاء في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَطَّ﴾ [الشعراء: من الآية ١٣٦]، وكذلك الضاد من التاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفْضَتْهُمِنْ عَرَفْتِ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٨]، قوله: (وَصَفَّ هَا [جباههم]) أي: خلص هاء مثل: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة: من الآية ٣٥] و﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧] و﴿أَلِهِنكُمْ﴾ [التكاثر: من الآية ١] وهاء ﴿وَأَهْدِنَا﴾ [الفاتحة: من الآية ٦]؛ لأنّ الهاء حرف خفيّ فينبغي الحرص على بيانه.



باب النون والميم المشدتين والميم الساكنة^(١)

[قال]:

وَأَظْهَرَ الْغَنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدَّادًا وَأَخْفَيْنِ
الْمِيمَ إِنْ تَسَكَّنَ بِغَنَّةٍ لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدِ
أمر بإظهار صفة الغنة من النون والميم إذا كانا مشددين، واعلم أن الغنة
صفة لازمة للنون والميم تحركتا، أو سكنتا ظاهرتين، أو مخفيتين، أو
مدغمتين وهي في الساكن أكمل من المتحرك، وفي المخفى أزيد من المظهر،
وفي المدغم أوفى من المخفى.

واعلم أن التشديد في النون والميم يشمل المدغمتين في كلمة وكلمتين،
والمشددتين في كلمة، فالنون المدغمة نحو: ﴿جَنَّتُمْ﴾ [البقرة: من
الآية ٢٦٥]، ﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦]، و﴿أَنَا﴾ [يس: من الآية ٧١].
والمدغمتين في كلمتين نحو: ﴿مَنْ نَصْرِيكَ﴾ [آل عمران: من
الآية ٢٢]، ﴿إِنْ نَقُولُ﴾ [هود: من الآية ٥٤].

والمشدد غير المدغم نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٠] و﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾
[البقرة: من الآية ١٦٥].

والميم المدغم في كلمة نحو: ﴿ثُمَّ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨] و﴿هَمَّ قَوْمٌ﴾
[المائدة: من الآية ١١]، و﴿إِذْ هَمَّتْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٢٢].

والمدغمة في كلمتين: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصْرِيكَ﴾ [آل عمران: من
الآية ٢٢]، ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٩]، ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾
[يونس: من الآية ٢٧].

والميم المشددة لغير الإدغام نحو: ﴿لَمَّا﴾ [الأنعام: من الآية ٥]،

(١) زيادة من المحقق .

﴿وَأَمَّا﴾ [البقرة: من الآية ٢٦] و﴿ثُمَّ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨] ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ﴾ [الأعراف: من الآية ١٤٢]، وسيأتي حكم النون الساكنة المظهر والمدغمة والمخفاة في أحكامها.

وأما الميم الساكنة فإنه أمر بإخفائها إن^(١) سكنت لدى الباء أي: [إن أتت]^(٢) الباء بعدها على المختار من أهل الأداء أي: من قول أهل الأداء، فالمضاف محذوف بمعنى: أن أهل [أ/٢٣] الأداء اختلفوا في الميم إذا أتى بعدها باء فبعضهم يخفيها مع الغنة وهو المختار، وعليه العمل، وهو مذهب ابن مجاهد^(٣) وابن بشير^(٤) وغيرهما، وبه قال الداني. وإلى إظهارها ذهب ابن المنادي^(٥) وغيره، قال الناظم في التمهيد:

(١) في (ف): «إذا».

(٢) في (ع): «لت».

(٣) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة، ولد سنة (٢٤٥ هـ) بسوق العطش ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة وعلى قنبل المكي و عبد الله ابن كثير المؤدب صاحب أبي أيوب الخياط صاحب الزبيدي توفي سنة (٣٢٤ هـ). ينظر: غاية النهاية (١٣٩/١: ١٤٢).

(٤) جاء هذا الاسم في جميع النسخ المخطوطة هكذا (ابن بشير) والصواب كما نص على اسمه الداني في التحديد (ص ١٦٦) وابن الجزري في التمهيد (ص ٩٩) (ابن بشر): وهو علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر، أبو الحسن الأنطاكي التميمي: نزيل الأندلس وشيخها، إمام حاذق وثقة ضابط أقرأ الناس بمصر ثم الأندلس، أخذ القراءة عرضاً على إبراهيم بن عبد الرازق وأحمد بن يعقوب التائب، وقرأ عليه عبيد الله بن سلمة ومحمد ابن يوسف النجار شيخا الداني، كان بصيراً بالحساب والعربية والفقہ غير أنه برز في القراءات توفي بقرطبة سنة (٣٧٧ هـ)، ينظر: غاية النهاية (١/٥٦٤-٥٦٥).

(٥) ابن المنادي: هو أحمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن المنادي: عالم بالتفسير والحديث من أهل بغداد، كان كثير التصنيف حتى أنه صنف في علوم القرآن ٤٠٠ كتاب، جمع بين الرواية والدارية، ولا حشو في كلامه توفي ببغداد (٣٣٦ هـ). ينظر: البداية والنهاية (١١/٢٤٧).

«وبالإخفاء أخذ ثم قال شيخنا ابن الجندي^(١) واختلف في الميم الساكنة إذا لقيت باء والصحيح إخفاؤها مطلقاً أي سواء كانت أصلية السكون كـ ﴿أَمْ يَظْهَرُ﴾ [الرعد: من الآية ٢٣]، أو عارضة السكون نحو: ﴿وَمَنْ يَنْعَمِ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية ١٠١]»^(٢)، وبعضهم يظهرها وهو قليل غير مختار وبه قال مكّي نحو: ﴿وَمِمَّنْ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأعراف: من الآية ٤٥]، ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ [المائدة: من الآية ٤٢]، ﴿أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنَ﴾ [النحل: من الآية ٩٦]»^(٣).

(١) ابن الجندي: هو أبو بكر بن أيدغددي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي: شيخ القراء بمصر، قرأ العشر على الإمام الجعبري، وهو ثقة ضابط قرأ عليه خلق كثير، وله مصنفات منها البستان في القراءات الثلاثة عشر، وله شرح على الشاطبية يتضمن شرح الجعبري، تتلمذ عليه الحافظ ابن الجزري وغيره، توفي بالقاهرة سنة ٧٩٩ هـ) ينظر: غاية النهاية (١٨٠/١).

(٢) هذا النص بكماله نقله الشارح من كتاب أبيه المسمى التمهيد قال الناظم فيه عن الميم: «... وإذا سكنت وأتى بعدها باء فعن أهل الأداء فيها خلاف، منهم من يظهرها عندها، ومنهم من يخفيها، ومنهم من يدغمها، وإلى إخفائها ذهب جماعة، وهو مذهب ابن مجاهد وابن بشر وغيرهما، وبه قال: الداني . وإلى إدغامها ذهب ابن المنادي وغيره. وقال أحمد ابن يعقوب التائب: أجمع القراء على تبيين الميم الساكنة وترك إدغامها إذا لقيها باء في كل القرآن. وبه قال مكّي . وبالإخفاء أقول، قياساً على مذهب أبي عمرو بن العلاء، قال شيخنا ابن الجندي -رحمه الله- واختلف في الميم الساكنة إذا لقيت باء، والصحيح إخفاؤها مطلقاً، أي سواء كانت أصلية السكون كـ أم بظاهر أو عارضة كـ يعتمم بالله . . .» ينظر: التمهيد (ص ٩٨-٩٩).

(٣) نلاحظ أن الشارح عند حديثه عن الإخفاء الشفوي لم ينص على أي شيء اسمه (فُرْجَةٌ بين الشفتين) عند النطق بالإخفاء الشفوي، وهذا هو الأصل المنصوص عليه في النشر حيث أن الحافظ ابن الجزري رحمه الله نصّ نصّاً صريحاً بإطباق الشفتين على الميم الساكنة عند ملاقاتها حرف الباء، وقد سبق الحافظ ابن الجزري إجماع اللغويين والقراء قبله على ذلك، وهذا نص كلامه في النشر عندما تحدث عن الإدغام الكبير للسوسي . وفي آخر الفصل قال ما نصه: «... ثم إن الآخذين بالإشارة عن أبي عمرو أجمعوا على استثناء الميم عند مثلها، وعند الباء، وعلى استثناء الباء عند =

= مثلها وعند الميم قالوا: لأن الإشارة تتعذر في ذلك من أجل انطباق الشفتين» ينظر: النشر (٢٣٧/١). والمقصود بالإشارة الروم أو الإشمام .

قلت: نصوص المصنفات القديمة في التجويد والقراءات، سواء المخطوط منها والمطبوع، تصرح وتنص نصاً صريحاً بإطباق الشفتين، وسوف أسرد أقوالهم جملة، ثم أذكر نصوص بعضهم، ومن أراد التوسع فعليه بكتابي المسمى (الإقلاب والإخفاء الشفوي بين القدامى والمحدثين). ومن هؤلاء الأئمة الحافظ أبي عمرو البصري (ت ١٥٤ هـ) أحد القراء السبع قال بالإطباق في كتابه الإدغام الكبير طبع حديثاً، وشيخ النحويين بلا منازع سيويه (ت ١٨٠ هـ) قال بالإطباق في كتابه المشهور، والحافظ طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) شيخ الداني ومكي قال بالإطباق، وسوف أنقل نصه عن قريب، والحافظ أبو عمرو الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ هـ) في مصنفاته الكثيرة المشهورة، ومنها كتابه الشهير «التيسير في القراءات السبع» وكتابه «التحديد والإتقان في صناعة التجويد» وفي كتابه «الإدغام الكبير» وفي كتابه «جامع البيان في القراءات السبع» قال بالإطباق . وسوف أسرد بعض كلامه أيضاً عن قريب .

والحافظ القاسم بن فيره الشاطبي الأندلسي (ت ٥٩٠ هـ) صاحب اللامية المشهورة المسماة «حرز الأمانى وجه التهاني في القراءات السبع»، وهو أحد شيوخ علم الدين السخاوي قال بالإطباق، ومن أراد معرفة رأيه في هذه المسألة فليرجع إلى أصل منظومته وهو كتاب «التيسير» للداني، وصرح علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) في كتابه «فتح الوصيد» أول مصنف في شرح الشاطبية، على الإطباق، وهو ممن أخذ العلم عن الشاطبي بأعلى درجات الرواية وهي المشافهة، والحافظ أبو جعفر بن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) في كتابه «الإقناع في القراءات السبع» قال بالإطباق، وسوف أنقل نصه قريباً، والحافظ إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) قال بالإطباق في شرحه للشاطبية المسمى «كنز المعاني» . والحافظ أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥ هـ) تلميذ السخاوي قال بالإطباق في كتابه الرائع المسمى «إبراز المعاني»، والحافظ أبو عبد الله شعلة الموصلي (ت ٦٥٦ هـ) في شرحه للشاطبية قال بالإطباق، والحافظ المقرئ عبد الغني الحصري (ت ٤٨٨ هـ) في القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع لم ينص على تَزْك انفراج بين الشفتين، والحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) في نشره ومصنفاته لم ينص على تَزْك انفراج بين الشفتين، والحافظ أبو بكر أحمد ابن ابن الجزري (ت ٨٥٩ هـ) لم ينص على تَزْك انفراج بين الشفتين عند شرحه لطيبة =

= النشر وهذا الشرح أثنى عليه خيراً ابن الجزري، والحافظ الإمام النويري (ت ٨٥٧ هـ) شارح الطيبة لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين، وهو أحد تلاميذ ابن الجزري أخذ عنه العلم والقراءات في مكة ثم أجازته بالنشر وغيره، ثم رجع إلى مصر، وصنف شرحه الفريد في نوعه على طيبة النشر، والشيخ الحافظ ابن القاصح العذري لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين في كتابه سراج القارئ، وقال بإطباق الشفتين صراحة الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩٠٨ هـ) في مصنفه الرائع الذي شرح فيه الشاطبية، والشيخ ملا علي قارئ (ت ١٠١٤ هـ) في المنح الفكرية لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين وهذا الكتاب أحد شروح الجزرية المتوسعة، والشيخ محمد بن يالوشة (ت ١٣١٤ هـ) شيخ قراء تونس لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين، والشيخ إبراهيم المارغني (ت ١٣٠٤ هـ) مفتي المالكية لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين في كتابه «النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع»، والشيخ أحمد بن محمد البنا (ت ١١١٧ هـ) صاحب الإتحاف لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين وهو أحد شيوخه في سني المتصل بالنبي ﷺ، والشيخ القسطلاني (ت ٩١٨ هـ) في اللآلئ السنية قال بالإطباق. والشيخ محمد المتولي شيخ الضباع، لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين، والشيخ الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) في كتابه الإضاءة وشرحه على الشاطبية المسمى «إرشاد المرید إلى مقصود القصيد» لم ينص على تَرْكِ انفراج بين الشفتين، والشيخ محمد مكي نصر الجريسي في كتابه «نهاية القول المفيد قال بإطباق الشفتين وهو أحد تلاميذ الشيخ المتولى وأخذ العلم عن الشيخ الدرّي التهامي (ت كان حياً ١٢٦٩ هـ)، والتهامي شيخ الشيخ عامر عثمان .

والدكتور غانم قدوري الحمد شيخ المحققين قال بالإطباق وناقش هذه المسألة بتوسع في رسالة الدكتوراه المسماة «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد» وسوف أنقل كلامه في هذا البحث لأهميته، والشيخ عبد العزيز الزيات (ت ١٤٢٤ هـ) أحد شيوخه في السند، قال بالإطباق وهو شيخ شيخنا الدكتور يحيى العوثاني وحدثني الشيخ يحيى أكثر من مرة مشافهة أنه قرأ بالإطباق على الشيخ الزيات .

والشيخ الدكتور أيمن رشدي سويد (حفظه الله) شيخ المحققين في عصرنا قال بإطباق الشفتين، والشيخ محمد رفعت القارئ المشهور يقرأ بالإطباق، والشيخ عبد الفتاح الشعشاعي القارئ المشهور يقرأ بالإطباق، والشيخ محمد الصيفي القارئ المشهور يقرأ بالإطباق، والشيخ صديق المنشاوي أبو محمد صديق المنشاوي القارئ المشهور =

= يقرأ بالإطباق، وأمتلك له ثلاث تسجيلات صوتية .

وهذه بعض نصوص الأئمة القدماء المعول على علمهم ونقلهم القائلين بالإطباق، ويجب أن يعلم أن العلماء قديماً مجمعون على إطباق الشفتين، ولم يصرح أحدهم بمسألة ترك (الفرجة) أبداً، ومن هؤلاء العلماء من قال بإخفائها عند ملاقاتها حرف الباء، ومنهم من قال بالإظهار، ومنهم من سمى هذا العمل بالإدغام الناقص، ومن أراد بحث هذه المسألة والتنصيص عليها عليه بالبحث في كتب القراءات والتجويد تحت هذه المواضيع التالية:

* الإقلاب للنون الساكنة والتنوين .

* الإخفاء الشفوي .

* حكم الإدغام الكبير لأبي شعيب السوسي من قراءة أبي عمرو البصري رحمهما الله تعالى . عند الحديث فيما لو تلاقت الميم مع الباء في الخط .

تنبيه: كثيراً ما قرأت في مصنفات التجويد والقراءات القديمة، عند وصفهم لمخرج الواو الشفوية يقول بعضهم، الواو من الشفتين مع الانفراج بينهما، فالمدقق في هذه الجملة يعلم يقيناً، أن القدماء كانوا يستعملون مصطلح الانفراج بين الشفتين، ولكن هذا الانفراج خاص بحرف الواو فقط، فلو كان التلقي في هذه العصور بترك فرجة بين الشفتين عند نطق الإقلاب والإخفاء الشفوي، لنصوا عليه كما نصوا على الانفراج عند مخرج الواو . وهذه نصوص الأئمة القائلين بالإطباق:

القول الأول: قول الحافظ المقرئ طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) في مصنفه (التذكرة في القراءات الثمان) جاء في هذا الكتاب تحت عنوان الإدغام الكبير لأبي عمرو، وبعد ذكره لاختلاف الطرق عن أبي عمرو في جواز الإشمام وامتناعه عند إدغام الباء في الباء، والميم في الميم، والميم في الباء قال: «... وذلك أنه إنما يعني بالإشمام هاهنا أنه يشير إلى حركة الرفع والخفض في حال الإدغام، ليدل على أن الحرف المدغم يستحق هذه الحركة في حال الإظهار حرصاً على البيان، وذلك متعذر في الميم مع الميم، وفي الباء مع الباء، من أجل إطباق الشفتين فيهما، وأما الميم مع الباء فهي مخفاة لا مدغمة، والشفتان يتطبقان أيضاً معهما» ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (١ / ٩٢) بتحقيق الشيخ الدكتور: أيمن سويد، وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل وفيه رد وإقامة للحجة على من تشبث لترك فتح الشفتين في الميم الساكنة المخفاة من غير دليل صريح . ونلاحظ أن وصف طاهر بن =

= غلبون كان دقيقاً في أن الميم عند ملاقاتها الباء تنطبق الشفتين عليهما، وسُمي هذا العمل عندهم إخفاء، وهذا النص يُبين كيفية نطق الإخفاء في القرن الرابع الهجري، وفيه تنبيه لبعض الشيوخ القائلين . كيف تنطبق الشفتين ونسميه إخفاء؟.

القول الثاني: قول الحافظ أبي عمرو الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ هـ) شيخ الصنعة في التيسير عند حديثه عن الإدغام الكبير للسوسي عندما وضع أن السوسي إذا أخفى الميم في الباء في مثل (عَلِمَ بِالْقَلَمِ) (يَخُكُّمُ بَيْنَكُمْ) - ومعلوم هنا أن هذا العمل هو إخفاء شفوي - لا روم عنده معللاً ذلك بقوله: «... من أجل انطباق الشفتين». ينظر: التيسير (ص ٢٢). وهذا أيضاً نص صريح بالإطباق لمن كان له قلب، . وقال بذلك أيضاً في كتابه الإدغام الكبير عند حديثه عن الإدغام لأبي عمرو البصري، قال: «... وكذلك كان لا يشير إلى حركة الحرف المرفوع والمخفوض إذا كان ميماً ولقيت مثلها أو باء، أو كان باء ولقيت مثلها أو ميماً نحو قوله: ﴿ءَادَمُ مِنْ رَيْبِهِ﴾ و (من العلم ما لم) و (أعلم بالشاكرين) و (الصاحب بالجنب) و (يعذب من يشاء) وذلك من أجل انطباق الشفتين في هذه المواضع الأربعة «... ينظر: الإدغام الكبير (ص ٨٣ - ٨٤) وفي كتابه التحديد في الإتيان والتجويد وهو مطبوع قال: «... فإن التقت الميم بالباء فعلمناؤنا مختلفون في العبارة عنها، فقال بعضهم: هي مخفاة لانطباق الشفتين عليهما كانطباقها على أحدهما، وهذا مذهب ابن مجاهد، في ما حدثنا به الحسين بن علي، عن أحمد بن نصر، عنه قال: والميم لا تدغم في الباء لكنها تخفى، لأن لها صوتاً في الخياشم، تؤاخي به النون الخفيفة . وإلى هذا ذهب شيخنا علي بن بشر رحمه الله . قال أبو العباس محمد بن يونس النحوي المقرئ: في أهل اللغة من يسمي الميم الساكنة عند الباء إخفاءً . . . قال أحمد بن يعقوب التائب: أجمع القراء على تبيين الميم الساكنة وترك إدغامها إذا لقيها باء في جميع القرآن . . . وذهب إلى هذا جماعة من شيوخنا، وحكاه أحمد بن صالح عن ابن مجاهد . . . ثم قال الداني: «... وبالأول أقول». أي الإخفاء مع الانطباق كما وصفه . ينظر: التحديد في الإتيان والتجويد (ص ١٦٦). وهذا النص لا مجال معه للتأويل . وقال بنفس الكلام في كتابه (جامع البيان في القراءات السبع) وفي كتابه (الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات) و في كتابه (المحكم في نقط المصاحف) و في كتابه (مذاهب القراء السبعة بالأمصار) .

القول الثالث: قول الحافظ عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ) في مصنفه (الموضح =

في التجويد) قال عند حديثه عن الإخفاء الشفوي فيما لو التقت الميم الساكنة بالباء ما نصه: «الميم إذا سكنت وبعدها باء وجب إخفاء الميم كقوله تعالى: ﴿وَأَن أٰحْكَمَ بَيْنَهُمُ﴾، ﴿أَلَيْسَ لَهُمْ آسْمَاءُ لَهُمْ﴾، ﴿هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، وذلك أن الباء قربت من الميم في المخرج فامتنع الإظهار، واستوتا في أن كل واحدة منهما تنطبق بها الشفتان فتحقق الاتصال والاستار، وامتازت الميم عنها بمزية الغنة فامتنع الإدغام... وقد اختلف القراء في العبارة عنها، فقال بعضهم: هي مخفاة لانطباق الشفتين عليهما كأنطباقهما على أحدهما، وهو مذهب ابن مجاهد، قال ابن مجاهد: والميم لا تدغم في الباء لكنها تخفى لأن لها صوتاً من الخياشم تؤاخي به النون الخفية... ينظر: الموضع في التجويد (ص ١٧٢-١٧٣).

وهذا نص صريح أيضاً بإطباق الشفتين وجاء تسميته في القرن الخامس بالإخفاء، ولم يسم أحد من الرعيل الأول هذا العمل بالإظهار بغنة، بل قالوا الشفتين يجب إطباقهما وسما ذلك إخفاءً.

القول الرابع: قول الحافظ أبي جعفر بن البادش (ت ٥٤٠ هـ) في كتابه الإقناع في القراءات السبع جاءت عبارته بالتصريح بإطباق الشفتين عليهما انطباقاً واحدة أي: نطبق على ميم ونفتح الشفتين على باء، وعن هذه القضية يقول: «... و قال لي أبو الحسن بن شريح فيه بالإظهار ولفظ لي به فأطبق شفتيه على الحرفين إطباقاً واحداً...» و قال في موضع آخر: «إلا أن يريد القائلون بالإخفاء: انطباق الشفتين على الحرفين انطباقاً واحداً...» ينظر: الإقناع في القراءات السبع (ص ١١١). وهذا النص من ابن البادش رحمه الله فيه إشارة أن الميم لا يتأثر إدغامها إدغاماً كاملاً في الباء لأنها تدغم ولا يدغم فيها، وفيه رد على من ادعى أن إطباق الشفتين قبل الباء يسمى إظهاراً بغنة، فإذا انتفى الإظهار تعين الإخفاء، وامتنع الإدغام؛ لأن الميم لها صوت من الخياشم ولم تفتح بالكلية في الباء ففناؤها يسمى بالإدغام الكامل ولا إدغام هنا.

القول الخامس: قول الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩٠٨ هـ) في مصنفه المسمى (شرح الشاطبية) عند مناقشته لقضية الإقلاب قال: «وقلبهما أي: التنوين والنون الساكنة ميماً كائن لدى الباء لكل القراء، وذلك بدل الإدغام إلا أن يكون فيه غنة؛ لأن الميم الساكنة تصحبها الغنة نحو (أن بورك) و أنبئهم) و (سميع بصير). ووجهه: تعذر الإدغام لبعده المخرج، وقبح الإظهار للكلفة من أجل الاحتياج إلى إخراجهما من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت بالغنة... من أجل انطباق الشفتين...» ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي =

= (ص ١٢١ - ١٢٢) . صرح السيوطي بإطباق الشفتين في الإقلاب، ونصه أيضاً لا يحتمل التأويل .

القول السادس: قول الشيخ محمد المرعشي ساجقلي زادة (ت ١١٤٥ هـ) في مصنفه (جهد المقل) وصنوه (بيان جهد المقل) صرح تصريحاً لا يحتمل التأويل بإطباق الشفتين مع أنه قال في بداية حديثه عن الإقلاب: «فالظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعافها، وستر ذاتها في الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها، وهو الشفتان» ثم فسر هذا الاعتماد والتقليل بقوله إنه إطباق للشفتين، ويفهم ذلك من تصريحه بالإطباق حيث قال: «... وتجعل المنطبق من الشفتين في الباء أدخل من المنطبق في الميم، فزمان انطباقهما في (أن بورك) أطول من زمان انطباقهما في (أبورك)، وزمان انطباقهما في الميم أطول من زمان انطباقهما في الباء؛ لأجل الغنة الظاهرة حينئذ في الميم...» ينظر: جهد المقل (ص ١٥٦) . ذكر المرعشي عند تفسيره لكيفية إخفاء الميم الساكنة قوله: «فالظاهر» فماذا تعنى هذه الجملة في مصطلح المرعشي، حيث أنني أجد جميع التطوير الذي حدث في كتب التجويد الحديثة أغلبه يُنسبُ للمرعشي، فما مقصوده من قوله: «الظاهر» وقد وجدته بنفسه يجيب عن مراده حيث قال في مصنفه بيان جهد المقل: «... وإنما قلنا في الأول: «يظهر»... لعدم اطلاعنا على الرواية من أهل الأداء...» ينظر: بيان جهد المقل (ص ٥٣) رحم الله المرعشي فقد صرح أنه إذا لم يرد في المسألة التي يميل برأيه إليها رواية يصدر الكلام بقوله «يظهر» أو «فالظاهر»، وبالبحث في جميع نصوص القدماء لم ترد ولو رواية شاذة عن أحدهم بمصطلح «تقليل الاعتماد على الشفتين» بل نصوصهم صريحة بالإطباق، فكلامهم هو المعول عليه .

القول السابع: قول الشيخ محمد مكي نصر الجريسي (كان حيا سنة ١٣٠٧ هـ - ١٢٩٠ م) ومن طبقة الشيخ الضباع في كتابه (نهاية القول المفيد) قال: «... وتجعل المنطبق من الشفتين في الباء أدخل من المنطبق في الميم، فزمان انطباقهما في (أن بورك) أطول من زمان انطباقهما في الباء لأجل الغنة...» ينظر: نهاية القول المفيد (ص ١٤٤) . فقوله: «فزمان انطباقهما» . يدل أن التلقي في عصره كان بالإطباق وعلل ذلك أن زمن الغنة كان هو العامل في طول زمن انطباق الشفتين على الميم أكثر من الباء . وفي كلامه نص صريح بالإطباق، وكتابه من الكتب المنشرة بين المدرسين وطلاب العلم . وكذلك كتاب (السلسيل الشافي) للشيخ عثمان بن سليمان مراد، تلميذ حسن الجريسي الكبير (كان =

= حيا في ١٣٠٥ هـ - ١٨٨٨ م) لم يصرح في منظومته الرائعة بأي شيء عن ترك الفرجة، والشيخ عثمان مراد (ت ١٣٨٢ هـ) أصله تركي و ممن أخذ عنه وتلمذ عليه الشيخ محمود على البنا القارئ المشهور والشيخ المشهور أبو العين شعيش .

القول الثامن: قول الحافظ المقرئ أحمد عبد العزيز الزيات المصري (ت ١٤٢٤ هـ) صرح بالإطباق حين سأله أستاذاً وشيخنا الفاضل الدكتور يحيى الغوثاني الشامي، وقد نقل الدكتور يحيى فحوى الحوار في كتابه قال: «وقد سألت كبار العلماء الموجودين المعاصرين عن انفراج الشفتين فأجابني الجميع بأنه قرؤوا على مشايخهم بالإطباق، وذلك مثل المقرئ الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات أعلى القراء إسناداً في مصر، وقد ناهز عمره التسعين، وقد أخبرني مشافهة في بيته في المدينة المنورة بعد أن قرأت عليه سورة الفاتحة وسألته عن انفراج الشفتين في الميم عند الباء فقال: «لم نعهد ذلك في مشايخنا ولم نكن نسمع عنه من قارئ معتبر من قراء الأزهر، ولا أعرف أحداً قال به إلا بعض القراء المعاصرين من بضعة وعشرين سنة تقريباً، ولم نقرأ على شيوخنا إلا بالإطباق»، وقال أيضاً الغوثاني: «ما يذكره بعض القراء المعاصرين من ضرورة انفراج الشفتين عند الإقلاب، والإخفاء الشفوي، بل يبالغ بعضهم فيقول: لا بُدُّ أن يَرَى الناظرُ أسنانَ القارئ، وبعضهم يقول: يجب أن تكون هذه الفرجة بمقدار رأس القلم، وبعضهم يقول: إنما هي بقدر رأس الإبرة... فهذا مما هو غير موجود في كتاب معتمد عند السابقين ولم يتلق بهذا الشكل من المشايخ المتقنين، ولعلهم من اجتهادات العلماء». ينظر: علم التجويد أحكام نظرية وملاحظات عملية تطبيقية (ص ٣٠).

القول التاسع: للشيخ المحقق الدكتور أيمن رشدي سويد حفظه الله أكثر من مرة صرح فضيلته في قناة اقرأ الفضائية أنه بحث هذه المسألة أكثر من خمسة وعشرين عاماً فتبين له من خلال نصوص المتقدمين، أن مصطلح الفرجة بين الشفتين لا يعرف إلا عند بعض القراء المصريين ومن أخذ عنهم من نصف قرن تقريباً . وأنا متتبع له عندما يقرأ فأجده نعم القارئ الذي يطبق الشفتين على الميم وشفته آخذة لأشكال الحركات من فتح وضم وكسر، أطال الله لنا في عمره وبارك لنا في علمه .

أما من أشكل عليه معنى إخفاء الميم الساكنة عند الباء مع إطباق الشفتين، فقد أزال هذا الإشكال الدكتور أيمن بقوله: «كل عدول عن الإظهار إلى غيره لا بد أن يكون عدول إلى الأسهل، لأن الأصل عند التقاء الأحرف أن تظهر الحروف، وقلب الميم الساكنة عند =

= الباء إلى الميم قلب فطري يفعله الإنسان فطرة، لذلك لو سألتنا عامياً في الشارع لم يدرس التجويد ولم يشم رائحته ثم أشممناه عطر (العنبر) لقال: هذا عطر (العنبر) فيطبق شفثيه، ولا يقول: (عنبر) ولا يظهر النون عند الباء بل يقلبها ميماً قلباً فطرياً. والعامية تقول موجز (الأمباء) ولا يقولون: (الأنباء) حتى في اللغة الإنجليزية والفرنسية لا يوجد n بعدها b بل يوجد m - b لكن شاع منذ ثلاثين سنة على يد شيخنا الشيخ عامر عثمان رحمه الله شيخ عموم المقارئ المصرية وهو شيعي وأستاذي، وقرأت عليه القراءات العشر إلى آخر سورة البقرة، شاع إبقاء بين الشفثين فرجة، وهو كان متحمساً لهذا الموضوع استشكالاً منه لكلمة إخفاء... لكن مشايخ الأرض قاطبة في مصر، والشام، وشرق البلاد الإسلامية، وغربها كلهم يطبقون، بل إنه حدثني الشيخ صلاح الدين كباره رحمه الله شيخ قراء طرابلس في لبنان، أنه قرأ على الشيخ عامر عثمان القراءات السبع بإطباق الشفثين على الميم المقلوبة وعلى الميم المخفأة، ثم عاد إلى بلدته طرابلس لبنان وبعد سنوات عاد إلى مصر ليقراً على الشيخ عامر القراءات الثلاث فوق السبع، فأمره بعدم الإطباق للشفثين. إذن طراً عليه التعديل في آخر عمره، وكان شيعي عبد العزيز عيون السود كان يقرأ ويقرئ بالإطباق، وهكذا روى عن مشايخه في مصر، ثم سافر إلى مصر وعاد بالقراءة مع انفراج الشفثين رواية عن الشيخ عامر سيد عثمان رحمه الله تعالى». ثم ينصح الدكتور أيمن من كان قرأ على شيخه بالفرجة ثم علم الحق أن يطبق وعن ذلك يقول: «وإن كنتم قرأتم على أستاذ أو شيخ فبين لكم أن هذه المسألة قد وهم فيها الشيخ أو توهم فيها الصواب وليست كذلك، علينا أن نعود إلى الصواب، قال تعالى: ﴿الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ قال ابن الجزري - رحمه الله - : قرأت على بعض الشيوخ بترقيق الألف مطلقاً ثم تبين لي بعد ذلك فساده فرجعت عنه. وذكر بأن الألف تتبع الحرف الذي قبلها تفخيماً وترقيقاً أما الرد على استشكال الشيخ عامر كيف نقول بإطباق الشفثين ونسميه إخفاء؟

والجواب أن الأصل أن يقرع مخرج اللسان كل حرف على حدة فعندما نقول: (ترميمهم بِحِجَارَةٍ) نطبق الشفثين على ميم وفتحهما على باء، فهذا العمل يشبه الإدغام، فلذلك هل نقول ذلك إدغاماً بالطبع لا، لأن الإدغام يذهب معه الحرف الأول، ويكون النطق بباء مشددة فلو نطقنا بباء مشددة لكان إدغاماً، ولو قلنا (ترميمهم بحجارة) بإظهار الميم فهذا يسم إظهاراً، فنحن عندما نطق بالإخفاء الشفوي نطبق الشفثين على ميم وفتحهما على =

= باء فهذا عمل بين الإظهار والإدغام اسمه الإخفاء، وتعريف الإخفاء منطبق عليه (وهو النطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول نفسه)

والشيخ عامر السيد عثمان يقولون عنه إنه أول من قال بترك الفرجة، وقد اطلمت على ذلك بنفسي في كتابه المسمى (كيف يتلى القرآن)، والمتأمل في حال تلامذته يعلم يقيناً كيف انتشر الأمر بترك الفرجة في الميم الساكنة، لأنهم كانوا مشاهير قراء الإذاعة المصرية، والعالم كله يعرف هؤلاء القراء ويحبهم، ويتأثر بهم، وظهر لهؤلاء القراء طبقة تقلدهم لحسن أدائهم الذي يذهب بالأفئدة، وجميع الذين تلقوا العلم عن الشيخ عامر يروون عنه أنه كان يتحمس جداً للقول بترك فرجة عند الميم الساكنة، وحمل رحمه الله قراء المصاحف المرتلة على ترك فرجة عند التلطف بالميم الساكنة، وخاصة أنه كان من مراقبي لجنة ترتيل المصاحف الصوتية بالإذاعة المصرية، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله صرح بذلك في بعض مقالاته بجريدة الأهرام المصرية وقال: إن القارئ الذي كان يطبق الشفتين على الميم الساكنة كان لا يقبلها منه، ويأمره بإعادة تسجيلها مره أخرى، وهو كذلك الذي حمل الحصري والبنا ومصطفى إسماعيل والمنشاوي علي ذلك . وقد صرح الدكتور أيمن سويد بخبر عبد الباسط في قناة اقرأ الفضائية . ولكن الشيخ محمود أمين طنطاوي صرح أن الشيخ عامر عثمان رجع عن قوله في آخر عمره، ولمن أراد التفصيل عليه بكتاب (هداية القراء إلى وجوب إطباق الشفتين عند القلب والإخفاء) من مطبوعات أولاد الشيخ بالقاهرة.

القول العاشر والأخير: قول الإمام عبد الواحد محمد بن علي المالكي الشهير بالمالقي (ت ٧٠٥)، اسم كتاب الإمام المالقي (الدر الثير والعذب المنير)، وهو عبارة عن شرح لكتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وهذا الكتاب تحقيق شيخ عموم المقارئ المصرية الدكتور: أحمد عيسى المعصراوي (حفظه الله) جاء في هذا الكتاب، أن ترك الفرجة عند الإقلاب من اللحن الخفي، وهذا نص كلام المالقي: «... (تَارِكٌ بَعْضٌ) و (وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ) و (نَفْسًا بِعَيْزٍ) ... لا خلاف في لزوم القلب في جميع هذه الأمثلة وما أشبهها، وحقيقة القلب هنا أن تلفظ بميم ساكنة بدلاً من النون الساكنة، وَيُتَحَفَّظُ من سريان التحريك السريع، ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك: الحَمْرُ والسُّمْسُ، فتجد الشفتين تنطبقان حال النطق بالميم، ولا تفتحان إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي =

= أن يكون العمل فيها قبل الباء، فإن شرعت في فتح الشفتين قبل تمام لفظ الميم، سرى التحريك إلى الميم، وهو من اللحن الخفي الذي ينبغي التَحَرُّزُ منه، ثم تلفظ بالباء متصلة بالميم، ومعها تفتح الشفتان بالحركة، وَلْيُحَرِّزْ عَلَيْهَا ما تستحقه من الشدة والقلقلة " ينظر: الدر الثبير والعذب المنير (ص ٤٤٨).

وقد تحدث الدكتور غانم قدوري الحمد عن مخطوط المالقي وهذه القضية في (مجلة الفرقان، العدد ٤٠ بالكويت) قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فإن جمهور أهل الأداء في زماننا يصفون نطق الميم الساكنة قبل الباء في مثل: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ [النجم: ٢٨]، وفي مثل: ﴿أَنْ بُرِكَ﴾ [النمل: ٨]، بأنه إخفاء، ومنهم من يسميه إخفاءً شفويًا، لكنهم مختلفون في كيفية نطق الميم المخفأة، فمنهم من يطبق شفثيه للميم والباء، ومنهم من يفتح شفثيه قليلاً لنطق الميم، ثم يطبقهما لنطق الباء. وكنت قد درست هذا الموضوع، وجمعت أقاويل العلماء فيه في وقت سابق، والذي جعلني أعود إليه هو أنني وقفت على أدلة جديدة تعزز ما رجحته من قبل في كيفية نطق الميم المخفأة عند الباء، ويمكن أن أعرض تلك الأدلة من خلال تقسيمها إلى دليل نقلي وآخر عقلي.

أولاً: الدليل النقلي: وقفت مؤخراً على نص يؤكد بشكل واضح انطباق الشفتين في إخفاء الميم عند الباء، فقد قال عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، أبو محمد المالقي (ت ٧٠٥هـ) في كتابه: شرح التيسير للداني، المسمى: الدر الثبير والعذب المنير، وهو يتحدث عن قلب النون الساكنة والتنوين ميماً قبل الباء: «لا خلاف في لزوم القلب في جميع هذه الأمثلة وما أشبهها، وحقيقة القلب هنا أن تلفظ بميم ساكنة بدلاً من النون الساكنة، وَيُتَحَفَّظُ من سريان التحريك السريع، ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك: الخُمْرُ والسُّمُسُ، فتجد الشفتين تنطبقان حال النطق بالميم، ولا تفتحان إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي أن يكون العمل فيها قبل الباء، فإن شرعت في فتح الشفتين قبل تمام لفظ الميم، سرى التحريك إلى الميم، وهو من اللحن الخفي الذي ينبغي التَحَرُّزُ منه، ثم تلفظ بالباء متصلة بالميم، ومعها تفتح الشفتان بالحركة، وَلْيُحَرِّزْ عَلَيْهَا ما تستحقه من الشدة والقلقلة»

وهذا النص وإن كان يختص بنطق الميم المنقلبة عن النون الواقعة قبل الباء في مثل (أن م بُورك) فإنه ينطبق على نطق الميم الساكنة قبل الباء في مثل: (وما لَهُمْ بِهِ)، يؤكد ذلك =

= قول عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ): «فلا يوجد في اللفظ فرق بين قوله: ﴿أَمْ يَظَاهِرُ مِنْ الْقَوْلِ﴾، (أَمْ بِهِ جِنَّةٌ)، وبين قوله: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ (أَنْبُوتِي)، سواء كان ما قبل الباء نوناً أو ميماً، لا فرق بينهما، كله في اللفظ سواء»، كما يدل عليه عدم تفريق أهل الأداء في زماننا بين الحالتين . (والمالقي)، صاحب القول السابق، قال عنه ابن الجزري: «أستاذ كبير، شرح كتاب التيسير شرحاً حسناً، أفاد فيه وأجاد»، قرأ على عدد من شيوخ الإقراء في زمانه، منهم الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص المعروف بابن الناظر (ت ٦٨٠ هـ) قاضي المرية ومالقة، والذي قال عنه ابن الجزري: «الأستاذ المجود . . . تصدر للإقراء بمالقة، وألف كتاباً كبيراً حسناً في التجويد، سُمِّه: الترشيد، قال أبو حيان: رحلت إليه قصداً من غرناطة لأجل الإتيان والتجويد» . والتعريف بالمالقي وكتابه يحتمل تفصيلاً أكثر من هذا، لكن خشية الإطالة تمنع من ذلك الآن، ولعل القارئ يدرك مما ذكرته عنه منزلة الرجل وعلو قدره في علم التجويد، وقيمة رأيه العلمي في الموضوع الذي نحن بصدد الحديث عنه، وأحسب أن قوله السابق مستغن عن التعليق، لوضوح دلالاته على وجوب انطباق الشفتين عند نطق الميم الساكنة قبل الباء، بل هو يجعل انفتاحهما من اللحن الخفي!

ثانياً: الدليل العقلي: إن مذهب من يفتح شفثيه في نطق الميم الساكنة قبل الباء يشير إشكالاتاً صوتياً، لأن التأثير بين الأصوات المتجاورة يخضع لضوابط أو قوانين محددة، وتُنطقُ كلا الصوتين الميم والباء يقتضي انطباق الشفتين، والفرق بينهما أن النَّفَسَ يجري مع الميم من الأنف، ويخرج مع الباء من الشفتين، وانفراج الشفتين أو انفتاحهما قليلاً في مذهب بعض القراء يأتي بعنصر صوتي جديد لا وجود له في العملية النطقية، كما أنه قد يزيد العملية النطقية صعوبة، ومن ثمَّ فإن ذلك يرجح مذهب من يطبق شفثيه، على نحو ما يتضح من البيان الآتي:

(أ) انفتاح الشفتين يضيف عنصراً صوتياً جديداً: يخضع التغير الذي يلحق الأصوات اللغوية بسبب المجاورة في التركيب إلى ضوابط مطردة، أو قوانين صوتية ثابتة، ومن تلك القوانين أن التأثير بين صوتين متجاورين لا يأتي بعناصر صوتية جديدة ليست في أحد ذينك الصوتين، فأبي تغيير صوتي يلحق أحد الصوتين إنما يستمد من مكونات الصوت المجاور له، فتجاور صوتين أحدهما مجهور والآخر مهموس قد يؤدي إلى تأثر أحدهما بالآخر في إحدى هاتين الصفتين، وكذلك تجاور صوتين في أحدهما صفة الإطباق قد يؤدي إلى =

ثم أمر بإظهار الميم عند باقي الأحرف فقال:
 وَأَظْهَرْنَاهَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ وَأَحْذَرُ لَدَى وَآوٍ وَفَا أَنْ تُخْتَفَى
 أي: أظهر الميم الساكنة عند باقي حروف الهجاء سواء كانت في كلمة أو
 كلمتين نحو: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]، ﴿يَمْرُوتُ﴾ [الحجر: من
 الآية ٦٣]، و﴿تُسُونُ﴾ [الروم: من الآية ١٧] ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ﴾ [البقرة: من
 الآية ١٧] ﴿وَأَنْهَمُ إِلَيْهِ﴾ [البقرة: من الآية ٤٦] ﴿أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ

= تأثر الصوت الآخر بها، ويمكن ملاحظة ذلك في مثل قول الله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾،
 ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ﴾. وصفة انفراج الشفتين أو انفتاحهما التي تظهر في مذهب بعض أهل
 الأداء عند إخفاء الميم الساكنة عند الباء ليست من مكونات أي من الصوتين، ومن ثم فإن
 ذلك جاء خارجاً عن القوانين الصوتية التي تخضع لها ظاهرة التأثر بين الأصوات
 المتجاورة في السلسلة الكلامية.

(ب) انفتاح الشفتين يزيد النطق صعوبة: إن تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور في
 الكلام يهدف إلى تحقيق أمرين، الأول: السهولة في النطق عن طريق التقريب بين صفات
 الأصوات المتجاورة، والآخر: الاقتصاد في المجهود عن طريق اختصار حركات أعضاء
 النطق، وإذا حللنا ظاهرة التقاء الميم الساكنة بالباء في ضوء هذين الأمرين سنجد أن انفتاح
 الشفتين بالميم يؤدي إلى زيادة في عمل أعضاء النطق، ويأتي بعنصر صوتي جديد يتنافى
 مع مقصد التقريب بين الأصوات واختصار عملية النطق. أما انطباق الشفتين في نطق الميم
 الساكنة والباء فإنه أقرب إلى تحقيق مقصد السهولة في النطق والاقتصاد في المجهود،
 فتندمج عملية انطباق الشفتين لنطق الميم بعملية انطباقهما لنطق الباء، سوى أن الناطق
 يرخي أقصى الحنك اللين عند نطق الميم ليجري الصوت في الخياشيم، ثم يطبقه عند نطق
 الباء ليتحقق النطق بالباء شديدة، ويخرج الصوت من بين الشفتين بعد انفتاحهما.

وما ذكرته من الدليل العقلي مع الدليل العقلي يرجح رواية من يطبق شفتيه عند نطق الميم
 المخفأة قبل الباء . . . وختاماً، إن ما أوردته في هذه العجالة، وما نقلته في بحثي السابق
 عن الموضوع، القصد منه تنبيه القراء وأهل الأداء في زماننا، ولفت نظرهم إلى هذه
 القضية، لمراجعتها وإعادة النظر فيها، حتى تجتمع كلمتهم، ويتوحد أداؤهم على أصح
 نطق وأثبت رواية. والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم.

فَنَابَ عَلَيْكُمْ ﴿ [البقرة: من الآية ٥٤].

ثم أكد بالأمر مُحَذَّرًا من إخفائها عند الواو والفاء لاتحاد مخرجها بالواو وقربها من الفاء فيظنُّ أنها تخفى عندهما كما تخفى عند الباء كما يفعله عامة جهلة القراء وهو لحن نحو: ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي﴾ [البقرة: من الآية ١٥]، ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]، ﴿هُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: من الآية ٣٩] وشبهه.

والنون في قوله: ﴿وأظهرنها﴾ للتأكيد واستعمل صيغة جمع للكثرة في قوله: (عند باقي الأحرف) تجوز أو أن في قوله: (أن تحتفى) مصدرية أي: احذر وإخفاؤها^(١) عند الواو والفاء.



(١) في (ش): «إخفاء».

هذا أحكام النون الساكنة والتنوين^(١)

[ثم قال]:

وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونِ يُلْفَى إِظْهَارَ ادْغَامٍ وَقَلْبَ إِخْفَاءٍ
أي: حكم النون الساكنة والتنوين يُلْفَى أي: يوجد في أربعة أقسام وهي:

١- الإظهار.

٢- والإدغام.

٣- والقلب.

١- والإخفاء.

فقوله: (ونون) أي: نون ساكنة.

والتنوين: نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظًا لا خطًا في الوصل، والنون الساكنة تثبت لفظًا وخطًا ووصلًا ووقفًا، وتكون في الاسم والفعل والحرف متوسطة ومتطرفة.

والتنوين ثمانية أقسام أربعة في القرآن العظيم مختصة بالأسماء وهي:

١- تنوين التمكين: نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ٦]، ﴿غِشْوَةٌ﴾^١ و﴿لَهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٧]، ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٢]، ومعنى تنوين التمكين: أنه يدل على أمكنية الاسم من كمال حركات الإعراب فيه لكونه منصرفًا.

٢- وتنوين المقابلة: نحو: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [التحریم: من الآية ٥]،

فإن التنوين في مسلمات ومؤمنات وشبهه قابل النون في مسلمين ومؤمنين.

٣- وتنوين العوض: نحو: ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: من الآية ٤١]، فإن التنوين في غواشٍ عوض عن الياء المحذوفة، وفي ﴿وَأَنْتَ

(١) كذا هذا العنوان في الأصل

جَيِّدٌ ﴿ الواقعة: من الآية ٨٤ ﴾ عوض عن الجملة المحذوفة أي: وأنتم حين إذا بلغت الحلقوم.

٤- وتنوين التناسب: نحو: ﴿ سَلَسِيلاً وَأَعْلَاناً ﴾ [الإنسان: من الآية ٤]، فسلا سلا غير منصرف تُوْنٌ لمناسبة أغللاً.

وأربعة جاءت في غير القرآن نحو مررت بأحمد وأحمد آخر، وتنوين الصرف: وهو الذي يصرف الاسم غير المنصرف ضرورة نحو أو ألفا مكة من ورق الحمى. وتنوين الترنم: وهو الذي يدخل القافية نحو شعر:

وأقلى اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا^(١)

وتنوين الغالي: وهو الداخلى على القافية المعروفة باللام نحو شعر:

قامم الاعماق خاوي المحترقن^(٢)

وسمى غالياً لقلته [والله أعلم].

فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرَ وَأَدْغَمَ^(٣) فِي الْأَمِّ وَالرَّاءِ لَا بِغُنَّةٍ لَزِمَ

وَأَدْغَمَنَ بِغُنَّةٍ فِي يَوْمِنُ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنُونُوا

(١) هذا بيت من الطويل، لجريير بن عطية بن الخطفي، أحد الشعراء المجيدين، وثالث ثلاثة ألقبت إليهم مقادة الشعراء في عصر بني أمية، وأولهم الفرزدق، وثانيهم الأخطل. ينظر: شرح ابن عقيل (١٨/١)، وهذا البيت نسبة صاحب الأغاني إلى جريير أيضاً، ينظر: الأغاني باب نسب جريير وأخباره (٣١٩/٢)، والخصائص لابن جنى (١٤١/١)، وكتاب سيبويه (٣٨٤/١).

(٢) هذا البيت لرؤية بن العجاج، أحد الرجاز المشهورين، وأمضغهم للشيخ والقيصوم، والذي أخذ عنه العلماء أكثر غريب اللغة، وكان في عصر بني أمية، والتنوين الغالي - أثبتته الأخفش - وهو الذي يلحق القوافي المقيدة. ينظر: شرح ابن عقيل (٢٠/١).

(٣) قال علي القاري: «(وأدغم) بتشديد الدال، وهو من باب الافتعال، لغة في تخفيفها من باب الافتعال، وأما ما ضبط في بعض النسخ، بضم همز (أظهر) وضم الدال، فغير ظاهر، وإن ذهب إليه ابن المصنف وتبعه الرومي وذكره المصري، ووجهه بأن نائب الفاعل (في اللام والراء) بخلاف الشيخ زكريا، فإنه اقتصر على ما اخترناه، ويؤيده عطف قوله: (وأدغمن) بغنة عليه، والمعنى وأدغمهما في اللام والراء بالقصر للوزن» .. ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٦٧).

[٢٣/ب] أمر بإظهار الثون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة المتقدمة وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: من الآية ٦٢]، و﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ [الحشر: من الآية ٩]، و﴿وَيَتَوَكَّرَ﴾ [الأنعام: من الآية ٢٦]، و﴿وَيَتَهَوَّنَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٠٤]، و﴿مِنْ عَلِيمٍ﴾ [النساء: من الآية ١٥٧]، و﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]، و﴿مَنْ حَادَّ﴾ [المجادلة: من الآية ٢٢]، و﴿وَأَحْزَرَ﴾ [الكوثر: من الآية ٢]، و﴿مَنْ غَلِيٍّ﴾ [الأعراف: من الآية ٤٣]، و﴿فَسَيَنْفُضُونَ﴾ [الإسراء: من الآية ٥١]، و﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ [النساء: من الآية ١٠١]، و﴿وَالْمُنْخَفِقَةَ﴾ [المائدة: من الآية ٣]، و﴿عَاذِ إِذْ أَنْذَرَ﴾ [الأحقاف: من الآية ٢١]، و﴿إِنْ أَمْرًا هَلَكَ﴾ [النساء: من الآية ١٧٦]، و﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾ [الأعراف: من الآية ١٠٥]، و﴿نَارًا حَاطِيَةً﴾ [الغاشية: من الآية ٤]، و﴿مَاءٍ غَيْرٍ﴾ [محمد: من الآية ١٥]، و﴿يَوْمَئِذٍ خَشِعَةٌ﴾ [الغاشية: من الآية ٢]. وجه الإظهار غاية بعد المخرج مع تنوع الحلق.

ثم أخبر أن كل واحد من الثون الساكنة والتنوين أدغم في اللام والراء بلا غنة نحو: ﴿مَنْ رَبُّ﴾ [الأعراف: من الآية ٦١]، و﴿أَنْ لَوْ﴾ [الأعراف: من الآية ١٠٠]، و﴿أَنْدَادًا لِيُضِلَّ﴾ [الزمر: من الآية ٨]،^(١) و﴿بَشْرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: من الآية ٩٤]. وجه إدغام الثون الساكنة والتنوين فيهما تلاصق المخرج، أو اتحاده على رأي، ووجه حذف الغنة مبالغة في التحقيق؛ لأن في إبقائها ثقلاً، وإلى عدم الغنة أشار بقوله: (بلا غنة لزم) أي: لا بغنة لازمة بل منفكة عنهما^(٢).

(١) من نهاية باب الراءات إلى هنا ساقط من نسخة (ج).

(٢) قال علي القاري: «قال الرومي: أو لأتباع الصفة الموصوف، أو لتنزلهما لشدة المناسبة منزلة المثلين النائب أحدهما مناب الآخر، وفيه أن الغنة باقية في حقيقة المثلين من الميمين والتنوين فلا وجه لفيهما فيما ينزل منزلتهما. قال ابن المصنف: وإلى عدم الغنة أشار بقوله: (لا بغنة لزم)، أي: لا بغنة لازمة بل منفكة عنها، فما سبق لخالداً من إسناد الوهم إلى ابن الناظم مبني على عدم الفهم، نعم ذكر زكريا أن في نسخة (أتم) فيفيد جواز إدغامهما في ذلك بغنة، وبه قرأ الجماعة...» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٧١-١٧٢).

ثم أمر بإدغامهما بغنة في حروف (يومن) وهي أربعة أحرف: الياء، والواو والميم، والثون نحو: ﴿وَأَن يَرَوْا﴾ [الأنعام: من الآية ٢٥]، ﴿فَنَّةٌ يَنْصُرُونَهُمْ﴾ [الكهف: من الآية ٤٣]، ﴿مِنَ وَالٍ﴾ [الرعد: من الآية ١١]، ﴿إِيمَانًا وَعَلَى﴾ [الأنفال: من الآية ٢]، ﴿مِنَ مَّاءٍ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٤]، ﴿كُلِّ سُبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [البقرة: من الآية ٢٦١]، ﴿إِن نَّحْنُ﴾ [إبراهيم: من الآية ١١] ﴿مَلِكًا نُّقَاتِلُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٦].

واتفقوا^(١) على أن الغنة مع الواو والياء ومع الثون غنة المدغم فيه، واختلفوا مع الميم، فذهب ابن كيسان^(٢) إلى أنها غنة النون تغليبا للأصالة وذهب الباقر إلى أنها غنة الميم كالنون^(٣).

وجه الإدغام في النون التماثل وفي الميم التجانس في الغنة والجهر والانفتاح والاستفال وبعض الشدة، وفي الياء والواو التجانس في الانفتاح والاستفال والجهر ومضارعة الغنة المد، ومن ثم أعرب بالثون.

وقوله: (إلا بكلمة) أي: إذا اجتمعت النون الساكنة مع الواو والياء في كلمة أظهرت نحو: ﴿الذُّنْيَا﴾ [البقرة: من الآية ٢٠٤]، و﴿بُنَيْنٌ﴾ [الصف: من الآية ٤]، و﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: من الآية ٩٩]، و﴿صِنْوَانٌ﴾ [الرعد: من الآية ٤] لثلاثا يلتبس إذا أدغم بالمضاعف، وهو ما تكرر أحد أصوله نحو:

(١) ساقط من (ف).

(٢) ابن كيسان: هو محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي، كان أحد المذكورين بالعلم والموصوفين بالفهم، وذكر أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن بزهان أن كيسان ليس باسم جدّه وإنما هو لقب أبيه فالله أعلم، وكان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين أخذ عن المبرد وثعلب ومن كتبه «تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها - ط» «المهذب» في النحو، و«غلط أدب الكاتب» و«غريب الحديث» و«معاني القرآن» و«المختار في علل النحو»، توفي سنة (٢٩٩ هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٢٤٤)، والأعلام (٣٠٨/٥).

(٣) هذا الخلاف الذي ذكره الشارح خلاف لفظي لا يترتب عليه شيء من الناحية الصوتية.

(صَوَان)، و﴿الدُّيَا﴾^(١) ولم يتأتَّ للناظم - رضى الله عنه - مثال الواو من القرآن فأتى بلفظ (عنونوا) وهو من عنوان الكتاب^(٢) وختمه^(٣).
وقوله: ﴿أَدْعِم﴾ مبني للمفعول من باب الافتعال [والله أعلم].
[قال]:

وَأَلْقَبُ عِنْدَ الْبَا بِغُنَّةٍ كَذَا الْإِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أُخِذَا

أخبر أن النون الساكنة المتوسطة والمتطرفة والتنوين يقلبان ميماً بغنة عند الباء نحو: ﴿أَتَيْتُهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٣٣]، ﴿أَنْ بُرِكَ﴾ [النمل: من الآية ٨]، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾ [المائدة: من الآية ٧]، ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾^(١٤) بِأَيْدِي [عبس: من الآية ١٤-١٥]، وجه القلب عسر الإتيان بالغنة^(٤) ثم إطباق الشفتين^(٥)،

- (١) في (ع): «دِيَان».
(٢) في (ف) و (س) و (د): «تعين الكتاب»، و (ح) و (ش): «تعين الكتاب». و (ج): «تعين الكتب جهة».
(٣) قال علي القاري: «قال ابن المصنف: وهو من تعين الكتاب لخمته، وقال الرومي: من عنوان الكتاب لخمته، والظاهر ما قال صاحب القاموس عن الكتاب وعنه وعنونه. وعناه كتب عنوانه. اه ولا يخفى ان أصل الكلمة مضاعفة، ففيه من الفائدة أن في تصويرها إشارة إلى أن الواو أعم من أن تكون أصلية أو زائدة " ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٧٥).
(٤) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «ثم إطباق الشفتين»، وفي (ع): «ثم إطباق الشفتين في الباء».
(٥) المدقق في عبارة ابن الناظم يجده صرح بإطباق الشفتين عند القلب أيضاً، وهذا الأداء هو الذي عليه إجماع اللغويين والمجودين القدامى، وهو ما صحت به الرواية عن جميع المجودين، ولا يعرف عندهم في هذا العصر شيء اسمه (تقليل الاعتماد على الشفتين) كما جاء ذلك عن المرعشي، وتمسك به أهل عصرنا، وكأنها حديث مسند من يخالفه يأنم، ولا حجية كذلك فيمن قرأ وتلقى القراءة بالفرجة لأن المشافهة تتغير بسبب طول الأمد بيننا وبين عصور الاحتجاج، والمعول عليه ما تواتر وصحة به الرواية عن النبي ﷺ، ويكفيها النص الذي ذكره الإمام المالقي من قوله إن الفرجة من اللحن الخفي، وأعيد نص كلامه للتأكيد على هذه القضية التي عمّت =

ولم يدغم لاختلاف نوع المخرج وقلة التناسب، فتعين الإخفاء وتوصل إليه بالقلب ميمًا ليشارك الباء مخرجًا والنون غنة.

ثم أخبر أن الثون الساكنة والتنوين كما قُلبا عند الباء كذلك أخذ إخفاؤها بغنة عند باقي الحروف نحو: ﴿يَنْقَلِبُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٤]. ﴿وَإِنْ قِيلَ﴾ [النور: من الآية ٢٨]، ﴿يَتَّخِذُ قِبَلَهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٤٥]، ﴿أَنْكَالًا﴾ [المزمل: من الآية ١٢]، ﴿مَنْ كَانُ﴾ [البقرة: من الآية ٩٧]،

= بها البلوى، قال الإمام عبد الواحد محمد بن علي المالكي الشهير بالمالقي (ت ٧٠٥)، اسم كتاب الإمام المالقي (الدر النثير والعذب المنير)، وهو عبارة عن شرح لكتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وهذا الكتاب تحقيق شيخ عموم المقارئ المصرية الدكتور: أحمد عيسى المعصراني (حفظه الله) جاء في هذا الكتاب، أن ترك الفرجة عند الإقلاب من اللحن الخفي، وهذا نص كلام المالقي: «... ﴿تَارِكٌ بَعْضُ﴾ و ﴿وَصَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ و ﴿نَفْسًا يَغِيْرُ﴾... لا خلاف في لزوم القلب في جميع هذه الأمثلة وما أشبهها، وحقيقة القلب هنا أن تلفظ بميم ساكنة بدلًا من النون الساكنة، وَيُحْفَظُ من سريان التحريك السريع، ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك: العُخْمَرُ والشَّمْسُ، فتجد الشفتين تنطبقان حال النطق بالميم، ولا تفتحان إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي أن يكون العمل فيها قبل الباء، فإن شرعت في فتح الشفتين قبل تمام لفظ الميم، سرى التحريك إلى الميم، وهو من اللحن الخفي الذي ينبغي التَحَرُّزُ منه، ثم تلفظ بالباء متصلة بالميم، ومعها تفتح الشفتان بالحركة، وَلِيُحَرِّزَ عليها ما تستحقه من الشدة والقلقلة " ينظر: الدر النثير والعذب المنير (ص ٤٤٨). تنبيه: مصطلح الانفراج بين الشفتين وارد عند علماء التجويد القدامى في شيئين لا ثالث لهما، الأول: عند تحديد مخرج الواو يقولون: الواو تخرج من بين الشفتين، مع انفراج بينهما، والثاني عند حديثهم عن الإشمام يقولون: إن الإشمام يكون في المرفوع والمضموم، وعمله يكون من الشفتين مع انفراج بين الشفتين من غير صوت إشارة إلى الضم. فالمدقق في هذه العبارات يعلم يقيناً أن لو كان التلقي في هذه القرون بالفرجة بين الشفتين في القلب والإخفاء الشفوي لَنُصِرُوا على ذلك، بل الأمر جاء بالعكس نُصِرُوا على إطباق الشفتين، ولم يرد في ثانيا كلامهم أي شئ عن انفراج الشفتين عند القلب والإخفاء الشفوي، هذان الله تعالى لاتباع نهج سبيل السلف الصالح، وسلمنا من قراءة القرآن بالهوى أو بالرأي أو بالقياس.

﴿زَرَعًا ٢٢﴾ ﴿كَلَّمَ﴾ [الكهف: من الآية ٣٢-٣٣]، ﴿يُنَجِّمُكُمْ﴾^(١) [الأنعام: من الآية ٦٤]، ﴿وَإِنْ جَحُوا﴾ [الأنفال: من الآية ٦١]، ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا﴾ [النساء: من الآية ٣٣]، ﴿يُنشِئُوا﴾^(٢) [الزخرف: من الآية ١٨]، ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٥]، ﴿شَقِيءٌ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: من الآية ١١٧]، ﴿مَنْضُورٌ﴾ [هود: من الآية ٨٢]، ﴿مِنْ ضَعْفٍ﴾ [الروم: من الآية ٥٤]، ﴿عَدَابًا ضَعْفًا﴾ [الأعراف: من الآية ٣٨]، ﴿وَمَا يَطِّقُ﴾ [النجم: من الآية ٣]، ﴿فَإِنْ طِبَّنَ﴾ [النساء: من الآية ٤]، ﴿صَعِيدًا طَبِينًا﴾ [المائدة: من الآية ٦]، ﴿عِنْدَهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٤٠]، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ [آل عمران: من الآية ٩٧]، ﴿عَمَلًا دُونَ﴾ [الأنبياء: من الآية ٨٢]، ﴿بِمَا كُنْتُمْ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٠]، ﴿وَإِنْ ثَبْتُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٧٩]، ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي﴾ [البقرة: من الآية ٢٥]، ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٠]، ﴿وَلَكِنَّ صَبْرًا﴾ [الشورى: من الآية ٤٣]، ﴿عَمَلًا صَالِحًا﴾ [التوبة: من الآية ١٠٢]، ﴿مَا نَسَخَ﴾ [البقرة: من الآية ١٠٦]، [١/٢٤] ﴿أَنْ سَيَكُونُ﴾ [المزمل: من الآية ٢٠]، ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ [الزمر: من الآية ٢٩]، ﴿يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [سبأ: من الآية ٢]، ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٠٩]، ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: من الآية ٧٤]، ﴿أَنْظُرْ﴾ [النساء: من الآية ٥٠]، ﴿إِنْ طَنَّ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣٠]، ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: من الآية ٥٧]، ﴿لِنُنذِرَ﴾ [الأعراف: من الآية ٢]، ﴿مَنْ ذَا﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٥]، ﴿ظِلِّي ذِي ثَلَاثٍ﴾ [المرسلات: من الآية ٣٠]، ﴿لِئَلَّنَّ﴾ [الواقعة: من الآية ٤٦]، ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ﴾ [الأعراف: من الآية ٨]، ﴿أَرْوَجًا نَلَّئِنَّهُ﴾ [الواقعة: من الآية ٧]، ﴿يُنْفِقُ﴾ [التوبة: من الآية ٩٨]، ﴿فَإِنْ فَأَوْوُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٦]، ﴿وَسَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٤].

(١) لا يستقيم هذا المثال على رواية عاصم لأن نونه ليست ساكنة . ويمكن مكانه قوله

تعالى: ﴿فَأُنجِيَنَّكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٥٠] .

(٢) لا يستقيم هذا المثال لأن نونه ليست ساكنة . ويمكن مكانه قوله تعالى: ﴿تُنشِئُهَا﴾

[البقرة: من الآية ٢٥٩].

وَجُهْ الإخفاء تراخي الباقي عن مناسبة حروف الإدغام ومباينتها حروف الحلق فأخفيت، والفرق بين الإخفاء والإدغام: أَنَّ الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام لا تشديد معه، وَأَنَّ إخفاء الحرف عند غيره^(١).

وكلُّ ما ذكر من أوَّل الباب إلى هنا كانا من كلمةٍ فالحكم عام في الوصل والوقف، وإن كانا من كلمتين فالحكم مختصُّ بالوصل فافهم.



(١) وأخفوا الثون والتنوين عند بواقي الحروف أي: غير حروف (يرملون) و حروف الحلق نحو: ﴿خَلَقَ جَدِيدًا﴾ [الرعد من الآية] لَا وَمَنْ شَاءَ ﴿﴾ [الكهف: من الآية ٢٩]، والعلة أنها لم تقرب من الثون قرب حروف (يرملون)، ولم تبعد بُعد حروف الحلق فأعطيت الثون حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام وهو الإخفاء. من هامش مخطوط (ع).

باب المد والقصر^(١)

وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصْرٌ ثَبَتَا
اعلم أن حروف المد ثلاثة الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها
إلا [مفتوحاً]^(٢)، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما
قبلها.

والمد نوعان:

١- أصلي: وهو اللازم لحروف المد الذي لا ينفك عنها.
٢- وفرعي: وله سببان: همزة أو سکون، وقيل: سبب موجب، والسبب
سکون حرف المد، والموجب مجيء الهمزة بعده نحو: ﴿جَاءَ﴾ [الأنعام:
من الآية ٦١] ﴿وَجَاءَ﴾ [الفجر: من الآية ٢٣] و﴿سَوَّءَ﴾ [البقرة: من الآية ٤٩]
و﴿مَلَأْتِكُمْ﴾ [الإسراء: من الآية ٩٥] ﴿وَأَوْلَيْتُكَ﴾ [البقرة: من الآية ٥٥]
ونحوها.

والمدُّ للسکون قسمان: لازمٌ وجائزٌ^(٣)، والمدُّ للهمزة قسمان: واجبٌ
وجائزٌ، وإلى هؤلاء الأربعة أشار في البيت.
فاللازم ما لزم حاله في المدِّ عند كلِّ القراء^(٤)، وسمى لازماً للزوم سببه.

(١) زيادة من المحقق .

(٢) في (ع): «مفتوحة» و (ف) و (س) و (ج) و (د): «مفتوح» و (ح) و (ش):
«مفتوحاً».

(٣) في (ف): «لازم وجائز وعارض»، و (ح) و (ش) و (د) و (س): «لازم وعارض».

(٤) تقاس أزمانة المد بالألف والألف مركب من فتحين والفتحة تسمى في اللغة العربية
حركة وتعريف الحركة في باب المد هو: «الحركة: هي وَخْدَةٌ زَمِيَّةٌ صَوْتِيَّةٌ تُقَاسُ بِهَا
المُدودُ، وَيُقَدَّرُهَا الكَثِيرُونَ بِمِقْدَارِ قَبْضِ الإصْبَعِ أَوْ بَسْطِهِ فِي الحَالَةِ الطَّبِيعِيَّةِ، إِنْ أُنْ
هذا التقدير غيرٌ دَقِيقٍ، وما هو إِلا تَقْرِيبٌ لأَذْهَانَ الطَّلَابِ المَبْتَدِئِينَ. ويعبر العلماء
القدماء عن مقدار الحركات بقولهم: ألف، أو ألفان، أو ألف ونصف، =

والواجب ما [أجمع] ^(١) القراء على مده ولكن اختلفوا في مراتبه، وسمى واجباً؛ لأنه لا يجوز قصره، فإن قصره كان لحناً ^(٢) والجائز في السببين ما جاء مده وقصره عند جميع القراء.

والألف في قوله: (وقصر ثبثاً) ضمير التثنية أي: ثبت المد والقصر. **فَلَازِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدٍّ سَاكِنٌ حَالِيْنٌ وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ** أخذ يُبيِّن كلَّ نوع من أنواع المدِّ مفضلاً، فأخبر أنَّ اللازم [٢٤/ب] هو الذي جاء بعد حرف المدِّ ساكِنٌ لازمٌ في الحالين أي: في حالة الوصل والوقف.

واعلم أنَّ السَّاكِنَ الواقعَ بعد حرف المدِّ تارة يكون مُدْعَمًا، وتارة يكون غير مُدْعَمٍ، والمدغم على ضربين: واجب الإدغام لغة، وجائز، فالواجب نحو: ﴿ذَابِقَةٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٤]، و﴿الصَّاعَةُ﴾ [عبس: من الآية ٣٣]، و﴿الطَّائِفَةُ﴾ [النازعات: من الآية ٣٤]، و﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]، و﴿أَمْحَجَرْتَنِي﴾ [الأنعام: من الآية ٨٠]، و﴿الذَّكَّرَيْنِ﴾ [الأنعام: من الآية ١٤٣]، و﴿اللَّهُ خَيْرٌ﴾ [النمل: من الآية ٥٩].

والجائز ^(٣) نحو: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَارِ لَفِي﴾ [المطففين: من الآية ١٨]،

= ويقصدون بالألف زمنَ الحركتين، أي إن الألف بوزن حرفين متحركين، مثل (ق ق) بمعنى: أن الفترة الزمنية التي يستغرقها نطق حرفين متحركين متتالين هي بعينها الفترة الزمنية التي يستغرقها نطق الألف». ينظر: أحكام التجويد للغوثاني (ص ٦٦).

(١) في (ع): «اجتمع».

(٢) جاء في (ع) بعد هذه الكلمة هذه الزيادة: «كمن يجوز فيه الطول والتوسط * وهي لا تستقيم مع سياق الكلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى هذه الجملة ساقطة من جميع النسخ السبب الأخرى».

(٣) قال علي القاري: «وأما ما ذكره ابن المصنف وتبعه غيره هنا من نوع الجائز في الإدغام نحو: ... ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: من الآية ٢]، كما هو قراءة أبي عمرو برواية السوسي، وكذا نحو: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ [البقرة: من الآية ٢٦٧]، ﴿وَلَا تَأْوُوا﴾ [المائدة: من الآية ٢]، على رواية البزي عن ابن كثير؛ فليس في محله، إذ =

﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ [يوسف: من الآية ٥٦] على قراءة أبي عمرو ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ [البقرة: من الآية ٢٦٧] ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ [المائدة: من الآية ٢]، على قراءة البيزي^(١).

فالسَّاكن غير المدغم نحو: ما يأتي في فواتح السور و﴿أَلْتَن﴾ [يونس: من الآية ٥١] في موضعي يونس، وكذا ﴿وَأَلْتِي﴾ [الطلاق: من الآية ٤]، ﴿وَمَحْيَاي﴾ [الأنعام: من الآية ١٦٢]، في قراءة من أسكن، وفهم من قوله: (ساكن حالين) إن وصل ميم ﴿الْمَ﴾ ﴿اللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية ١ - ٢] و﴿أَلْمَ لَا أَحْسِبَ النَّاسَ﴾ [العنكبوت: من الآية ١ - ٢]، للنقل إن اعتبر فيه اللفظ جرى فيه وجوه سكون الوقف، وإن اعتبر الأصل فالإشباع.

واعلم أنَّ أهلَ الأداءِ اتفقوا على إشباع المدِّ للسَّاكن اللازم في فواتح السُّور، واختلفوا في قَدْرِ مَدِّ غير الفواتح، فمنهم من مَدَّ قَدْرَ أَلْفَيْنِ كالفواتح وهو اختيار الناظم وإليه أشار بقوله: (وبالطُّولِ يَمُدُّ)، ومنهم من مَدَّ قَدْرَ أَلْفٍ واحدٍ واختاره الأهوازي^(٢) والسخاوي^(٣) في قوله:

= كلام المصنف على حسب مرامه، إنما هو ساكن حالين، والأمثلة المذكورة ليست كذلك إذ لا إدغام عند الوقف على الكلمة الأولى منهما، فحقها أن تذكر في المد الجائز لجواز مداها وقصرها . . . ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٨٨).

(١) البيزي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، المكي البيزي: مؤذن المسجد الحرام بمكة، محقق ضابط ومتقن للقراءة وهو أحد الرواة عن ابن كثير المكي، وإليه انتهت مشيخة الإقراء بمكة، توفي بمكة سنة (٢٠٥ هـ)، ينظر: غاية النهاية (١/١١٩-١٢٠).

(٢) الأهوازي: هو الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي: إمام ومحدث كبير، شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقى في الدنيا إسناداً وصاحب مؤلفات كثيرة منها الوجيز في شرح أداء القراء الثمانية وغيرها، توفي بدمشق سنة (٤٤٦ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٢٢٠-٢٢٢).

(٣) السخاوي: هو علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الإمام علم الدين السخاوي أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ الإقراء بدمشق ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسائة بسخا من عمل مصر، وقرأ القراءات بالديار المصرية على أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع توفي سنة (٦٤٣ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٥٦٨: ٥٧١).

والمُدُّ مِنْ قَبْلِ الْمُسْكَنِ دُونَ مَا قَدْ مُدَّ لِلْهَمْزَاتِ بِاسْتِيفَانٍ
واعلم أنَّ الذي يمدُّ قَدْرَ أَلْفٍ يَصِيرُ مَعَ الْمُدِّ الْأَصْلِيِّ قَدْرَ أَلْفَيْنِ، وَالَّذِي
يَمُدُّ قَدْرَ أَلْفَيْنِ يَصِيرُ مَعَهُ قَدْرُ ثَلَاثَةِ أَلْفَاتٍ.

وَجَهُّ الْمُدِّ اللَّازِمُ أَنَّهُ تَقَرَّرَ فِي التَّصْرِيفِ أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ فِي الْوَصْلِ بَيْنِ
السَّاكِنِينَ إِذَا أَدَّى الْكَلَامَ إِلَيْهِ حَرَكٌ أَحَدُهُمَا، أَوْ حَذَفَ، أَوْ زِيدَ فِي الْمُدِّ لِيَقْدَرَ
مَحْرُكًا وَهَذَا مَوْضِعُ الزِّيَادَةِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الْخَاقَانِيِّ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

مَدَدَتْ لِأَنَّ السَّاكِنِينَ تَلَاقِيَا فَصَارَا كَتَخْرِيكِ كَذَا قَالَ ذُو الْخَبْرِ
وَسُمِّيَ مَدُّ الْعَدْلِ لِتَسَاوِي الْقِرَاءِ فِي قَدْرِ مَدِّهِ، وَمَدُّ الْحَجْرِ لِأَنَّهُ فَصَلَ بَيْنِ
السَّاكِنِينَ.

تنبیه: اعلم أن لفظ (عين) في [فاتحتي]^(٢) مريم [٢٥/أ] والشورى فيه
الإشباع والتوسط. وجه الإشباع أنه قياس مذهبهم في الفصل بين الساكنين،
وأن فيه مناسبة لما جاوره من الممدودة، ووجه التوسط التفرقة بين ما قبله
حركة من جنسه وبين ما قبله حركة من غير جنسه؛ ليكون لحرف المد مزية
على حرف اللين^(٣).

(١) الخاقاني: هو موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، أبو مزاحم الخاقاني
البغدادي، إمام مقرئ مجود محدث أصيل ثقة سني، أخذ القراءة عرضاً عن الحسن
ابن عبد الوهاب، ومحمد بن الفرج كلاهما عن الدوري عن الكسائي، وقال عنه ابن
الجزري: «هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم وقصيدته الرائية مشهورة وشرحها
الحافظ أبو عمرو» توفي (٣٢٥ هـ) ينظر: غاية النهاية (٢ / ٣٢٠ - ٣٢١).

(٢) في (ع): «فاتحي».

(٣) قال علي القاري: «... ثم اعلم أن لفظ (عين) في فاتحتي سورة مريم والشورى
لما كان ياءه لينية غير مدية وإن كان سكون النون لازماً اختلفت القراءة في مقدار
مدّها، فقال ابن المصنف: فيه الإشباع والتوسط، وتبعه الشيخ زكريا، والمحققون من
شراح الشاطبية على جواز القصر أيضاً كما أشار الشاطبي بقوله:

وَمُدُّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلُ فَضْلًا
لأن الوجهين وقعا مبهمين يحتمل القصر والتوسط، ويحتمل الطول مع أحدهما، =

واعلم أن المدَّ اللازم للسَّاكن الجائر نحو: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: من الآية ٢]، ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾ [البقرة: من الآية ٢٦٧]، عند المدغم والمشدد يجوز فيه القصر والمد لأجل السَّاكن في الحالين، والقصر لعروض السُّكون. وَوَجِبَ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

يعني: أن المد الواجب هو الذي يجيء حرف المد قبل الهمزة، ويكونان مجتمعين في كلمة واحدة نحو: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [المؤمنون: من الآية ١٨]، ﴿جَاءَ﴾^(١) [الأنعام: من الآية ٦١]، ﴿وَأُولَئِكَ﴾ [البقرة: من الآية ٥]، ﴿بِالسُّوءِ﴾ [البقرة: من الآية ١٦٩]، ﴿أَنْ تَبُوءَ﴾ [المائدة: من الآية ٢٩]، ﴿لِيَسْكُوُوا﴾ [الإسراء: من الآية ٧]، ﴿وَجَاءَ﴾ [الفجر: من الآية ٢٣]، ﴿سَيِّئًا﴾ [الملك: من الآية ٢٧]، ﴿بِصِيءٍ﴾ [النور: من الآية ٣٥].

واعلم أن هذا النوع من المدِّ يسمَّى متصلاً لاتصال الهمزة بكلمة حرف المدِّ، وله محل اتفاق، ومحل اختلاف: فمحل الاتفاق: هو أن كل القراء اتفقوا على اعتبار أثر الهمزة، وهو زيادة المدِّ المسمَّى في الاصطلاح الفرعي.

= فيتحصل جواز الوجوه الثلاثة ... وهذه الثلاثة أوجه صرَّح الناظم بها في طبيته فقال:

وَنَحْوُ عَيْنٍ فَالثَّلَاثَةُ لَهُمْ

فثبتت الأوجه من الطريقتين فلا يعبا بقول مخالفيها ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٩٠-١٩١).

(١) قال الإمام المسعدي: «... إذا اجتمع الهمزة والسكون نحو: (شَاء) وقفاً فالسبب هو الهمز لا السكون لأن السكون طارئ على الهمزة هنا فلا يجوز القصر لأجل السكون العارض بل السكون مقو للهمز حيثئذ مع بقاء المرات المتقدمة لا يقال تقويه السكون للهمز تخرجه لحالة من المراتب فيجب فيه الإشباع وإلا فلا فائدة من تقويته له لأننا نقول هو وإن كان مقوياً له لا يخرج منه عن كونه مدام متصلاً... ينظر: الفوائد المسعدية (ص ١٠٢).

ومحل الاختلاف: وهو تفاوت الزيادة في المراتب، ونصوص النقلة فيها مختلفة، والذي نقله السخاوي عن الشاطبي - رحمه الله - [٢٥/ب] أنه كان يرى في هذا النوع مرتبتين طولى لورش وحمزة، ووسطى للباقي، وبه يأخذ الناظم إذا قرأ من طريق الشاطبية^(١).

وإذا اعتبرت مراتب القراءة في الترتيل، والتوسط، والحدز تَلَخَّصَ منها أربع مراتب، فيكون أطولهم في هذا النوع حمزة، وورش ثم عاصم ثم ابن عامر، والكسائي ثم أبو عمرو، وابن كثير، وقالون.

واختلفوا في مقدار هذه المراتب فقليل: أوّل الرُتْب ألف وربع، ثم ألف ونصف، ثم ألف وثلاثة أرباع، ثم ألفان، وقيل: أوّلها ألف ونصف، ثم ألفان ونصف، ثم ثلاث ألفات، وهذا كله تقريب لا تحديد ولا يضبطه إلا المشافهة والإدمان.

وجه المدّ أن حرف المدّ ضعيفٌ خفيٌّ، والهمز حرف قويٌّ صعبٌ فزيد فيه تقوية للضعف عند مجاورة القوي، وقيل: ليتمكن من اللفظ بالهمزة على حقّها، ووجه التفاوت مراعاة سنن القراء.

[وقوله: (إن جمعا بكلمة) تعليل لقوله: (متصلا)^(٢)] [قال]^(٣):

وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ غَرَضَ السُّكُونُ وَفَقًا مُسَجَّلًا

يعني أنّ المدّ الجائزَ قسمان: أحدهما أن يأتي حرف المدّ منفصلاً عن الهمزة بأن يكون حرف المدّ آخر كلمة والهمزة أوّل كلمة أخرى نحو: ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: من الآية ٤]، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ [البقرة: من الآية ٢١] [٢٦/

(١) قال علي القاري: قال ابن المصنف: وكان الناظم يأخذ به إذا قرأ من طريق الشاطبية. أقول: وفي الطولى خلاف، هل هو مقدار خمس ألفات، أو أربع وكذا في الوسطى، هل هو مقدار أربع ألفات أو ثلاث؟ ومنشأ الخلاف إدخال المدّ الأصلي فيه، وتركه فالنزاع لفظي لا تحقيقي. ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ١٩٣-١٩٤).

(٢) ساقط من (ع).

(٣) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (ش).

[أ] [مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ] [القصص: من الآية ٧٦]، ﴿وَأْمُرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٧٥]، ﴿فَوَأْنُفُسِكُمْ﴾ [التحریم: من الآية ٦]، ﴿قَالُوا ءَأَمْنَا﴾ [البقرة: من الآية ١٤].

والقرءاء اختلّفوا في زيادة المدّ الفرعيّ وقصره فورش، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي يمدّون بلا خلاف، وابن كثير، والسوسي يقصرونه بلا خلاف، وقالون، والدورّي يمدّانه ويقصرانه، فمن مدّ فمدّه متفاوت على مراتبهم في الترتيل، والتوسط، والحدرد كما قررنا في المتصل. وأطولهم مدّا في هذا النوع حمزة، وورش، ثم عاصم، ثم ابن عامر، والكسائي، ثم قالون، والدورّي في أحد وجهيهما، ثم ابن كثير، والسوسي، وقالون والدورّي في ثاني وجهيهما.

وهذه الرتبة الأخيرة عارية عن الفرعيّ، وهي الخامسة الزائدة على المتصل، وأصحابها^(١) في الرابعة.

وأوّل رتّب المنفصل على القول الأوّل ألف، ثم ألف وربع، ثم ألف ونصف، ثم ألف وثلاثة أرباع، ثم ألفان وعلى هذا القول الثاني ألف ونصف، ثم ألفان ونصف، ثم ثلاث ألفات، وهذا المدّ في الوصل فإن وقفت على حرف المدّ عاد إلى أصله وسقط^(٢).

قوله: (منفصلاً) حال من فاعل أتى.

وجّه القصر إلغاء أثر الهمزة لعدم لزومه باعتبار الوقف، ووجه المدّ اعتبار

(١) في (د): «واصطحابها».

(٢) قال الإمام المسعدي في الفوائد المسعدية في حل الجزرية: «... إنما قدروا الزيادة في المدّ بالألفات دون الواوات والياءات؛ لأن الألف هي الأصل في حروف المد، وأيضاً فلو قدروه بالواوات والياءات لربما توهم أنها ولو كانت محرّكة وإن كانت القرينة مخصصة بالتقدير بالأصلي حينئذ أولى» وقال أيضاً: «قدّر أهل الأداء ألفان النطق بحرف المد بقدر زمن النطق بفتحيتين أو واواً بضمّيتين، أو ياءً فبكسرتين، وإنما قدروا ذلك كذلك لأجل الضبط في النطق بالمد الفرعي ونهايته إلى حرف المد...». ينظر: الفوائد المسعدية (ص ١٠٣ - ١٠٥).

اتصالها لفظاً في الوصل ولما روى أنه سئل أنس^(١) - رضى الله عنه - [٢٦/ب] عن قراءة النبي ﷺ فقال: «كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا»^(٢)، وهذا الخبر عام في المتصل والمنفصل، وغيرهما من أنواع المد الثاني من أقسام المد الجائز إذا كان السكون بعد حرف المد عارضاً للوقف.

قوله: (مسجلاً) أي: وفقاً مطلقاً سواء كان سكوناً محضاً أو إشماماً [لا روماً]^(٣) فإن كان حكم الروم^(٤) حكم الوصل كـ ﴿الرَّجِيمُ﴾ [الفاتحة: من الآية ١]، ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: من الآية ٥]، ﴿هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٥] يجوز فيه ثلاثة أوجه: الطول، والتوسط، والقصر، ووجه حمله على اللازم بجامع اللفظ، ووجه التوسط اعتبار سكون الوقف العارض مع حطه عن السكون اللازم، ووجه القصر أن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقاً فاستغنى عن المد [والله أعلم]^(٥).



(١) ساقط من (ف).

(٢) أخرج النسائي في سننه بسنده عن قتادة قال سألت أنسا كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ قال كان يمدُّ صوته مدًّا . ينظر: سنن النسائي (٤/١٢٩) ح ١٠٠٤، سنن ابن

ماجة (٤/٢٥٤) ح ٣١٤٣ .

(٣) في (ع): «لازماً».

(٤) في (ع): «اللزوم».

(٥) قال الإمام المسعدي: «المد ليس بحرف ولا حركة وإنما هو صفة قائمة بحروفها» ثم شرح مقصوده فقال: «المد ليس بحرف خلافاً لبعضهم؛ لأنه ليس من الحروف الأصول ولا الفروع المجمع على أنه ليس لنا حروف غيرها، وليس المد حركة خلافاً لبعضهم أيضاً؛ لأن الحركة تحل موصوفها نطقاً والمد لا يحل حروفه نطقاً، وإنما حروفه متوقفة على حرف متحرك قبلها يحلها نطقاً كما هو ظاهر، وإنما المد صفة قائمة بحروفها كغيرها من الصفات» . ينظر: الفوائد المسعدية (ص ١٠٥).

باب الوقف والابتداء^(١)

وَيَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَأَبْدُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
وَالْإِبْتِدَاءِ وَفِي تَقْسِمِ إِذْنِ ثَلَاثَةٌ تَامَ وَكَافٍ وَحَسَنٌ

لما ذكر^(٢) التجويد وأحكامه عقبه^(٣) بذكر الوقوف والابتداء لأنهما من تعلقات^(٤) التجويد فقال: وبعد تجويدك لحروف^(٥) القرآن أي: كلماته لا بد لك أيها القارئ من معرفة الوقوف والابتداء^(٦).

(١) زيادة من المحقق.

(٢) ساقط (ج).

(٣) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «أعقبه».

(٤) في (ح): «تعلقات».

(٥) في (ف) و (ح) و (ج) و (د): «حروف»، وفي (س) و (ش): «للحروف».

(٦) ذكر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) في مصنفه (المكثى في الوقف والابتداء) أن تعليم الوقف جاء بتوقيف من رسول الله ﷺ، ثم نقل إجماع الصحابة على تعليمه، قال الداني: «... روى تميم الطائي عن عدي بن حاتم قال: جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ، فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما: فقال رسول الله ﷺ: «قم أو اذهب، بش الخطيب أنت»... ففي هذا الخبر أذانٌ بكراهية القطع على المستبشع من اللفظ، المتعلق بما يُبين حقيقته، ويدل على المراد منه، لأنه عليه السلام، إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح، إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله: «فقد رشد» ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره، فيقول: «ومن يعصيهما فقد غوى» - وإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً في الكلام الجاري بين المخلوقين فهو في كتاب الله، عز وجل، الذي هو كلام رب العالمين، أشد كراهة واستبشاعاً، وأحق وأولى أن يُتجنب. وقد جاء عن عبد الله بن عمر أنه قال: «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ، فيتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها». ففي كلام ابن عمر دليل على أن تعليم ذلك توقيف من رسول الله صلى الله عليه، وأنه إجماع من الصحابة رضوان الله عليهم». ينظر: الداني: المكثى في الوقف والابتداء (ص ٤).

والوقوف: جمع [وقف] ^(١)، وجمعها باعتبار تنوعها ^(٢) ووَحَدَ الابتداء لآئِه غير متنوع ^(٣).

والوقف على الشيء: ترك الإتيان به؛ ولهذا سُمِيَ في الاصطلاح: [٢٧/ أ] وقفاً؛ لآئِه وقف عن الحركة أي: تركها ^(٤).

ثم أخبر أن الوقف والابتداء ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- وقف تام.

٢- ووقف كافٍ.

٣- ووقف حسن.

وحذف الميم من (تام) للضرورة. وقوله: (تنقسم) أي: تقسيم الوقف.

وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوْجِدِ تَعَلَّقْ أَوْ كَانَ مَعْنَا فَايْتَدَى

فَالْتَأَمَّ فَالْكَافِي وَفَقَطَا فَايْتَدَى إِلَّا رُووسَ الْآيِ جَوُزًا فَالْحَسَنَ

الضمير في (هي) يعود على الوقف [أي: الوقف] الذي تم الكلام عليه،

(١) ساقط من (ع).

(٢) جاءت هذه الزيادة عند علي القاري عندما نقل عن ابن الناظم: «الوقوف جمع وقف، وجمعها باعتبار تنوعها، [يعني في محل واحد من الإسكان والروم والإشمام]، ووَحَدَ الابتداء؛ لأنه غير متنوع» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٠٨).

(٣) قال علي القاري: «الوقوف جمع وقف، وجمعها باعتبار تنوعها، [يعني في محل واحد من الإسكان والروم والإشمام]، ووَحَدَ الابتداء؛ لأنه غير متنوع، أي كذلك، والأظهر أن الوقوف مصدر، كالأبتداء، ففي القاموس: وقف يقف وقوفاً دام قائماً والموقف محل الوقوف...» ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٠٨).

(٤) قال علي القاري: «... ثم قال ابن المصنف: والوقف على الشيء: ترك الإتيان به؛ ولهذا سُمِيَ في الاصطلاح: وقفاً؛ لآئِه وقف عن الحركة أي: تركها، وفيه أن هذا الحد غير جامع؛ لأنه لم يشمل الكلمة التي يكون آخرها ساكناً من أصلها ك ﴿لَمْ يَكِلِدْ﴾ [الإخلاص: من الآية ٣]... فالأولى أن يقال: لأنه وقف على الكلمة ولم يتعداها». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٠٨).

وذلك ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: لا يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى.

والثاني: أن يتعلق بما بعده معنى لا لفظاً.

والثالث: أن يتعلق بما بعده لفظاً ومعنى.

وسمى الأول تاماً، والثاني كافياً، والثالث حسناً. والأول والثاني يوقف عليهما ويبتدئ بما بعدهما وإلى ذلك أشار بقوله: (فابتدي) وذلك عند تمام القصص وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٥]، والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: من الآية ٦]، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: من الآية ٢٩]، والابتداء ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: من الآية ٣٠]، وكذلك ﴿وَأَقْبَدْتُمُ هَوَاءً﴾ [إبراهيم: من الآية ٤٣]، والابتداء ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [إبراهيم: من الآية ٤٤]، وكذلك ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ مَعَاذِيرٌ﴾ [القيامة: ١٥]، والابتداء بقوله: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: من الآية ١٦].

وقد يوجد [قبل] انقضاء الفاصلة كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا آعِزَّةً أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل: من الآية ٢٤] هذا التمام [ب/٢٧] لأنه انقضاء كلام بلقيس، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: من الآية ٢٤]، وهو رأس آية، وكذلك ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: من الآية ٢٩]، هذا تمام أيضاً لأنه انقضاء كلام الظالم الذي هو أبي بن خلف. ثم قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: من الآية ٢٩]، وهو رأس آية.

وقد يوجد بعد انقضاء الفاصلة بكلمة كقوله ﴿وَأَنْتُمْ لَتُرَوْنَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ﴾ [الصفات: ١٣٧]، ﴿وَبِأَيِّ لَيْلٍ﴾ [الصفات: من الآية ١٣٨]، رأس الآية ﴿مُّصِحِّينَ﴾ والتمام ﴿وَبِأَيِّ لَيْلٍ﴾ لأنه معطوف على المعنى في الصباح والليل، وكذلك ﴿عَلَيْهَا يَتَكَوَّنُونَ لَا وَرُخْرُقًا﴾ [الزخرف: من الآية ٣٤-٣٥] رأس الآية ﴿يَتَكَوَّنُونَ﴾ والتمام ﴿وَرُخْرُقًا﴾، لأنه معطوف على ما قبله وهو ﴿سَقْفًا﴾، وكذلك ﴿لَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا لَا كَذَلِكَ﴾ [الكهف: من الآية ٩٠-٩١]، رأس الآية ﴿سِتْرًا﴾ والتمام ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كذلك كان خبرهم، وكذلك ما

أشبهه مما يتم الوقف عليه بإجماع أهل التأويل لانقضاء الكلام عنده واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه .

وأما المتعلق من جهة المعنى دون اللفظ وهو الكافي [وذلك] نحو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٢٣]، والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: من الآية ٦١]، والابتداء بما بعد ذلك كله إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: من الآية ٦١]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: من الآية ٥]، والابتداء بما بعد ذلك لأنه كله معطوف [٢٨/١]، وكذلك القطع على الفواصل في سورة الجن والمدثر والتكوير والانفطار والانشقاق وما أشبههن، والابتداء بما بعدهن، وكذلك مثل الوقف على قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢]، وكذلك ﴿يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٣]، وكذلك ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: من الآية ٤]، وكذلك ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٤]، وما أشبه ذلك. ومثال الوقف الحسن وهو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى وذلك نحو: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: من الآية ٢]، يحسن الوقف لأن المعنى مفهوم، ولا يحسن الابتداء بما بعده لأن ذلك مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح؛ لأنه تابع لما قبله إلا أن يكون رأس آية فإنه سنة لما ذكره.

والثالث: يوقف عليه ولا يبدأ بما بعده، وإليه أشار بقوله: (فامنعن) إلا أن يكون رأس آية فإنه يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده، وإليه أشار بقوله: (إلا رؤوس الآي جواز).

واعلم أن الوقف على رؤوس الآي سنة^(١) لما أخبرني والذي - رحمه

(١) قال العلامة الألباني في إرواء الغليل: «فائدة»: قال أبو عمرو الداني في (باب تفسير الوقف الحسن (٥ / ٢): (ومما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس الآي لأنهن في أنفسهن مقاطع وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل واستبقاء أكثرهن انقضاء القصص . وقد كان جماعة من الأئمة السالفين والقراء الماضين يستحبون =

الله - قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المزني^(١)، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد البخاري^(٢)، قال: أخبرني أبو حفص عمر بن طبرزد، قال أخبرنا أبو الفتح عبد الملك قال: ^(٣) أبو القاسم الكرخي^(٤)، قال: أبو نصر عبد العزيز بن محمد [٢٨/ب]، قال: أبو محمد عبد الجبار الحرّاني^(٥)، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد^(٦) بن أبي عيسى الترمذي، قال: علي بن حجر، حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة^(٧) أنّ النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية

= القطع عليهن وإن تعلق كلام بعضهن ببعض لما ذكرنا من كونهن مقاطع ولسن بمشبهات لما كان من الكلام التام في أنفسهن دون نهايتهن). ثم روى عن الزيدي عن أبي عمرو أنه كان يسكت على رأس كل آية فكان يقول: إنه أحب إلي إذا كان آية إن يسكت عندها وقد وردت السنة أيضا بذلك عن رسول الله ﷺ عند استعماله التقطيع) ثم ساق هذا الحديث. قلت: وهذه سنة تركها أكثر قراء هذا الزمان. فالله المستعان. ينظر: إرواء الغليل (٢/٦٢).

(١) في (ع): «المرسي».

(٢) في (ج): «السخاوي».

(٣) في (ع): «أخبرنا أنا». لفظ (أنا) إشارة إلى أخبرنا. من هامش المخطوط.

(٤) في (ع): «قال أخبرنا أبو الفتح عبد الملك قال أبو القاسم الكرخي» وفي (ف)

و(ح) و(س) و(ج) و(د) و(ش): «قال: أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم

الكرخي» وهذه عبارة التمهيد لابن الجزري (ص ١٢٥).

(٥) سقط هذا الاسم (وأبو محمود بن القاسم الأزدي) كما جاء في التمهيد للناظم (ص ١٢٥).

(٦) جاء في التمهيد هذا السند هكذا: «أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي» ينظر: التمهيد (ص ١٢٥).

(٧) أم سلمة أم المؤمنين، رضى الله عنها كنيت بابنها سلمة بن أبي سلمة، وهى هند بنت أبي أمية، واسمها هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة، كانت قبل رسول الله ﷺ عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد. تزوج بها النبي ﷺ بعد وفاة أبي سلمة توفيت في ذي القعدة (٥٥٩هـ) وكان لها يومئذ أربع وثمانون سنة، وهى آخر أمهات المؤمنين وفاة. ينظر: تهذيب الأسماء (٣/٢٣٩).

آية يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثم يقف ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثم يقف^(١). ولهذا الحديث طرق كثيرة، وهو أصل في هذا الباب^(٢). قال ابن الأنباري^(٣) وذلك أن رؤوس الآيات بمنزلة رؤوس الأبيات،

(١) وهذا سياق الخبر كاملاً كما جاء على لسان الناظم في مصنفه التمهيد في علم التجويد قال: «أخبرنا الشيخ الجليل أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المزني، قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاري، قال: أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي، قال: أنبأنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقني، و أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، و أبو بكر أحمد ابن عبد الصمد الفورخي، قالوا: أنبأنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي، أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد المحجوبي، عن أبي عيسى الترمذي، أنبأنا علي بن حجر، أنبأنا يحيى بن سعيد الأموي، عن ابن جريح، عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة، قالت: كان النبي ﷺ يقطع قراءته، يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف، ثم يقول: الرحمن الرحيم. ثم يقف. قالوا: وهذا دليل على جواز القطع على الحسن في الفواصل، لأن هذا متعلق بما قبله وما بعده لفظاً ومعنى». ينظر: التمهيد في علم التجويد (ص ١٢٤-١٢٥).

(٢) ذكره الحافظ ابن الجزري في النشر وقال عنه: «رواه أبو داود ساكتاً عليه، والترمذي وأحمد، وأبو عبيدة وغيرهم وهو حديث حسن وسنده صحيح». ينظر: النشر (١/١٨٢-١٨٣)، سنن الترمذي (١٠/١٧٢)، ح ٢٨٥١، المستدرک على الصحيحين (٧/٣٧)، ح ٢٨٦٣، قال الحاكم فيه عن هذا الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» وله شاهد بإسناد صحيح على شرطهما، عن أبي هريرة. وقال عنه الألباني: «صحيح» انظر حديث رقم: ٥٠٠٠ في صحيح الجامع». ينظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير (١٩/٢٧٨).

(٣) ابن الأنباري: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، أبو بكر بن الأنباري البغدادي الإمام الكبير والأستاذ الشهير، روى القراءة عن أبيه القاسم بن محمد وأحمد بن سهل الأشناني، قال أبو علي القالي: كان ابن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن، وكان ثقة صدوقاً، وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين، وكتابه في الوقف والابتداء أول ما ألف فيه وأحسن قال الداني: سمعت بعض أصحابنا يقول عن شيخ له: أن ابن الأنباري لما صنف كتابه في =

وكذلك أن آخر الآيات فصل بينها وبين ما بعدها كما أن آخر البيت كذلك فحذفت الحركة من رؤوس الآي كما تحذف من رؤوس الأبيات^(١).
 تنبيه: اعلم أن المراد من التعلُّق المعنوي واللفظي أن المعنوي يكون تعلُّقه من جهة المعنى فقط دون شيء من تعلُّقات الإعراب كالإخبار عن حالة^(٢) الكافرين أو حال المؤمنين، أو تمام قصة أو نحو ذلك كما مثلنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَمْ تُنَدِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٦٦]، ثم قال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ٧٧]، فأخر الآية كلام تام ليس له تعلُّق مما بعده من جهة الإعراب بشيء لكن له تعلُّق من جهة المعنى؛ لأن قولته تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: من الآية ٧٧]، من أخبار حال الكفار [٢٩/أ] والذين كفروا إخباراً عن قولهم أيضاً، والضمير في (قلوبهم) عائد على الذين (كفروا) فَبَيَّنَ لك التعلُّق من جهة المعنى.

وأما التعلُّق من جهة اللفظ، وهو أن يكون بعده متعلقاً بما قبله من جهة الإعراب كأن يكون صفة، أو معطوفاً لكن بشرط أن يكون ما قبله بحيث يحسن السكوت عليه مثاله إذا قلت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عقل عنك ما أردت لكثك إذا ابتدأت بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قبيح لأنه صفة لله تعالى فَبَيَّنَ لك التعلُّق

= الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد فنظر فيه وقال: لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعنى كتاباً، وما ترك هذا الشاب لمصنف ما يصنف، توفي يوم الأضحى سنة (٣٢٨ هـ) بغداد في داره. ينظر: غاية النهاية (٢٢٣٠-٢٣٢).

(١) قال علي القاري: فظاهر هذا الحديث أن رهوس الآي يستحب الوقوف عليها سواء وجد تعلق لفظي أم لا، وهو الذي اختاره البيهقي، وقال أبو عمرو: هو أحب إلي؛ لكنه خلاف ما ذهب إليه أرباب الوقوف، كالسجاوندي وصاحب الخلاصة، وغيرها من أن رهوس الآي وغيرها في حكم واحد من جهة تعلق ما بعده بما قبله، ولذا جعلوا رمز (لا) ونحوه فوق الفواصل، كما كتبوا فوق غيرها مع اتفاقهم على جواز الابتداء بعد رهوس الآي بخلاف ما سواها، مما لا يكون علامة الوقوف فوقها، وحملوا الحديث الوارد على بيان الجواز، على تعليم الفواصل. ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢١٤).

(٢) في (ف) و (ح): «الإخبار عن حال».

من جهة اللفظ فافهمه .

قوله : (ولفظاً فامنعن) معطوف على قوله : (أو كان معنى) خبر كان والنون في (فامنعن) نون التأكيد، قوله : (فالحسن) جواب أن مقدرة أي : إن كان التعلق لفظاً فالوقف حسن^(١) . [قال] :

وَعَبَّرَ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًا وَيُبَدَأُ قَبْلَهُ

أي : الكلام الذي هو غير تامّ المعنى، الوقف عليه قبيح نحو الوقف على : ﴿بِسْمِ﴾ [الفاتحة : من الآية ١]، وكذلك الوقف على : ﴿مَلِكِ﴾ [الفاتحة : من الآية ٤] من ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٤]، لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضفته .

وكذلك الوقف على المضاف دون المضاف إليه، والصفة دون الموصوف، والرافع دون المرفوع، والمرفوع دون الرافع، والنائب دون المنصوب، والمنصوب دون النائب .

ولا على المعطوف [٢٩/ب] دون ما عطفته عليه، ولا على إن وأخواتها دون أسمائها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على ظننت وأخواتها دون منصوباتها، ولا على صاحب الحال دونها، ولا على المستثنى دون الاستثناء، ولا على المفسر دون التفسير، ولا على (الذي، وما، ومَنْ) دون صلاتهنّ، ولا على صلاتهنّ دون معربهنّ، ولا على الفعل دون مصدره، ولا على مصدره دون آتته، ولا على حروف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه، ولا على حروف الشرط دون المشروط، ولا على المشروط دون الجزاء، ولا على الأمر دون جوابه إلا أن يكون القارئ مضطراً فإنه يجوز له الوقف حال اضطرابه كانقطاع نفس ونحوه، لكن إذا وقف يبتدئ من الكلمة [التي] وقف عليها^(٢) .

(١) في (د) : «الحسن» .

(٢) قال علي القاري على حكم الوقف فيما تعلق بما بعده إعراباً : «فإنه يجوز له الوقف حال اضطرابه، كانقطاع نفس ونحوه؛ لكن إذا وقف يبتدئ من الكلمة التي وقف عليها، يعني إذا حسن الابتداء بها، كذا ذكره ابن المصنف ولعله مبني على أن =

واعلم أنّ من الوقف القبيح الوقف على (غير) من ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]، وعلى (الَّذِينَ) من ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٥٠]، وعلى (وَمِنْ) من ﴿وَمِنْ شَرِّ عَاسِقٍ﴾ [الفلق: من الآية ٣]، وعلى (إله) من ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣]، كما يفعله جهلة القراء ويستدلون برقم السجاوندي^(١) على ما قبل هذه الكلمات لا أي لا وقف فليت شعري هل هناك عن الوقف على رأس الآية الذي هو سُنَّةٌ وأمرُك بالوقف على المضاف دون المضاف إليه من نحو: غير، وإله، وعلى [٣٠/أ] اسم الموصول دون صلته من نحو: والذين أو على حرف الجر دون مجروره من نحو: ومن.

وأقبح من هذا الوقف على قوله تعالى:

١- ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ [آل عمران: من الآية ١٨١]^(٢).

٢- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [التوبة: من الآية ٣٠]^(٣).

٣- ﴿وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ﴾ [التوبة: من الآية ٣٠]^(٤).

٤- (فاعبدون).

= التمام عنده ما يحسن السكوت عليه من الكلام، وأما على الظاهر المتبادر من كلام الناظم، وتقسيمه إلى أنواع التعلق فمعنى التام استيفاء الكلام للمسند والمسند إليه. ثم يرد على ابن المصنف في إطلاق أمثله إذا وقع شيء منها في رءوس الآي، فإنه ليس الوقف عليها بقبيح إجماعاً... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢١٧-٢١٨).

(١) السجاوندي: هو محمد بن طيفور أبو عبد الله السجاوندي الغزنوي، إمام كبير محقق مقرئ نحوي مفسر، وله تفسير حسن للقرآن، و(الإيضاح في الوقف والابتداء) وكتاب (علل القراءات) في عدة مجلدات وكان من كبار المحققين، توفي سنة (٥٦٠ هـ). ينظر: غاية النهاية (١٥٧/٢)، الأعلام (١٧٩/٦).

(٢) وابتدئ ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: من الآية ١٨١].

(٣) وابتدئ ﴿يَدُ اللَّهِ مَآلُوتٌ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، أو ﴿عَزِيزٌ أَبْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ٣٠].

(٤) وابتدئ ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ٣٠].

- ٥- ﴿وَقَالُوا﴾ [البقرة: من الآية ١١٦] ^(١) .
 ٦- ﴿مِنَ إِنْكِهِمْ يَقُولُونَ﴾ [الصفات: من الآية ١٥١] ^(٢) .
 ٧- ﴿وَهُمْ مُتَمَدِّنُونَ لَا وَمَا لِي﴾ [يس: من الآية ٢١-٢٢] ^(٣) .
 ٨- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾ [الأنبياء: من الآية ٢٩] ^(٤) .
 ٩- ﴿مِنَ الْمُخْمِرِينَ لَا فِعْثَ﴾ [المائدة: من الآية ٣٠-٣١] ^(٥) .
 ١٠- ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ﴾ [الإسراء: من الآية ٩٤] ^(٦) .
 والابتداء بقوله:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَخِيرٌ﴾ [آل عمران: من الآية ١٨١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: من الآية ١٧]، و﴿إِنَّ اللَّهَ تَالِكٌ لَنَلْبَثُ﴾ [المائدة: من الآية ٧٣]، و﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، و﴿عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ٣٠]، و﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ٣٠]، و﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: من الآية ١١٦]، و﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ [الصفات: من الآية ١٥٢]، و﴿إِنَّ إِلَهًا مِّنْ دُونِهِ﴾ [الأنبياء: من الآية ٢٩]، و﴿لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: من الآية ٢٢]، و﴿اللَّهُ غَرَابًا﴾ [المائدة: من الآية ٣١]، و﴿اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: من الآية ٩٤].

- (١) وابتدئ ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: من الآية ١١٦] .
 (٢) وابتدئ ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ [الصفات: من الآية ١٥٢]، وقيل: لا حرج بالبده بهذا الموضوع؛ لأنه رأس آية، والبده برؤوس الآي سُنَّةٌ، وثبت عنه ﷺ البده بذلك؛ ولذا عدها علماء الفواصل رأس آية، والخرج الذي يخشاه القارئ من البده بـ (وَلَدَ اللَّهُ) باقي الآية تردُّ على الكافرين وتقول: ﴿وَلِيَّئِهِمْ لَكَذِبُونَ﴾ [الصفات: من الآية ١٥٢] فيما ادَّعوا من نسبة الولد لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
 (٣) وابتدئ ﴿لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: من الآية ٢٢] .
 (٤) وابتدئ ﴿إِنَّ إِلَهًا﴾ [الأنبياء: من الآية ٢٩] .
 (٥) وابتدئ ﴿اللَّهُ غَرَابًا﴾ [المائدة: من الآية ٣١] .
 (٦) وابتدئ ﴿اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: من الآية ٩٤] . ينظر: الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة الجزرية (ص ١٤٤-١٤٥).

لأنَّ المعنى يستحيل بفصل ذلك عمَّا قبله^(١)، ومثله في القبح قوله: ﴿قَبِيْهَتِ الَّذِي كَفَرَ وَاللّٰهُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٨]، و﴿لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّٰهِ﴾ [النحل: من الآية ٦٠]، و﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِيْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٦]، و﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ﴾ [المائدة: من الآية ٥١]، و﴿لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ﴾ [النحل: من الآية ٣٨]، لأنَّ المعنى يفسد بفصل ذلك^(٢) مما بعده.

ومن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل أثم، وكان ذلك من الخطأ العظيم الذي لو تعمدته متمدًا يخرج بذلك من دين الإسلام لكون إفزاد ذلك افتراءً على الله - عز وجل - [وجهاً به]^(٣) [نعوذ بالله من ذلك]^(٤) والله أعلم. [٣٠/ب]

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجِبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرِ مَالِهِ سَبَبٌ

أي: ليس في القرآن من وقف واجب من أنه إذا لم يقف القارئ عليه يأثم، ولا [وقف] حرام يأثم القارئ بوقفه^(٥) عليه لأن الوصل والوقف لا يدلان على معنى فيختل بذهابهما، إلا أن يكون لذلك سبب يستدعي تحريمه كأن يقصد الوقف على ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ [آل عمران: من الآية ٦٢]، و﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ [إبراهيم: من الآية ٢٢]، ونحوه من غير ضرورة [إذ لا]^(٦) يفعل ذلك مُسْلِمٌ فإن لم يقصد لم يحرم وإلا حسن لمن يتجنب الوقف على مثل ذلك الإيهام.

(١) في (س): «مما بعده».

(٢) «عمًا قبله، ومثله في القبح قوله: ﴿قَبِيْهَتِ الَّذِي كَفَرَ وَاللّٰهُ﴾، و﴿لِّلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّٰهِ﴾، و﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِيْ﴾، و﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ﴾، و﴿لَا يَبْعَثُ اللّٰهُ﴾، لأنَّ المعنى يفسد بفصل ذلك» سقط من (ف).

(٣) ساقط من (ع).

(٤) ساقط من (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (ش).

(٥) في (ف) و (ح) و (د) و (ش): «بوقفه».

(٦) في (ع): «الذلك».

وقوله: (وَلَا حَرَامَ) يجوز فيه الرفع والجر، فالرفع على أنه معطوف على محلّ من وقف لأنه اسْمٌ ليس، والجر على العطف على لفظه، وكذلك (غَيْرُ مَالَهُ سَبَبٌ) فإن رفعت (حرام) رفعت (غير) وإن جررته جررته.



باب المقطوع والموصول^(١)

وَأَعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْضُوعٍ وَتَا فِي مُضَحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى
اعلم - وفقك الله وإياي اللهم أنه لا بد للقارئ من معرفة المقطوع
والموصول في القرآن العظيم؛ ليقف على المقطوع في محل قطعه في حال
انقطاع النفس أو الامتحان، وعلى الموصول عند انقضائه، وقد أورد الناظم -
رحمه الله - الكلمات المحتاج إلى معرفتها في ذلك.
وتقدير البيت: واعرف المقطوع والموصول، واعرف هاء التانيث التي
كتبت تاء في الذي أتى رسمه [٣١/أ] في مصحف^(٢) الإمام^(٣) [والمصحف
الإمام^(٤)] وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان [بن عفان] - رضى الله عنه -
الذي اتخذ لنفسه^(٥).

(١) زيادة من المحقق .

(٢) في (ف) و (س) و (ج) و (ش): «المصحف».

(٣) عقد ابن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ) في كتابه المصاحف باباً بعنوان: «باب
اتِّفَاقِ النَّاسِ مَعَ عُثْمَانَ عَلَى جَمْعِ الْمَصَاحِفِ». سرد فيه بعض الروايات التي يستدل
بفحواها أنه كان إجماعاً من الصحابة . ينظر: المصاحف لابن أبي داود (١/١٦).

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) قال الداني في المقنع: «حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد قال حدثنا أحمد بن
محمد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال رأيت
في الإمام مصحف عثمان بن عفان - استخرج لي من بعض خزائن الأمراء ورأيت فيه
دمه - في سورة البقرة «خطيكم» بحرف واحد والتي في الأعراف «خطيتكم» بحرفين
قال أبو عمرو وكذلك التي في نوح في جميع المصاحف بحرفين «وميكيل» بغير ألف
وفي يوسف «حش لله» وفي الرعد «وسيعلم الكفر» وفي طه «إن هذن» . قال
وكذلك رأيت التثنية المرفوعة كلها فيه بغير ألف وفي المؤمنون «أم تسئلهم خرجا»
وفيها سيقولون لله لله «وفي الإنسان» قوارير» الأولى بالألف والثانية كانت بالألف
فحكمت ورأيت أثرها بيننا هناك وأما «سلسلا» فرأيتها قد درست . ينظر: المقنع في
رسم مصاحف الأمصار (٥/١).

واللام في قوله: (لمقطوع) بمعنى: (في) كقوله تعالى: ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: من الآية ٤٧] ^(١)، ثم أخذ يفضل فقال:
فَاقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا مَعَ مَلَجٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لَا يُشْرِكُنَّ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى
أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ إِنْ مَا بِالرَّغْدِ وَالْمَفْتُوحِ صِلَ وَعَنْ مَا
اعلم أن المصاحف اتفقت على قطع [نون] (أن) الناصبة للفعل والناصبية
للاسم عن (لا) النافية في عشرة مواضع ^(٢):

- ١- بالتوبة: ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ١١٨].
 - ٢- وهود: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: من الآية ١٤].
 - ٣- ويس: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [يس: من الآية ٦٠].
 - ٤- وثاني هود: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّي أَخَافُ﴾ [هود: من الآية ٢٦]
- وقوله: (ثاني هود) احترازاً من أولها، فإنه موصول.
- ٥- والممتحنة: ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ [الممتحنة: من الآية ١٢].
 - ٦- والحج: ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَنَّ فِي شَيْئًا﴾ [الحج: من الآية ٢٦].

(١) قال علي القاري: «وأما قول ابن المصنف وتابعه الرومي: إنها بمعنى (في) كقوله
تعالى: ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: من الآية ٤٧]، فليس في محله؛
ولذا قال المصري: - أي الفضالي البصير - ولا معنى لقول القائل: واعرف في
مقطوع؛ لكنني أقول: يمكن أن يقال: التقدير: واعرف المرسوم في مقطوع
وموصول، وتاء كائنه في مصحف الإمام في ما قد وصل رسمه إلينا من طريق علمائنا
الأعلام، والحاصل أنه لا عبرة بكتابة مصاحف العوام». ينظر: المنح الفكرية شرح
المقدمة الجزرية (ص ٢٣٧).

(٢) قال علي القاري: «قال ابن المصنف: اتفقت المصاحف العثمانية، على قطع نون
(أن) الناصبة للفعل، و(أن) والناصبية للاسم عن (لا) النافية في عشرة مواضع. اهـ
وتبعه الشيخ زكريا والرومي أيضاً، والظاهر أن يقال: نون (أن) المفتوحة المخففة عن
(لا) النافية الداخلة على الاسم كما تقدم والناصبية الداخلة على الفعل... ينظر:
المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٣٨-٢٣٩).

- ٧- [نون]: ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ﴾ [القلم: من الآية ٢٤].
- ٨- والدُّخَانُ: ﴿وَأَنْ لَا تَقْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ [الدخان: من الآية ١٩]^(١).
- ٩- والأعراف: ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٦٩].
- ١٠- وفيها أيضاً: ﴿أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٠٥]^(٢).
- واتفقوا أيضاً على قطع (إن) عن (ما) المؤكدة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُزِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: من الآية ٤٠] بالرعد، وكذلك اتفقوا على وصل (أن) المفتوحة بـ (ما) الاسمية حيث جاءت^(٣) نحو: ﴿أَمَّا أَشْتَمَلْتُ﴾ [الأنعام: من الآية ١٤٣] بالأنعام [١٣/ب] و﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: من الآية ٥٩] و﴿أَمَّا آذَانُكُمْ﴾ [النمل: من الآية ٨٤] بالنمل.

- (١) وقد احترز الناظم بقوله (تَقْلُوا عَلَى) في سورة الدخان حتى يُخرج موضع النمل ﴿أَلَّا تَقْلُوا عَلَى﴾ [آية ٣١]، فهو موصول. ينظر: فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد (ص ٨٩).
- (٢) واختلف في موضع الأنبياء، وما عدا ذلك فهو موصول قال أبو عمرو الداني: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأنبياء: من الآية ٨٧]، في الأنبياء هو في بعض المصاحف بالنون وفي بعضها بغير نون. ينظر: الفصول المؤيدة (ص ١٤٧)، فتح رب البرية شرح المقدمة (ص ٨٩).
- (٣) قال علي القاري: «وكذا اتفقوا أيضاً على قطع (إن) الشرطية عن (ما) المؤكدة، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا نُزِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: من الآية ٤٠]، بالرعد، واتفقوا على وصل ميم (أم) بـ (ما) الاسمية حيث جاءت نحو: ﴿أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْكَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٤٣] بالأنعام، و﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: من الآية ٥٩] و﴿أَمَّا آذَانُكُمْ﴾ [النمل: من الآية ٨٤] كلاهما بالنمل، لكن عبارة الناظم قاصرة عن ذلك؛ لعدم تقدم (أم) هنالك. وأما قول ابن المصنف في هذه الأمثلة: إنهم اتفقوا على وصل (أن) المفتوحة بما الاسمية فموهم لذكرهم هذه الأمثلة في مقابلة (إن) المكسورة مع (ما) والتحقيق ما قدمناه». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٤١-٢٤٢).

واختلفوا في قطع ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ [الأنبياء: من الآية ٨٧] ووصله في الأنبياء، واتفقوا أيضاً على وصل ما عدا العشرة، وما عدا (إن ما) بالرد نحو: ﴿أَلَا تَقْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرٌّ﴾ [هود: من الآية ٢]، و﴿أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: من الآية ٨٩]، و﴿أَلَا نَزِرُ وَرَزَّةً﴾ [النجم: من الآية ٣٨]، و﴿وَأَمَّا تَخَافُ﴾ [الأنفال: من الآية ٥٨]، و﴿فَأَمَّا تَرِينَ﴾ [مريم: من الآية ٢٦]، و﴿وَأَمَّا رُيُنُوكَ﴾ [يونس: من الآية ٤٦]، بغير الرد.

واتفقت المصاحف أيضاً على قطع (عن) عن (ما) الموصولة في قول تعالى في الأعراف ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: من الآية ١٦٦]، وإليه أشار في أول البيت [الآتي] بقوله: (نهوا اقطعوا) ووصله في ما سواه بالاسمية مطلقاً، والحرفية نحو: ﴿وَأَنْ لَّمْ يَنْتَهُوا﴾ [المائدة: من الآية ٧٣]، و﴿سُبْحٰنَهُمْ وَقَعْلٰنِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: من الآية ١٨]، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١]، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: من الآية ٤٠]، وجه القطع الأصل، ووجه الوصل التقوية وقصد الامتزاج وتنزيله منزلة المحذوف.

فائدة^(١): معنى قطع الحرف رسمه بتقديره آخرًا، ومعنى وصله أن يكتب بتقدير توسطه، والنون الساكنة المتصلة باللام واجبة الإدغام في الحالين فيجري عليها حكم نون جنة^(٢) المدغمة من أنها ترسم وكذلك كل موصول.

نُهَوِا أَقْطَعُوا مِنْ مَا بَرُومَ وَالنِّسَا خُلْفُ الْمُتَافِقِينَ أَمْ مِّنْ أَسْسَا
فُضِّلَتِ النِّسَا وَذِيحَ حَيْثُ مَا وَأَنْ لَّمِ الْمَفْتُوحَ كَسَرَ إِنْ مَا
الْأَنْعَامَ وَالْمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعَا وَخُلْفُ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا

اعلم أنَّ المصاحف^(٣) اتفقت على قطع (من) الجارّة عن (ما) الموصولة [في] ﴿مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ﴾ [الروم: من الآية ٢٨]، بالروم ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَانِكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٢٥] بالنساء، واختلفت

(١) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «قاعدة كليّة».

(٢) كذا في جميع النسخ .

(٣) ساقط من (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش).

المصاحف في قطع ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [المنافقون: من الآية ١٠] في المنافقين.

واتفقوا على قطع (أم) المتصلة والمنقطعة عن (مَنْ) الاستفهامية في أربعة أمكنة:

- ١- بالتوبة ﴿أَمْ مَن تَتُوبُ﴾ [التوبة: من الآية ١٠٩].
 - ٢- ﴿أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا﴾ [فصلت: من الآية ٤٠] في فصلت.
 - ٣- وفي النساء ﴿أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: من الآية ١٠٩].
 - ٤- وبالذبح أي: الصفات ﴿أَمْ مَن خَلَقْنَا﴾ [الصفات: من الآية ١١].
- وعلى وصل ما عداها نحو: ﴿أَمْنَ لَا يَهْدِي﴾ [يونس: من الآية ٣٥]، ﴿أَمْنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: من الآية ٦٠]، ﴿أَمْنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: من الآية ٦٢].

فائدة: معنى المتصلة والمنقطعة في (أم، أن) المتصلة تكون لازمة لهزمة الاستفهام، ويليهما أحد الأمرين المستويين، ويليه الآخر الهزمة بعد ثبوت العلم بحصول أحدهما مبهمًا عند الاستعمال لا على التعيين لطلب التعيين، والمراد بقولنا يليها^(١) أحد المستويين أنه كان يلي المتصلة اسم مفرد، أو فعل، أو جملة اسمية، أو جملة فعلية يلي الهزمة، وذلك وجوابها بالتعيين نحو: ﴿أَفَنَ يَتَّقِي فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا﴾ [فصلت: من الآية ٤٠]، دون نعم أو لا، والمنقطعة بمعنى (بل) مع الهزمة، وهي لا تستعمل إلا في الخبر والاستفهام نحو: ﴿فَمَن يُجَادِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: من الآية ١٠٩]، [٣٢/ب] أي: بل يكون عليهم وكيلًا وجوابها نعم أو لا.

واتفقوا على قطع (حيث) عن (ما) في موضعي البقرة في قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ سَطْرًا وَإِنَّ الَّذِينَ﴾ [البقرة: من الآية ١٤٤]، ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ سَطْرًا إِن تَلَّا﴾ [البقرة: من الآية ١٥٠].

(١) في (ف) و (س): «يليهما».

واتفقوا على قطع (أن) المصدرية عن (لم) أينما وقعت نحو: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٣١]، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدًا﴾ [البلد: ٧].
 واتفقوا على قطع (إن) المكسورة عن (ما) الموصولة في الأنعام فقط ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: من الآية ١٣٤]، واختلفوا في النحل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [النحل: من الآية ٩٥] تعالى المشار إليه في قوله: (ونحل وقعا)، ووصلوا ما عداهما نحو: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا﴾ [طه: من الآية ٦٩]، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [الذريات: ٥]، ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [المرسلات: ٧]، ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [النساء: من الآية ١٧١]، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: من الآية ٧]، ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [فصلت: من الآية ٦].
 واتفقت المصاحف أيضًا على قطع ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: من الآية ٦٢] بالحج، ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ الْبَاطِلِ﴾ [لقمان: من الآية ٣٠] بلقمان، وإلى الموضوعين أشار بقوله: (يدعون معًا) أي: في الموضوعين المشار إليهما.

واختلفوا في ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَوْءٍ﴾ [الأنفال: من الآية ٤١] بالأنفال، واتفقوا على وصل ما عدا هذه الثلاثة نحو: ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْبَنِي إِلهٌ وَاحِدٌ﴾ [فصلت: من الآية ٦]، ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [ص: ٧٠]، ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَّمَ رَسُولُنَا أَلْبَلُغُ الْمُبِينِ﴾ [المائدة: من الآية ٩٢]، وقوله: (لأنعام) أي: في الأنعام [٣٣/أ] فنقل واستغنى بحركة اللام العارضة عن همزة الوصل.

وجه القطع في ما تقدم الأصل ووجه الوصل الافتقار والتقوية^(١)، وقوله: (وخلّف الانفال) لام الأنفال محرّكة بالنقل والهمزة ساقطة.

رُدُّوْا كَذَّآ قُلْ بِسْمَا وَالْوَصْلَ صِفْ	وَكُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلِفْ
أَوْحَىٰ أَفْضَلُ شَتَّهْتِ يَبْلُو مَعَا	خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا قَطَعَا
تَنْزِيلُ شُعْرًا وَغَيْرَهَا صِلَا	خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا قَطَعَا

(١) في (د): «تقوية».

أي: اتفقت المصاحف على قطع لام ﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: من الآية ٣٤]، واختلف ﴿كُلِّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ [النساء: من الآية ٩١]، بالنساء ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ [الأعراف: من الآية ٣٨]، في الأعراف ﴿كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ﴾ [المؤمنون: من الآية ٤٤]، بالمؤمنين ﴿كُلَّمَا أَلْقَى﴾ [الملك: من الآية ٨] بالملك، وعبارة الناظم لا تفهم الخلاف في هذه الثلاثة^(١).

(١) انتقد ملا علي قارئ هذا الاعتذار من الشارح الرومي فنظم المواضع المسكوت عنها وستأتي، وقد رد المرصفي على علي القارئ وإليك القصة من أولها قال شيخ شيوخنا المرصفي رحمه الله: الكلمة العاشرة: «أن» مفتوحة الهمزة مشددة النون مع «ما» الموصولة أيضاً، وقد جاء ذكرها في التنزيل على ثلاثة أقسام: مقطوعة باتفاق، وموصولة كذلك، ومختلف فيها بين القطع والوصل.
أما القسم الأول: فقد أجمعت المصاحف فيه على قطع «أن» عن «ما»، وثبت هذا في موضعين اثنين فقط.

أولهما: بسورة الحج في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ مَا يَكْفُرُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: من الآية ٦٢]. وثانيهما: بسورة لقمان في قوله سبحانه: ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: من الآية ٣٠].

وأما القسم الثاني: فقد اختلف فيه المصاحف، فرسم في بعضها مقطوعاً، وفي بعضها موصولاً، وذلك في موضع واحد في التنزيل في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شُورٍ﴾ [الأنفال: من الآية ٤١] والأشهر هو الوصل وعليه العمل.

وأما القسم الثالث: فقد أجمعت المصاحف فيه على وصل «أن» بـ «ما» وذلك في غير موضعي القطع المتفق عليهما، وغير الموضع المختلف فيه نحو قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: من الآية ٩٢] بسورة المائدة، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا لُوبٌ وَهُوَ﴾ [الحديد: من الآية ٢٠] بسورة الحديد.

إبراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿وَأَتَانَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ فقد أجمعت المصاحف في هذا الموضع على قطع «كل» عن «ما».

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل فقد رسم في بعض المصاحف مقطوعاً وفي بعضها موصولاً وذلك في أربعة مواضع في التنزيل:

الأول: قوله تعالى: ﴿كُلِّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا﴾ بسورة النساء.

الثاني: قوله سبحانه: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّتْ أَخْبَهَا﴾ بسورة الأعراف.

الثالث: قوله عز شأنه: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُولُهَا﴾ بسورة المؤمنون.

الرابع: قوله عز من قائل: ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ بسورة الملك.

هذا: ولم يتعرض الحافظ ابن الجزري في مقدمته إلى هذه المواضع المختلف فيها إلا لموضع النساء فقط وتعرض لها في النشر كما تعرض لها شارحوا المقدمة وغيرهم. وقد نظمها العلامة ملا علي القاري في شرحه على المقدمة فقال رحمه الله تعالى: (وجاء أُمَّةٌ وَأَلْقَى دَخَلَتْ فِي وصلها وقطعها اختلفت) اهـ.

القسم الثالث: موصل بالإجماع - أي وصل «كل» بـ «ما» وذلك في غير موضع القطع المتفق عليه وفي غير المواضع الأربعة المختلف فيها بين القطع والوصل نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشْرًا فِيهِ﴾ بسورة البقرة، وقوله سبحانه: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا﴾ بسورة البقرة أيضاً، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ بسورة المائدة وما إلى ذلك.

تبيهات: الأول: بالنسبة للخلاف الذي في المواضع الأربعة في كلمة "كلما" قد اختلف في الأشهر فيها هل الوصل أو القطع؟ أو هما مستويان؟ أقوال:

منها: أن الوصل هو المشهور فيها ذكر ذلك الحافظ ابن الجزري في النشر.

ومنها: أن الوصل والقطع يستويان: جاء ذلك في «العقيلة» للإمام الشاطبي وإتحاف فضلاء البشر للشهاب البنا. وكتاب نهاية القول المفيد والعقد الفريد الكبير والسلسيل الشافي وبعض شراح المقدمة الجزرية كشرح شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري وشرح الشريف ابن يالوشة.

ومنها: أن المعمول به هو القطع في موضع النساء والمؤمنون. وأن الوصل هو المعمول به في موضع الأعراف والملك. ذكر ذلك العلامة المارغني التونسي في كتابه «النجوم الطوالع» و«دليل الحيران شرح موارد الظمان» وذكر ذلك أيضاً العلامة المحقق الشيخ علي محمد الضباع في كتابه «سمير الطالبين» والذي أميل إليه من هذه الأقوال كلها ما قاله العلامة المارغني والأستاذ الضباع. وعليه رسم المصحف المصري المعروف بمصحف الأزهر الشريف وغيره.

التنبيه الثاني: قال ملا علي القاري في شرحه على المقدمة الجزرية بعد أن انتهى من شرح كلام الناظم لكلمة «كلما»: (وكذا) وقع الخلاف في ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ بالأعراف و﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ﴾ بالمؤمنون، و﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ بالملك كما نص أبو عمرو الداني في =

= المقنع على الخلاف في هذه الثلاثة ففي هذا قصور من الناظم للكلام عن مقام المرام حتى قال ابن المصنف وعبرة الناظم لا تفهم الخلاف إلى هذه الثلاثة. وأما قول الرومي ولعله سكت عنها اكتفاء بذكر واحد منها ولاشتهار ما عداه عندهم فعذر بارد وعن خطور الفهم شارد أه.

أقول والجواب عن جميع ما ذكره:

أولاً: أما قوله كما نص أبو عمرو الداني في المقنع على الخلاف في هذه الثلاثة. فإن أبا عمرو لم ينص عليها البتة وإنما تركها على أنها موصولة وعبارته في المقنع: (قال محمد «كل ما» مقطوع؛ حرفان: في النساء ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ وفي إبراهيم ﴿مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ قال ومنهم من يصل التي في النساء) أه منه بلفظه. وعليه: فيؤخذ من كلام المقنع أن «كل ما» التي في إبراهيم مقطوعة بالاتفاق وأن «كل ما» التي في النساء فيها الخلاف. وأن المواضع الثلاثة التي نسب ملا علي القاري فيها الخلاف إلى الداني هي عند الداني ضمن المواضع الأخرى الموصولة ويعلم هذا من السكوت عليها كما هو مقرر عند علماء الفن. وعليه: فلا قصور عند الناظم بحال فإنه تبع في ذلك الحافظ أبا عمرو الداني الذي نص في المقنع على أن المقطوع بالاتفاق موضع إبراهيم والمختلف فيه موضع النساء فحسب كما تقدم نقل ذلك عنه. فإن قال أحد: «قد قدمتم قريباً أن الناظم أورد في النشر الخلاف في المواضع الثلاثة التي قال عنها ملا علي مع موضع النساء أيضاً فكيف نوفق بين اختلاف النص عنه في المقدمة الجزرية والنشر؟

فالجواب: أن ما ذهب إليه الناظم - رحمه الله - في المقدمة الجزرية فقد وافق فيه ما ذهب إليه الحافظ أبو عمرو الداني في المقنع.

وأما ما ذهب إليه في النشر فقد تبع فيه ما ذهب إليه الإمام الشاطبي رحمه الله في «العقيلة» فإنه ذكر القطع قولاً واحداً في موضع إبراهيم والخلاف في المواضع الأربعة التي هي موضع النساء والأعراف والمؤمنون والملك حيث قال رحمه الله في العقيلة:

وقل أتاكم من كل ما قطعوا والخلف في كل ما ردوا فشا خبرا

وكلما ما ألقى اسمع كل ما دخلت وكلما جاء عن خلف يلي وقرا أه

ويعد: فقد بان لك أيها القارئ الكريم أن الحافظ ابن الجزري - رحمه الله تعالى - لا اعتراض عليه ولا قصور عنده للكلام كما قال ملا علي القاري فقد اتبع فيما قاله =

واتفقوا على وصل ما عدا الخمسة نحو: ﴿أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [البقرة: من الآية ٨٧]، ﴿كَلَّمَا نَفَجَّتْ﴾ [النساء: من الآية ٥٦]، ﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٤]، وجه القطع الأصل وقوة جهة الاسم، ووجه الوصل التقوية وتخفيفاً للإضافة والتركيب.

وكذا اختلفوا في قطع ﴿قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ [البقرة: من

= في المقدمة الجزرية والنشر إمامين جليلين كل منهما له قوله واعتباره في فن الرسم والقراءات وغيرهما من العلوم عند الأمة.

ورحم الله شيخ شيوخنا شيخ الإسلام أبا يحيى زكريا الأنصاري والعلامة ابن يالوشة حيث ذكرا في شرحيهما على المقدمة الجزرية المواضيع المختلف فيها التي لم يذكرها الناظم بدون تعليق ولا اعتراض منهما لأنهما يعرفان أن الناظم قد تبع في ذلك الحافظ الداني في المقنع وإنما ذكرا المواضيع المختلف فيها لإفادة الطالب وحسب: فربما لا يقف على المقنع ولا على العقيلة فيفوته تحصيل مثل هذه القاعدة.

وأما العلامة الشيخ خالد الأزهري رحمه الله فلم يتعرض إلى هذه المواضيع الثلاثة المختلف فيها في شرحه لا من قريب ولا من بعيد ولا اعترض على الناظم لأنه يعرف أن الناظم في ذلك قد تبع ما جاء في المقنع وأن ما ذكره الناظم في المقدمة الجزرية فيه الكفاية بالنسبة للطالب المبتدئ فرحم الله الجميع ورحمنا معهم بفضلهم وكرمهم آمين.

ثانياً: وأما قوله عن ابن المصنف -رحمهما الله تعالى- وعبارة الناظم لا تفهم الخلاف إلى هذه الثلاثة. فهذا صحيح لأن والده ترك الكلام على هذه الثلاثة في هذا المقام متبعاً في ذلك الداني كما تقدم.

ثالثاً: وأما قوله -أي ملا علي- عن الرومي "ولعله سكت عنها -أي المواضيع الثلاثة- اكتفاء بذكر واحد منها ولاشتهار ما عداه عندهم فهذا كلام محتمل متوجه أيضاً- لأن الناظم رحمه الله اكتفى بذكر واحد من مواضيع الخلاف وترك باقيها وقد تقدم في النشر أن المشهور في المواضيع الأربعة المختلف فيها الوصل وهو مذهبه. فاعتذار الرومي -رحمه الله- عن الناظم هو اعتذار حسن مقبول له وجه. وليس بالاعتذار البارد ولا هو عن خطوط الفهم شارد كما قال ملا علي القاري سامحه الله تعالى وتجاوز عنا جميعاً وألهمنا الاشتغال بما يرضيه. ورزقنا التوفيق والهداية في البداية والنهاية ومن علينا جميعاً بالمقبول إنه خير مأمول. ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/٢٨٢-٢٨٦).

[الآية ٩٣] بالبقرة ووصله، واتفقوا على وصل ﴿يَسْمَا خَلَقْتُوْنِي مِنْ بَدِيٍّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٠]، و﴿يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٩٠] بالبقرة.

واتفقوا على قطع [٣٣/ب] (لبئس ما) المشفع باللام، وهو خمسة ﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٠٢] بالبقرة، ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: من الآية ٦٢]، ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [المائدة: من الآية ٨٠]، ﴿فَيْسَ مَا يَشْرُونَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٨٧] في موضعي آل عمران. وجه القطع الأصل مع قوة الفعلية والاسمية، ووجه الوصل التقوية ولكونها كجزء الفعل. وقوله: (في ما اقطعا) أي: اقطع عن (في) (ما)^(١) الموصولة في عشرة مواضع بخلاف، وفي موضع بلا خلاف، ولا يفهم الخلاف من عبارته؛ لأنه لم يذكره صريحاً ولا إشارة^(٢)، فالمواضع المختلف فيها ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: من الآية ١٤٥]، بالأنعام ﴿فِي مَا أَنْفَضْتُمْ فِيهِ﴾ [النور: من الآية ١٤] بالنور، ﴿فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [الأنبياء: من الآية ١٠٢]، ﴿لَيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ [المائدة: من الآية ٤٨] بالمائدة، ﴿لَيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ [الأنعام: من الآية ١٦٥] آخر الأنعام، وإليهما أشار بقوله: (تبلوا)^(٣)

(١) في (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «في عن ما الموصولة».
 (٢) قال علي القاري: «وأما قول الرومي: وقد جزم الناظم في جميعها بالقطع، والمشهور الاختلاف في العشرة الأولى منها، والجزم في الحادي عشر فقط، اللهم إلا أن يترجح عنده جانب القطع فيها أيضاً. فغلط منه، وكأنه تبع خالداً في نقله وقلد ابن المصنف في مرجع ضمير (غيرها) وأما الشيخ زكريا - رحمه الله - فقد استراح في هذا المقام، واكتفى بتحصيل المرام، حيث قال: وهذه الأحد عشر فيها خلاف؛ إلا الأخير، فمتفق على قطعه؛ لكنه غفل عن موضع حله، إذ قال: (وغير ذي) أي: المواضع الأحد عشر، فتدبر». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٥٣).

(٣) في (ف): «يلوا».

﴿فِي مَا مَلَكَتْ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٠] ثاني البقرة وإليه أشار بقوله: [ثاني فعلن]، ﴿وَتُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: من الآية ٦١] بالواقعة، ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [الروم: من الآية ٢٨] بالروم، ﴿يَخْتَلِفُونَ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: من الآية ٣]، ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: من الآية ٤٦]، كلاهما في الزمر، وإليهما أشار بقوله: (كلا تنزِيل).

والحرف المتفق على قطعه قوله تعالى: ﴿أَتَذَكَّرُونَ فِي مَا هُنَا ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦] بالشعراء، وقوله: (غير ذي صلا) أي: وغير هذه الأحد عشر موضعاً صله بلا خلاف^(١) نحو: (فِيمَا فَعَلْنَ [٣٤/أ] فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [البقرة: من الآية ٢٣٤] أول موضعي البقرة ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ [النساء: من الآية ٩٧]، ﴿فِيمَ أَنْتَ﴾ [النازعات: من الآية ٤٣]، وجه القطع الأصل، ووجه الوصل الافتقار والتقوية.

فَأَيْنَمَا كَالنَّحْلِ صِلٍ وَمُخْتَلِفٍ فِي الظِّلَّةِ^(٢) الْأَخْزَابِ وَالنَّسَاءِ وَصِفٍ^(٣)

اعلم أن المصاحف اتفقت على وصل ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهٌ﴾ [البقرة: من الآية ١١٥] بالبقرة، وكذلك ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهَةٌ﴾ [النحل: من الآية ٧٦] بالنحل، وإليه أشار بقوله: (كالنحل) أي: صل البقرة كوصلك بالنحل، واختلِفَ

(١) قال علي القاري: «وأما قول ابن المصنف، أي: وغير هذه الأحد عشر موضعاً صله، بلا خلاف فيفهم منه أن المواضع الأحد عشر كلها ليس فيها خلاف، وليس كذلك لما تقدم ولما صرَّح أيضاً من أن قطع (في) عن (ما) في عشرة مواضع بخلاف، وفي موضع بلا خلاف، ولا يفهم الخلاف من عبارة الناظم؛ لأنه لم يذكره صريحاً ولا إشارة. اه فتبين لك أن ضمير (غيرها) إلى جميع المذكورات خطأ ظاهراً، ويترتب عليه فساد باهر، وقد غفل عنه المصنف أيضاً». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٥٢).

(٢) في (ع) و (ح) و (س) و (ج) و (د): «في الظِّلَّة»، و (ف) و (ش): «في الشعراء».

(٣) في (ع): «صف»، و (ف) و (ح) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «وصف».

بالشعراء قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: من الآية ٩٢]، ﴿أَيْنَ مَا تَقِفُوا﴾ [الأحزاب: من الآية ٦١] بالأحزاب، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: من الآية ٧٨] بالنساء، فأكثر المصاحف على قطع (أين ما) في هذه المواضع الثلاثة^(١)، وانفقت على قطع البواقي نحو: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا الْحَيَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾ [البقرة: من الآية ١٤٨]، ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: من الآية ٩٢]، ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: من الآية ٧٣]، ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: من الآية ٧]، وأشار بقوله: (صف) إلى أن الخلاف موصوف في السور الثلاث^(٢).

وجه قطع (أين ما) الأصل مع عدم الإدغام، ووجه الوصل شبه^(٣) التركيب للجزم، وهو معنى قول ابن قتيبة^(٤)؛ لأنها أحدثت باتصالها معنى لم يكن، ومناسبة النون الميم بخلاف (حيث)^(٥)، والله أعلم. [قال]:

(١) قال علي القاري: «وأكثر المصاحف على قطع (أين) عن (ما) كذا ذكره الشراح، والمفهوم من الرائية أن وصل النساء قليل، ويستوي الأمران في الأحزاب والشعراء، وأما ما بقي متفق على قطعه، نحو: ﴿فَأَسْتَقِيمُوا الْحَيَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾ [البقرة: من الآية ١٤٨]، وقوله: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ [الأعراف: من الآية ٣٧]، وفي بعض نسخ ابن المصنف: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: من الآية ٧٣] وهو وهم أو سهو قلم ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: من الآية ٧]... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٥٥).

(٢) في (ف) و (س) و (ج) و (د): «الثلاثة».

(٣) في (ف) و (ح) و (ج) و (ش): «شبهة». و (س): «شبيه» و (د): «شبه».

(٤) ابن قتيبة: هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، قاض من أهل بغداد، له اشتغال بالأدب والكتابة. كان يحفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتاباً في غريب القرآن، والحديث، والأدب، والأخبار. ولي القضاء بمصر سنة (٣٢١ هـ)، فجاءها، وعرف فضله فيها فأقبل عليه طلاب العلوم والآداب. ويرجع (الكندي) أنه عزل بعد ثلاثة أشهر من ولايته. ويقول أكثر مؤرخيه إنه مات وهو على القضاء، وكانت وفاته بمصر سنة (٣٢٢ هـ). ينظر: الأعلام (١/١٥٦).

(٥) في (ع) و (ف) و (ح) و (س) و (د): «حيث» و (ج) و (ش): «حيثما».

وَصِلَ فَإِلْمَ هُوْدَ اَلْنَ تُجْعَلَا نَجْمَعُ كَيْلَا تُحْزَنُوْا تَأْسُوْا عَلٰى
حَجِّ عَلَيْنِكَ حَرْجٍ وَقَطَعْتَهُمْ عَن مَّن يَشَاءُ مَن تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ

واتفقت المصاحف على وصل (إن) الشرطية بـ (لم) بهود ﴿فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ [هود: من الآية ١٤]، وعلى قطع ما عداها نحو: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ [القصص: من الآية ٥٠]، و﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: من الآية ٢٤]، ﴿وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا﴾ [المائدة: من الآية ٧٣]، وجه القطع الأصل، ووجه الوصل اتحاد عمل (إن) و(لم).

وكذلك اتفقوا على وصل (أن) المصدرية بـ (لن) الناصبة في موضعين قوله تعالى: ﴿أَلَنْ تَجْعَلَ لِكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: من الآية ٤٨] بالكهف، ﴿أَلَنْ يَجْعَ عِظَامُهُ﴾ [القيامة: من الآية ٣]، وعلى قطع ما سواهما نحو: ﴿أَن لَّن يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: من الآية ١٢]، ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ﴾ [الجن: من الآية ٥]، ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: من الآية ٥]، وجه القطع الأصل مع التنبيه على أنَّ العمل للثاني، ووجه الوصل التقوية مع مجانسة الإدغام.

واتفقت المصاحف على وصل ياء (لكيلا) في أربعة مواضع:

﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلٰى مَا فَاتَكُمُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٣] بآل

عمران.

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلٰى مَا فَاتَكُمُ﴾ [الحديد: من الآية ٢٣] بالحديد.

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: من الآية ٥] بالحج.

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْنِكَ حَرْجٌ﴾ [الأحزاب: من الآية ٥٠] بالأحزاب.

واتفقت على قطع ما عدا ذلك وهي: ﴿لِكِنِّي لَا يَكُونُ عَلٰى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ﴾

[الأحزاب: من الآية ٢٧] الأولى من الأحزاب، ﴿كِنِّي لَا يَكُونُ دَوْلَةً﴾ [الحشر:

من الآية ٧]، وجه القطع الأصل، ووجه الوصل التقوية مع تحقيق عدم

اللحن^(١).

(١) في (ف) و (ح) و (ج) و (د): «الحجر»، وفي (س) و (ش): «الحجر».

واتفقت المصاحف على قطع (عن) من (مَنْ) الموصولة في موضعين ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ [النور: من الآية ٤٣] بالنور [٣٥/أ] و﴿عَنْ مَّن قَوْلِكَ عَنِ ذِكْرِنَا﴾ [النجم: من الآية ٢٩] بالنجم، وليس غيرهما، وجه القطع الأصل^(١).

واتفقت المصاحف على قطع (يوم) عن (هم) المرفوع الموضع في موضعين ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ [غافر: من الآية ١٦] بغافر ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ﴾ [الذريات: ١٣] بالذريات.

واتفقت المصاحف على وصل [(يومهم)]^(٢) المجرور [في موضعين] نحو: ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: من الآية ٤٢]، ﴿حَتَّى يَلْقَؤُا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾ [الطور: من الآية ٤٥]، وجه قطع (يوم هم) أن (هم) في غافر والذريات مرفوع منفصل فقطع بينهما لذلك، ووجه الوصل أن (هم) المجرور متصل فوصل بينهما لذلك [والله أعلم].

وَمَالٍ هَذَا وَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ تَحِينُ فِي الْإِمَامِ صَلٍ وَوَهْلًا^(٣)

أي: اتفقت المصاحف على فصل (لام) الجر عن المجرور في أربعة مواضع: ﴿مَالٍ هَذَا الْكِتَابِ﴾ [الكهف: من الآية ٤٩]، في الكهف و﴿مَالٍ هَذَا الرُّسُولِ﴾ [الفرقان: من الآية ٧] في الفرقان، ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المعارج: من الآية ٢٦] في سأل، ﴿فَالَّذِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ [النساء: من الآية ٧٨] في النساء، وعلى وجه وصلها بمجرورها فيما سواها نحو: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ [النساء: من

(١) قال علي القاري: «واتفاقهم على قطع (عن) من الموصولة في موضعين، وهما قوله: ﴿وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾ [النور: من الآية ٤٣] بالنور، و﴿عَنْ مَّن قَوْلِكَ عَنِ ذِكْرِنَا﴾ [النجم: من الآية ٢٩] بالنجم، وليس ثم غيرهما، كما نبه عليه ابن المصنف، وتبعه الأزهرى، وقد قال في المقنع: وليس في القرآن غيرهما، قال الجعبري: أي: لا مفصولاً ولا موصولاً. وأما قول الشيخ زكريا، وتبعه الرومي بأن ما عداهما موصول فوهم منهما». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٥٧-٢٥٨).

(٢) في (ع) و (ف) و (س) و (ج): «بهم». و (د) و (ش): «هم».

(٣) عجز هذا البيت في (ع) و (ج) و (د) «تحين في الإمام صل ووهلاً». وفي (ف) و (ح) و (س) و (ش): «تحين في الإمام صل وقيل لا».

الآية ٨٨]، و﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: من الآية ١١]، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ﴾ [الليل: من الآية ١٩].

واعلم أن أبا عمرو يقف في هذه الأربعة على (ما) والكسائي يقف على (ما) ويقف على (اللام) اتباعاً للرسم و(ما) في هذه الأربعة للاستفهام، وجه قطع لام الجر التنبيه على أنها كلمة برأسها، ووجه وصلها بما بعدها تقويتها لأنها على حرف واحد ولأنها [ب/٣٥] غير مستقلة لأنها موصولة بما دخلت عليه.

وقوله: (تَحِينُ فِي الإِمَامِ صِلْ) اعلم أن أبا عبيدة^(١) قال: رسم الإمام يعني مصحف عثمان - رضى الله عنه - الخاص ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: من الآية ٣] بحين، وفي رسم المصاحف الحجازية والشامية والعراقية التاء منفصلة متصلة بلا حكماً، وإلى ذلك أشار بقوله: ﴿وقيل لا﴾ فاعلم أن (لات) في قول الأكثرين هي (لا) النافية دخلت عليها التاء علامة لتأنيث الكلمة كما دخلت على (رب) و(ثم) ومعنى اللام وليست الحين حين الفرار.

ثم اختلف القراء في الوقف عليها فالكسائي يقف (لاه) بالهاء لأصلتها، والباقون يقفون بالتاء. وقد قال أبو عبيدة: الوقف عندي على (لا) والابتداء (تحين) لأنني نَظَرْتُهَا فِي الإِمَامِ تَحِينُ، وقال: وهذه التاء تزداد في تحين يقال: هذا تحين كان كذا، وأنشد:

المعطفون تحين ما من عاطف والمطمعون زمان أين المطعم^(٢)

(١) في (ع) و (ف) و (ح) و (ش): «عبيدة»، و (س) و (ج) و (د): «عبيد»: أبو عبيدة، (أبو عبيدة) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي من كبار علماء الحديث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن روى القراءة عن الأعمش وهو أحد الثلاثة الذين ختموا عليه. توفي بمكة سنة (٢٢٤ هـ) ينظر: الأعلام (٤/١٨٨)، غاية النهاية (١/٢٧٥).

(٢) ذكر صاحب خزاة الأدب هذا البيت:

المعطفون تحين ما من عاطف والمطمعون زمان أين المطعم
ثم قال: «على أن أبا عبيد زعم أن التاء في قولهم» لات حين مناص «من تمام حين كما =

وَوَزَّنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِل كَذَا مِنْ آلِ وَهَا وَيَا لَا تَفْصِلْ
 اعلم أن المصاحف كتبوا ﴿كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: من الآية ٣] و﴿وَزَّنُوهُمْ﴾
 [المطففين: من الآية ٢] موصولين أي: حكماً؛ لأنهم لم يكتبوا بعد الواو ألفاً
 فعدم الألف يدل على أن الواو غير منفصلة فتكون موصولة.
 قال ابن الأنباري^(١): قال أبو عمرو [٣٦/أ] وعاصمٌ وعليٌّ يعني الكسائي
 والأعمش^(٢) (كَالُوهُمْ) حرفٌ واحدٌ والأصل (كالوا) (لهم) فحذفت على [حد
 كنتك] طعامك، فحذفت اللام وأوقع الفعل على (هُم) فصارا حرفاً واحداً؛
 لأن الضمير المتصل مع ناصبه كلمة واحدة. وكان عيسى بن عمر يقول:

= في هذا البيت. ومثله لصاحب اللب وغيره قال: وعن أبي عبيد: تحين لغة في حين، ولا
 لنفي الجنس. أقول: إن أبا عبيد لم يذهب إلى هذا، وإنما هو قول للأموي نقله عنه في
 «كتابه في اللغة، المشهور بالغريب المصنف». ينظر: خزنة الأدب (١٨/٢).

(١) وهو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن أبو بكر بن الأنباري البغدادي
 الإمام الكبير والأستاذ الشهير، قال أبو علي القالي كان ابن الأنباري يحفظ ثلاثمائة
 ألف بيت شاهداً في القرآن وكان ثقة صدوقاً وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين، وقال
 حمزة بن محمد بن طاهر كان زاهداً متواضعاً، وقال الداني فيه إمام في صناعته مع
 براعة فهمه وسعة علمه وصدق لهجته، وقال أبو علي التنوخي كان ابن الأنباري يملي
 من حفظه ما أملى قط من دفتر، قال الداني سمعت بعض أصحابنا يقول عن شيخ له
 أن ابن الأنباري لما صنف كتابه في الوقف والابتداء جيء به إلى ابن مجاهد فنظر فيه
 وقال لقد كان في نفسي أن أعمل في هذا المعنى كتاباً وما ترك هذا الشاب لمصنف
 ما يصنف، توفي يوم الأضحى سنة (٢٢٨ هـ) ببغداد في داره. ينظر: غاية النهاية في
 طبقات القراء (٣٧٨/١).

(٢) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولا هم
 الكوفي الإمام الجليل، ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي و زر
 بن حبيش و زيد بن وثاب و عاصم بن أبي النجود و أبي حصين و يحيى بن وثاب و
 مجاهد بن جبر و أبي العالية الرياحي، روى القراءة عنه عرضاً و سماعاً حمزة الزيات،
 قال هشام ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله عز وجل من الأعمش، مات في
 ربيع الأول سنة (١٤٨ هـ). ينظر: غاية النهاية (٣١٥-٣١٦).

﴿كَأَلْوَعْمٍ﴾ أو (وَزُوهُم) كلمتان، وكان يقف على (كالوا) و(وزنوا) ويبتدئ بـ (هم).

قال أبو عبيد: والاختيار الأول، ثم نهى الناظم عن فصل لام التعريف، وبياء النداء، وما التنبيه عن ما بعدها قراءة ورسمًا نحو: ﴿الْأَرْضِ﴾ [البقرة: من الآية ١١] و﴿وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: من الآية ٢٢]، و﴿وَالْحَقِّ﴾ [ص: من الآية ٨٤]، و﴿وَالسَّمَاءِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢]، ونحو: ﴿يَتَأْتِيَهَا﴾ [البقرة: من الآية ١٠٤]، و﴿يَتَأْتِي﴾ [البقرة: من الآية ١٠٤]، و﴿يَتَأْتِي﴾ [البقرة: من الآية ٢٦]، ونحو: ﴿هَاتَيْنِ﴾ [آل عمران: من الآية ٤٠]، و﴿يَتَأْتِي﴾ [ص: من الآية ٢٦]، ونحو: ﴿هَاتَيْنِ﴾ [آل عمران: من الآية ٦٦]، و﴿هَاتَيْنِ﴾ [البقرة: من الآية ٣١]، فلا يوقف على (أل) و(يا) و(ها) ويبتدئ أرض، وآخرة، وحق، وسما وأدم، وأيها، وبني، وداود، وأنتم، وأولاء في الأمثلة المذكورة ونحوها كما يفعلوه كثير من جهلة القراء.

تنبيهات: ﴿يَتَأْتِي﴾ بالبقرة والنساء، و﴿مَهْمَا﴾ [الأعراف: من الآية ١٣٢] بالأعراف، و﴿زَيْمًا﴾ [الحجر: من الآية ٢] بالحجر، موصول في جميع المصاحف، وقال ابن الأنباري: حدثنا خلف قال: قال الكسائي: [نِعْمًا] حرفان أي: كلمتان لأن معناه نعم الشيء، وكتبا بالوصل أي: كلمة واحدة. وقال ابن الأنباري: عن الكسائي ومن قطع لا^(١) يخطأ أي: في اللفظ على الأصل.

وكل كلمة على حرفٍ واحدٍ متصلة نحو: ﴿بِاللَّهِ وَيَرْسُولِهِ﴾ [التوبة: من الآية ٥٤]، وكلمة ﴿زَيْمٍ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٤]، إلا ما خص فيما تقدم [٣٦/ب]، و﴿جِنْدِرٍ﴾ [الواقعة: من الآية ٨٤]، و﴿وَيَوْمِيذٍ﴾ [الروم: من الآية ٤] موصولان، و﴿وَمَمَّنْ﴾ [البقرة: من الآية ١١٤] كلمة موصولة ونحو: ﴿مُنَاسِكِكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٠٠]، ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ﴾ [هود: من الآية ٢٨]، كذلك و﴿أَنْ يُعَلِّمَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٢]، هو مفصول، وكتبوا ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٠] في سورة الأعراف مفصولاً، وصورة ﴿يَبْنُونَ﴾

(١) في (ع) و (ف) و (ج) و (س) و (ج) و (د) و (ش): «لم».

[طه: من الآية ٩٤] في طه حرف النداء موصولاً بالياء، وكتبوا صورة الهمزة واواً موصولةً بالثون.

واعلم أنّ المنفصلين وقفين آخر كل كلمة منهما، وفي المتصلين وقف آخر الثانية.

فصل: اعلم أنّ في القرآن مواضع اتفقوا القراء على إثباتها وحذفها لا بد للقارئ من معرفتها، وهذه نبذة يستعان بها.

فاعلم أنّ كلّ اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة نحو: ﴿يَقُولُ أَغْبُوا اللَّهَ﴾ [الأعراف: من الآية ٥٩]، ﴿يَقُولُ أَذْكُرُوا﴾ [المائدة: من الآية ٢٠]، ﴿وَيَقُولُ أَسْتَغْفِرُوا رَبِّكُمْ﴾ [هود: من الآية ٥٢]، و﴿رَبِّ أَرْحَمُونَ﴾ [المؤمنون: من الآية ٩٩]، و﴿رَبِّ أَغْفِرْ﴾ [الأعراف: من الآية ١٥١]، و﴿رَبِّ أَحْكُرْ﴾ [الأنبياء: من الآية ١١٢]، و﴿رَبِّ فَأَنْظِرْ﴾ [الحجر: من الآية ٣٦]، و﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ﴾ [يوسف: من الآية ١٠١]، و﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: من الآية ٣٣]، و﴿يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: من الآية ١٠]، فاما ﴿يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: من الآية ٥٦]، و﴿يَعْبَادِ الَّذِينَ أَتَرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: من الآية ٥٣] فإن الياء ثابتة فيهما باتفاق.

واختلف المصاحف في قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الزخرف: من الآية ٦٨]، وحذفت الياء أيضاً لغير الجزم باتفاق من قوله تعالى بالبقرة: ﴿فَأَرْحَمُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٤٠]، ﴿فَأَتَّقُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٤١] كالنحل.

﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [البقرة: من الآية ١٥٢]، وآل عمران ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ [آل عمران: من الآية ٥٠]، والأعراف ويونس [٣٧/أ] وهود ﴿وَلَا تُظْرَمُونَ﴾ [يونس: من الآية ٧١]، والرعد ﴿مَتَابٍ﴾ [الرعد: من الآية ٣٠]، ﴿مَتَابٍ﴾ [الرعد: من الآية ٢٩]، ﴿عِقَابٍ﴾ [الرعد: من الآية ٣٢]، والحجر ﴿فَلَا تَقْضَحُون﴾ [الحجر: من الآية ٦٨]، ﴿وَلَا تُخْزِنُونَ﴾ [الحجر: من الآية ٦٩]، والأنبياء ﴿فَاعْبُدُون﴾ [الأنبياء: من الآية ٩٢] معاً كالعنكبوت. ﴿فَلَا تَسْتَعِجِلُونَ﴾ [الأنبياء: من الآية ٣٧]، والمؤمنون بها ﴿بِمَا كَذَّبْتُمْ﴾ [المؤمنون: من

الآية ٢٦] معاً، ﴿فَأَقْصِبْ﴾ [الزمر: من الآية ١٦]، ﴿أَنْ يَحْضُرُونَ﴾ [المؤمنون: من الآية ٩٨]، و﴿أَرْجِعُونَ﴾ [المؤمنون: من الآية ٩٩]، ﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ [المؤمنون: من الآية ١٠٨]، والشعراء ﴿أَنْ يُكْذِبُونَ﴾ [الشعراء: من الآية ١٢]، و﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ [الشعراء: من الآية ١٤]، و﴿يَهْدِينَ﴾ [الشعراء: من الآية ٧٨]، و﴿يَشْفِين﴾ [الشعراء: من الآية ٨٠]، ﴿وَيَسْفِين﴾ [الشعراء: من الآية ٧٩]، و﴿يُحْيِينَ﴾ [الشعراء: من الآية ٨١]، و﴿كُذِّبُوا﴾ [الشعراء: من الآية ١١٧]، وثمانية ﴿وَأَطِيعُوا﴾ [الشعراء: من الآية ١٠٨]، وموضع نوح، والنمل ﴿تَشْهَدُونَ﴾ [النمل: من الآية ٣٢]، والقصاص و﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ [القصاص: من الآية ٣٣]، ويس ﴿فَأَسْمِعُوا﴾ [يس: من الآية ٢٥]، والصفات ﴿سَيِّدِينَ﴾ [الصفات: من الآية ٩٩]، وص ﴿عَذَابٍ﴾ [ص: من الآية ٨]، وغافر ﴿عِقَابٍ﴾ [غافر: من الآية ٥]، وعذاب، والزخرف ﴿سَيِّدِينَ﴾ [الزخرف: من الآية ٢٧]، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ [الزخرف: من الآية ٦٣]، والذريات ﴿لِيُعْبَدُونَ﴾ [الذريات: من الآية ٥٦]، و﴿أَنْ يُطِيعُوا﴾ [الذريات: من الآية ٥٧]، ﴿يَدُ تَسْتَعِجُونَ﴾ [الذريات: من الآية ١٤]، ﴿فَكِيدُونَ﴾ [المرسلات: من الآية ٣٩]، والكافرون ﴿وَلِي دِينٍ﴾ [الكافرون: من الآية ٦].

وكذا ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: من الآية ١٤٦]، ﴿وَأَخْتُونَ أَيَّامٍ﴾ [المائدة: من الآية ٣]، ﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾ [الأنعام: من الآية ٥٧]، و﴿شِجَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: من الآية ١٠٣] بيونس، ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [طه: من الآية ١٢] معاً، ﴿لِهَادِ الَّذِينَ﴾ [الحج: من الآية ٥٤]، ﴿وَادِ النَّمْلِ﴾ [النمل: من الآية ١٨] إلا الكسائي فإنه يقف بالياء، ﴿الْوَادِ الْآيْتَنِ﴾ [القصاص: من الآية ٣٠]، ﴿يَهْدِي أَلْمَعْيَى﴾ [الروم: من الآية ٥٣] بالروم إلا حمزة والكسائي فإنهما يقفان بالياء، ﴿إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: من الآية ٢٣]، ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: من الآية ١٦٣]، ﴿قُلْ يَعْجَبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: من الآية ١٠]، ﴿فَمَا تَنْنِ النَّذْرُ﴾ [القمر: من الآية ٥]، ﴿الْجَوَارِ الْتُنْتَكَتُ﴾ [الرحمن: من الآية ٢٤]، ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسُ﴾ [التكوير: ١٦].

ومن كل مُتَوْنٍ [٣٧/ب] نحو: ﴿عَوَاشٍ﴾ [الأعراف: من الآية ٤١]،

و﴿نَاجٍ﴾ [يوسف: من الآية ٤٢]، و﴿دَانٍ﴾ [الرحمن: من الآية ٥٤].
 وأما ﴿ذَا الْأَيْدِي﴾ [ص: من الآية ١٧] فصحيحٌ فليقرأ ذلك الكل بالحذف
 في الحالين، إلا ما خَصَّ ابن كثير في ﴿هَادٍ﴾ [الرعد: من الآية ٧]، و﴿وَالٍ﴾
 [الرعد: من الآية ١١]، و﴿وَاقٍ﴾ [الرعد: من الآية ٣٤]، و﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق:
 من الآية ٤١] في حال الوقف.

وتثبت الياء في الخط واللفظ ﴿وَآخَسَرَنِي وَلَأَيْتِمٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٥٠]،
 و﴿يَأْتِي بِالسَّمْسِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٨]، ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل
 عمران: من الآية ٣١]، ﴿لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي﴾ [الأنعام: من الآية ٧٧]، و﴿يَوْمَ يَأْتِي
 بَعْضُ عَائِلَتِكَ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٥٨]، و﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ [الأعراف: من
 الآية ٥٣]، و﴿الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: من الآية ١٧٨] في الأعراف، و﴿تَرْتِنِي﴾
 [الأعراف: من الآية ١٤٣]، و﴿اسْتَمْعَمُونِي﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٠]،
 ﴿وَكَاذِبًا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٠] بها أيضًا، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾
 [هود: من الآية ٥٥] يهود، ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِي﴾ [يوسف: من الآية ١٠٨] بيوسف،
 و﴿تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ [النحل: من الآية ١١١]، ﴿فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَأْنِي﴾
 [الكهف: من الآية ٧٠]، إلا ابن ذكوان في أحد وجهيه في (فلا تستأني)
 [الكهف: من الآية ٧٠]، ﴿فَاتَّبِعُونِي﴾ [طه: من الآية ٩٠]، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ [آل
 عمران: من الآية ٥٠]، و﴿أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ [القصص: من الآية ٢٢] بالقصص،
 ﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ [ص: من الآية ٤٥]، ﴿أَفَمَنْ يَنْفِي﴾ [الزمر: من الآية ٢٤]،
 ﴿لَوْ أَنَّكَ اللَّهُ هَدَيْتَنِي﴾ [الزمر: من الآية ٥٧]، و﴿لَوْلَا أُخْرَجْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾
 [المنافقون: من الآية ١٠]، وكذا نحو: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: من
 الآية ٢٦٩]، و﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: من الآية ٥٤]، ﴿أَوْفَىٰ الْكَفْلِ﴾
 [يوسف: من الآية ٥٩]، و﴿نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ [الرعد: من الآية ٤١]، و﴿يَأْتِي الرَّحْمَنُ
 عَبْدًا﴾ [مريم: من الآية ٩٣]، و﴿يَهْدِي الْعَمَىٰ﴾ [النمل: من الآية ٨١] في
 النمل، ﴿أُولَىٰ الْأَيْدِي﴾ [ص: من الآية ٤٥].

ونحو: ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٦]، ﴿غَدْرٌ حِجْلِي الصَّيْدِ﴾
 [المائدة: من الآية ١]، و﴿أَدْخُلِي الصَّرْحَ﴾ [النمل: من الآية ٤٤]، و﴿مُهْلِكِي﴾

الْقُرَى ﴿٣﴾ [القصص: من الآية ٥٩]، فيثبت ذلك الكل في الحاليين إلا ملاقي السكون^(١) ففي الوقف.

وكلُّ واوٍ في الواحد والجمع ثابتة في الخط نحو: ﴿وَبَرَّحُوا رَحْمَةً رَبِّهِ﴾ [الزمر: من الآية ٩]، ﴿وَيَعْقُوا عَنْ﴾ [الشورى: من الآية ٣٠]، و﴿أَفِيضُوا مِنْ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٩]، و﴿بَنُوا إِسْرَءِيلَ﴾ [يونس: من الآية ٩٠]، [٣٨/أ] و﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: من الآية ٣٩]، و﴿قَالُوا كُنْ﴾ [البقرة: من الآية ٧١]، و﴿أَنْ تَصَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: من الآية ٤٤]، ﴿فَأَسْتَفِئُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: من الآية ١٤٨]، ﴿إِذْ سَأَرُوا الْمَحْرَابَ﴾ [ص: من الآية ٢١]، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ [الأنعام: من الآية ٩١]، ﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: من الآية ٩]، ﴿مُلْتَفُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٩]، ﴿أُولُوا الْفَضْلِ﴾ [النور: من الآية ٢٢]، و﴿صَالُوا النَّارِ﴾ [ص: من الآية ٥٩]، و﴿لصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ [المطففين: من الآية ١٦]، ﴿مُرْسِلُوا الثَّاقَةَ﴾ [القمر: من الآية ٢٧]، فيثبت الكل في الحاليين ومع الساكنين في الوقف.

وقد حذف واو الواحد في أربعة أفعال من رسم المصحف ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾ [الإسراء: من الآية ١١]، ﴿وَيَمْنَعُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾ [الشورى: من الآية ٢٤]، ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [القمر: من الآية ٦]، و﴿سَدَّعُ الزَّيْبَانَةَ﴾ [العلق: ١٨].
فإن قيل: كيف يوقف على ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: من الآية ٤]

بالتحريم؟ فالجواب بغير واوٍ لأنه [مرسوم]^(٢) في جميع المصاحف بغير واوٍ. قال الحافظ أبو عمرو: وما أحسن ما قيل فيه أنه واحد يراد به الجمع، وكذلك حكم ﴿هَازِمٌ أَقْرَبُوا﴾ [الحاقة: من الآية ١٩]، ويوقف بالألف على قوله تعالى: ﴿دَعُوا اللَّهَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٨٩]، ﴿اللَّهُ الْبَطْلُ﴾ [يوسف: من الآية ٢٥]، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ﴾ [النمل: من الآية ١٥]، ونحو: ﴿يَأْتِيَّ اللَّهُ﴾ [المائدة: من الآية ٥٤]، ﴿بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٣١﴾ [الذِّينَ] [النجم: من الآية ٣١-٣٢]،

(١) في (ف): «الساكن».

(٢) في (ع): «رسم».

لأنها ثابتة في الرسم وما حذف فيه للجزم فاللفظ تابع له نحو: ﴿وَلَا تَسْكُ
 نَصِيْبَكَ﴾ [القصص: من الآية ٧٧]، ﴿وَلَا يَأَبَّ السُّهْدَاءُ﴾ [البقرة: من
 الآية ٢٨٢]، ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٦٩]، ﴿فَأَوْفِ لِنَا﴾
 [يوسف: من الآية ٨٨]، ﴿وَلِيَتَّقِ اللَّهَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٣]، ﴿وَمَنْ يَعْشُ
 عَنِ﴾ [الزخرف: من الآية ٣٦]، وإذا تأخر الفعل عن الاسم يحتمل الضمير^(١)
 الضمير، وإذا تقدّم خلا منه في اللغة الفصحى، ومن ثمّ جاء ﴿الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ
 أَهْلُهَا﴾ [النساء: من الآية ٧٥]، لأنّ التقدير التي ظلّم أهلها [والله تعالى
 أعلم].



(١) في (ف) و (ح): «يحمل».

باب رسم التاءات^(١)

وَرَحِمَتْ الزُّخْرُفِ بِالتَّاءِ زَبْرَةَ الْأَعْرَافِ رُومِ هُودَ كَافَ البَقْرَةَ
 (اعلم أن هاء التانيث في المصحف الكريم ينقسم إلى ما رُسِمَ بالهاء،
 وإلى ما رسم بالتاء، فأما ما رُسِمَ بالهاء فإنه متفق في الوقف عليه بالهاء، وأما
 ما رُسِمَ بالتاء فإنه مختلف في الوقف عليه،^(٢) فابن كثير وأبو عمرو والكسائي
 يقفون بالهاء إجراء [تاء] التانيث على سنن واحد، وهي لغة قريش، والباقون
 وهم نافع وابن عامر وعاصم وحمزة يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهي لغة
 طيء، ولا بد للقارئ من معرفة ما رُسِمَ بالتاء والهاء ليتحرى الصواب في
 جميعه.

وقد خصص^(٣) الناظم - رحمه الله - ما رُسِمَ في ذلك بالتاء ليتعرف^(٤)
 ويُعرف^(٥) أن ما عداها بالهاء، فمن ذلك وهي في سبعة مواضع مكتوب بالتاء
 في المصاحف، وإليه أشار بقوله: ﴿زَبْرَةَ﴾ أي: كتبه^(٦) الصحابة^(٧)، والزَّيْرُ
 الكتابة، والضميرُ عائِدٌ إلى لفظ (رحمت) وهي في الزخرف موضعان ﴿أَهْرَ
 يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: من الآية ٣٢]، ﴿وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا
 يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: من الآية ٣٢]، وفي الأعراف ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ
 الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: من الآية ٥٦]، وفي الروم ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾

(١) زيادة من المحقق .

(٢) في (ش): «فإن» .

(٣) في (ع) و (ف) و (ح) و (س): «خص»، وفي (ج) و (د) و (ش): «حصر» .

(٤) في (ش): «ليعلم» .

(٥) ساقط من (ش) .

(٦) في (ش): «كتبت» .

(٧) ساقط من (ش) .

[الروم: من الآية ٥٠]، وفي هود ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَهُ﴾ [هود: من الآية ٧٣]، وفي مريم ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [مريم: من الآية ٢]، وفي البقرة ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٨]، واختلفوا في التاء الموجودة في الوصل والهاء الموجودة أيهما أصل للأخرى، فذهب سيبويه وجماعة من النحويين أنَّ التاء هي الأصل [أ/٣٩] واستدلوا على ذلك بأنَّ الإعراب جارٍ عليها دون الهاء، ويؤيد مذهبهم أنَّ الموجود في الوصل التاء والوصل أصل.

قال سيبويه: وإنما أبدلت هاء في الوقف فرقاً بينها وبين التاء في ﴿عَفْرِيَّتٌ﴾ [النمل: من الآية ٣٩]، و﴿مَلَكُوتٌ﴾ [الأنعام: من الآية ٧٥]^(١).

وقال ابن كيسان: إنما أبدلت هاء في الوقف فرقاً بينها وبين تاء التانيث التي تلحق الفعل في نحو: خرجت، وضربت، وذهب آخرون إلى أنَّ التاء هي الأصل، ولذلك سميت هاء التانيث لا تاء التانيث، ورسم جميعها هاء في غير المصاحف، وأكثرها بالهاء في المصاحف، وإنما جعلوها تاء في الوصل لأنها حال تُعاقبُ الحركات، والهاء ضعيفة تشبه حروف العلة بخفائها فقلبوها

(١) قال سيبويه تحت هذا العنوان (باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل): «أما كل اسم منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف، كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه أو زيادة فيه لم تجيء علامة للمنصرف، فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون. ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه هاء التانيث، فعلمة التانيث إذا وصلته التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف، نحو تاء القت، وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف نحو تاء سنبته، وتاء عفريت، لأنهم أرادوا أن يلحقوها ببناء قحطبة وقنديل. وكذلك التاء في بنتٍ وأختٍ، لأن الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عمرٍ وعدلٍ، وفرقوا بينها وبين تاء المنطلقات لأنها كأنها منفصلة من الأول، كما أن موت منفصل من حضر في حضرموت. وتاء الجميع أقرب إلى التاء التي هي بمنزلة ما هو من نفس الحرف من تاء طلحة، لأن تاء طلحة كأنها منفصلة. وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف: طلحت، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل». ينظر: الكتاب (٤/١٦٦-١٦٧).

إلى حرف يناسبها وهو أقوى منها بالشدة وهو التاء، [والله أعلم].

نَعْمَتَهَا ثَلَاثٌ نَحَلِ اِبْرَهْمَ مَعَا أُخَيْرَاتٍ عُقُودُ الثَّانِ هَمَّ
لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرًا كَالطُّورِ عِمْرَانَ لَعْنَتْ بِهَا وَالنُّورِ

اعلم أن لفظ (نعمت) رسم بالتاء في المصاحف في أحد عشر موضعاً في البقرة ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣١]، وفي آل عمران ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ [آل عمران: من الآية ١٠٣]، وفي النحل ثلاث^(١) [أحرف] ﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: من الآية ٧٢]، و﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: من الآية ٨٣]، ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: من الآية ١١٤]، وفي إبراهيم موضعان أخيران ﴿بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: من الآية ٢٨]، [٣٩/ب] ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: من الآية ٣٤]، والثاني من سورة العقود ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: من الآية ١١]، ولقمان ﴿تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ [لقمان: من الآية ٣١]، وفاطر ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ﴾ [فاطر: من الآية ٣]، وفي الطور ﴿فَذَكَّرَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ [الطور: من الآية ٢٩]، وما عداها بالهاء.

تنبيهات: قوله: (نعمتها) الضمير يعود إلى سورة البقرة المذكورة في آخر البيت الذي قبله، وإبرهه لغة في إبراهيم.
وقوله: (معاً) أي: موضعي إبراهيم.
وقوله: (أخيرات) صفة لثلاث النحل وموضعي إبراهيم الأخيرين احتراز عن أوائل النحل وأول إبراهيم^(٢).
وقوله: (وعقود الثان هم) أي: ثاني المائدة وأشار بقوله: ﴿هُمْ﴾ إلى أن

(١) في (ش): «ثلاثة».

(٢) قال علي القاري: «وقال ابن المصنف: أخيرات صفة لثلاث النحل وموضعي إبراهيم الأخيرين. أه، ولا يخفى أن الأخيرين في قوله: ليس في محله... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٧٢).

ثاني المائدة هو المقرون بقوله (إِذْ هَمَّ).

ثم أخبر أن لفظ (لعنت) مرسوم بالتاء في موضعين في آل عمران ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: من الآية ٦١]، وفي النور ﴿وَالْمُنٰسِئَةُ اَنْ لَعْنَتَ اللّٰهِ﴾ [النور: من الآية ٧]، والضميرُ في (لعنت بها) يعود إلى آل عمران [والله تعالى أعلم].

تَحْرِيمٍ مَّعْصِيَتٍ بِقَدْ سَمِعَ يُحْضِضُ وَأَمْرَاتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصِ

أعلم أن لفظ المرأة المذكورة مع زوجها مرسوم بالتاء في سبع مواضع بيوسف ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تَرْوِدُ﴾ [يوسف: من الآية ٣٠]، ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ الْفَنَ﴾ [يوسف: من الآية ٥١]، وآل عمران ﴿إِذْ قَالَتْ أَمْرَاتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: من الآية ٣٥]، والقصاص ﴿وَقَالَتِ أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصاص: من الآية ٩]، والتحريم ﴿أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ لُوطٍ﴾ [التحريم: من الآية ١٠]، و﴿أَمْرَاتُ فِرْعَوْنَ﴾ [التحريم: من الآية ١١]، وما سواها بالهاء [٤٠/أ].

ثم أخبر أن لفظ (معصيت) مخصوص بموضعي قد سمع ﴿وَيَسْتَجِزْنَ بِالْإِنْتِهَاءِ وَالْعُدُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: من الآية ٨]، ﴿فَلَا تَتَلَحَّجُوا بِالْإِنْتِهَاءِ وَالْعُدُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: من الآية ٩].

وَشَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتُ فَاطِرٍ كُلاً وَالْإِنْفَالِ وَحَرْفُ غَافِرٍ

وكذلك (شجرت) في سورة الدُّخَانِ ﴿إِنَّ شَجَرَتِ الرَّزْقِ فِي الدُّخَانِ: ٤٣﴾، و(سنت) في خمسة مواضع، ثلاثة^(٢) في فاطر ﴿إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ نَحْدِلَ إِلَّا لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَحْدِلَ إِلَّا لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: من الآية ٤٣]، وإلى هذه الثلاثة أشار بقوله: [كلا والإنفال]، ﴿فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: من الآية ٣٨]، (وأخرى غافر) أي: آخرها^(٣) ﴿سُنَّتِ اللَّهِ

(١) في (ع) و (ج) و (د) و (ش): «حرف»، و (ف) و (ح) و (س): «أخرى».

(٢) في (ش): «ثلاث».

(٣) ساقط من (ش).

الَّتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿ [غافر: من الآية ٨٥] ^(١) .
 قُرْتُ عَيْنَ جَنَّتْ فِي وَقَعَتْ فِطْرَتْ بَقِيَّتْ وَابْنَتْ وَكَلِمَتْ
 أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالنَّاءِ عَرِفَ

كذلك قوله تعالى: ﴿قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ﴾ [القصص: من الآية ٩٩]، في القصص ﴿وَرِيحَانٌ وَحَنَّتُ نَعِيرٌ﴾ [الواقعة: من الآية ٨٩] في الواقعة، ﴿فِطْرَتْ﴾ [الله: من الآية ٣٠] في الروم، ﴿بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [هود: من الآية ٨٦] في هود ﴿وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي﴾ [التحریم: من الآية ١٢] في التحريم، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: من الآية ١٣٧] في وسط الأعراف.

ثم ذكر قاعدة وهي: كل ما اختلف القراء في إفراده وجمعه فإنه مكتوب بالناء وذلك قوله تعالى: ﴿ءَابَاؤُكُمْ لِلنَّاسِ﴾ [يوسف: من الآية ٧] في يوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد ^(٢) ﴿وَالْقَوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: من الآية ١٠]، و﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: من الآية ١٥] (٤٠/ب] فيها أيضا قرأهما أيضا بالجمع نافع ^(٣)، و﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ ءَابَاؤُكُمْ مِنْ رَبِّي﴾ [العنكبوت: من الآية ٥٠] في العنكبوت قرأها بالتوحيد ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي ^(٤)، ﴿وَهُمْ فِي الْعُرُوقِ ءَامِثُونَ﴾ [سبأ: من الآية ٣٧] في سبأ قرأها بالتوحيد حمزة ^(٥)، ﴿فَهُمْ عَلَىٰ يَنِينٍ مِّنْهُ بَلْ إِنْ يِعُدُّ الظَّالِمُونَ﴾ [فاطر: من

(١) قال علي القاري: «وفي غافر ﴿سُئِلَ اللَّهُ أَلَّتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: من الآية ٨٥] وهي آخر السورة، لكن قول ابن المصنف أخرى غافر أي: آخرها لا يستقيم؛ للفرق بين الآخر والأخرى، كما لا يخفى على ذوي النهى. ومع هذا هو بيان لمحلله لا احتراز عن أوله أو آخره، لعدم تحقق تعدده...»
 ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٧٧).

(٢) معنى التوحيد أي: قرأها بالإنفراد. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ٩٧).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ٩٧).

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٣٦-١٣٧).

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٤٣).

الآية ٤٠] في فاطر قرأها بالجمع نافع وابن عامر وأبو بكر والكسائي^(١)،
﴿يَمَلِكُ صُفْرًا﴾ [المرسلات: من الآية ٣٣] قرأها بالتوحيد حفص وحمزة
والكسائي^(٢)، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: من الآية ١١٥] في
الأنعام قرأها بالتوحيد عاصم وحمزة والكسائي^(٣)، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ
عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ [يونس: من الآية ٣٣] في أول يونس قرأها بالجمع نافع
وابن عامر^(٤)، واختلفت المصاحف في ثاني يونس ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ
كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦] ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا﴾ [غافر: من الآية ٦] في الطول، والقياس فيهما التاء قرأها بالجمع نافع
وابن عامر.



- (١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٤٤).
- (٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٧٥).
- (٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ٨٠).
- (٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص ٩٢).

باب همز الوصل^(١)

وَأَبْدَأُ بِهِمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلِ بَضْمٍ إِنْ كَانَ ثَالِثًا مِنَ الْفِعْلِ يُضْمُ
 وَانْحِسْرَهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي
 ابْنِ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ وَأَثْنَيْنِ وَأَمْرًا وَأَسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ
 اعلم أن للقارئ حالتين: حالة ابتداء، وحالة وقف، فكما أن الأصل في
 الوقف السكون، فالابتداء لا يكون إلا بالحركة؛ لأن الابتداء بالسكان [٤١/أ]
 محال، وذلك أن الحرف المنطوق به إما يعتمد على حركته كباء (بكر)، أو
 على حركة مجاورة كميم (عمرو)، أو على لين قبله يجري مجرى الحركة كباء
 (ذابئة) فمتى [فقدت] هذه الاعتمادات تعذر التكلم^(٢)، دليله التجربة، ومن
 أنكر ذلك فقد أنكر العيان وكأبر المحسوس.

وبعضهم يجوز الابتداء بالسكان لأن التلفظ بالحركة إنما يحصل بعد
 التلفظ بالحرف، وتوقف الشيء على ما يحصل بعده محال، وجوابه إنا^(٣) لا
 نسلم أنها بعده بل هي معه، وإلا لأمكننا الابتداء بالحرف [و] غير الحركة وأنه
 محال.

واعلم أن الناس اختلفوا في الحروف والحركة أيهما قبل الآخر، أو لم
 يسبق أحدهما الآخر، فقال جماعة: الحروف قبل الحركات، واستدلوا على
 ذلك بوجوه:

١- منها: أن الحرف يسكن ويخلو من الحركة ثم يتحرك بعد ذلك
 فالحركة ثانية والأول قبل الثاني بلا خلاف.

(١) زيادة من المحقق .

(٢) في (ش): «المتكلم».

(٣) ساقط من (ش).

٢- ومنها: أن الحرف يقوم بنفسه ولا يضطر إلى حركة، والحركة لا تقوم بنفسها ولا بد أن يكون على حرفٍ فالحركة مضطرة إلى الحرف وهو غير مضطر إلى الحركة.

ومنها: أن من الحروف ما لا يدخله حركة وهو الألف، وليس هناك^(١) حركة تنفرد بغير حرف، فذلك دليل عندهم أن الحروف متقدمة على الحركات.

وقال قوم: الحروف بعد الحركات، واستدلوا [٤١/ب] على ذلك بأن الحركات إذا أشبعت تولدت الحروف منها نحو: الضمة يتولد منها الواو، والكسرة يتولد منها الياء، والفتحة يتولد منها الألف، فدل ذلك على أن الحركات أصل الحروف.

وقال جماعة: الحركات والحروف لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمال بل استعمالاً معاً كالجسم والعرض للذين لم يسبق أحدهما الآخر، وقد طعن في هذا القول فقليل: إن السكون في الجسم عرض، وليس السكون في الحرف حركة [فزوال] الحركة من الحرف لا يؤديه إلى حركة، وزوال العرض من الجسم يؤديه إلى عرض آخر يخلفه؛ لأن حركة الجسم وسكونه كل واحد منهما عرض فيتعاقبان عليه، وليس سكون الحرف حركة، وأيضاً فإن الجسم الذي هو نظير الحرف لا يخلو من عرض البتة، وبذلك علمنا أن الأجسام كلها محدثة إذ لا يفارقها المحدث وهو العرض وما لم يسبق المحدث فهو محدث مثله، والحرف يخلو من الحركة ويقوم بنفسه، ولا يقال السكون حركة.

وأجيب عن هذا بجوابين:

أحدهما: أن [هذا] الاعتراض إنما يلزم منه أن لا يشبهه^(٢) الحرف بالجسم والحركة بالعرض، وليس قول من قال إن الحركة والحرف لم يسبق أحدهما

(١) في (ش): «ثم».

(٢) في (ش): «يشبه».

الآخر في الاستعمال، والدليل على صحة هذا القول أن الكلام الذي جئ به للإفهام مبني من الحروف [أ/٤٢]، والحروف إن لم تكن في أول أمرها متحركة فهي ساكنة، والسّاكن لا يمكن الابتداء به، ولا يمكن أن يتصل ساكن بساكن آخر في سرد الكلام لا فاصلاً بينهما، فلا بد [من] ضرورة من كون الحركة مع الحرف لا يتقدم أحدهما الآخر، ولا يمكن وجود حركة على غير حرف.

الجواب الثاني: أن الكلام إنما جئ به ليفهم المعاني التي في نفس المتكلم، وبالحركات واختلافها يفهم المعاني^(١) فهي متوسطة بالكلام مرتبطة إذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جئ الكلام، وهذا الجواب أولى من غيره انتهى.

والمراد بالابتداء الأخذ بالتطوق بعد الصمت، لا الأخذ بالنطق بالحرف بعد ذهاب الذي قبله كما توهم بعضهم حتى لزم الابتداء بالسّاكن.
والوقف في الصناعة:^(٢) ضدّ الابتداء، فيجب أن يكون علامة ضد علامة الابتداء، فلو وقفت على متحرك كان خطأ بل الوقف عليه لا يكون إلا ساكناً أو في حكمه؛ لأنّ الابتداء بالمتحرك ضروري كما بيّن.
والوقف على السّاكن استحسانيّ لما يحصل للسّاكن من الكمال من ترادف الألف والحروف والحركات.

إذا علمت ذلك فاعلم أن الهمزة نوعان:

١- همزة قطع.

٢- وهمزة وصل.

فهمزة القطع: هي التي تثبت وصلًا وابتداءً.

وهمزة الوصل: هي التي تسقط وصلًا ليتصل ما قبلها بما بعدها نحو:

﴿وَمِنَهُ اسْمُهُ﴾ [آل عمران: من الآية ٤٥]، وتثبت ابتداءً [أ/٤٢].

(١) التي في نفس المتكلم، وبالحركات واختلافها يفهم المعاني ساقط من (ش).

(٢) الصناعة أي: الاصطلاح.

ووقوع همزة القطع في الكلام أكثر من وقوع همزة الوصل؛ فلذلك خصَّ^(١) الناظم - رحمه الله تعالى - مواضع همزة الوصل ليعلم أن ما عداها همزة قطع^(٢)، فقد ظهر أن الابتداء لا يمكن إلا بمتحرك، فأول الكلمة إن كان متحركًا فظاهر، وإن كان ساكنًا فيحتاج إلى همزة الوصل، وسميت همزة الوصل؛ لأنه يتوصل بها إلى التثاق بالساكن؛ ولهذا سماها الخليل سلم اللسان.

وهمزة الوصل تكون في الأسماء، والأفعال، والحروف فقدّم الناظم حكم الأفعال لأنها فيها بالأصالة [فأمر] - رضى الله عنه - بالابتداء بهمزة الوصل مضمومة من فعل الأمر إذا كان ثالثه مضمومًا ضمًا لازمًا نحو: ﴿وَأَصْرُوا﴾ [الأنبياء: من الآية ٦٨]، ﴿أَعْدُوا﴾ [القلم: من الآية ٢٢] لثلا يلزم الخروج من الكسرة إلى الضمة، ولا اعتبار للساكن؛ لأنه ليس بحاجة فإن كان ثالثه مكسورًا كسرًا لازمًا أي: أصليًا أو مفتوحًا فابتدئ بها مكسورة على أصلها نحو: ﴿أَضْرِب﴾ [البقرة: من الآية ٦٠]، و﴿وَأَعْلَم﴾ و﴿أَنْهَب﴾ [الإسراء: من الآية ٦٣]، وأشار بقوله: (واكسره حال الكسر والفتح) فإن كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًا غير لازم أي: عارضًا كسرت أيضًا نحو: ﴿أَمْشُوا﴾ [ص: من الآية ٦]، أصله (امشوا) نقلت ضمة الياء إلى الشين بعد سلب حركتها فالتقى ساكنان فحذفت الياء فصار (امشوا)، وإن كان ثالث الفعل مكسورًا كسرًا عارضًا نحو: (اغزي يا هند) ففي الابتداء بهمزة الوصل وجهان: الضم الخالص [٤٣/أ]، وإشمامه بالكسر [أي]: أن ينحو بالضم نحو الكسرة فإن

(١) في (ش): «حصر».

(٢) قال علي القاري: «قال ابن المصنف: ووقوع همزة القطع في الكلام أكثر من وقوع همزة الوصل؛ فلذلك حصر الناظم مواضع همزة الوصل؛ ليعلم بذلك أن ما عداها همزة قطع. أه وفيه بحث لا يخفى، والظاهر أن همزة الوصل أكثر وجوداً من همزة القطع في الكلام، إلا أن الضابط في همزة الوصل أقرب وأظهر، فلذا اختار بيانها... ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٨١-٢٨٢).

أصل (اغزي) (اغروي) نقلت كسرة الواو إلى الزاي قبلها بعد سلب حركتها ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

وتكسر أي: في الفعل الماضي إذا كان أربعة أو خمسة نحو: ﴿وَأَنْطَلَقَ﴾ [ص: من الآية ٦٤]، و﴿أَسْتَحْوَذَ﴾ [المجادلة: من الآية ١٩]، أي غلب^(١).

قوله: (وفي الأسماء) أي: تكون أيضًا مكسورة في الأسماء.

واعلم أن همزة الوصل في الأسماء سماعي وقياسي:

فالقياسي: كل مصدر بعد ألف فعله أربعة أحرف فصاعدًا وهي أحد عشر بناءً انفعل ك (انطلق)، وافتعال ك (اكتساب)، وافعلال ك (احمرار)، وافعيل ك (احميرار) واستفعال ك (استخراج) وافعيعال ك (اعشيشاب)، وافعوأل ك (اخروأط) وهو امتداد السير، وافعنلال ك (اقعنساس) وهو دخول الشيء، ووافعنلاء ك (استلقاء) وهو النوم على القفا، ووافعنلال ك (احرنجام) وهو ارتداد الإبل بعضها على بعض، ووافعلال ك (اقشعرار) وإنما قلنا أربعة أحرف فصاعدًا احترازًا من نحو: و(أكرم) [واكرام] فإن الهمزة فيها همزة قطع لأنها جاءت لمعنى وهو التعدية، وليست همزة الوصل كذلك لأنها جاءت وصلة إلى النطق بالسكان.

قوله: (غير[اللام])^(٢) ليس هذا الاستثناء من الأسماء؛ لأن لام التعريف

ليست من الأسماء بل قوله: (واكسره) أي: أن همزة الوصل تفتح في حرف

(١) قال علي القاري: «... وقد ذهب ابن المصنف، وتبعه بعض الشراح إلى أن حصر تصوير الأمثلة مختص بالأوامر الثلاثي المجرد، ولعلمهم غفلوا عن أنه كذلك حكم الأمر مطلقاً، والماضي من الثلاثي المزيد ما عدا باب الأفعال، فإن همزته مطلقاً قطعية سواء كان الفعل الماضي معلوماً أو مجهولاً نحو: ﴿أَجَسَّعَتْ﴾ [الاسراء: من الآية ٨٨]... ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا﴾ [ص: من الآية ٦٣]، لمن قرأ بالإخبار، ونحو: ﴿أَنْطَلِقُوا﴾ [المرسلات: من الآية ٢٩]... وبذلك التعميم أشار الناظم، حيث قال: ﴿ثالث من الفعل، ولم يقل: (عين الفعل) فافهم﴾. ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٨٣-٢٨٤).

(٢) في (ع): «اللازم».

واحد [٤٣/ب] وهو لام التعريف^(١).

واعلم^(٢) أن مذهب الناظم وسيبويه وأكثر النحويين أن التعريف باللام وحده، والهمزة زائدة [إذ]^(٣) لو كانت مقصودة لم تحذف كما لا تحذف همزة (أن) و(أم) ولأن التنوين يدل على التنكير وهو حرف واحد فوجب أن يكون دليل التعريف أيضاً حرفاً واحداً.

وذهب الخليل أيضاً إلى أن الحرف ثنائي يفيد التعريف لأنها خصائص الأسماء وتفيد معنى فيها وهي بمنزلة (قد) في الأفعال وذلك ثنائي فكذلك هذه، ولأن حروف المعاني ليس فيها ما وضع على حرف واحد مفرد ساكن، فوجب أن يحمل هذا على ما ثبت دون ما لم يثبت وطئ^(٤) تبدل من لام التعريف ميمًا تقول: أم رجل عندك، يريدون الرجل، ويقال: إن النمر بن تولب^(٥) سأل النبي ﷺ «من أمبر أمصيام في أمسفر» [فقال ﷺ]: «ليس من

(١) قال علي القاري: «... همزة الأسماء كلها مكسورة غير همزة لام التعريف، فإنها تكون دائماً مفتوحة طلباً للخفة فيما يكثر دوره، واستثناء لام التعريف من الأسماء استثناء منقطع؛ لأنها حرف لا اسم، ومن ثمّة قال ابن المصنف: ليس مستثنى منها، بل من قوله: وكسره يعني من ضميره، أي: واكسر الهمزة فيما ذكر غير همز ال التعريف وفيه بُعد من حيث اللفظ كما قال الشيخ زكريا». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٨٤-٢٨٥).

(٢) ساقط من (ش).

(٣) في (ع): «أن».

(٤) في (ف): «وحمير».

(٥) النمر بن تولب النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي صحابي، شاعر مخضرم. عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان فيها شاعر «الرباب»، ولم يمدح أحداً ولا هجا. وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جواداً وهاباً لماله. يشبه شعره بشعر حاتم الطائي. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه، فيه: «هذا كتاب رسول الله ﷺ لبني زهير بن أقيش: إنكم إن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم خمس ما غنمتم إلى النبي ﷺ فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل». وروى عنه حديثاً. وعاش إلى أن خرف، وعده السجستاني في المعمرين. وذكره «عمر» يوماً فترحم عليه، فكأنه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. ومن المؤرخين من يذكر أنه نزل البصرة، توفي سنة (١٤ هـ) ينظر: الأعلام (٤٨/٨)، تهذيب التهذيب (١٠/٤٢٢).

أمبر أمصيام في أمسفر»^(١) فقيل: إنَّ النمر بن تَوْلِبٍ لم يروِ عن النبي ﷺ غير هذا الحديث^(٢)، ولذلك تفتح همزة الوصل في (ايمن الله) القسم، ولو قال الناظم مكان (كسرهما) وايمن وفي [لوفى]^(٣).

واعلم^(٤) أنَّ البصريين ذهبوا إلى أنَّ (ايمن الله) مفردٌ على وزن افعل إذ جاء عليه المفرد نحو: آجز وأنك وفي الحديث «من استمع إلى قينةٍ صُبَّ في أذنيه الآنك»^(٥) أي: الرصاص، والمفرد هو الأصل؛ ولأنَّ العرب [٤٤/أ] قد تصرَّفت فيه وغيرته تغييرًا لم يجرى في الجمع فقالوا ايمن [الله]، وايم [الله] وأم بفتح الهمزة وكسرهما في الثلاثة، والأصل فيها الكسرة؛ لأنها همزة وصل لسقوطها في الدرج، وإنما فتحت في هذا الاسم لأنه نابٌ مناب حرف القسم وهو الواو وفتَّح كفتحها وهو عند سيوييه من اليُمن بمعنى البركة يقال: يَمُنُّ فلان علينا فهو ميمون فإذا قال المقسم ايمن الله لأفعلن فكأنه قال بركة الله قسمي لأفعلن، وذهب الكوفيون إلى أنَّه جمعٌ يمين؛ لأنه لم يجرى على رُتبة^(٦) مفرد.

(١) ساقط من (ع).

(٢) «ليس من امبر امصيام في امسفر». قال الألباني في «السلسلة الضعيفة و الموضوعة» (٢٦٤/٣): شاذ بهذا اللفظ. ينظر: السلسلة الضعيفة (١٣٩/٣)، المسند الجامع (٢٢٦/٣٤)، نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية (٤٤٧/٤)، التلخيص الحبير (٦١/٣).

(٣) قال علي القاري: «وأما قول ابن المصنف وقد تبعه الرُّومي: لو قال الناظم مكان (كسرهما) ايمن، وفي لو في فمدفوع كما لا يخفى على أرباب الوفاء لعدم وجود الاستفاء، وقال الشيخ زكريا: ذكر ابن الناظم هاهنا فوائد لا يفتقر إليها المشروح، قلت: وهو كذلك...». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٨٨).

(٤) ساقط من (ش).

(٥) «من استمع قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة». قال عنه الألباني (موضوع) انظر حديث رقم: ٥٤١٠ في ضعيف الجامع.

(٦) في (ش): «زنته».

وأجز وأنك عجميان^(١) وهمزته همزة قطع، وإنما سقطت في الوصل لكثرة الاستعمال فكان الناظم لم يذكر (ايمن) [الله] للاختلاف في همزتها. قوله: (وفي ابن) يريد همزة الوصل في السماعي وهو عشرة أسماء: أحدها: (ايمن).

والثاني: (ابن) أصله بِنُوْ كجمل كقولهم في تكسيره أبناء وأفعال في الأصل جمع فعل فاعل بحذف اللام فأسكن الأوّل فأدخلت عليه الهمزة. الثالث: (ابنة) وأصلها بِنُوَّة كشجرة؛ لأنها مؤنثة [ابن] وحكمها حكمه. الرابع: (ابنم) بمعنى: ابن والميم زائدة للتوكيد والمبالغة كما في رُزِقْتُمْ بمعنى الأرزاق، وتتبع نونه ميمه في الإعراب تقول: هذا ابنم، ورأيت ابنمًا ومررت بابنم.

الخامس: (اسم) وأصله سِمُوْ بوزن قِنُوْ، وحذفت الواو لاستثقالهم تعاقب الحركات الإعرابية عليها [٤٤/ب] ونقل سكون الميم إلى السين لتعاقب تلك الحركات عليها، وأتي بهمزة الوصل هذا مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين أن أصله (وَسْم) أي: علامة لأنّ الاسم علامة للمسمّى وفي تصغيره سُمى وعند [اسناد] الضمير المرفوع المتحرك سميت، فلو صح مذهب الكوفيين لقليل: أوسام كوقت وأوقات، ووسيم كوجيه، ووسمّت كوعدت. والسادس: (است) أصله سَتَّة كجمل لتكسيه على استاة، وأهمله الناظم لأنّ البيت لم يسعه^(٢).

السابع والثامن: (اثنان واثنان) وأصله ثنيان وثنيتان كجمالان وشجرتان بدليل قولهم في النسبة تُنُوِيّ فحذفت اللام وسكنت الثاء وجيء بالهمزة.

(١) في (ش): «أعجميان».

(٢) قال علي القاري: «قال ابن الناظم: ومنها: است، وأصله سته، كجمل لتكسيه على أستاه، وأهمله الناظم؛ لأن البيت لم يسعه. قلت: الصواب في الاعتذار أن يقال لعدم وروده في الكتاب، لاسيما وذكره مستهجن عند أولي الألباب». ينظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية (ص ٢٨٨).

التاسع والعاشر: (امرئ وامرأة) وفيها لغة أخرى مرّة، ومرأة وإنما أدخلوا
الهمزة وإن كانا تامين من حيث أنّ لهما همزة، ويلحقها التخفيف فيقال:
مَرّ، ومَرّه فيجريان مجرى ابن وابنة والله أعلم.



باب الروم والإشمام^(١)

وَحَاذِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَهٖ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَغْضِ حَرَكَهٖ
إِلَّا بِفَتْحٍ أَوْ بِنَصْبٍ وَأَشْمِ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمِّ

لَمَّا فَرِغَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ شَرَعَ فِي الْوَقْفِ ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الْوَقْفَ فِي اللَّغَةِ: مُصَدَّرٌ وَقَفْتُ الدَّابَّةَ وَقَفًّا حَبَسْتُهَا فَوْقَتْ هِيَ وَقُوفًا [٤٥/أ]، وَفِي الصَّنَاعَةِ: قَطَعَ الْكَلِمَةَ عَمَّا بَعْدَهَا أَيْ: عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا شَيْءٌ، وَإِنَّمَا قَلْنَا هَذَا لِأَنَّهُ قَدْ يَقِفُ الْوَاقِفُ وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ قَطْعًا.

وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ الْإِسْكَانُ فَلِذَلِكَ قَالَ: (وَحَاذِرِ الْوَقْفِ) أَمْرٌ مِنَ الْمَفَاعَلَةِ بِمَعْنَى: احْذَرِ أَيْ: احْذَرِ الْوَقْفَ بِتَمَامِ الْحَرَكَةِ فَفُهِمَ مِنْهُ أَنَّ الْوَقْفَ يَكُونُ بِالْإِسْكَانِ الْمَجْرَدِ عَنِ الرَّؤْمِ وَالْإِشْمَامِ الْمَأْمُورِ بِهِ فِي قَوْلِهِ: (وَأَشْمِ) أَيْ: سِوَاءَ فِي ذَلِكَ الْمَثْنُونَ وَغَيْرِهِ، وَالْمَعْرَبِ وَالْمَبْنِيِّ، وَإِنَّمَا كَانَ الْإِسْكَانُ أَصْلًا لِلْوَقْفِ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ الْوَقْفِ الْإِسْتِرَاحَةَ وَسَلْبُ الْحَرَكَةِ أَبْلَغُ فِي تَحْصِيلِ الْإِسْتِرَاحَةِ. وَالرَّؤْمُ عَرَفَهُ النَّاطِمُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِالْإِتْيَانِ بِبَعْضِ الْحَرَكَةِ فَلِهَذَا ضَعَفَ صَوْتَهَا لِقَصْرِ زَمَانِهَا، وَيَسْمَعُهَا الْقَرِيبُ الْمُصْغِي لِأَنَّهُ صَوْتُ دُونَ الْبَعِيدِ لِأَنَّهَا غَيْرُ تَامَةٍ، وَالِاخْتِلَاسُ وَالرَّؤْمُ يَشْتَرِكَانِ فِي التَّبْعِيضِ، وَبَيْنَهُمَا عَمُومٌ وَخُصُوصٌ فَالرَّؤْمُ أَحْصُ مِنْ كَوْنِهِ لَا يَكُونُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ، وَيَكُونُ فِي الْوَقْفِ دُونَ الْوَصْلِ، وَالثَّابِتُ مِنَ الْحَرَكَةِ أَقْلٌ مِنَ الْمَحْذُوفِ.

وَالِاخْتِلَاسُ أَعَمُّ مِنْ كَوْنِهِ يَتَنَاوَلُ الْحَرَكَاتِ الثَّلَاثَ لَا يَخْتَصُّ بِالْآخِرِ وَالثَّابِتُ فِي^(٢) الْحَرَكَةِ أَكْثَرُ مِنَ الْمَحْذُوفِ [٤٥/ب]، وَذَلِكَ بِأَنْ يَأْتِيَ بِثُلُثَيْهَا كَانَ الَّذِي يَحْذِفُهُ أَقْلًا مِمَّا يَأْتِي بِهِ، وَهَذَا لَا يَضْبُطُهُ إِلَّا الْمَشَافَهَةُ.

(١) زيادة من المحقق .

(٢) في (ف) و(ش): «من» .

ويكون الرّؤمُ في الرفع، والضم، والجر في الاسم، والفعل نحو: ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: من الآية ٤]، و﴿الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥]، و﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: من الآية ٥]، ونحو: ﴿بِالْأَمْسِ﴾ [القصص: من الآية ١٨]، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة: من الآية ٣١]، و﴿النَّاسِ﴾ [البقرة: من الآية ٨]، و﴿وَآخِشُونَ﴾ [المائدة: من الآية ٣]، ولا يكون في الفتح والنصب لخفة الفتحة وسرعتها في النطق، ولا يكاد^(١) يخرج إلا على حالها في الوصل، وأيضاً الإيجاز لأنها لما دلّ الرّؤمُ على يُنتين من الحركات دلّ عدم الدلالة على الثالث كالحرف مع قسيمينه الاسم والفعل نحو: ﴿كَيْفًا﴾ [البقرة: من الآية ٢٨] و﴿أَنْ﴾ [البقرة: من الآية ٧٧]، و﴿الصِّرَاطَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٦].

قوله: (واشم) إشارة. اعلم أنّ الإشمام يكون في المرفوع والمضموم، وهو أن تضمّ شفتيك بعد الإسكان إشارة إلى ضمّ^(٢) فتدع بينهما بعض انفراج^(٣) ليخرج منهما النّفسُ فيراهما المخاطب مضمومتين فيعلم أنّك أردت

(١) في (ش): «تكاد».

(٢) في (ش): «الضم».

(٣) تَنْبِيهٌ هَامٌ: كثيراً ما قرأت في مصنفات التجويد والقراءات القديمة، عند وصفهم لمخرج الواو الشفوية يقول بعضهم: إنّ الواو تخرج من بين الشفتين مع انفراج بينهما، فالمدقق في هذه الجملة يعلم يقيناً، أنّ المجوّدين القدامى أصحاب الرواية كانوا يستعملون مصطلح الانفراج بين الشفتين، ولكن هذا الانفراج خاص بحرف الواو فقط هذا من جهة، ومن جهة أخرى يذكرون الانفراج بين الشفتين عند حديثهم عن كيفية الإشمام في المرفوع والمضموم كما فعل ابن الناظم وقال: «اعلم أنّ الإشمام يكون في المرفوع والمضموم، وهو أن تضمّ شفتيك بعد الإسكان إشارة إلى ضم فتدع بينهما بعض انفراج...»، ومحلّ الشاهد من كلامه: «فتدع بينهما بعض انفراج»، فلو كان التلقّي في هذه العصور بترك فرجة بين الشفتين عند نطق الإقلاب والإخفاء الشفويّ، لنصّوا عليه كما نصّوا على الانفراج عند مخرج الواو، وعند أداء الإشمام في المرفوع والمضموم، هداانا الله تعالى لإتباع نهج سبيل السلف، وعصمنا من قراءة القرآن بالرأي أو القياس .

بضمهما الحركة فهو شئ يختص بإدراك العين دون الأذن؛ لأنه ليس بصوتٍ يسمع، وإنما هو تحريك عضوٍ فلا يدركه الأعمى، والرَّؤْمُ يدركه الأعمى والبصير لأن فيه الحركة صوتًا يكاد الحرف يكون به متحركًا، واشتقاقه من الشِّمِّ كأنك اشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها، والغرض منه الفرق بين ما هو متحرك في الوصل [٤٦/أ] فأسكن للوقف، وبين ما هو ساكن في حال، وهو يختص بالمضموم والمرفوع لأنك لو ضممت الشفتين في غيره أوهمت خلافه فرفضوه لثلا يؤدي إلى نقيض ما وضع له نحو: (ضُرٌّ، ونذِرٌ^(١)، أو قبلَ، وبعدَ).

تنبيه: إنما نوع الحركات إلى ضم ورفع، وإن كان ضمًّا، وإلى كسرٍ وجرٍ وإن كان كسرًا، وإلى فتح ونصبٍ وإن كان فتحًا لثوهم أن ما ذكره يختص به دون الآخر، وحركات البناء هي اللازمة للمبني ما دام مقتضى البناء وحركات الإعراب هي التي تختلف بتعاقب العوامل لتجدد المعاني. واعلم أن الرَّؤْمَ والإشمامَ لا يدخلان في هاءٍ للتأنيث، ولا ميم الجمع، ولا الحركة العارضة، وإنما يوقف على جميع ذلك بالسكون.

أما هاء التأنيث فإنها تنقسم إلى ما رسم بالهاء نحو: ﴿هُدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ [الأعراف: من الآية ٥٢]، ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ [الشعراء: من الآية ٢٢]، وإلى ما رسم بالتاء نحو: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٨]، و ﴿يَقِيْنُ اللَّهِ﴾ [هود: من الآية ٨٦]، فأما ما رسم بالهاء فلا يوقف عليه إلا بالهاء الساكنة إذا المراد من الروم والإشمام بيان حركة الموقوف عليه حالة الوصل، ولم يكن على الهاء حركة في الوصل إذ هي مبدلة من التاء، والتاء معدومة في الوقف، أو لأنها مُشْبِهَةٌ بألف التأنيث فلزمها السكون كما لزم [٤٦/ب] ألف التأنيث، وأما ما رسم بالتاء فإن الروم والإشمام يدخلان فيه في مذهب من وقف بالتاء؛ لأنها محضة، وهي الذي كانت في الوصل.

الثانية: ميم الجمع نحو: ﴿لَكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٩]، و ﴿إِلَيْكُمْ﴾

(١) في (ش): «يد».

[البقرة: من الآية ٢٧٢]، وهي تنقسم إلى ما تحرك في الوصل للجمع نحو: ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ [آل عمران: من الآية ١٧٣]، ﴿وَأَنْتُمْ أَلْعَلُونَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٣٩]، وشبه ذلك مما يقع قبل الساكن وإلى ما تحرك بالضم موصولاً لبعض القراء، ويسكن لبعض.

فأما النوع الأول: فلا يدخله روم ولا إשמاء؛ لأن حركته عارضة.

والثاني: عند من قرأ بالإسكان لم يدخل فيه على قراءته روم ولا إשמاء إذ الروم والإشمام إنما يدخلان في المتحرك، ومن قرأ بالضم والصلة لم يدخل أيضاً على قراءته روم ولا إשמاء عند الحافظ أبي عمرو الداني، وأبي القاسم الشاطبي - رحمهما الله -، وقال مكِّي - رحمه الله - يدخلان وعلّة عدم دخولهما أن ميم الجمع لا حركة لها في الوصل وإنما حركتها لأجل واو الصلة، وعلّة دخولهما على مذهب مكِّي أنّ حركتها بنائية كهاء الكناية نحو: ﴿خَلَقَهُ﴾ [آل عمران: من الآية ٥٩] و﴿رِزْقَهُ﴾ [الطلاق: من الآية ٧] وفرق الداني بين ميم الجمع، وهاء الكناية بأنّ الهاء محرّكة قبل الصلة بخلاف الميم يعنى بدليل قراءة الجماعة فعولت حركة الهاء في الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعولت بالسكون فهي كالذي تحرك لالتقاء الساكنين [٤٧/أ] كما يأتي.

والموضع الثالث: الحركة العارضة، وهو ما حرك لساكن بعده متصل أو منفصل نحو: ﴿وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣٧]، (وأنذِرِ النَّاسَ) [إبراهيم: من الآية ٤٤]، ولا يجوز في هذا روم ولا إשמاء؛ لأن الحركة إنما عرضت لساكن لقيه حالة الوصل وزالت في الوقف لذهاب المقتضى، فلا يُعتدُّ بها فلا وجه للروم والإشمام.

وأما هاء الكناية فإن وقع قبلها ضمة، أو كسرة، أو واو، أو ياء نحو: ﴿مُخَلِّفَهُ﴾ [طه: من الآية ٥٨]، و﴿بِمُرْجِيهِ﴾ [البقرة: من الآية ٩٦]، و﴿عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: من الآية ٧٥]، و﴿لِأَيِّهِ﴾ [الأنعام: من الآية ٧٤] فبعض يجيز الروم والإشمام، وبعض يمنع، وجه المنع استئصال الخروج من ثقيل إلى مثله إذ الإشارة إليه موضع الاستراحة، ووجه الجواز إجراؤه على القاعدة فإن

انضمت الهاء بعد فتحة أو ألف نحو ﴿لَهُ﴾ [البقرة: من الآية ١٣٩]،
و﴿تَادَهُ﴾ [النازعات: من الآية ١٦] دخلها الروم والإشمام بلا خلاف لعدم
العلة المانعة والله أعلم.

وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مِنْى لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقْدِيمَةَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ^(١)

أي: انقضى نظمي لهذه المقدمة، والنظم جمع الأشياء على هيئة متناسبة
وَعَلَبَ [على] الشعر.

وهي منى لقارئ القرآن مقدمة أي: تحفة، وختمها بالحمد لله والصلاة
على سيدنا محمد ﷺ لتكون ميمونة الافتتاح والاختتام^(٢).

وإذ قد تم الكلام على شرح هذه المقدمة [٤٧/ب] فلنختمه بفصل
مختصر على نفائس من [آداب] القارئ حال القراءة وصفاتها، وما يتعلق بختم
القرآن، وما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة مما لا ينبغي لقارئ القرآن
أن يخفى عليه مثله.

فصل: اعلم أن آداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها في أقل من
مجلدات، ولكن أردنا أن نشير إلى بعض مقاصدها المهمات.

فينبغي لقارئ القرآن إذا أراد القراءة أن يتنظف فمه بالسواك أو غيره وإن لم
يجده، وأن يكون شأنه الخضوع والتدبر والخشوع فهذا هو المطلوب

(١) تنبيه: جميع النسخ المخطوطة التي اعتمدت عليها لإخراج هذا المخطوط للنور
وعدها سبع نسخ، تشير إلى أن هذا البيت هو آخر بيت في المقدمة، وتزيد بعض
النسخ الحديثة المطبوعة بعض الآيات هي:

وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مِنْى لِقَارِي الْقُرْآنِ تَقْدِيمَةَ
وَقَدْ تَقَضَى نَظْمِي الْمُقَدِّمَةَ مِنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَنْظُرُ بِالرُّشْدِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامٌ ثُمَّ الصَّلَاةُ بَعْدُ وَالسَّلَامُ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ وَصَخْبِهِ وَتَابِعِ مَنَوَالِهِ

(٢) في (ف): «الختام».

المقصود، وبه ينشرح الصدر وتستنير القلوب، فقد قال الغزالي^(١) - رحمه الله - : أعمالُ الباطنِ في قراءة القرآن عشرة: فَهْمُ أصل الكلام، ثم التعظيم للمتكلم، ثم حضور القلب، ثم التدبر، ثم الفَهْمُ، ثم التخلي عن موانع الفَهْمِ، ثم التخصيص وذلك أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن، ثم التأثر وذلك أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات ثم الترقى^(٢). قال: وأعني به أن يسمع الكلام من الله تعالى لا من نفسه، ودرجات القراءة ثلاث أَدْنَاهَا أن يقدر كأنه يقرأ على الله تعالى واقفاً بين يديه وهو ناظرٌ إليه مستمع منه فيكون حاله عند هذا [٤٨/أ] التقدير والسؤال والتملق والتضرع والابتهاال.

الثانية: أن يشهد بقلبه كأن ربه يخاطبه بألفاظه ويناجيه بإحسانه وإنعامه فمقامه هنا الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم.

الثالثة: أن يرى في الكلام المتكلم وفي المتكلم الصفات، فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، وهي درجة المقربين، وما قبلها درجة العارفين، وما قبلها درجات أصحاب اليمن، وما خرج عن هذا فهي درجات الغافلين. ثم التبري من حوله وقوته.

وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب إبراهيم الخواص^(٣) - رضى الله عنه - دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن

(١) الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد الإمام حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد الطوسي الغزالي. له نحو مأتي مصنف. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي)، أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، ولد في طوس سنة خمسين وأربعمائة، وهو الفقيه الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، فيلسوف متصوف له إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، الاقتصاد في الاعتقاد، وغيرها توفي سنة (٥٠٥ هـ) ينظر: طبقات الشافعية (١/٥٠)، الأعلام (٧/٢٢)، وفيات الأعيان (٤/٢١٦).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين (١/٢٥٢).

(٣) الخواص: هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص أبو إسحاق أحد شيوخ الصوفية بسرّ مَنْ رأى، من أقران الجنيد له كتب مصنفه توفي بجامع الري سنة (٢٩١ هـ) ينظر: معجم المؤلفين (١/٤)، الأعلام (١/٢٨).

بالتدبر، وخلاء الباطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

وينبغي أن يحافظ على تلاوته ليلاً ونهاراً سفرًا وحضرًا، وقد كان السلف الصالح - رضى الله عنهم - عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليالٍ ختمة، وآخرون في كل ثماني ليالٍ ختمة، وآخرون في كل سبع ليالٍ ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السلف، وآخرون في كل خمس ليالٍ، وآخرون في أربع وكثيرون في كل ثلاث، وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة، وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين، وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات أربعًا في الليل [٤٨/ب] وأربعًا في النهار، وممن فعل ذلك السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي^(١) وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة.

وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يُحصون لكثرتهم، فمنهم عثمان بن عفان^(٢)، وسعيد بن جبير^(٣) والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص،

(١) لم أفق له على ترجمة رغم تكرار عملية البحث .

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين. من كبار الرجال الذين اعتر بهم الإسلام في عهد ظهوره. ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل. وكان غنياً شريفاً في الجاهلية. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاث مائة بعير بأفتابها وأحلاسها وتبرع بألف دينار. وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، فافتتحت في أيامه أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبس، وأتم جمع القرآن، وكان أبو بكر قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقراطيس، فلما، ولي عثمان طلب مصحف أبي بكر فأمر بالنسخ عنه وأحرق كل ما عداه. وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة. استشهد (٣٥هـ) ينظر: الأعلام (٤/٢١٠)، أسد الغابة (٢/٢٤٩).

(٣) سعيد بن جبير ابن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، =

فمن يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل معه كمال فهم ما يقرأ، وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو من [مرصد] له، وإن لم يكن من المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل أو الهذمة في القرآن أي: السرعة فيها.

ومن الآداب أن لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث لما روى بالأسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي^(١) وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاص^(٢) - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله: ﷺ «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»^(٣).

وأما وقت ابتداء الختم فهو إلى خيرة القارئ، فإن كان ممن يختم بالأسبوع مرة [٤٩/أ] فقد كان عثمان - رضى الله عنه - يبتدئ ليلة الجمعة، ويختم ليلة الخميس.

قال الغزالي - رحمه الله - في الإحياء: الأفضل أن يختم ختمة بالليل،

= ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، أحد الأعلام. روى عن ابن عباس فأكثر وجود، وعن عبد الله بن مغفل، وعائشة، وعدي بن حاتم، وأبي موسى الأشعري في سنن النسائي، وأبي هريرة، وعن ابن عمر، وابن الزبير، والضحاك بن قيس، وأنس، وأبي سعيد الخدري. وروى عن التابعين، مثل أبي عبدالرحمن السلمي. وكان من كبار العلماء. قرأ القرآن على ابن عباس. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة توفي سنة (٩٥ هـ). ينظر سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١)، وفيات الأعيان (٢/٣٧١).

(١) في (ف) و (ج): «النيسابوري».

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد السهمي الصحابي الجليل، وهو أحد الذين حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ توفي سنة (٧٢ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٤٣٩).

(٣) أخرج الترمذي بسنده عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث». وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح. ينظر: سنن الترمذي (١٠/٢٠٣)، ح ٢٨٧٠، سنن أبي داود (٤/١٦٦).

وأخرى بالثَّهَارِ، ويجعل ختمه الثَّهَارِ يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدها، ويجعل ختمه الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب، أو بعدها ليستقبل أول الثَّهَارِ وآخره^(١). وعن سعد بن أبي وقاص^(٢) - رضى الله عنه - قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلَّت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن وافق ختمه آخر الليل صلَّت عليه الملائكة حتى يمسي.

وقال الغزالي - رحمه الله - ينبغي أن يقول ابتداء قرأته أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ بربِّ النَّاسِ وسورة الحمد، وليقل عند فراغه صدق الله العظيم^(٣)، وبلغ رسوله اللُّهُمَّ انفعنا وبارك لنا فيه، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، واستغفر الله الحيّ [القيوم].

اعلم أن أفضل القراءة ما كان في الصَّلَاة، وأمَّا القراءة في غير الصَّلَاة فأفضلها قراءة الليل، والنُّصْف الأخير منه أفضل منه في النُّصْف الأوَّل، والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبَةٌ، وأمَّا قراءة الثَّهَارِ فأفضلها ما بعد صلاة الصُّبْح ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات [٤٩/ب] ولا في أوقات النَّهْي عن الصَّلَاة.

وأما ما حكاه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعة^(٤) - رحمه الله - عن

(١) ينظر: إحياء علوم الدين (١/٢٤٨). وآخره " ساقط من (ف).

(٢) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مالك بن أهيب ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي أبو إسحاق الزهري أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وردت عنه الرواية في حروف القرآن، مات سنة إحدى وخمسين وقيل سنة خمس وقيل سنة ثمان بالعقيق عشرة أميال عن المدينة وحمل إلى المدينة على أعناق الرجال رضي الله عنه وهو آخر العشرة وفاة. ينظر: غاية النهاية (١/٣٠٤).

(٣) ساقط من (ف).

(٤) معاذ بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقى المدني، ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وروى له البخاري، وأبو داود والترمذي والنسائي. ينظر: تهذيب الكمال (٢٨/١٢١).

مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر، وقالوا إنها دراسة اليهود، فغير مقبول إذ لا أصل له وذكره البيهقي أيضاً أن القراءة في الحمام مكروهة عن غير واحد من السلف قال المروي عن عطاء^(١) أنه كان لا يرى بقراءة القرآن في الحمام بأساً، وقد نصّ العمراني^(٢) في كتابه البيان على أن قراءة القرآن لا يكره في الحمام حُكِيَ عدم الكراهة عن محمد بن الحسن - رحمه الله -^(٣) وكذلك ذكر الحليمي^(٤) أنه تكره القراءة في المساجد والأسواق لِيُعْطَى فيكون آكلًا بالقرآن.

وقد جاء في الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان أحاديث صحيحة فمنها ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسى

(١) عطار بن أبي رباح بن أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي أحد الأعلام، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى القراءة عن أبي هريرة، عرض عليه «ت» أبو عمرو، قال ابن معين حج سبعين حجة وعاش مائة سنة وقال غيره مات سنة خمس عشرة ومائة وقيل أربع عشرة وله ثمان وثمانون سنة. ينظر: غاية النهاية (١/٥١٣).

(٢) (العمراني) طاهر بن يحيى بن أبي الخير سالم، أبو الطيب العمراني: فقيه شافعي يمني. خلف أباه في العلم والقضاء. وجاور بمكة بعد فتنة انتشرت في مخاليف اليمن. فأقام سبع سنوات. وعاد إلى وطنه (سنة ٥٦٦) وولي قضاء ذي جيلة وأعمالها. وصنف (مقاصد اللمع) و (مناقب الشافعي وأحمد) و (معوذ الطلاب) و (جلاء الفكر في الرد على نفاة القدر) وغلب عليه علم الكلام. وهو من مشايخ ابن سمره صاحب الطبقات ينظر: الأعلام (٣/٢٢٣).

(٣) قال البيهقي في شعب الإيمان: «وحدثنا أبو معاوية، عن الحجاج، عن عطاء أنه: «كان لا يرى بالقراءة في الحمام بأساً» فهذا على الجواز وما مضى على الكراهية. ينظر: شعب الإيمان، باب القراءة في الحمام (٦/١٦٢).

(٤) الحليمي الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله: فقيه شافعي، قاض. كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر. مولده بجرجان ووفاته في بخارى. له (المنهاج) في شعب الإيمان، ثلاثة أجزاء، قال الإسنوي: جمع فيه أحكاماً كثيرة ومعاني غريبة لم أظفر بكثير منها في غيره توفي سنة (٤٠٣ هـ) ينظر: الأعلام (٢/٢٣٥).

الأشعري^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا»^(٢). يقال: عقلت البعير أعقله عقلاً، وهو أن يثني قطعة^(٣) من ذراعه فيشدُّهما جميعاً إلى وسط الذراع، وذلك الحَبْلُ [هو] العِقَالُ والجمع عُقْلٌ^(٤).

ورويها في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس بن مالك^(٥) - رضى الله

(١) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضى بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. وكان أحسن الصحابة صوتاً في التلاوة، خفيف الجسم، قصيراً. ولد في زبيد (باليمن) وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة. ثم استعمله رسول الله ﷺ على زبيد وعدن. وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧ هـ، فافتتح أصبهان والأهواز. فتوفي بالكوفة فيها سنة (٤٤ هـ) ينظر: الأعلام (١١٤/٤).

(٢) رواه البخاري بلفظ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ تَفَضُّبًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا». ينظر: صحيح البخاري (٤٤٣/١٥)، ح ٤٦٤٥. ورواه مسلم بلفظ: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا». ينظر: صحيح مسلم (٢٠٣/٤)، ح ١٣١٧.

(٣) في (ف): «فطيفة».

(٤) وَعَقَلْتُ الْبَعِيرَ: شَدَّدْتُ يَدَهُ. وَالْعِقَالُ: الْحَبْلُ. ينظر: المحيط في اللغة (١٩/١) مادة: (ع ق ل). وجاء في لسان العرب: «وَأَعْتَقَلَ حَيْسَ وَعَقَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ يَعْقِلُهُ وَعَقَلَهُ وَتَعَقَلَهُ وَاعْتَقَلَهُ حَيْسَهُ وَعَقَلَ الْبَعِيرَ يَعْقِلُهُ عَقْلًا وَعَقَلَهُ وَاعْتَقَلَهُ ثَنِي وَطَيْفَهُ مَعَ ذِرَاعِهِ وَشَدَّهُمَا جَمِيعًا فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ وَذَلِكَ الْحَبْلُ هُوَ الْعِقَالُ وَالْجَمْعُ عُقْلٌ وَعَقَلْتُ الْإِبِلَ مِنَ الْعَقْلِ شَدَّدَ لِلْكَثْرَةِ...». ينظر: لسان العرب (٤٥٨/١١) مادة: (ع ق ل).

(٥) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه، روى القراءة عنه سماعاً وردت الرواية عنه في حروف القرآن قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهري، توفي سنة (٩١ هـ). ينظر: غاية النهاية (١/١٧٢).

عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٥٠/أ] «عَرَضْتُ عَلَيَّ أُجُورَ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاةَ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعَرَضْتُ عَلَيَّ ذُنُوبَ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»^(١). وفي سنن أبي داود عن سعد بن عبادَةَ^(٢) - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمًا»^(٣). والأجذم: المقطوع اليد، ومعناه: في الحديث لقي الله تعالى خالي من الخير صفرها من الثواب، وقيل: أجذم لا لسان معه يتكلم به ولا حجة في يده، وقيل معناه: لقيه منقطع السبب، والنسيان يكون بمعنى الذهول، وبمعنى الترك، وهو ههنا بمعنى الترك أي: ترك العمل به وقراءته.

ويكره أن يقول نسيت آية كذا بل يقول أنسيتها أو أسقطها. [روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا بَلْ هُوَ نَسِيَ»^(٤)] ^(٥) وروينا في

(١) ينظر: سنن أبي داود (٥٠/٢)، وسنن الترمذي (١٥٨/١٠).

(٢) سعد بن عبادَةَ بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج. السيد الكبير الشريف، أبو قيس الأنصاري الخزرجي الساعدي المدني، النقيب سيد الخزرج. له أحاديث يسيرة وهي عشرون بالمكرر. مات قبل أوان الرواية. له عند أبي داود، والنسائي حديثان. ولما قدم النبي ﷺ، المدينة كان يبعث إليه كل يوم جفنة من ثريد اللحم أو ثريد بلبن أو غيره. فكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله ﷺ، في بيوت أزواجه. وقال البخاري في «تاريخه»: إنه شهد بدرًا. ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١)، تهذيب التهذيب (٣/٤١٣).

(٣) أخرج أبو داود بسنده عن سعد بن عبادَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ امْرِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمًا». ينظر: سنن أبي داود (٢٧٢/٤)، ح ١٢٦٠.

(٤) ينظر: صحيح البخاري (٤٥٦/١٥)، ح ٤٦٥١، وصحيح مسلم (٢٠٠/٤)، ح ١٣١٥.

(٥) ساقط من (ع) و(ج).

صحيحهما عن عائشة^(١) - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ فَقَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةٌ كُنْتُ أُنْسِيْتُهَا^(٢).

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ، أم عبد الله التيمية، فقيهة نساء الأمة؛ دخل بها رسول الله ﷺ في شوال بعد بدر وعمرها تسع سنين، وتزوجها قبل الهجرة بستين، وقيل بثلاث، وهي بنت ست، وقيل بنت سبع، وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له، وكان رسول الله ﷺ قد أرى عائشة في المنام في سرقة من حرير متوفى خديجة، فقال: إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم تزوجها، وتوفي عنها ﷺ وعمرها يومئذ ثمان عشرة سنة؛ قال أبو عمر ابن عبد البر: لم ينكح بكرة غيرها، واستأذنت رسول الله ﷺ في الكنية فقال لها: اكتني بابنك عبد الله بن الزبير، يعن ابن أختها. وكان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة ابنة الصديق البريئة المبرأة بكذا وكذا. وقال أبو الضحى عن مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض؛ وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة رضى الله عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة. وقال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطب ولا بشعر من عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً. قال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل، وقال عمرو بن العاص: قلت لرسول الله ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: فمن الرجال؟ قال: أبوها. وقال ﷺ: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام؛ وقالت، قال رسول الله ﷺ: يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: عليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. وعنها أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة، رواه الترمذي وحسنه. وقال عروة: كان الناس يتحرون بهداياهم عائشة، وقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها. وتوفيت رضى الله عنها سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقيل ثمان وخمسين، وأمرت أن تدفن ليلاً، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم ابن محمد وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر؛ وروى لها الجماعة. ينظر: الوافي بالوفيات (٣٢٦/٥).

(٢) رواه البخاري بهذا اللفظ: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ =

وقراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة من حفظه هذا هو المشهور عن السلف، وهذا ليس على إطلاقه، بل إن كان القارئ من حفظه يحصل له التدبر والفكر وجمع القلب والبصر أكثر ما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل هذا هو المشهور عن السلف بل الأدب^(١) أن لا يُعطل مصحفاً [٥٠/ب] كان عنده، ولا يأتي عليه يوم ينظر فيه ولا يقرأ منه، فإن كان يحفظ القرآن قراءة من المصحف وقتاً وغير ناظر فيه وقتاً ولا يهمله إهمالاً [فَعَل].

روى البيهقي بإسناده من طريقين إلى عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي^(٢) عن جده قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ في المصحف كانت له ألفا حسنة، ومن قرأ في غير المصحف فأظنه قال ألف حسنة»^(٣). وذكر الغزالي في الإحياء تعليل ذلك فقال: لأنه يزيد عمل البصر وتأمل المصحف وحمله يزيد الأجر بسبب ذلك وقد قيل: الختمة في المصحف بسبع والنظر في المصحف أيضاً عبادة، وخرق عثمان - رضى الله عنه - مصحفين لكثرة قراءته فيها وكان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم يقرؤون في المصحف ويكرهون أن [يخرجوا] ولم ينظر في المصحف.

ودخل بعض الفقهاء مصر على الشافعي - رضى الله عنه - في المسجد وبين يديه المصحف فقال: شغلكم الفقه عن القرآن والله إنني لأصلي العتمة

= ابن عذوة عن أبيه عن عائشة قالت: «سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بِاللَّيْلِ فَقَالَ يَزْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا». ينظر: صحيح البخاري (٤٥٥/١٥)، ح ٤٦٥٠، ورواه مسلم بلفظ: «حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُهُ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي آيَةٌ كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا»، ينظر: صحيح مسلم (١٧٩/٤)، ح ١٣١٢.

(١) في (ف): «يندب».

(٢) عثمان بن عبد الله بن أوس بن أبي أوس واسمه حذيفة الثقفي الطائفي. ينظر: تهذيب التهذيب (١١٨/١).

(٣) ينظر: البيهقي: شعب الإيمان (٢٣٢/٥)، ح ٢١٤٤.

وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى الصباح.

وإذ نام عن حزبه ووظيفته المعتادة فليقضه، رويانا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ نَامَ عَنْ حَزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ [١/٥١] كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»^(١).

وَيُسَنُّ تَحْسِينَ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ وَتَرْتِيلِهَا مَا لَمْ يَخْرُجَ عَنْ حَدِّ الْقِرَاءَةِ بِالتَّمْطِيطِ، فَإِنْ أَفْرَطَ حَتَّى زَادَ حَرْفًا، وَأَخْفَى حَرْفًا، أَوْ حَرَكَ سَاكِنًا فَهُوَ حَرَامٌ.

وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالْأَنْغَامِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنَ الْمَوْسِيقَى فَإِنْ أَفْرَطَ فَحَرَامٌ وَإِلَّا فَمَكْرُوهٌ، وَيَسْتَحَبُّ لِلْقَارِئِ إِذَا ابْتَدَأَ مِنْ وَسْطِ السُّورَةِ أَنْ يَبْتَدِئَ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ الْمُرْتَبِطِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا وَقَفَ عِنْدَ الْمُرْتَبِطِ وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الْكَلَامِ، وَلَا يَعْتَدُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَلَا فِي الْوَقْفِ بِالْأَجْزَاءِ وَالْأَحْزَابِ وَالْأَعْشَارِ، فَإِنْ كَثِيرًا مِنْهَا فِي وَسْطِ الْكَلَامِ الْمُتَعَلِّقِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَلَا تَغْتَرُّ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِكَثْرَةِ الْفَاعِلِينَ لِهَذَا الَّذِي نَهَيْنَا عَنْهُ مِمَّنْ لَا يِرَاعِي هَذِهِ الْآدَابَ وَامْتَثِلَ مَا قَالَ السَّيِّدُ الْجَلِيلُ أَبُو عَلِيٍّ الْفُضَيْلُ بْنُ [عِيَاضٍ]^(٢) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لَا تَسْتَوْحِشْ طَرِيقَ الْهَدْيِ لِقَلَّةِ أَهْلِهَا السَّالِكِينَ، وَلَا تَغْتَرَّ بِالكَثْرَةِ لِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ الْعُلَمَاءُ: قِرَاءَةُ سُورَةٍ وَاحِدَةٍ بِكَمَالِهَا أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ قَدْرِهَا مِنْ سُورَةٍ طَوِيلَةٍ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَخْفَى الْإِرْتِبَاطُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ سُورَةُ الْبَقْرَةِ وَسُورَةُ آلِ عِمْرَانَ وَسُورَةُ النِّسَاءِ وَسُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ وَكَذَلِكَ الْبَوَاقِي [ب/٥١] وَلَا كِرَاهَةَ فِي ذَلِكَ.

(١) ينظر: صحيح مسلم (٤/١٠٧)، ح ١٢٣٦.

(٢) الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ بَشِيرِ، التَّمِيمِي، ثُمَّ الْيَزْبُوعِي. خُرَّاسَانِي، مِنْ نَاحِيَةِ «مَرْوَةٍ»، مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا «فُنْدِينٌ» أَبُو عَلِيٍّ: شَيْخُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ، مِنْ أَكْبَارِ الْعِبَادِ الصَّالِحِينَ. كَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ، أَخَذَ مِنْهُ خَلَقٌ مِنْهُمْ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ. وَوُلِدَ فِي سَمَرْقَنْدٍ، وَنَشَأَ بِأَبْيُورْدٍ، وَدَخَلَ الْكُوفَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ، وَأَصْلُهُ مِنْهَا. ثُمَّ سَكَنَ مَكَّةَ وَتَوَفَّى بِهَا سَنَةَ (١٨٧هـ). ينظر: طبقات الصوفية (١/٢٣)، الأعلام (٥/١٥٣).

وقال بعض السلف يكره ذلك وإنما يقال السورة الذي يذكر فيها كذا وكذا ومعنى كذا السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها النساء وكذلك البواقي، والصواب الأول.

وكذلك لا يكره أن يقال: هذه قراءة أبي عمرو وهذه قراءة حفص وغيره هذا هو المذهب الصحيح.

واعلم أن الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون في صلاة، فإما من ختم في غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن يكون ختمهم في أول الليل أو أول النهار كما تقدم، ويستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادفه يوم نهي الشرع عن صيامه، وقد صحَّ عن كثير من التابعين - رحمهم الله تعالى - أنهم كانوا يصبحون صياماً اليوم الذي يختمون فيه، ويستحب حضور الختم لمن لا يحسن القراءة، وكان أنس - رضى الله عنه - إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن، والرحمة تنزل عند الختم، وروى البيهقي بإسناده عن أنس - رضى الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «عند كل ختمة دعوة مستجابة»، وروى من طريق أخرى عنه قال ﷺ: «عند ختم القرآن دعوى مستجابة وشجرة في الجنة»^(١).

ويستحب التكبير قبل دعاء الختم، وهو أن يبتدىء من آخر الليل، أو من آخر الضحى، فيكبر عند آخر كل سورة، فإذا فرغ من الختم فالمستحب أن يشرع في أخرى [٥٢/أ] متصلاً بالختم فقد استحبه السلف لما جاء في الحديث عن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «خير الأعمال

(١) ساقط من (ع)

(٢) روى البيهقي في شعب الإيمان بسنده عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «مع كل ختمة دعوة مستجابة» في إسناده ضعف والله أعلم، وروي من وجه آخر ضعيف عن أنس وروى أيضاً بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «له عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة» ينظر: شعب الإيمان (٥/٧٩-٨٩)، ح ٢٠٢٤، ح ٢٠٣٥.

الحل والرحلة قيل: وما هما قال افتتاح القرآن وختمه^(١).

ويستحب الدعاء عقيب الختم اسحباً متأكداً شديداً لما جاء عن حميد الأعرج - رحمه الله - قال من قرأ القرآن ثم دعا أمّن على دعائه أربعة آلاف ملك، وينبغي أن يلح في الدعاء، وأن يدعو بالأمور المهمة، والكلمات الجامعة، وأن يكون معظم ذلك أو ذلك كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين، وإصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم في توفيقهم للطاعات، وعصمتهم من المخالفات، وتعاونهم على البرّ والتقوى، وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين.

ولما كان يقوله ﷺ عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن العظيم، واجعله لي إماماً ونوراً وهدى، اللهم ذكرني منه ما نسيت، وعلمي منه ما جهلت، وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وجعله حجة لي يا رب العالمين.

وأخبرني والدي - أمتعني الله ببقائه - قال: أخبرنا شيخنا شمس الدين أبو عبد الله الصوفي قال: أخبرنا شيخنا الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن مروان البعلبكي قال: أخبرنا السخاوي قال: كان شيخنا أبو القاسم [٥٢/ب] الشاطبي - رحمه الله تعالى - يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء اللهم إنا عبيدك، وأبناء عبيدك وأبناء إمائك ماضٍ فينا حكمك عدل علينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وشفاء صدورنا، وجلاء أحزاننا وهمومنا، وسائقنا وقائداً

(١) روى الترمذي بسنده عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله قال الحال المرتجل قال وما الحال المرتجل قال الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل. قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي. ينظر: سنن الترمذي (١٠/٢٠٢) ح ٢٨٧٢، المعجم الكبير للطبراني (١٠/٣١٣) ح ١٢٦١٢، وضعفه العلامة الألباني، ينظر: السلسلة الضعيفة (٤/٣٣٣) ح ١٨٣٤.

إليك وإلى جناتك جنات النعيم، ودارك دار السلام مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا أرحم الراحمين، وقيل مروى عن رسول الله ﷺ [لتفريج الهم].

قال السخاوي: وأنا أزيد عليه اللهم اجعله شفاء ونورًا وإمامًا ورحمة وارزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك، ولا تجعل لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا عدوًا إلا كفيته، ولا غائبًا إلا رده، ولا عاصيًا إلا عصمته، ولا فاسدًا إلا أصلحته، ولا ميتًا إلا رحمته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا عسيرًا إلا يسرته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا أعتنا على قضائها في يسر منك وعافية برحمتك [٥٣/أ] يا أرحم الراحمين.

قال والدي - رضى الله عنه - وأنا أزيد عليه اللهم انصر جيوش المسلمين نصرًا عزيزًا، وافتح لهم فتحًا مبيدًا اللهم انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا اللهم اختم لنا بخير، واجعل عواقب أمورنا إلى خير، اللهم إنا نعوذ بك من فواتح الشر وخواتمه وأقله وآخره وظاهره وباطنه، اللهم لا تجعل بيننا وبينك في رزقنا أحدًا سواك، واجعلنا أغنى خلقك بك، وأفقر عبادك إليك، وهب لنا غناء لا يطغينا، وصحة لا تلهينا وأغتنا عن أغنيته عنا، واجعل آخر كلامنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأنت راضٍ عنا غير غضبان، واجعلنا في موقف يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون برحمتك يا أرحم الراحمين.

فائدة: السلام على المشتغل بقراءة القرآن أولى أو تركه؟ قال الإمام أبو الحسن [الواحدي^(١)]: الأولى ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة، فإن سلم

(١) علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحدى النيسابورى المفسر صاحب الوجيز والوسيط والبسيط في التفسير وأسباب النزول إمام كبير علامة، روى القراءة عن علي ابن أحمد البستي وأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، روى القراءة عنه أبو القاسم الهذلي، مات في سنة ثمان وستين وأربعمائة بنيسابور. ينظر: الأعلام للزركلي (٤/٢٥٥).

عليه كفاه الرد بالإشارة، وإن رد باللفظ استأنف الاستعاذة ثم عاد إلى التلاوة . وهذا آخر ما قصدته من هذا الشرح وقد منّ الكريم فيه بما هو له أهل من الفوائد النفيسة، والدقائق اللطيفة من أنواع علوم القراءات ومهماتهما، والله المحمود على ذلك [٥٣/ب] وغيره من نعمه التي لا تحصى وله المنة أن هداني لذلك ووفقني لجمعه وأنا راج من الله تعالى [دعوة] أخ صالح انتفع بها، وتقربني إلى الله الكريم وانتفاع رجل مسلم راغب في الخير ببعض ما فيه، واستودع الله تعالى مني ومن والدي وسائر المسلمين أدياننا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا وجميع ما أنعم به علينا، وأسأله سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أهل الزيغ والعناد، وأتضرع إليه سبحانه وتعالى أن يرزقنا التوفيق في الأقوال والأفعال للصواب إنه الكريم الوهاب، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَاب، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. [وفرغت من تأليفه يوم الخميس من عشرة شهر رمضان المعظم سنة ستة وثمانمائة [بمدينة الارند] من معاملة قريباً من البلاد الرومية حماها الله تعالى وحرصها ببقاء مالكها أعز الله أنصاره وضاعف له حسناته] والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم تسليماً كثيراً^(١) تمت بعون الله الملك الوهاب وإليه المرجع والمآب سنة ٩٥١ هـ. [٥٣/أ].



(١) ساقط من (ع) و (ف) و (س) و (ج) و (د) .

أهم المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة

- ١ - التحرير السديد بشرح القول المفيد في علم التجويد - تصنيف بدر الدين بن عمر ابن خوج المكي، من علماء القرن الثاني عشر الهجري، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٠٢٥٦٦ / قراءات).
- ٢ - حل الشاطبية - للعلامة المقرئ عبد الرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٢٥٦٥٩ / قراءات).
- ٣ - زبدة العرفان في وجوه القرآن - وبهامشه: الائتلاف في وجوه الاختلاف - للعلامة الشيخ يوسف أفندي زادة (من علماء القرن الثالث عشر الهجري)، مخطوط بمكتبتي، هدية من د. قاسم بن إسماعيل بن علي، محاضر بكلية الدراسات الإسلامية بالأزهر الشريف.
- ٤ - شرح الشاطبية - للإمام أحمد بن عبد الحق السناطي (ت ٩٩٩ هـ)، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٠٠٧٢٧ / قراءات).
- ٥ - شرح المستكاوي على المقدمة الجزرية، للشيخ محمود بن عمر بن علي المستكاوي، (ت بعد ٩٧٧ هـ)، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٢٥٧٠٦ / قراءات).
- ٦ - الطرازات المعلمة في شرح المقدمة - للشيخ عبد الدائم الأزهري (ت ٨٧٠ هـ) مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٣٤٩٧٣ / قراءات).
- ٧ - الفوائد السرية شرح المقدمة الجزرية - للشيخ محمد بن يحيى بن يوسف الرفعي الحلبي التاذفي (ت ٩٧١ هـ)، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٠٠٨٣٢ / قراءات).
- ٨ - كنز المعاني شرح حرز الأمانى ووجه التهاني - للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢ هـ)، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٠٠٨٩٧ / قراءات).
- ٩ - لباب التجويد للقرآن المجيد - للشيخ حسين بن سكندر الحنفي، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأزهر، قسم المخطوطات (الرقم ٣٢٦٥١٠ / قراءات).

ثانياً: المصادر المطبوعة

- ١٠ - الإدغام الكبير في القرآن الكريم - للإمام ابن العلاء المازني أحد القراء السبعة، تحقيق الدكتور: عبد الكريم محمد حسين، الناشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت، ط الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ١١ - الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي / مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - الطبعة الرابعة - ١٣٩٨ هـ.
- ١٢ - أصوات اللغة - تأليف الدكتور: عبد الرحمن أيوب، الناشر مطبعة الكيلاني / القاهرة، ط الثانية ١٩٦٨ م.
- ١٣ - الأصوات ووظائفها - تأليف: محمد منصف القماطي، كلية التربية، جامعة الفاتح، ليبيا، الناشر جامعة الفاتح / ليبيا، ١٩٨٦ م.
- ١٤ - إدغام القراء - لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ)، تحقيق الدكتور: محمد علي عبد الكريم الرديني، معهد الآداب - الناشر جامعة باتنة، الجزائر، ط الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.
- ١٥ - الإتيان لصفات ومخارج حروف القرآن - تأليف: مصطفى محمد مصطفى عبده، الناشر دار بن خلدون / القاهرة.
- ١٦ - الإضاءة في بيان أصول القراءات - للشيخ محمد بن علي الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، الناشر دار الصحابة / بطنطا، ط الثانية ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٧ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين - تأليف محمد محمد سالم محيسن، الناشر الجهاز المركزي للكتب الجامعية / القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- ١٨ - الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته حرز الأمان في القراءات، تأليف د. عبد الهادي عبد الله حميتو، الناشر دار أضواء السلف / الرياض، ط الأولى، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٩ - إرشاد المبتدئ وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، للإمام أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي (ت ٥٤١ هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٢٠ - الإتيان في القراءات السبع - الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزدي، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

- ٢١ - أبحاث في علم التجويد - د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٢٢ - الأرجوزة المنبهاة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات - للإمام المقرئ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: محمد بن مجقان الجزائري، الناشر دار المغني / الرياض، ط الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٢٣ - إتحاف البررة بالمتون الخمسة في القراءات والرسم - للعلامة المتولي والشاطبي، الناشر دار الصحابة للتراث / طنطا ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٢٤ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر - المسمى (متهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات) للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي (ت ١١١٧ هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، الناشر عالم الكتب / بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٢٥ - الإنباء في تجويد القرآن - للإمام المقرئ أبي الأصبغ عبد العزيز بن علي السماتي الإشبيلي، الشهير بابن الطحان (ت ٥٦١ هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر المكتب الإسلامي لإحياء التراث / القاهرة. ط الأولى، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ٢٦ - الإبانة عن معاني القراءات - لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، الناشر دار المأمون للتراث / دمشق، ط الأولى، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٢٧ - الإتيقان في علوم القرآن - للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الناشر مكتبة مصر / القاهرة ١٩٩٦ م.
- ٢٨ - إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع - للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر مطبعة مصطفى البابلي الحلبي / القاهرة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٢٩ - الأصوات اللغوية - د. إبراهيم أنيس، (ت م)، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة، ط الثالثة ١٩٦١ م.
- ٣٠ - أحكام قراءة القرآن - للمقرئ الشيخ محمود خليل الحصري (ت ١٤٠١ هـ) ضبطه وعلق عليه في الحواشي السفلية، محمد طلحة بلال منيار، الناشر المكتبة المكية / مكة المكرمة، ط الأولى ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
- ٣١ - الإدغام الكبير - للإمام المقرئ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، الناشر عالم الكتب/ بيروت، ط الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

- ٣٢ - إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)، الناشر عالم الكتب / دمشق.
- ٣٣ - ارتشاف الضرب من لسان العرب - لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، الناشر مكتبة الجانجي - القاهرة، ط الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٣٤ - أبحاث في العربية الفصحى - للدكتور: غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / الأردن، ط الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ٣٥ - الإِسْنَادُ نَشَأَتُهُ وَأَهْمِيَّتُهُ - للدكتور: حارث سليمان الضاري، الناشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت، ط الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٣٦ - البيان شرح التبيان في آداب حملة القرآن - للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى ابن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ٢٠٠٠ م.
- ٣٧ - البيان في عد آي القرآن - للعلامة أبي عمرو الداني الأندلسي (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق الدكتور: غانم قدوري الحمد، الناشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت، ط الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٣٨ - البرهان في تجويد القرآن - تأليف محمد الصادق قمحاري، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.
- ٣٩ - بحث وتبعية تاريخي لمسألة الإقلاب والإخفاء الشفوي - تأليف: سيد أحمد محمد دراز، الناشر مكتبة قرطبة / طنطا، ٢٠٠٤ م.
- ٤٠ - بغية عباد الرحمن لتحقيق تجويد القرآن - محمد بن شحاده الغول، الناشر دار ابن القيم / الدمام، السعودية، ط الرابعة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٤١ - البحث الصوتي عند العرب - د. خليل إبراهيم العطية، الناشر دار الجاحظ للنشر / بغداد، ١٩٨٣ م.
- ٤٢ - بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء - للعلامة الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن البُتَاءِ البغدادي (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
- ٤٣ - تقريب النشر في القراءات العشر - للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر دار الحديث / القاهرة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ٤٤ - توضيح النحو شرح ابن عقيل - تأليف الدكتور: عبد العزيز محمد فاخر.
- ٤٥ - تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق عبد السلام هارون - مراجعة محمد علي النجار - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ.

- ٤٦ - تقريب المنال بشرح تحفة الأطفال في أحكام تجويد القرآن الكريم - للعلامة حسن حسن دمشقية (ت ١٤١٢ هـ)، علق عليه: رمزي سعد الدين دمشقية، الناشر دار البشائر الإسلامية / بيروت، ط الثانية ١٤٢٢ هـ / م ٢٠٠٢ م.
- ٤٧ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة - للإمام أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: جمال الدين شرف، الناشر دار الصحابة للتراث / طنطا ٢٠٠٤ م.
- ٤٨ - توضيح المعالم لطرق حفص عن عاصم - للشيخ علي بن محمد توفيق النحاس، الناشر دار الصحابة للتراث / طنطا، ط الأولى ١٤٢٥ هـ / م ٢٠٠٥ م.
- ٤٩ - التجويد القرآني دراسة صوتية فيزيائية - تأليف الدكتور: محمد صالح الضالع، الناشر دار الغريب / القاهرة، ٢٠٠٢ م.
- ٥٠ - تحقيقات في الأداء - الدكتور: محمد حسن حسن جبل، ١٤٢٥ هـ / م ٢٠٠٤ م.
- ٥١ - تيسير الرحمن في تجويد القرآن - سعاد عبد الحميد، الناشر دار التقوى للنشر والتوزيع / القاهرة، ٢٠٠٢ م.
- ٥٢ - التبصرة في القراءات السبع - تصنيف أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (ت ٤٣٧ هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة.
- ٥٣ - التحديد في الإتقان والتجويد - للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى.
- ٥٤ - التمهيد في علم التجويد - لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى / م ٢٠٠٣ م.
- ٥٥ - التذكرة في القراءات الثمان - للإمام أبي الحسن بن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي (ت ٣٩٩ هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، الناشر مكتبة التوعية الإسلامية / القاهرة، ط الثانية ١٤٢١ هـ / م ٢٠٠١ م.
- ٥٦ - التمهيد في معرفة التجويد - تصنيف أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩ هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢٠ هـ / م ٢٠٠٠ م.
- ٥٧ - التمهيد في معرفة التجويد - تصنيف أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار (ت ٥٦٩ هـ)، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف ومجدي فتحي السيد، الناشر دار الصحابة / القاهرة ١٤٢٦ هـ / م ٢٠٠٥ م.
- ٥٨ - التجويد لبغية المرید في القراءات السبع - لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بان الفحام الصقلي المقرئ (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: د. ضاري إبراهيم العياصي الدوري، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢٢ هـ / م ٢٠٠٢ م.
- ٥٩ - التجويد لبغية المرید في القراءات السبع - لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق

- المعروف بان الفحام الصقلي المقرئ (ت ٥١٦)، تحقيق: د. عبد الرحمن بدر، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ٦٠ - تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين - تصنيف أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ)، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة بطنطا / القاهرة ٢٠٠٥ م.
- ٦١ - تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين - تصنيف أبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ)، الناشر المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية / تونس ١٩٧٤ م.
- ٦٢ - تفسير القرآن العظيم - للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، الناشر دار الحديث / القاهرة ط السادسة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م.
- ٦٣ - الثغر الباسم في قراءة عاصم - علي عطية أبو مصلح الغمريني الشافعي الأزهري (ت ١١٨٨ هـ)، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٥ / ٢٠٠٤ م.
- ٦٤ - ثلاث رسائل لخاتمة المحققين وإمام المقرئين - ١ - توضيح المقام في وقف حمزة وهشام، ٢ - الوقف على هؤلاء لحمزة، ٣ - رسالة في التكبير - للعلامة الشيخ أحمد المتولي، الناشر دار الصحابة للتراث / طنطا ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٦٥ - الجوهر المكنون في شرح رسالة قالون - للشيخ علي بن محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ)، تحقيق: عبد الحميد إسماعيل لاشين، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ٦٦ - جمهرة اللغة - للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، الناشر مطبعة مجلس المعارف / حيدر آباد الدكن، ط الأولى ١٣٤٤ هـ.
- ٦٧ - جمال القراء وكمال الإقراء - علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، الناشر مكتبة التراث / مكة المكرمة، ط الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
- ٦٨ - جمال القراء وكمال الإقراء - علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٦٩ - جامع البيان في القراءات السبع المشهورة - للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: المقرئ محمد صدوق الجزائري، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤٢٦ / ٢٠٠٥ م.
- ٧٠ - جهد المُقل - محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة (ت ١١٥٠ هـ)، تحقيق: د. سالم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

- ٧١ - جهد المُقل، وبهامشه بيان جهد المقل - محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقُلي زادة (ت ١١٥٠ هـ)، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٤ م.
- ٧٢ - ٦٣ - جامع البيان في القراءات السبع المشهورة - للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: المقرئ محمد صدوق الجزائري، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤٢٦ / ٢٠٠٥ م.
- ٧٣ - الحروف والأصوات في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة - للدكتور: عبد المنعم محمد النجار، الناشر دار الطباعة المحمدية / القاهرة، ط الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٧٤ - حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع - تأليف القاسم بن فيره الشاطبي الرعيني (ت ٥٩٠ هـ)، ضبطه: محمد تميم الزعبي، الناشر مكتبة دار الهدى / المدينة المنورة، ط الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- ٧٥ - حق التلاوة - للمقرئ حسني شيخ عثمان، الناشر مكتبة المنار / الأردن، ط التاسعة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- ٧٦ - درة القارئ للفرق بين الضاد والظاء - تأليف عز الدين عبد الرازق بن رزق الله الرسعنس أبي محمد الحنبلي (ت ٦٦١ هـ)، تحقيق: د. محمد بن صالح البراك، الناشر دار بن عفان للنشر والتوزيع / السعودية، ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٧٧ - الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية - للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٢ م.
- ٧٨ - دراسة الصوت اللغوي - تأليف الدكتور: أحمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب/ القاهرة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٧٩ - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - د. غانم قدوري الحمد، الناشر مطبعة الخلود / بغداد، ط الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٨٠ - الدقائق التجويدية في المقدمة الجزرية - أ / فرغلي سيد عرباوي، مخطوط بمكتبتي.
- ٨١ - رياضة اللسان شرح تلخيص للآلئ البيان في تجويد القرآن - للعلامة السمنودي المعاصر، لفضيلة الشيخ سعيد يوسف السمنودي، الناشر مكتبة السنة / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٨٢ - تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم - للإمام إبراهيم الجعبري - تحقيق: جمال السيد رفاعي الشايب / مكتبة السنة - القاهرة - ط الأولى / ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ٨٣ - الروضة الندية شرح المقدمة الجزرية في التجويد - للشيخ محمود محمد عبد المنعم عبد السلام العبد، الناشر دار الصحابة / بطنطا، ٢٠٠٤ م.

- ٨٤ - رسالة الشيخ سلطان مزاحي (ت ١٠٧٥ هـ) في أجوبة المسائل العشرين، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٨٥ - رسالتان في تجويد القرآن - لأبي الحسن علي بن جعفر السعدي (ت ٤١٠ هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٨٦ - رسالة أسباب حدوث الحروف - للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، الناشر دار الفكر / دمشق، ط الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٨٧ - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية - د. غانم قدوري الحمد، الناشر مؤسسة المطبوعات العربية / بيروت لبنان، ط الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٨٨ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة - تصنيف أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (ت ٤٣٧ هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٨٩ - سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي - للإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري، (ت ٨٠١ هـ)، راجعه الشيخ: محمد بن علي الضباع، الناشر مطبعة مصطفى البابلي الحلبي، / القاهرة ط الثالثة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.
- ٩٠ - سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين - تأليف الشيخ: محمد بن علي الضباع، نقحه الشيخ: محمد علي خلف الحسيني، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث/ القاهرة، ط الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٩١ - سنن القراء ومناهج المجودين - د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الناشر مكتبة الدار / المدينة المنورة، ط الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٩٢ - السلسبيل الشافي في تجويد القرآن - للشيخ المقرئ عثمان بن سليمان مراد (ت ١٣٨٢ هـ) تحقيق: د. حامد بن خير الله سعيد، الناشر مكتب أولاد الشيخ / القاهرة، ط الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٩٣ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر - للعلامة أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٥٦٩ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد بن علي الضباع، طبع على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية / القاهرة ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- ٩٤ - شرح الشاطبية - للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩٠٨ هـ)، تحقيق: الناشر مكتبة قرطبة للبحث العملي، مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٤ م.
- ٩٥ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر - للإمام أبي القاسم محمد بن محمد بن

- محمد بن علي النويري (ت ٧٥٧ هـ)، تحقيق الدكتور: محمد سرور سعد
باسلوم، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت، ط الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٩٦ - الشافي في علم التجويد - تأليف: زهير سليمان عودة، الناشر دار عمار /
الأردن، ١٩٩١ م.
- ٩٧ - شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء وحسن الأداء - للإمام أبي
عمرو الداني - تحقيق غازي بنيدر العمري الحربي / رسالة ماجستير - جامعة أم
القرى - ١٤١٨ هـ.
- ٩٨ - شرح الهداية - للإمام أبي العباس أحمد بن عمّار المهدي (ت ٤٤٠ هـ)، تحقيق
الدكتور: حازم سعيد حيدر، الناشر مكتبة الرشد / الرياض، ط الأولى ١٤١٦ هـ /
١٩٩٥ م.
- ٩٩ - شرح كتاب التيسير للداني في القراءات، المسمى الدر النثير والعذب النمبر -
تصنيف عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد أبي محمد المالكي الشهير
بالمالقي (ت ٧٠٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي
محمد معروض ود. أحمد عيسى المعصراوي، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت -
لبنان، ط الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٠٠ - شرح المفصل - للعلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣
هـ)، الناشر عالم الكتب / بيروت.
- ١٠١ - صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص - للعلامة نور الدين علي
ابن محمد الضياع المصري (ت ١٣٨٠ هـ)، الناشر مكتبة دار أولاد الشيخ
للتراث/ القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ١٠٢ - صوت الضاد الفصيحة التي نزل بها القرآن - أ / فرغلي سيد عرباوي، مخطوط
بمكتبي.
- ١٠٣ - طيبة النشر في القراءات العشر - للإمام الحافظ محمد بن محمد بن الجزري
(ت ٨٣٣ هـ)، ضبط الشيخ: محمد تميم الزعبي، الناشر مكتبة دار الهدى /
المدينة المنورة، ط الثانية، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ١٠٤ - ظاهرة التنوين في اللغة العربية - تأليف الدكتور: عوض المرسي جهاري،
الناشر مكتبة الخانجي / القاهرة، ط الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م.
- ١٠٥ - ظاهرة النون الساكنة والتنوين في الأداء القرآني، دراسة تطبيقية للمدة الزمنية -
للدكتور: أشرف عبد البديع عبد الكريم، كلية دار العلوم / جامعة المنيا،
٢٠٠١ م.
- ١٠٦ - العنوان في القراءات السبع - لأبي طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري
الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ)، تحقيق الدكتور: زهير زاهر والدكتور خليل العطية،
الناشر عالم الكتب / بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

- ١٠٧ - علم الأصوات - د. حسام البهنساوي، الناشر مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٠٨ - عقود الجمان في تجويد القرآن - للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢ هـ)، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٠٩ - العقد النضيد في شرح القصيد، شرح الشاطبية في القراءات السبع - للسمين الحلبي أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، الناشر مكتبة ابن تيمية / القاهرة. ط الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ١١٠ - الغاية في شرح الهداية في علم الرواية - للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، شرح الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ط الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ١١١ - غاية النهاية في طبقات القراء - للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، الناشر مكتبة ابن تيمية / القاهرة.
- ١١٢ - غاية النهاية في طبقات القراء - شمس الدين محمد بن الجزري - عنى بنشره - ج برجستراير - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ.
- ١١٣ - غاية المرید في علم التجويد - تأليف: عطية قابل نصر، الناشر دار التقوى للنشر والتوزيع / القاهرة، ١٩٩٢ م.
- ١١٤ - فيض الرحمن في الكتب المروية عن حفص ابن سليمان - للعلامة إبراهيم علي علي شحاتة السموندي، الناشر دار الحرمين / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١١٥ - الفتح الرحمانی شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني - للشيخ سليمان بن حسين بن الجمزوري، تحقيق: الشيخ عبد الرازق بن علي إبراهيم موسى، الناشر دار الضياء / طنطا، ط الثانية ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١١٦ - الفرقان في تجويد القرآن - تأليف الدكتور نصر سعيد، الناشر دار الصحابة / طنطا ٢٠٠٥ م.
- ١١٧ - الفرائد المرتبة على الفوائد المهدبة في بيان خلف حفص من طريق الطيبة - تأليف الإمام نور الدين علي بن محمد الضباع المصري، تحقيق: حمد الله حافظ الصفتي، الناشر مكتبة أولاد الشيخ / القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- ١١٨ - فتح الملك المتعال في شرح تحفة الأطفال - للعلامة محمد الميهي الأحمدی، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي (حفظه الله)، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ٢٠٠٣ م.

- ١١٩ - فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق الدكتور: غانم قدوري الحمد، الناشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت، ط الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- ١٢٠ - الفرق بين الضاد والظاء - لأبي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق د. موسى بناي علوان العليلى، الناشر مطبعة الأوقاف والشئون الدينية / العراق.
- ١٢١ - الفصول المؤيد للوصول إلى شرح المقدمة الجزرية - للعلامة أبي الفتح المزري (ت ٩٠٦ هـ)، تحقيق: جمال السيد رفاعي، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ٢٠٠٥ م.
- ١٢٢ - فتح الوصيد في شرح القصيد - علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٢٣ - فتح المجيد شرح كتاب العميد في علم التجويد - للشيخ محمود علي بسة، تحقيق: محمد صادق قمحاوي، الناشر دار العقيدة / القاهرة ط الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٢٤ - الفوائد المسعدية في حل الجزرية - للإمام عمر بن إبراهيم بن علي المسعدي (ت ١٠١٧ هـ)، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ٢٠٠٥ م.
- ١٢٥ - الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة - للعلامة محمد بن يالوشة الشريف التونسي (ت ١٣١٤ هـ)، الناشر مكتبة الآداب / القاهرة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٢٦ - فتح الرحمن في تيسير طرق حفص بن سليمان - أعده: أبو عبد الرحمن رضا علي درويش، وغيره، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الثانية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٢٧ - القول السديد في وجوب التجويد - للدكتور: أبي أنس محمد بن موسى آل نصر، الناشر دار الإمام أحمد / القاهرة، ط الثالثة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٢٨ - القراءات في نظر المستشرقين والملحدون - للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر مكتبة الدار / المدينة المنورة.
- ١٢٩ - القول السديد في معرفة أحكام التجويد - تأليف العلامة: محمد بن زعيتير النابلسي، ويلية كتاب، غيث ونفع الطالبين في معرفة أحكام النون الساكنة والتنوين - للشيخ محمد بن سلامة بن عبد الخالق المعروف بالجميل، تحقيق: محمود رأفت بن حسن زلط، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

- ١٣٠ - قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود - د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، الناشر مؤسسة الرسالة / بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٣١ - القراءات المتواترة وأثرها في الرسم العثماني والأحكام الشرعية - د. محمد الحيش، الناشر دار الفكر / دمشق - سوريا، ط الأولى، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ١٣٢ - القواعد والإشارات في أصول القراءات - للقاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١ هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر دار القلم / دمشق، ط الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ١٣٣ - قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين - للمقرئ أحمد بن أبي عمر الأندرابي الخراساني (ت بعد ٥٠٠ هـ)، تحقيق: د. أحمد نصيف الجنابي، الناشر مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان، ط الثالثة، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.
- ١٣٤ - القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع - للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت ٤٨٨ هـ)، تحقيق: د. توفيق بن أحمد العبقري، الناشر مكتبة أولاد الشيخ / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٣٥ - كيف تقرا القرآن كما أنزله الرحمن - تأليف محمود رأفت بن حسن زلط، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الثانية ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٣٦ - الكوكب الدرّي في شرح طيبة ابن الجزري، مختصر شرح الطيبة للنويري - تأليف الشيخ محمد الصادق قمحاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية / القاهرة،
- ١٣٧ - كتابان في القراءات العشر، ١ - إرشاد المرید إلى مقصود القصيد، ٢ - البهجة المرضية شرح الدرّة المضية - للشيخ علي بن محمد الضباع، تحقيق: إبراهيم عطوة، الناشر مطبعة مصطفى البابلي الحلبي / القاهرة، ط الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- ١٣٨ - كتاب العين - تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٣٩ - كتاب سيبويه - تصنيف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجيل / بيروت، ط الأولى.
- ١٤٠ - الكنز في القراءات العشر - للإمام العلامة الشيخ عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠ هـ)، تحقيق: هناء الحمصي، الناشر دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- ١٤١ - كيف يتلى القرآن - للشيخ عامر بن السيد عثمان، الناشر دار بن كثير / دمشق - بيروت، ط الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

- ١٤٢ - الكافي - لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود - دار هجر - مصر - الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ
- ١٤٣ - الكافي في القراءات السبع - للإمام أبي عبد الله محمد بن شريح (ت ٤٧٦ هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٤٤ - الكفاية الكبرى في القراءات العشر - للإمام أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي (ت ٥٤١ هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٤٥ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق د. محيي الدين رمضان، الناشر مؤسسة الرسالة / بيروت، ط الخامسة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ١٤٦ - التجويد الميسر - لأبي عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، الناشر مكتبة الدار - بالمدينة المنورة، ط التاسعة ١٤١٤ هـ.
- ١٤٧ - كفاية المرید في علم التجويد - للشيخ محمود حافظ برانق، من مطبوعات وزارة الأوقاف.
- ١٤٨ - لحن القراءة - لأبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش، الناشر الدار العالمية للنشر / الإسكندرية، ط الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٦ م.
- ١٤٩ - اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم - الدكتور: كمال بشر، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة، ١٩٩٩ م.
- ١٥٠ - لسان العرب - للإمام العلامة ابن منظور، الناشر دار الحديث / القاهرة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٥١ - موازين الأداء في التجويد والوقف والابتداء - للشيخ العلامة إبراهيم علي شحاته السمنودي، الناشر دار الحرمين / القاهرة، ط الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٥٢ - مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين - للعلامة ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي الشافعي (ت ٩٦٦ هـ)، ويليه نزهة المشتغلين - تأليف العلامة نور الدين بن القاصح العذري (ت ٨٠١ هـ)، تحقيق: جمال السيد الرفاعي (حفظه الله)، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة ط الأولى ٢٠٠٥ م.
- ١٥٣ - المختصر البارع في قراءة نافع - للإمام أبي القاسم محمد بن أحمد ابن جزى الكلبي (ت ٤٨٨ هـ)، تحقيق: محمد الطبراني، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة ٢٠٠٣ م.

- ١٥٤ - المتفرد بإتحاف المقرئ والمجود، من طريقي الشاطبية والطيبة - تأليف: أبي مسلم موسى سليمان إبراهيم، ١٤٠٩ هـ.
- ١٥٥ - المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية - الدكتور: محمد حسن حسن جبل، ط الثانية، ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ م.
- ١٥٦ - ملخص العقد الفريد في فن التجويد - تأليف: علي أحمد صبرة، الناشر مطبعة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده / القاهرة، ط الثانية، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م.
- ١٥٧ - محاضرات في علوم القرآن - تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار/ عمان، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٥٨ - المفيد في علم التجويد - محمد علي قطب، مؤسسة المختار / القاهرة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٥٩ - مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار - تصنيف الإمام الشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٦٠ - المحكم في نقط المصاحف - تصنيف الإمام الشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان، ط الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٦١ - مختصر التبيين لهجاء التنزيل - للإمام أبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦ هـ)، تحقيق: د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف / المدينة المنورة، ١٤٢١ هـ.
- ١٦٢ - المبسوط في القراءات العشر - لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ١٦٣ - الموضح في وجوه القراءات وعللها - الإمام نضر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أم مريم (ت ٥٦٥ هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الناشر مكتبة التوعية الإسلامية / مصر، ط الثانية ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
- ١٦٤ - المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد - للإمام حسن بن قاسم النحوي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق: جمال السيد رفاعي، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ٢٠٠١ م.
- ١٦٥ - مرشد الحيران إلى تجويد القرآن - الشيخ السد عبد الغفار الزيات، دار الصحابة للتراث / القاهرة.

- ١٦٦ - الموضح في التجويد - عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١ هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ١٦٧ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - الحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، الناشر دار الكتب العلمية / بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤٢٠ / ١٩٩٩ م.
- ١٦٨ - مناهل العرفان في علوم القرآن - للشيخ: محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر دار الحديث / القاهرة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ١٦٩ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة - د. محمد سالم محيسن، الناشر دار الجيل / بيروت - لبنان، ط الثانية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ١٧٠ - مقدمة في أصول القراءات من كتاب مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ - للإمام المقرئ أبي الأصيح عبد العزيز بن علي السماتي الإشبيلي، الشهير بابن الطحان (ت ٥٦١ هـ)، الناشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث / القاهرة ٢٠٠٤ م.
- ١٧١ - مباحث في علوم القرآن - مناع القطان، الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / الرياض ط الثانية ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- ١٧٢ - المكتفى في الوقف والابتدا - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ١٧٣ - المكتفى في الوقف والابتدا - أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق: جايد زيدان مخلف، الناشر مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية / بغداد ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ١٧٤ - المقتضب - صنعة أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عزيمة، الناشر مطابع الأهرام التجارية / قليوب - مصر ١٩٧٩ م.
- ١٧٥ - المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية - للعلامة الشيخ ملا علي بن سلطان محمد القارئ (ت ١٠١٤ هـ)، تحقيق: أبي عاصم حسن بن عباس، الناشر مؤسسة قرطبة / القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٢ م.
- ١٧٦ - منظومة المفيد في التجويد - للإمام المقرئ أحمد بن أحمد بن بدر الدين بن إبراهيم الطيبي (ت ٩٧٩ هـ)، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد (حفظه الله)، الناشر مكتبة التوعية الإسلامية / مصر، ط الثانية ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
- ١٧٧ - المستنير في القراءات العشر - للإمام أبي طاهر بن سوار (ت ٤٩٦ هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٧٨ - المفصل في علم العربية - تصنيف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت

- ٥٣٨ هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٧٩ - مسائل خلافية بين الخليل وسيبويه - د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر دار الأمل للشر والتوزيع / إربد - الأردن، ط الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- ١٨٠ - المنير في أحكام التجويد - د. محمد عصام القضاة، وغيره، الناشر المطابع المركزية / عمان - الأردن، ط السادسة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ١٨١ - المدخل إلى علم أصوات العربية - د. غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار / عمان، ط الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٨٢ - مدخل إلى علوم العربية - للدكتور: عيسى شحاته عيسى (حفظه الله)، وغيره، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ١٩٩٨ م.
- ١٨٣ - المتون العشرة في فن التجويد - للشيخ محمد محمد هلالي الإبياري (كان حيا ١٣٣٤ هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / طنطا، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٨٤ - منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال - للعلامة محمد بن علي الضباع (ت ١٣٧٦ هـ)، الناشر مكتبة أضواء السلف / الرياض، ط الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ١٨٥ - مرشد المرید إلى علم التجويد - للدكتور محمد سالم محيس، الناشر دار أم القرى / القاهرة ١٩٨٦ م.
- ١٨٦ - منهج علماء التجويد القدامى - أ / فرغلي سيد عرباوي، مخطوط بمكتبتي.
- ١٨٧ - نشأة اللغة عند الإنسان والطفل - تأليف الدكتور: علي عبد الواحد وافي، الناشر مكتبة غريب / القاهرة، ١٩٧١ م.
- ١٨٨ - النشر في القراءات العشر - لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، الناشر دار الصحابة للتراث / القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٢ م.
- ١٨٩ - النجوم الطوالع على الدرر الوامع في أصل مقراً الإمام نافع - للعلامة الشيخ سيدي إبراهيم المارغني (ت ١٣٠٤ هـ)، الناشر دار الفكر / بيروت - لبنان ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٩٠ - نهاية القول المفيد في علم التجويد - للشيخ محمد مكي نصر الجريسي، الناشر مكتبة الصفا / القاهرة، ط الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٩٩ م.
- ١٩١ - نهاية القول المفيد في علم التجويد - للشيخ محمد مكي نصر الجريسي، الناشر المكتبة التوفيقية / القاهرة.
- ١٩٢ - هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد - للدكتور عبد العزيز قارئ، الناشر دار الصحابة للتراث / بطنطا، ط الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

- ١٩٣ - هداية المرید إلى رواية أبي سعيد، وهو شرح على منظومة الشيخ: محمد المتولي، في رواية ورش من طريق الشاطبية - تأليف الشيخ محمد بن علي الضباع، الناشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده / القاهرة، ط الرابعة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.
- ١٩٤ - هداية المستفيد في أحكام التجويد - للشيخ محمد المحمود المشهور بأبي ريمة، الناشر عالم الفكر / القاهرة.
- ١٩٥ - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري - للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، الناشر مكتبة طيبة / المدينة المنورة، ط الثانية.
- ١٩٦ - الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات - للإمام إبراهيم الجعبري - تحقيق: جمال السيد رفاعي الشايب / مكتبة السنة - القاهرة - ط الأولى / ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٩٧ - الوقف اللازم والممنوع بين القراء والنحاة - تأليف الدكتور: محمد المختار محمد المهدي، الناشر دار الطباعة المحمدية / القاهرة، ط الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ١٩٨ - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع - للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر مكتبة الدار / المدينة المنورة، ط الخامسة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ١٩٩ - الياءات المشددة في القرآن وكلام العرب - تصنيف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني القرطبي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات. الناشر دار عمار / عمان - الأردن، ط الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.



فهرس الموضوعات

٥.....	الأهداء
٧.....	شكر وتقدير
١١.....	الفصل الأول: الدراسة
١١.....	مقدمة الدراسة
	المبحث الأول التعريف بصاحب النظم الحافظ ابن الجزريّ الدمشقيّ
٣٧.....	(ت ٨٣٣ هـ)
٤٤.....	المبحث الثاني: اتصال سند المحقق بابن الجزريّ الدمشقيّ
٤٧.....	المبحث الثالث: التعريف بمنظومة المقدمة الجزرية
٥٠.....	المبحث الرابع: تتبع شرح المقدمة وتسلسلها تاريخياً
٥٧.....	المبحث الخامس: متن المقدمة الجزرية موثقاً من عدّة مخطوطات
٦٤.....	المبحث السادس مقارنة بين الألفاظ المختلفة للمقدمة الجزرية
٦٦.....	الفصل الثاني
٦٦.....	التعريف بابن الناظم الشارح للمقدمة
٦٦.....	اسمه ونسبه ومولده
٦٦.....	مكائنه العلمية ورحلاته
٦٨.....	شيوخه
٧٢.....	تلامذته
٧٣.....	مؤلفاته
٧٤.....	وفاته:
٧٥.....	الفصل الثالث التعريف بالحواشي المفهومة
٧٥.....	المبحث الأول اسم الكتاب وتوثيق نسبة للمؤلف
٧٦.....	نهج المصنف في الكتاب

- ٧٧..... أهمية الكتاب
- ٧٨..... وصف مخطوطات الكتاب
- ٨٢..... بيان منهج التحقيق
- ٩٩..... الباب الثاني:
- ١١٩..... باب مخارج الحروف العربية
- ١٤١..... باب صفات الحروف العربية
- ١٦٦..... باب التجويد
- ١٨٧..... باب استعمال الحروف
- ١٩١..... باب الرءات
- ٢٠٨..... باب المثلين والمتجانسين
- ٢١٣..... باب التمييز بين الضاد والظاء
- ٢٢٥..... باب النون والميم المشددتين والميم الساكنة
- ٢٤١..... هذا أحكام النون الساكنة والتنوين
- ٢٤٩..... باب المد والقصر
- ٢٥٧..... باب الوقف والابتداء
- ٢٦٩..... باب المقطوع والموصول
- ٢٩٢..... باب رسم التاءات
- ٢٩٨..... باب همز الوصل
- ٣٠٧..... باب الروم والإشمام
- ٣٢٧..... أهم المصادر والمراجع
- ٣٢٧..... أولاً: المصادر المخطوطة
- ٣٤٧..... فهرس الموضوعات

